عمرس ألحطاب ممرس المحطاب

ي اربعة اجراء تصف حبياة العرب الاحتاعة والسياسية وكماحهم في سبيل حرية الشام والعراق من زس عمد سيد قريش الى زمن امير المؤمنين عمر بن الخطاب

> تاليف معروف الارباؤوط عضو المجمع العلي العربي

الجزءالثاني فرسك سيل قريش

حقوق الطبع والترجمة محفوظة

عِمْرُبُنُ الْفِطَاكِبُ

في اربعة اجراء تصف حيساة العرب الاجتماعية والسياسية وكفاحهم في سبيل حربة الشام والعراق مرز من عمد سيد قريش الرزمن امير المؤلفات

تاليف

معروف الارباؤوط عضو المجمع العلي العربي

الجزء الثاني

فرسكاسيد قريش

حفوق الطبع والترجمة محفوظة

الفصل الاول

ر اهب فار ان

اذا قدر للمسافر ان ببلغ في اسفاره سيناه ، وبجناز وادي المناجاة ثم خلفهوراءه بدت له عن بعد مسارب وادي فاران فاذا اوغل في هذه المسارب الضاج الوادي سربال (١) ولاحت له شعفه الرفيعـــة ، ورياعه المنبعة . فاذا وطيء اعلى الجبل وامتد نظره الى الابعاد الشاسعة . والاطراف الواسعة . اجتمع اليه شبه الجزيرةطه فرأى الى الجنوب الشرفي بواذخ الجبـــــل المقدس ، وخليج السويس ، وابصر في نواحى الغرب سماطاً طويلا من حجارة بلون اللؤلؤ ، كا نها عقود من الوهر ؛ او كا"تها سراب رجراج ٬ ثم ابصر اقصى الشهال سادراً في الافق الغاثم ورأى بعض السهاء تحجبه شواهق جبل سريال ، بينها صحراء النبه تتراءى لعينيه في الشهال كا أنهما بحر زاخر تلطم شطآنه الفيحاء امواج من الحزون والنجود والاودية ، ثم تلوح له في السفو حالهاوية شامة خضراء من نخيل فاران · فاذا انقلب الى الواديوعرس في حافته ابصر عند مدخله هضبة شها. من حجارة سمرا. ' ترقرق علمها لمع السراب

⁽¹⁾ جل سربال اشهر جبال سيناء بعد جبل موسى؛ يقع الى الشبال من مدية العلور والغرب من جبل موسى على نحو الاثين ميلا من كل منهما وهو يطل على مدية الطور ورعيد عن جبل موسى الحيثة الماجهار ورعيد الجبل الاحمر ولى خمس قم تمثل تاجا عظلها في شكل الصفحارات ارتفاع اعلاما عاجلها عليه عليه المستحدارة ارتفاع اعلاما نحو مهم ورعيد منه عن ما يعتمد المتحدوثيو وجبل عن واليورة ورائي بعض المقتمين جبل حوريب وجبل الذن بها ذكر كم أي التوراة

الفيح ، فيتراءى له جبل سرمال فيكل ناحية ، وعند كل منعطف، فلا تكاد توأريه ثنية من الصخر الواعر ، حتى بظهر على مثال جديد ساحر ، وقد أوشك أن يزحم الفضاء في انبساط اطرافه , وامتداد شعافه ، وتبسق جنباته ، وتكاثف طرقاته فاذا اطفلت الشمس؛ وضوأت غواربها الجبل ومساربه، واوديته الهاوية الى شواطي. البحر الاحمر ضربت الوانه الى الصحرة وخيل الى المسافر أنه برى الىجنة من العقيق والجمان، فاذا صرح النهار والآلات ذكاء تلظت جنباته بدف. الحياة فالتي الى الاشعة والبروق بروايه وذرواته وانقلب مزهواً بحمرته وصفرته . ودلـالناس

على ان رواءه في متوع الصباح ، صورة روائه في متوع المساء تعاورت جبل سربال الصحارى ، ورمته بلجج من الرمل ، وزأرت الريح في صروده ونجوده ، وصرت العاصفة في هضابه وشعابه فما راعه الزئير . ولا امــاله الصرير ، بل ظل مستبقياً الوانه وتحاسينه . اما شعافه الخس فما زالت تزخر بالروائع

الفواتن . فاذا نظر المسافر البها من اضلاع جبل الطاحون ، توهمها اكثر منءشرين شعفة كانما قد فصلت بينها فجوات سحيقه , وهوات عميقة ، فهي في شموخها كطائفة من البروج رست قواعدها على الشواهق ، وترقرقت خيالاتها وظلالها على الجلامد ثم اخذت ترسم اغرب الصور ، واروع المشاهد. ثم جعلت تستفيض وتتسعمانها كفن بمده الليل الساجي على عزلاته ووحداته إ فاذا جنب المسافر عينيه النظر الى هذه القنن والقال ، واستأنف طوافه بوادي

فاران ضحكت له عن بعد واحة الحسوة الصغيرة ، بين صخور واعرة موحشة فلا

يلبث ان يتدلف الها . فتحتويه بطحاؤها الربا ويظله نخيلهـــا الباسق ، ويطني. حر نفسه ماؤها السلسبيل فلا يشعر بجهد السياحة، ولا بمل الصعود والهبوط، ثم

بمضي في طريقه فاذا اوغل اتسع الوادي امامه واستفاض وتراءت في وسطه رابية

فاذا تلفت شبالا أبصر جبل الطاحون وقد ترقرقت على سفوحه تحت بريق الشمس

خيالات المناسك والصوامع · فاذا تلفت يمينا بدت له ذرى جبل سربال . ثم هو يدأب في سيره حتى اذا انتهى به مطــــافه الى اقصى الوادي غير بعيد من الرابية · اخذت عينيه خيالة الارض الكاسية العاشبة بين هذه الجبال الحمراء وبهرته احراج متشابكة من نخيل واعناب. فحدق في الافق الساطع , ثم حدق في الزهر اليانع , واقبل بروحه وحسه على تلك الارض الفيحاء ٬ فاذا هي فاران لؤاؤة سينــا. ، فاذا وطي. اديمها العاطر ٬ ولذه مشهدها الساحر ٬ وضع يده على صدره الهادر فدله على

احماس الني الشاعر ! ثم يزدلف اليها ويستعرض المشاهد البارعة عنكثب فلا يستطيع عزوفا عنهما بل يود لو أنه يطيل مكثه حيالها وحينها تنهاوي الشمس الى شواطى. البحر الاحمر يترفق في سيره ويتئد مخافة ان يفو ته رواء الطريق ، فاذا استأنف طوافه في الواحة الظليلة النامية المتسدرة بغلالتها الخضلة استوقفته القبور الدوارس والطلول البلاقع

والمنــــاسك المهجورة منثورة العقد على الحدور واليفوع واخذت يده تتجسس

الكتابات المحفورة على البرفير والمرمر فيذهله ان يقرأ علىالنقوش في تلك النواحي المنعزلة عن ضجيج العالم اسهاء اوائتك الذبن عمروا سيناء في ماضيــــات الإمام والرعوها بالمعابد والصوامع والصروح . وحيبًا يقرأ اسم الحارث العربي صاحب دمشق الى جانب اسمفرعون صاحب مصر محسفي نفسه نشوة كبر واعتزاز ويعجب سِذه القبيلة العربية التي روضت جماح الصحراء لتبني على حواشيها المدن وتفجر في

نطحائها الماء

فاذا اعتزل المسافر الوادي وتابع سيره في المنحدر الاوهد على مسافة ثلاثين

ذراعا من وادي عليات ابصر كثيباً من الصلصال كان في العصور المواضي بحيرة ذات اثباج فلما طغت الثما ًل العاتية على الجبال ، و بددت اصلادها واذرت جلامدها

بعد هذا الكثيب ان تتواري و تضمحل ، فما يبين لها اثر لا في السها. ولا فيالغبرا. ويشعر المسافر وقد خلف وراءه الارض العارشة بيأس شديد فيلتفت الى الواحة الظليلة النامية ويصيح : وداعا ، وداعا والى الابد ايتها الارض الضـــــــاحكة ، الى

انسانا ظلما الماتع وآفقها الساطع حاضراً نعيش فيه ا يعيش مالك الكندي راهب بصرى القديم فيواحة فاران عيشة الذين روعتهم حياة المدن فصدفوا عنها ليفتشوا عن الصفاء والطلاقة والمرح والحرية في النواحى البعيدة ولا يجهل مالكا احد من كل هؤ لآء الاعاريب الذن الفوا السياحة بينخليج ايلة وقفار سينا. فهو الصديق المعزي إذا ما احتاج الإعاريب الىالصداقة والعزاء،

وهو الدليل الهادي اذا ضلت القوافل وامعن رجالها في التيه , وهو الطبيبالبارع اذا اجتاحت الامراض الوادي وروعت سكانها العائشين تحت الحام ، ثم هو الى جانب هذاكله ذلك الرجل الذي عرفته بصرى ودمشق قبل ان تعرفه سينا. وقد كان مالك الكندي علما باخبار العرب فليس يفوته من ماضي هذه الامة التي اختارها الله للممل الرائع الخالب يسير اوكثير ، ونان علمه باليسير والكثير

من اخبار العرب باعثا لسراة البادية على اللياذ بمنسكه والاصغاء الى.احاديثه عر... رجال الماضي ؛ او لئك لرجال الذين و ارئهم سدفة الموت من غير ان تواري شهرة طائرة خلصت النهم من حياة حبسوهــــا على المجد والشعر والحب، وحينها كانت القوافل الصادرة عن جزيرة العرب تحط رحالها في وادي فاران ، لتستريح منجهد السياحة ثم تستأنف اسفارها الى مصر كان مالك يقتح ابواب منسكم الصغير امام غطاريف البادية وزعماء تبوك ودومة الجندل واسيــــــاد ايلة وسلع، وبين هؤلّا. الاثراء الشرفا. فحول من قريش ومغاوير من ابناء عبد شمس فيسأله هؤلاً. جميعاً ان يسمرهم في البهار الفائظ , او في الليل الصارد فلا يمتنع عن المسامرة ، فاذا اوغل قصص حبه في بلاد الروم , او انتقل بهم الى قصص عنترة وطرفة والنسابغة ، فاذا

ملت نفوسهم احاديث الملاحم والمصارك تحدث اليهم عن الحب والشعر قستريح غفرسهم الى البيان المهذب والادب الصحيح ثم يسألون الراهب معنياً في اقاصيحه فلا تغييم ما سألوه إلى الموساء اليهم عندالاجماليس والروم ويزهدهم في ماضر يوبيشون فيه . وتجب الى نفوسهم ستقبلة لا يعلون خوافيه "ثم لا يلبث هسنا الذي قصه عليهم ويقتح الهسسارهم ويوسع الحلامهم واطاحهم "ثم أذا هم يتطلمون الى ميرات القريس والروسان من مقد الارض " وهو ميراتهم من عصور شغارة " وقرون عثلة . وقد ذان الكيسان القصداء في من الصحوا.

العاربة الى الشام والسراق ليوت الرومان والقرس فحست احاديثهم شيو غالفيائل
والحبيت هم قالطياب ، ولكن الرائك الكابل الذين دف فحم في بلاد الديو مكانة
الانبياء في بخو رسائيل لم تتد بهم الحبيات البروا ذلك النور الاسمى الذي موسود
النبي في صدورهم وخواطرهم ، وطفق شبابهم وشيهم يسألون عنه ، تم تنالت اللبالي
وتعاقب النبارات ، وزيدك الحادث تم تبدل الناس ، فارشك الذين ظلم الحباء من
أيمل المناسخين أن نيشروا أحاديث كمانهم من النبي المنتشر ، لولا أن نههم مالك لمل
قرب خلك اليوم المناسخ فيه النبي المالم فادت الحماد الله المنفرس ، وتحركت
المناسخية من المية الى فاران في صادر سياء انتشق عن ذلك اليوم المين موسوعة الدب

إباديه من إنه الى فاران في سميارى سياه ، انتشاع عن دلك التي الذين سييف إدف فيصر وكبرى تحت حرامة الشعب العربي ! من إن تواق مالك الى فاران 1 لما أجناح الفرس بلاد الشام وخربوا بيت المقدس وباعوا التصاري للبود • واماتوا الكثيرين منهم ، واسروا بطريرك اورشليم ذكر با فوع التنآبيون الى مصر ومعهم رهانهم وقدوسهم فاستخشم يوحنا الرسوم بطريرك الاستخدارية وقتح امامهم ابواب الادرزوالتكنائس ، وغرق معنى هؤ لآد الرهبان في سهال موقاً الرهبان في سهال موقاً الرهبان في المسال والمسال في روامي سونا او عند وادى في المقال به بيش في دير بحوار المهروز في المسال في الدين ما جوار المهروز في المسال في ا

وقد ثان لا يقال الاجنبي في ترويع الصام وتنكيد بواديه وحواضره و اسرافه في الالاسرات والشراة الركيبي في طفيان حاصة النساس ، من وادي البوم النبرى ال ابواب دعشق ، فتبدوا الى فاران يسأون الكندي السلسات عن ذلك البوم اللاي يخرج فيه في عربي الى طرد الفرس والرومان عام من الدراق والشام فكان الماك يخرج من فرب ذلك اليوم ولكن هم ولكن المستم احاديث البوادي عن قشند حاصة الناس لذلك التي تم يرى هؤلاء الذين احسنم احاديث البوادي عن عند إن لا معدى لهم عن الاسراع في انقاد الشام من الروسان ، فاذا تم لمم هذا الذي إداوم لم يكن علمه فتما عربياً في بلاد اجبية وانحا هو عمل نبيل برمي اسحابه من وراته إلى تأثير فكرة الحربة التي وعها الروسان والفرس في جزء من

(١) فتح الشام للمستشرق دي غو ج ص ١

العرب، ثم تفجر هذا النور على يدي يقيم ولد في بيت متواضع من بيوت القرشيين اصحاب النجارة بين ايلة والشام ، فما انتبه الرومان|لي هذا اللا لا. الذي فتعرمغالق الصحراء . بل لقد سخر الرومان وهم اصحب اب الامر في البلاد الممتدة من وادى القرى عن كتب من مدينة يترب الى الفرات؛ من نبوة ذلك القرشي اليقيم الذي رعى في طفولته الابل والماشية في بادية وطنه ، ثم عكف في شبابه على التجــارة في مشارف الشام، وفات هؤلّاء الذين استعبدوا الدنيــا ؛ واذلوا الامم والملوك ان قيادة الابل والماشية في البادية الغلفاء عمل مهد الله به لفيادة الشعوب في المدنب الزهراء ، ثم كان هذا الذي اراده الله ، ولم برده الرومان ، فظل هؤلاء معرضين عن ذلك السنى المذي ضوأ البادية من مدينة يثرب الى مشارف البلقاء، وظل اليتم محمد بن عبد الله ماضياً في رسالته من غير ان تروعه ذكر مات فراره من اذى قومه الى مدينة يثرب، وجعل سيد العالم الذي الهب الصدق حميته وسربرته في اصلاد غار حراء براسل الملوك من مدينة يثرب ويدعوهم الى دينه الجديد ! ولم يفت العرب الذن نانوا يرتادون مختلفالفجاج جلال هذه النبوة ، فحملوا اخبارها في سياحاً مم ورحلاتهم بين ايلة وبادية سينــا.، وجعل سراتهم ينزلون

على مالك في نعلتك فاران فيتحدثون آليه عن النبي اليتم فيسالهم عند . وحينايقص عليه هؤلاء الاعراب الذين هو . وا من قيصر شيئاً من حيساء النبي في غار حراء . وكيف جاء أمر أنه في ذات عشية وهو برعش فظرت اليه وقالت له مابك لحشها يهوط جبريل عليه جاري داري الحريان ، فالك جمعرفي فرارة نقسه ذهب والله ملك قيصر اذهب واقد ملك كرى ا . وحدث بعد سنوات تالك على هذا الحادث الرائع أن جابس طاري، عربي

النبط وسألهعما يعلمه من/خبار جزيرة العرب، وما اراد مالك في سؤاله ان،يعلم شيئاً

شيئاً عن ذلك النبي الذي حاربته فريش واصطهدته ثماخرجته من دار مولده فنص ذلك العربي على الراهب كيف رجع محمد من دار غربته ليجمع حول بيته الصغير المتم واحد هذه الدنيا المنظمة اللر تميد من ظل الفرس ، الرو مان

المتواضع هذه الدنيا العظيمة التي تميد من ظلم الفرس والرومان عاش محمد في دار اغترابه عيشة الرسل فيا احس يأساً . ولا شعر بالم . وكان على كثرة هذه الاحوان التي غضيت حياته مطمئناً الى انه مسخر جركم ة اخرى المراكباس

كثرة هذه الاحران التي غشيت حياته مطمئناً الى انه سيخرج كرة اخرى الىالناس وفي احدى راحتيه نصف الارض التي اذلها قيصر ، وفي الاخرى ذلك النصف الذي

وي "مدى راحب هفت ادراس مني ادامه جيمتر". وي ادعرى داب استعما بدي و كان يعلم ان ما وراء هذا الوطن الذي يعيش فيه معــابد عظيمة ليبز نطبة

حراء على قريش والذي قهر الهودية في يثرب "واجلاها عن مواطنها الاولى " ان ينشي ظالم المعبد الاقتصل ليظال في الغد مقدا الارض الذي لم تجد ايراقها في معما بد الفرس ويسح المومان لقد فان من انسحى اما نه بعد أن خرج من غار حراء برسائته السامية " انست.

سرس وير بروس أند فان من السما الما بعد ان خرج من غار حراء برسالته السامية • ان يختلق وطناً يفهم هذه الرسالة فهها بارها . ثم هو بجيو هذا الوطن بعض روحه يوبعض حمه عني الما السنوش من رجولته وعفوانه وسع تخومه واطرافه واراق عليه شيئا كثيراً من رواء النجح وبهاء الالمعية وفان يظف الى هذا الرطن الذين احمد فدنه يوبيجه أنه لابيرس طفلا صفيراً

عليه شيئا كثيرا من روا. الانتج وبها. الالممية و وان يثلث الى هذا الوطن الذي احبه فيضه ويصجه انه لابعرح طفلا صفيراً تم يستعرض العالم فيزى البعظها وجليلا "تم ينل، الى نفسهاذا هو قد نذر نجيشين رسائه حتى يسمها إلىمر كله وحتى يسمها البركله

في سنة ثمان وعشرين وستمائة اطماأن اليتيم الى مستقبل رسالته في جويرةالعرب

في يوم بدر واذل ُحلفاء قريش يوم الخندق ، ثم اجلى البهودية من يثرب ، وما دام

اليتم قد اطهائن الى مستقبل فده الرسالة في الوطن الذي اجه . فق ميسوره ان يجهر بمدعورة في بلاد الطلال والاعتساب عن كتب من القديمور والقاب ، وفي ميسوره ان يخاطب الروحان وستهائة الحال الواقع هذا الدين تعرف البيافي فما رسراً صلح الحديثة الكتب والرسائل ال كمرى وقيسر فسعم العالم الذي ورث مفاخر فارس وبرفطية صوت الصحارى الفارقة في الرمال فراعه ان يلس في هذا الصوت المان المحاصرة المقدون المحاسرات الفارقة في الرمال فراعه ان يلس في هذا الصوت كان التاس يقصون هذا الاقاصيص على طائل الكندي كلما نزلوا بسوح فاران بقين إلها وتبرفها طباع ، ويسال عدنيه الزير لا يموما عرفوه ، فلا ترقى

الناس عن صومته بين صبح ومساء وانتبذ مكانه بين كتبه واسفىاره , مادت فضه مداد و ما كان شعر به و انحا ضما ده و انحا الحدة الخارات المده الاراتحاديث الى استم البها من الناس ؟ فات الما مداوت هجية في كبد به كتابا البحر في سحفه لما مستورة صحبة في كبد به كتابا البحر في سحفه منازعه و مشاعرة و الما الحديث في الما المحديث المناسبة الما المحديث المناسبة الما المحديث اللى الحديث اللى فرطت من سيامة في المهه المواضي ، فذكر وهو قريب من اسمه الهابر المناسبة الما المحديث اللى فرطت من سيامة في المهم أخد فرات المساحد حديثة المناسبة الما المحديث من عديات تابعت على النامزي رجالا التحديث المناسبة والمناسبة عديثة من بحراب مناسبة المناسبة وعرب من اسمه الما المناسبة والمناسبة عديثة من من عديات تنابعت المحديث من عديات المناسبة عديثة من من عديات تنابعت المناسبة عديثة عرب من باحد في المحرية مقال له ذكل هي

الا تذيع لي امراً ولا تكشف لي سترا فلقد مررت بدمشق في تجارة لقومي فبصر

اصر دعدة عبقة ثم نظر أن جديد ثم ارتد ال يديه فقط فيهما زلة اخرى ثم قام اللك كيد و احتازه فيله بحديد فقاد ألى الرجل وقال له الترث ملك كمرى وقيمر ، والمات كنيه تفيض باوصاف هذا السري كا يقيمر ، والمن كيد تفيض باوصاف هذا السري كا فيقض بأوصاف هذا اللهرى الم تم ترك نفاف جريم الالماد ديا جديدة لا تقد دنيا الرومان والمرسى ، ثم ترك هذا الراهب العربي بسرى الإهراء ونول في هذه الواحة الشياء فا أن احتواء الحية المادرة عني تعددت في نفسه الذكر العابرة ، فعلق يسأل الراهب العنادي عرب احداث عنه طبح رزة العرب فلا يتعد مقبل أو مدر حديثا طبيب عن ظلك الراتمة التي حسرت عنها صخور الغال الراقمة التي السرود فا الدس ترقيق في جريه حتى رضت الواحة من النسم المادل ، وحكرت الدورة المادل ، وحكرت الدورة عن طبطانه

من سجع الطير ونديده اوتمايد التخيل وانبعث مناحماق الوادي هوا. وقبق اهتر له الراهب الناسك فدأب في طوافه ليصل الى سرة الجبل قبلان يظل الفسق بجناحيه هذه الواحة النامية وكانت الجبال تبدو له متقارية متشابكة فاسعف البها متطامنــا

جندلا ه کما هو قد مرزعل انتظر ال ذرواتها الجاهمة او هاکما قد استعدی ان ينظر الما الکرا الک وقد تنائزت علی الراکها پختائر اللؤلو والمرجان و هاند النمس قد غرب دراد الاصلاد الحراء فحسا عادت تعني، في وادي ظران روادي علیات . وي هذا الوادي طريق بدخ ال جها سربال فاجتسازه الزاهين مجواده وقد آل اعمال غضه ليميان صلاقة النشاء في اطلال در قديم عند سفوح سربال وكان لا معدى له في هذه الشية الرخية القال عن الانسلال الى

حرجة فبحاء فلوغل في جنباتها واسكره اثبلاق الزهر وبهره لصوعه. ووقفينأمل

من خلال الورق في شواهق جبل سريال وقد زخرت بالالوان كانهـا قطع من الفسيفساء والهواء يلثم جبينهالعريض نقياً صافياً والبنابيع نغني في الكهوف المتكاثفة الرطة فنصت للغناء ويهيجه صفاؤه

وكانت المياه تتفجر من المغائر لتخصب البطحاء على مدى واسع وتنتصر على الصحراء وتروض من جماحها وهي التي قهرت الحضارات وابتلعت المدن واجتفت البحار فاجتازها الراهب وتدلف الى حقول الحنطة ورأى الى خيالاتها الطافية على صفحات الغدير ولذ اشجار النخبلوهي تملاً الفضاء في أنماط غريبة ومثل عجيبة وبعض هذا النخيل من ذوات الجذوع الرقيقة الرشيقة فبدت له منحنية متمادية ثم استطال بعضها وتبسق حتى ليوشك ان يشبه نعامة تفضت ريشها في الهواء !

وكان الاديم الى هذاكله مليثاً بالازهار والاعشاب ولكن هذه الازهـــــار والاعشاب على وفرة اسمائها وكثرة الوانها لم تنسقهــــا يد جنان حانق ولم تشذب اطرافها محصدة الزارع فتكاثفت حتى اشهت الاجمة الفرعاء ومسسا عادت القوافل تسقطيع الانسلال اليها . وربما كان جمال هذه الاماكن|البارعمقتبساً من استمتاعها بوحدة مطلقة شاملة فلا يطرقها الناس الاقليلا ولكن الطيور كانت تجد في هذه القمري وحسب الناس وهم يرتادون هذه المخاضر انهم عن كثب من حظائر للطير وقد كان انتصار النصرانية على الوثنية في المعارك التي تلظت بين الرومانـــــ والفرس في خلال سبع سنين مصدر هذا الفرح الذي كان يبين على الراهب في هذه

العشية حتى استفره الفرح الى اعتزال منسكه فخرج من وادي فاران ليقضي صلاته في الفضا. و رقى اعلى ذروة في الجبل الشاهق وبجهر بالدعاء فلا يفوت:عاؤه وهو على الذرى هذه البوادي المنبسطة التي اصغت في ســـابقات العصور الى صوت موسى الني ا

وقد ثان ينبغي له النب يوغل كثيراً في سيره ليصل الى ذوائب جبل سربال

بين محدراتها وشعافها ثم اخذت خيالات من هذه السحب تطفو على منبسط من

الرمل لا نهاية له ولم تلبث ان جازت الرمــــال في خفة الوميض فترقرقت على الحجارة والحصى فندتها ورققتها ا وكان صرير الشياك في صرود جبل سريال ونجوده ينبعث ضئيلا عن بعد ثم لا يلبث ان يبدو طاغياً على حواشي المساء منحدراً الى السهول ثم هو يتسرب الى الخيام فيهزها هزآ شديداً في وسط تلك الوحدة الرهيبة ؛ ثم تهدأ هذه الربح الجفول من حين الى آخر ، فيغمر السكون الجبل والسهل ويطلع القمر من بين السحب وبريق نوره على جبين الراهب فيأنس الى سياحته ويدأب في طوافه · والقمر صفيه ونجيه ، وماكان الراهب ليخشى هذه السياحة في مثل هذه العشية فهو قد اعتاد ان يسيح في هذه الاطراف عندكل مساء وفيكل صباح فلا يلمح فيها خيالا لطائر ولا طيفاً لمسافر وقدكان احب الصور الى نفسه ان يرى وتغنى تحت بريق الصباح! ولما اغسى الليل اغساء شديدأ توارت الظلال والاشباح والاشيساء وحجبت واليفوع في طول سهل فارانب وعرضه فشعر الراهب بوصب شديد فامتنع وارتماض لم بحسهمامن قبل وهو الرجل الذي مرن على السياحة في الجبال والاودية وقد كان عسيراً على الراهب ان يدرك مصدر هذا الخوف الذي تولاه ساعةاوشك ان يبلغ-صيص الجبل فهم برجعة عجليالي منسكه لولا انحافزاً خفياً فينفسه ثناءعن فكرتة فنابع طوافه غير حافل بهذا الكفن المكفهر الذي خلعه الليل المديد على

الصحارى والاودية والجبال

وكان جواده قد اصطدم بارض محصبة ، فدفع به الى الامام/لعله ينطلق الىالسفح ينفس اعارها الظفر بامانيها جناحي طائر ثم لم يلبث ان تسلق الصخر الواعر ، فاذا هو على حضيض سربال، فاوغل في منحنياته ودروبه، ثم تبارى في الصعود حتى بلغ القنة الشهاء وفي تلك الفينة تصدعت السحب ولالًا ضيبًا، القمر على الاصلاد الرفيعة فاضرم فها ناراً حمراء بلون الدهان فرفه مالك عن نفسه ومع أن الهواء ثان بخرج صارداً من بين شقوق الصخور الرمادية ، فقد صمد الكندي للذعه وقرسه ولم بحفل بهذه النفحات الباردة التي بعثها الصحراء من صدر بمور بالرطوية ثم تابع طوافه في تلك المسارب الملتوية والتعاريج الخفية حتى اظلته الشواهق الراعبة في الجبل وحتى صافحت عيناء طللا من بناء النبط عربالصحراء , فني هذا الطلل الذي جمع الى نقوش المصربين القدماءكتابات النبطيين القدماء والذي ملاته النصرانية في عصر تيودوس بنقوشها وكناباتها وجد راهب فاران صبــــابة نفسه في صلاة متواضعة صافية افضى بها الى الله الذي جمل هذه الارض المقدسة من سينا-مصدر رسالات الرسل والنبيين ا ولما فرغ من دعائه المستطيل تلفت الى ناحية فاران فاذا بواسق النخيل نتراءى

متراضعة صافحة اتضى بها الما الله الذي جمل هذه الارض المقدسة من سينا مصدر رسالات الرسل والنبيين ا ولما أوغ من دعائه المستطيل فلفت الل ناحة فاران قاذا بواسق الشجيل نثرات له من خلال السحب الرفية كاتها الانتباح ثم امتدت فظراته الل السبع و المناسك المتسائرة على الصديد ، فيدت له من مكانه الشهى البعيد كاتها الرحام من المناسفارة المواصم ولا اعافته المتسائرة على متسائل القراب الميل والمؤلفة على المناسك والصوامم ولا اعافته ان تبدو له على متسائل القراب المتراكم وانما اطفاف مالكا في الليل الشاسق ان وعرف شيئل الديرة الاولى ان البادية حدرت عن رمالها ورعت بفرساتهسا

الجبل بريد أن يشق الطريق الى السهل الذي خرج منه إ ولما احتواه السهل وفيأنه ظلاله الني جواده حيال مسيل ما. فحف اليه وركب

غاربه ثم اجراه في طريق يدفع الى المنسماسك والكنائس! وذلك الهدر الذي

خرق سمعه وهو على الجبل لا بزال على عصفه وتكبيره ! ولم تنسه هذه المخاوف التي اقتحمت نفسه في ذرى جبا سر بال صلاته المتواضعة الصافية فتخافت الدعاء ورجا لمنسكه وللناس الذى يعيشون حوله امنا ودعةوسلاما

وبعد ساعات من ركض ممض موجع ابصر على كثيب فاران نارأ تلظى وقد رمت الى السهاء بشهب حمراء فتدفق النها فاذا هو امام طوائف من الفرسان ف تبين وجوههم لآن الليل الجاهم قد اخنى هذه الوجوء ولان واحداً من هؤلاء الذين استراحوا الى غوارب الخيل لم يفتح فمه فجمل يطيل تأملاته في ملابسهم وارديتهم وفى خيولهم، وفى تلك الفينة اضـــا. القمر نواحى فاران وغسلت انواره وجور الفرســــان فبدت راياتهم واعلامهم ورأى الراهب تحت تلك الرايات المنشورة صورة الزعبم الكمي فنهد اليه حتى قاربه وحتى قدر له ان يتفحص وجهه وجبينه وعينيه ثم انقلب وهمس قائلا :

ــ اهذا انت ؟ فاجابه ذلك الزعيم الفتي :

... IX 24 aml 1 8/1 :

ما كان ليدور في خلدي ان تهبط ارض فاران في هذه الحاشية العظيمة ! فكا تما قد اعددت هذه الخيول لغزوة أو لفتح ... أي فروة بن عمرو ! على الرحب والسعة نزولك في هذا الصعيد المبجل الذي عرف في آباتك الصيد , واجدادك المضاوير

ارق الشمائل واطبب السلائق !

وكان فروة ن عمرو الجذامي امير ايلة وفيلارك معانوسيناء سيد هذهالكتيبة التي غشيت ارض فاران في هذا الليل الدجوجي فلما استمع لحديث مالك قال له : ـــ ما اتيت الى هذه النواحي لغزوة او انمتح، فان جميع الذن خرجوا معى من بني ابي وعمى قد ابوا الا ان يصحبوني في سياحة بدأت منذ اللَّم في ايلة وانتهت في هذه الليلة عند سفو ح فاران اما باعثي علىهذه السياحة فستعلُّه متى احتوتنا معا عزلات دىرك وسيظل فرساني على خيولهم فلا يكلفونك امراً لا تطيقه !.. فقال مالك وهو يومض بيده الى طوده الاشم :

ــ سنمضيمعا الى الدىر وسنتكلمو لكني احب وقد رأيتك بعد طول فرقة الا يفوتني التلويح بما عملت فلقد دافعت بسيفك عن محارم النصرانية دفاعا احبك قيصر من اجله فوق كل حب , ثم او لع بك هذا الوطن الذي لم ينس سلائقه على وفرة

بلاياه ورزاياه ! ... فقال فروة بلهجة بخالطها بعض اليأس والمرارة ــ ماكان عملي من اجل قيصر ليحبني قيصر ومخصني بايثاره واكباره ، وانمــا

كان عملي في سبيل وطني هذا الوطن الذي تقاسمه ُقيصر وكسرى فقال مالك : مضارب فاران عند واديالنسرين البهيثم امضى الجميع في الواحة الظليلة ليلا ناعشا مطمئناً انساهم جهد الطواف في بادية كدرا. لا تقع عين المدلج الساري في مداها الفريغ على شي. من المشاهد الزهراء



الفصل الثاني

ماضي فار ان

في صباح اليوم النالي استفاقت فاران على خفق التواقيس في البيدع والصواحم وخرج الرعاة الدين لم يتستيها الحياة التضرة الانتفرة والفروان المشفرة المبلمية في نواسمي حيل سريال بتقلون عن الارض المارشة والفروان المشفرة المبلمية في الاودية والسفوح وذهب فريق من الحراب فاران بمحاصيل الارض التي احسنوا وزرعها الى مصر، ومعنى فريق في طرق تدفع الى فلسطين ، ويتي فريق من التاس في فياسرة للطالية للقداء المناسك في الادرة والصوائم ، او لوراعة الارض التي وهبا فياسرة برفطية للتسوس والرهان

ثان الناس بعيشون في فاران هيشة رحبة لا علم بمثلها ارفاك الذين احتواجه المدن الكتريز أي مع المردن المردن المدن المدن الكتريز أي مع المردن المردن أي مع المدن الكتريز أي مع المدن الكتريز أي مع المدن الكتريز أي مع المدان الذي المدن المرادن أن المدن المدن المرادن المدن وتسرها على المدن المدن عادم وتسرها على المدن المدن عادم وتسرها على المرادة المدن عادم وتسرها على المدن المدن عادم ومناكما احد دجان من دخص عدي

التصرائية في فاران قند حقق رهبامها وقدوسها ما يؤدد في نفوسهم من احلام الشهرائية متنصة من المدائة أن بنني دعائها مناسكهم وصروحهم على ذرى الحبال في الاماكن البعيدة الثانية وتمة طابع آخر ترهو به فاران على المدن، وذلك هو صفاء دوحها من البدع التي تسرب الى الشهرائية بعد أن فاحت علها خلافان، واحدة في روصا في يعة وخسين وخسائة أن اقتحم وتي اسه ماسير من فاران راخذ يدعو الى ديمه تكتب

الامبراطور مارسيان الى اسقفها بخدره من ذلك الوثني، وظلت الواحة حريصة على شهرتها الطائرة في العالم حتى اتبه البها زعما. النصر انبقو حتى اشركوها في المجامع الدينية التي اقيمت في الفسطنطينية سنة ست وثلاتسين وخمسيائة وسنة ثلاث وخسين وخمسيائة وفان لقب زعيم فاران الديني اسقف فاران وسينسسا. والجيل

المقدس. وقد قضى مجم طاقدوركم (۱) المقدس في نشأ احدى وخدين واربهائة ان يخضع استف فاران الجطريك الروشلم (۲) وقد علمات فاران من القرن الراج بل القرن الحاسس من اراضي فلسطين الثالثة الحاضة لملك بسرى الفساسة . ويقول المقرح اليوناني بروكوب وهو مرم معاصري الاجرية الحرور يرسكانيوس ان اميراً فسانيا يدعى اباكرب وهب هذه الراحة لتيصر فاقطمها هذا الرهان بعد ان منح الادير العربي للب و فيلاك . (١) عاقدوركية من هذا استامول وهي واقعة على الشساطي. الاسوي

وتعرف اليوم باسم ه قاضي كوي ه اي قرية القاضي وقد عقدت فيه مؤتمرات دينيّة عظيمة وحاصرها العرب في الجاهلية والاسلام (٢)كتاب سينا. وبلاد بطرا المعلامة الافرنسي ليون نارت فلسطين والاردن لتنازله عن الواحة (١)

الثالثة من خليج ايلة الى سيناء .

هامند امرهم الى فاران ولم يمتمهم القياصرة ان ينشروا سلطىــــــاتهم على الاديرة والصواحه التي بناحث الادبيرا فاطرو روستيانيوس في شبه جزرة مييا، وقد فانت الحالمية التي تحرس الصحارى من غورات البادية وموانية بزنطيلة فا لبد العرب متصرة جذام وقضاعة ان ورثوا حاباة الكنائس والادير تفاتشك الحامية الروساية لل عصر في زمن عرفاتيوس واصبح فروة برعمود الجذابي سبة على فلسطين

الفصل الثالث

ثارات فروة بن عمرو

ينهض در الراهب مالك الكندي على سفوح جبل الطاحون وهو صرح قدم بني في ألفرن الراج الميلاد على الطراز اليزنطي. فني حجرة من حجرات هذا الدير التاريخي تلاق في صباح اليوم التالي مالك راهب فازان وفروة بن عمرو امير ابلة وسيد البطاح من معان الم سيناء

لقد قال فروة للراهب ، ان هذه الحجرة محاذية لصوامع رهبانك . فهلا برحتها متفحصة ؛ فما فاله وهو برى الىصورته قلق يساور نفسه فقال له ، اذا شئت جنبنك هذه الحجرة ، ونزلت بك الى اماكن لابجوسيا الناس ؛ فقال فروة افعل ماتريد ، وكانا ساعة شرعاً في الاحاديث على مصطبة ألطل على الوادي . فاعرضا عنهــا وطافاً بَكثير من الاروقة والمصاطب والغرف تظلمها الحنايا والقبب الرفيعة من غير ان يستوقفهها زخرف خالب على جدار قديم او يثنيهما عن تأملاتهما طلاء على حنية من الحنايا. او تميلهما صورة لناسك على سقف مر... السقوف • ثممتوغلا في الدير ومرا بنوافذ صغيرة لا يتسرب منهــــا الا ةبسكايل من ضياء الشمس الفائن الى ذلكالصرح السابح في سكونه فبانت لهبإمن خلال هذه النوافذ المفتوحة قننجبل سريال وقدتطاولت وبسقت كانهام قاة الى السهاء، وكان احدهما اذا تلفت الى جانب الجبل عرضت له شعاف فرعاء تترقرق علىها حمرة غاتمة لا اثر فيها لظل فاذا مضى في تأملاته ابصر هذه الشعاف وقد ضربت في الافق فالعمد الرفيعة فلا يستقر نظره عليها فيجفوها وبغيء الى نفسه فلا يفوته ذعر تملكها ويشعر برنح اليم ثم لاح لها بعض الافق من شقوق النوافذ فاستراحا الى زرقة السهاء وابصرا

فأظلتهما اقواس منحنية تكاد لفرط انحنائها تلمس رأسهما الشامخين . وما زالا على الهبوط والصعود حتى لاح لها مصل الدبر فاذاهما في غابة مستطيلة من العمد واذا هذه الغانة المستطيلة تضي. بالالوان والاصيغة ، واذا هذه الالوان والاصبغة من عمل المثالين والنحاتين والمصورين الذىن جاموا بكنوز المعابد الوثنية في ايطاليــــــا واليونان ليزينوا مهــــا في هذه الصحراء الغلفاء بيتا رفعه قيصر زلقي لمريم والدة الناصري، وقد حشد الرومان هذه المفاتن في قرارة الدير لنظل في نجوة منالسراق والفاتحين ، فما ان رأى فروة هذه اللاّ لي. حتى طفق يتأمل في الماضي البعيد ، ذلك الماضي الذي اقتيس حياته وأمراعه وزهوه من عنصرين اثنين ؛ عنصر البساطة . وعنصر المجد وقد كانت الحياط مزينة بتصاوير الصالحين والزاهدين ، فلم ينظر فروة الىهذه التصاور بل اعرض عنها ودأب في طوافه حتى بلغ مه مالك حجرة صغيرة فقال له

و لقد و صلنا ، على الحائط صورة تمثل السيد المسيح على الصليب فوقف يتأمل في جبين المسيح المسفوع وفى نظراته السادرة في السهاء فريع وانكمش واقبل الى ناحية الراهب ة أنما هو بربد أن يتذرى به فلا يبصر التمشال كرة أخرى وجعل مالك في تلك الاثناء ينظر الى حيرته والى هذا الالم الذي اعتصر نفسه ساعة رأى الى احزان النصرانية المنقوشة على الرخام والمرمر والبرفير فغمه شجنه وسأله في كثير مر. الرفق والموادعة عن مصدر هذا الشحوب الذي اراق ظله الغاتم على جبينه ولمما

تمض عليه دفائق في الدير فتضاحك فروة وقال : ماحزنت لشي ولكنني عجبت لهؤلآء الذين ينحتون الجلامد وينقلون البهـــــا

ترى أي شهرة يخسرها المثال البارع اذا هو خلع على الجلامد صورة تفيض بالفرح والامل! وهل صحيح ان شهرة الرجل النابه تتراخى عنه ، وتفلت منه حتى يتاح له ان يعير الفن الذي عبده صورة الالم المربع القاتل؛ ما انكر ان حياة المسيح قبست عناصرها من آلام ومناكد زخرت مها حياةالرسل، ولكن نفسالمسيح فانشريا بالفرح والامل٬ وقد قال الناصري لجميع الناسالذيناصغوا البه في بلاد الجليل انه ما احب لدنياهم غير الفرح والامل، ان هؤلآء النحاتين والمصورين يمثلون لنا على الجلامد عالما يفيض بالتعاسة والالم والقبر ، فهم في شغفهم بالالوان الجاهمة ينقلون الينا صورة ناقصة عن حياة مملوءة باضواء السعادة والحب والامل والمجد : .. وقدكان فروة يتكام وخيال كريستيا المثال يطفو على احساسه وشعوره ؟ ألم يقل له هذا الشاعر النابه يوم لقيه في مئواه عند ضفاف الاردن . ان هذا الالمالذي بين على وجهه قد اماله الى ان يستعيرصورته ليخلعها عنى تمثالنذر ان يقيمهوبرفعه تخليداً لذكرى السيد المسيح! ألم يشعر فروة في نلك الليلة بخوف شديد ما احسه من قبل وهو الفتى الصليب العنيد ، ألم يسأل كريستيا عن ذلك الحافز الذي حفزه الى استمراء الالم والى افراغه على تصاويره وتماثيله ؟ لقدكان في ميسور فروة وهو الذي ولد في مهـــــد الفروسة والبطولة الا يستخذي لهذا الضعف الذي يشعر به المصورون والشعراء والمشالون وكان هذا النسيان سائغاً في البادية التي يعيش فيها بين طوائف منالناس/لانلين نفوسهم لاوهام الشعراء وخيــــالاتهم ، ولكن فروة ماكان يستطيع هذا النسيان الذي امل فيه وحظوظه العاثرة ما زالت تسوقه الى البيع الزاخرة بالام النصرانية واحزانها ومع هذاكله فقد تغلبت سلائق الصحراء على السلائق الفائرة التي هاجتها في نفسه صورة السيد المسيح على الصليب ٬ فتضاحك واغرق في تضــــــاحكم حتى خيل الى مالك انه لا يتحدث الى الرجل الذي حمل نصيبه الرائع من انتصار النصرانية على

الوثنية ، وللمرة الاولى شمر الراهب بصخامة الاغراض التي بعثت سيد ايلة على زيارته في ديره ونبأنه هواجسه المرة بوقوع مالا تطعش اليه نفس . وكان يعلم اي احساس يقيض في صدر فروة فالفت اليه وقال له :

_ ألا تجلس بجاني الل هذا المقدد وتتحدث الل عما برعش فطرائك ! ... ولما جلس مالك على مقدد في الحجرة ادارفروة ظهره ال صورة السيدالمسبح واخذمكاله على المقدد وجمل محدق الى جين الراهب ، وبعد فترة من سكون شجى

المستعلق المستعلق المن المنافرة النظرية مورة القلب الحاشل الثائر ، وصورة القلب الحاشل الثائر ، وصورة القلب الحاشل الثائر ، وصورة القلب السائل الغائر ، والمن عن الذن احبيهم قوق كل حب لم يرقهم هذا الثنار الملوم فضافتوا يسألونها ما أنه ومصدره فا عبريهم يشيء وكل ما الوديم عليه هو أن يتقوا بأن الملية مهها والت لا ندحة لما عن أن تلقي بأشياحها الراجة الى الصبح ، وقد عاش قابي في ليل شديد الشبيس وفي ذلك ما ساجعه وذلك لأن البل المسائل ما راك والبقتون ولكني ما راك بن ما ما الله المنافرة المنافر

من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو سيد ايلة

اما بعد فقد قدم علينا رسولك وبلغ ما ارسلت به وآنانا باسلامك وأن اقه هداك بهداه ان اصلحت واطعت الله ورسوله واقمت الصلاة واتيت الزكاة (١) ولم يشأ مالك ان يمضى في قراءة الكتاب الى النهاية فدفع به الى فروة وقال.له: ان عملك هذا يغضب قبصر ، قال فروة لقد ارضيت قومي وارضيت إلحما يعبده قومي فما يضيرني ان يغضب قيصر او برضي . قال فكيف ركت فصرانيتك؟ فتبسم فروة واردف: سمعت بخبر هذا النبي فثلجت نفسي وبعثت اليه بمسعود بن وهب وهو اشجع رجل عرفته في معان فاصحبته بهدايا الى محمد وقلت له اخرج الى هذا الرجل وقل له أن فروة بن عمرو ينتظرك في ايلة او في معان فمضى مسعود الى محمد وبلغه امري فكتب اليكتانه الذي قرأت ؛ قال فاين سمعت بخبر محمد؟ قالسمعته في وادي العربة بجوار الاطلال النبطية وكان ذلك في مساء رخى الظل ، وقد خر ج الرعاة من البادية ، ونشروا خيامهم على مغيض ما. واخذوا يغنون اغاني جزيرة العرب فوقفت انصت البهم عن بعد حتى سمعتهم يذكرون محمدا في اشعارهم فعفت مكانى وجئت الهم وسألتهم عن هذا الرجل الذي احسهم امره حتىراحوا بملئون اغانهم باسمه فقالوا لي انه الرجل الذي انتصر على البهودية والوثنية في معارككئيرة (١) كان فروة بن عمرو على ملاً من الروم في عمان من ارض البلقاء فاسلم

وكتب الى الرسول باسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن وهب واصحبه بهداما في جملنها فرس وقباء محوص بالذهب - ابن عساكر حصون خبر ووادي القرى ؟ فقالوا ابه يوشك ان يفعل ذلك · فلما سمعت اقوالهم

قلت هذا هو الرجل الذي برشملك كسرى وقيصر ، وقد نان شيو خ من جذام قد تحدثوا الى ابي عن هذا الرجل قبل بعثه ونشوره وقالوا له ان خيبر باب الشام فان جازه يتيم قريش استطال امره في الشام والعراق ا ومنذ ايام لقيني عند وادي العربة ابو سفيان بن حرب سيد بني امية وحسان ابن ثابت شاعر الغساسنة ، فانزلتهما في سلع في قصور آبائي وسألتهما عر_ النبي فحدثاني عن امره كثيراً فطغت حاستي وآريتهما تمثال الحارث النبطي ملك الشسام وهو ملتى على الارض بجانب اكوام من الحجارة علاها الشوك والطحلب وقات لحما فان هذا التمثال مرتفعاً على اعلى ذروة في الوادي فاهوى به تيودور شقيق قيصر عن مستقره زاعماً انه لا ينبغي لعين في العالم ان تنظر الى غير تمثال قيصر الرومان ثم خرجت بهيا المالواديواريتهيا ماعملته لغسل هذه الاهانة التي لحقت بتمثال احب الملوك الى قومي ، وذلك عمل لا انولى وصفه لك فلقد احتاج في وصفه الى امد ، وقصارى ما استطيع قوله ، هو انني نذرت لاعيدن التمثال الى مكانه في ذرى سلع واحطمن تمثال هراقليوس في ايلة عند شاطىء البحر وفي وادي العربة عند وادي النبط ، وفي دمشق بحوار البيعة الكبري ، وفي ايلياء عن كشب من كنيسةالقبر المقدس وقد اردت نحاتا رومانيا يقال له كريستيا على ترميم تمثال الملك الحارشوانزلنه بجواري في وادي سلم بعد ان لزوجت اختا له وقلت له لتنتهين من صنعه في بضعة ايام فما تردد الرجل في الامر الذي اردته عليه ، وهو يوشك ان يفرغ من عمله الذي حبس عليه نهاراته ولياليه ، وسيرى شيو خ قومي بعد ايام رائعة من روائع كريستيـا على ذرى سلع، بل سيرى هؤلآء الشيوخ الذين روعهم ان يعبث بهم تيودور الطاغية على مشهد من النساء والاطفال ان وادي سلع لايتسع لتمثال.قيصر أ

الى لقاء قبصر في ايليا. وقد يهيج قبصر امتناعي عن موافاته وقد يشجيه انني نهدت الى مساوقته في كبره وزهوه ، ولكنني لست ذلك الرجل الذي يفرق من مجاراة قيصر في مجده وخيلائه وما انا بالجبان الذي يخيفه ان يعبس قيصر في وجهه • وقد استعارت فتونها من تعالميم ذلك القرشي اليتيم زعيمة بطرد هذا الليل العبوس الذي ينزع قيصر الى نشره في جبال الوطن وفي أوديته وسهوله وشطآ نه وخلجانه ! لقدكان من احب اماني ان تشهد عرسي وتباركه فنعني ديني الجديد ان ينشأ ما احببت ان تفارقني بركتك فباركني واسمعني صلاتك فاعود منها مترع النفس بالامل والطلق الى سافو زوجي ا أتسمع ! ان سافو اسم عذب وشهي وقد رق الذي تحدثت به اليك عن ذلك القرشي اليتيم ٬ ام روعك انني ازمعت مجافاة قيصر ! ام احفظك حي الشديد العنيف ؟ اراك تنزع الى اسكاتي ، ويخيل الي ان سيلا من الالفساظ والكلمات قد اخذ يغمر نفسك وهو موشك ان ينفجر على قمك ؛ فبلا سكت ناشدتك الله النهـاية فاني ما بدأت قصتي بعد ؛ وستعلم من هذه القصة الشجية ، ذلك لانها قصة حياتي الشجية , أن الرجل الذي اسماء الناس قيصر الرومان واسمته الكنيسة ظل الله على الارض (١) ما كان الا لصاً قاتلاً وقد سرق هذا اللص حريات الناس جميعاً ! اواه لوكان في هذا العالم رجال يشعرون بالاهواء الكريمة والسلائق النبيلةلماتمادى قيصر في ظلمه وبغيه ، ولكن العالم على رحبه لا يعرف هذا النوع من الرجال ! (١) شارل ديل في كتابه بيز نطية

الى منعه من التحليق في افقه ثم لا يخجل هؤلاّ. الذين لم يفهموا عمله الجاليل الراتع ان يقولوا في الجماهير . حذار ان يقربه احد فان به لمسا من جنون ، وما بالرجل

النابه اللاسم شيء من هذا الجنون الذي تمدئوا عه . ولكن الفوس الضارقة في الوسط والمجلوب المنابقة في الوسط والمجلوب المنابقة السيد المواقع المنابقة وهذه بالمجلوب المنابقة وهذه بالمجلوب المنابقة والمجلوب المجلوب المجل

شيوخا من قومي وقد هاموا على وجوههم في المفازات البعيدةفلحقت بهم الدرياع

فتدلفت اليها فاذا هي ترعش من البرد فقلت لها ما خطبك اينها العربية ؛ فقالت لي

ناشجة شاجة: ذائل حيا. فسلينه تيودور اللصرا أم الحذت يكي وسترت بيدها وجهها حتى لا ارى اليه . نظلت عليها قباقي وقلت لحسما هدفي روعك فاني ذلك الرجل الذي سيرد البك حبائل إ ورايت في الحدور المبلغ الحراق أن الثمانين من عرما فسألتها ماها قالت لي ويدها تومض الى قدر الوادي الا تيسر ؟ فقلك وماذا عساسي ان ابسر ؟ قالت وقات ولدي اللطين القتيل ! فقد فيه تيودور النصل في صدره قا همس ثم رمى به من طاق الى المنظل الم قرر تلال المراة على حديثها بنياً . ولكنني فقرت اليا مناج والمتالف على حجرتي في قدر الملك الحارث ، ترفرق مجال اليتم الدراهمة في نقسي . وفيل الي وبدى على صدري الهادر الثاتر ان ذلك السوت الذي محدث ويه الماصة قد نقسي . وفيل الي وبدى على صدري الهادر الثاتر ان ذلك السوت الذي محدث ويه الماصة قد

شق طريقه الى فضاء مكة فسمعه محد وسمعه هؤلاء الشيان المساميح اللهاين يحفون
به ، فما وسمع محمد الا ان يجب ندائي ، بل اتعد خيل الى ان صوحة المتالفر غيرائيم
فقد استطاعي في استلام على هذه موت نبراته الرفود النيام من ملوك البطنط جوا
من القبور التي وارتم إلى الحياة الدنيا المسابق المتكفاح في سيل مرية العرب المن المسابق بعث برصول إلى محمد وحدود الى سلم ، بل قد دعوته الى دهشق
طائية ، ولكن الله رحم به جزيرة العرب فا لمتى هذه البلاد التي تجدى عن رجل
منا البيتم الذي احدد الموت عن قدد واصح التين باحدة المان المان المناف والمتمان المنافع على التي المنافع المنا

لأن الوطن الذليل لم تعد تنقصه السلائق النبيلة منذ ذلك اليوم الذي نذر فيه محمد ليموتن أو يطهر ارض الوطن من رجس الاجني ا

بره بدينه وعرفت حرصه على دماء ذويه إ

ا لحرية وقد نشأ هؤلّاء في جيل من العبودية ، فلم ينتهوا الى جراحات الوطن ، ولم ينظروا الى قروحه وذلك لآن معظم هؤلآء الشيوخ كانوا سدنة لهياكل تعيش في ظالماتها ديانات طائشة لا تنسجم في سلائق الوطن، ولا تتحد في غرائزه ولو قدر

لحؤلًا. ان ينتصروا لكان لواماً على العرب ان يظلوا عبيداً للفرس والرومـــان،

و لكن الله الذي افرغ على يتيم قريش هذا الذي افرغه على الرسل من صفاء وطلاقة وكبر نفس وصلابة ايمان لم يلبث ان افاء على جزيرة العرب شيئاً كثيراً من نعمه

السوابغ. فقام في مكة جيل من الشباب لاهم له الا ان ينظر فيجراحات الوطن و في قروحه ، وسيكون منهذا الجيل المتحمس سدنة لمعابد يتم قريش في الشام والعراق!

قال مالك اني لارى في عينيك صورة القتيل الشهيد، وما احب ان يطل دم اراقه صاحبه في سبيل قيصر وفي سبيل النصرانية ، فهلا جنبت نفسك هذه الحماسة الىماغية ورجعت الى سكينتك ووقارك واستبقيت دمك ، نعم انه لمؤلم وشجى ان ولكنك الرجل الذي احبه قيصر لنجدته ومروءته . وفي ميسورك ان تقص عليه عمل اخيه ، فينهاه عن البغي و يمنعه ان يسرف في مجافاة الناس ، وذلك افضل من استنفارك عصبية قومك، واجل من نزوعكالي استثارة حمية الصحارى، وما اظن قيصر يتباطأ في امر تعود جدواه عليه وعلى الناس جميعاً ؛ وهو الرجل الذي عرفت

قال : اما انك رأيت في عيني صورة القتيل الشهيد ، فذلك امر ما كان يفوتني شيءمنه ، فلقد تنبأ كاهن لاني يوم مولديعن موتةاموتها فيوادي سلع ، وقاللذلك الوالد الذي رق لمصيري . انها لموتة تشرف الجيل الذي تعيش فيه ، وتمجد الاجيال

هنالك ياسيدي عند سفو ح مكة شيو خ من قريش لم تخالط نفوسهم اعراف

فيجتازها نبي عربي الى المدن الزهرا. 1 فصاح ابي : ممن يكون هذا النبي الذيتحدثت عنه ؟ فقال الكاهن من قريش سادة العرب فصفق ابي ببديه وصاح وافرحة النفس ١ فان ابني هذا سينتهي الى شرف عظيم ، ثم تعاقب على احاديث الكاهن خس وعشرون سنة ؛ هلك في خلالها اني ولم تهلك مطامحي ، فلقد ملكت من شاطى. ايلة الى الاردن وبعثت برسولي وهدايان الى النبي اليتم ، قدعا لي احر دعاء ٬ و باركني ولم اره بعد فكان من بركته ان انبثن في نفسي جناحان ، وما زال هذان الجناحان يحلقان بي في كل افق ، حتى خيل الي انني موشك ان اطل على المدن الوارفة الظل ، طارداً امامي جيش قيصر الرومان ؛ واما ان قيصر رجل طيب السلائق، وانه الى ذلك ضنين مدما. ذويه فذلك ام قد يصدقه البسطاء من الناس، ولا يصدقه فروة بن عمرو الجذامي سيد ايلة وامير سيناء، وذلك لاك قيصر على ورعه وتقواه وبره بنصراتيته قد فتك

بالمستضعفين ولم يعف عن المستضعفات ، وما زال يغري اغاء تيودور باحراق الضيع العامرة ، وقتل الشيوخ من الرجال ... اسامعي انت ياسيدي ؟ لقد دعوت رجالًا من بني ابي وعمى الى سلع ليروا بعيونهم كيف استطاع فروة من عروالجذامي ان برفع على ذرى سام تمثال الملك الحارث ، وسيرى شباب قومى وشيوخهم في الغد ان ساعدي القوي الذي ارسخ التمثال على الروابي الشبر لن محس وهنا وضعفا ساعة سوى بتمثال قيصر الى الحضيض الاوهد ؛

الارض وهو في ثورة من الجنون فتحطمت وانبعث منها صليل عنيف اخاف مالكا

وكانت الحاسة قد طغت علىنفس فروة فما عاد يبصر الراهب، ولا هذهالصور

وارعشه ثم لم يلبث الراهب الذي عرف بسعة صدره ولينه وتواضعه انب حدأ

_ لعلك قد نسبت انك في نبت الله اسها الامير؟

فاستحيا فروة وجعل ينظر الى المجمرة المحطمة فلر يغرب عنه انهافرط فيحماسته

وسكن ، ثم تلفت الى فروة وقال له بلغة ناعمة :

وهو في مكان لا ينبغي فيه لا مري. ان يستكبر ، وكان على زهوء وخيلائه شديد النتي فانحنى على المجمرة وتناولها بيده الراجفة ثمماعادها الى مكانها في تواضعوخوف

و ذان شعوره قد رق كثيراً فقال لمالك : صفحاً ياسيدي فاني ما اردت ان اسيء اليك ومــــا قصدت الى الوراية بالمعــِنــ

المقدس وانما انا رجل نذر لوطنه نذراً فاحب ان يقضى نذره في غير رياء ولا مصانعة . وقد حفرتي هذا النذر الذي اولعت به الى زبارتك لاعلمك بان هــــــذه الارض من سيناء وهي في ظلى وتحت رعايتي ستطرد من الغد رجال قيصر ٬ فاذا مضيت الى ايلياء وحضرت الصلاة في كنيسة القبر المقدس وسألك قيصر عن فروة

> ۔۔ فروۃ بن عمرو ؟ - muco !

ان عمرو الجذامي فقل له ان امير ايلة فعل فعلته وفاء لنذره ا

_ اتدري ان قيصر سيد الكتائب 1 ...

ادرى!

ــ وانه انتصر على ملك الملوك كسرى

ـ اعلم ذلك ا

ثم اندري إن إيلة اسم لا يعرف الناس من أمره شيئاً ، وإن القسطنطينية

اسم لمدينة تسيطر على العالم كله !

 نعم ادري واعلم الى جانب هذا الله ان في تاج قيصر من اللا لي. ما ايس في تيجان ملوك الارض ؛ ولكنني نذرت نذراً لقومي ولوطني فما احب ان يفوتني

الوفاء مه على الرغم من ان لقيصر البحركله والبركله ؛ وداعا ياسيديولا افول|لى

ولم يشأ فروة وقد طفحت نفسه بالدجون ان يطبل مكنه في الدير ظافم بد الراحب الميدون الميان من المعاقط المحافظ المنافظ المنافظ الميان الميان المعاقط المحافظ المنافظ المنا



بجوار سفوح سربال ا

الفصل الرابع

تمثال الملك الحارث

توافى جند فروة بن عمرو الجندامي ، وجميم من متصرة سيناه وابلة ومعمان الى وادى سلم ليطاطروا رئيسا - الجيش وغطارية مفارح العبد الذي تنادوا الى اجيائه كركم الذكريين من ابر ذكريات سلم ، ذكرى انتصار القسائد الوجم على جيش كسرى في جادين الشام والعراق ، وذكري و فحم تمثال المثلك

وقد جاش هذا البعد باسباب النم والترف ولكنه ظل خليا من عفوان فروة بن عمرو وكبره فقد صدف عنه الزعم قبل إبام ومعنى في اسفاره الناصية على ان يرجع الى سلع في ليلة العيد ويشهد بنفسه حية فنيانه وهم يرفعون تمثال الملك الحمارت على شواهن الاصلاد :

ومع ذلك لم ينس وفاق فروة ان ريقوا على هذا العبد جالىالتصر الذي ادركره غضا جيا في سوح التنال فأهموا الوادي بحديثهم وطنت اناشيدهم على افقه حتى راحت نشق طريقها الى قبور الدادة النيام في قبور سلم وحتى تندت عظام هؤلاً. الهالكين فاحسوا سعر نلك الإنافيد فنرها وهي في قورهم ومضاجعهم

ولو أن طائقاً من الناس طاف بالوادي في صباح العيد ، وكر بالفر حين الناعين لشاقه أن يستمع الى اغانيم ، ثم لا بلبت أن يتعلم وبجرجا على لسانه أو يطوي صدره على لحوتها ليحمل معافها في خده المقبل ألى أفق جديد !

اراد قيصر غطاريف سلم على موافاته ال طرق اليناء ليشموا في موكبه الحافل فابوا نزولا على ارادة سبد الدنيا ، ورأو ا في مسايرته ومساوقته الالا لهذه الارض الصغيرة التي حملت نصيبها الصنخم من الانتصار علىجيوش كسرى واقسموا ليكونن وقد نانوا علىحق في نزوعهم الى منافسة قيصر في شمه وعنفوانه ومساوقته في زهوه وكبره ، فلولا سيوفهم ما كان قيصر يستطيع ان يسلب كسرى انتصارات

ما في القيصرية الرومانية من روا. وكبريا. !

يملك الملوك، ثم عادت هذه العصابة الى مراقليوس ومعها صندوق من النهب يعتوي على خشبة الصليب !
قسب الجنور الفرسون في الوارئ خياما من الارجوان تهدك على حواشها مصابح من الذهب غنمها الغزاة الفاتون من مدائن كدرى. وأظلف هذه الحيام الوارئ من منبعه عند قبور النبط الاولى الى منجدوه بحوار قصر القيلارك سيد الميان تم استفاض هذا البحر الواحر من الكاتمة المساجع على الوادى حتى طفحت بواسق به مساون فلكنا لهمر الوبيد المعروف بالسين واعتذافتها المائية مناكم تقت بواسق

عن اللحاق بالمدائن، وكيف ان عصابة كريمة من رجال فروة عبرت دجلة فلحقت

يتنون ويلمبون ويتغون لفروة بن عمرو وفانوا كلما ذكروا اسم الرجل الذي إدنام من التصر في مدان كرمل تحتصوا إبصارهم الل الطرق المفتوحة امامهم ليروا اطلاله عليهم ثم ارتدوال ككترسهم وشروا الرسق صافحا و قا يتسوا من الانتظار صعد شباب منهم الل سطح المسيل الذي ما انقلت نذ اطول العصور يشق طريقه الى الوادي حتى اطول العصور يشق طريقة المداولة عن المترا اطراف

الصغور، فروفوا الليا فاذا الماء براق منهما اليسق المدينة الخالدة ، وقد كان عرب الليط فاذا الماء براق منهما اليسط الروايع لحفروا عسسد مدخل المصنى الماهيق نقاً تراق اليه المياه تم تدريب منه الى الاردية ؛ وكان الوادي يزخر بالرطوبة فواها الصنب وبسق الغار، واورف النين ، فني هم الأما كل مردد وقاة فروة بن عمرو الماهية الصالية فوصل المنابق المنابق

نبأه لمعجب فقد رايته بديني منذ ايام يُصعد الجبل · ثم رأيته لايمل ترويش(الصخر الواعر فهو يتهاف عليه بفاسه تحت افق شديد الفيظ . فما ينتيه عن حمله رسوخ الصخر في مستقره ، وكنت الحظه من بعيد وانصت الى همسه فاسمعه بردد الفاظل في عينيه وهو بهوي بفأسه على الصخر قبساً من بغض وشعلة من موجدة ثم تدافع جنونه على الصخر فانفلت من مكانه متداعيا فحمسه استخذاء الصخر فادمن الضرب بساعد قوي وصبر عجيب . حتى جمع البه شيئاً كثيراً منالصخر وكان رفيق له يننظر اوبته عند حضيض الجبل فرمي اليه بالحجارة من حالق بعيد , فتدحرجت عـــــــلى الذرى حتى استقرت على السفح ٬ ثم لحق النحـــــات برفيقه فتناصر الرجلان على الحجارة وحملوها الى سلع : وبعد ايام مررت بالملعب فاذا المثال قد دأب في نحت الحجارة فجعلت اسف النظر اليه عن كثب حتى رأيت وجهه الذي تمثلته قبل ليال مسفوعا عانيا قد زها واشرق ثم اذا ذلك الخليل الذي رافقه الى الجبل عاد يتحدث اليه بلغة معسولة محببة تطامن المها ثمم اصغيت فاذا ذلك المثال متنعرعن نحت الحجارة ويلتي نظراً شارداً الى ابواب قصر امير ايلة المقابل للملعب. ثم تعاون الحليلان على التحديق في ابواب القصر وفي مساريه وشرفاته واطنافه , وكنت لا انفك انظر

يفيض هما وبأساً قطت في نفسي: و اي رجل هذا؟ و ما بالد ياقي على الفصر هذه النظرات الحائرة ؟ .
و عالجني شك في امره قوضته عدوا تساقط على سام ليتعرف الى امورها ، و عالجني شك في امره قوضته عدوا تساقط على سام ليتعرف الى قصر بينا الوعيم القطريف ما تهمس به في ليلها وصحها * ثم هو يحمل تباهيس الى قصد بينا الوعيم القطريف لا يوال في سينا ما وانه صاحب ثأر تواتب البغض الى نفسه فرام يافي الى القصر حدجا تدراح الرجل الفاهب اللب ؟ .

النحات وضحك رفيقه , ثم رأيت الفتاة الرومانية تومض بيدها الى الرجل لانهما

وفي تلك الانذاء قحت نافذة في القصر تطل على سباحة الملدس ، وبعد قليل بدا على الطنف سرب من نساء جذام بينهن تلك الفناة الاغريقية التي نزوجهيا فروة قبل ليال فلما اطلت على الملعب من الطنف الرعامي برق الفرح في جين ذلك تحييه فا منعها تحيث ثم سميتها تناديه : كريستيا ! كريستيا ! خيل إلي وانا انظر الى هذا المشهد ان المرأة التي علق بهما سيد اينة قد اجتوت الحيسسة وملتها في صخور سام او ان زوجها الفطريف قد إنصت فى نفسها شجنا فاحبت ان نلهو عم جديد !

وكررت الفتاة نداءها : كريستيا !كريستيا ! اين انت ؟ فصماح وهو لم يبرح مكانه : سافو ! سافو ! فقالت : مضت ليال وانت في عزلتك بين الحجارة والجلامد حتى لقد خبل الي انك ما تحب ان تذارق حياتك الماضية بين الصور والاصنام ؛ هلم الى واسممني صوتك ، ناشدتكم الله ابها الرفاق الا تقطعوا حديثي فان هذا الشك الذي تحيف نفوسكم لم تفتني صورته الجــاهمة , فلقد لدفقت في سيري حلى اتيت الملعب ونذرت ان احسر عن الرجـــــل وامنعه الوقوف تحت الطنف وفاء للزعيم الغطريف. فاذا النحات قد فارق مكانه ولحق بباب القصر وعرس تحت الشرفة *فجريت اثره فلم يفته امري. فتلفت الى وقال لى بلهجة صافية هادئة: مكانك* ياسيدي فانها اختى وتطاولت الفتاة اليه فاذا هي تناديه هلم الي يا اخي وقص على نبأك ! فقال لها هوني عليك فان فروة لا بد ان يؤوب وسيز ول هذا الضجر الذي احسسته متى اسمعك صوته ! انه الرجل الوفي الامين يا اخية ! فتضاحَكت وقالت له و متى تفرغ من نحت الحجارة ! قال عما قليل قالت : لمــاذا لم تذهب الى الوادى وتشترك في مفار ح سلم ؟ قال : والكنى اكره الاعباد والمواسم وليس يفوتك من كرهى لها يسير اوكثير ؛ ومعذلك فقد ازمعت خروجا الى لقاء فروة عند رجعاه من اسفاره ! ثم عاد الى عمله وزو ج الزعيم تنظر اليه في رفق ودعة فاستحييت من امري ورجعتىرجعة الخائب ، ولما فر غالقضاعي من حديثه ضحك الجند وصاحوا ما اشد غفلتك فلقدكدت تقتل بريئاً لاذنب له الا انه احب الناس بعد فروة س عمرو الى المرأة التي جاء مها من بلاد الاردن ؛ وقال قائل : من يسمعنا احسر . _ القصص عن امري. القيس بن حجر فصاح فتي من كندة العراقي: انا لذلك! ثم الكندي تعلمون ان عفراء ام فروة بن عمرو من كندة فهي تمت بنسب صحيح الى الملك الضليل. فان جدها الاعلى حجر آكل المرار • وهي اخت فاطمة ام الحارث

ان ابي شمر ملك غسان وصاحب قيصر ! وقد كانت شديدة الاعتزاز بقومها في تمضي ليلة الاقصت فيها على ابنها شيئاً كثيراً من اسفار امري. القيس ورحلاته فاذا مل فروة احاديث امه عن الاسفار والرحلات قصت عليه شيئاً كثيراً من اشعاره في الحب والخر فلا تدعه يني، الى حجرته في القصر حتى تطمئن الى ان احاديثها عن سيدكندة قد علقت بنفسه . فقد كان بهمها ان ينشأ فروة كنديا في روحه وشممه فيتنكر للرومانكما تنكر امرؤ القيس لهم إ وكان زرعها شهى الحصاد ، فان فروة لم يلبث ان ارتدكنديا فهو عدو لقيصر وعدو الرومان، معاً وهو شديد الولع بامري. القيس ، شديد الولع باخباره واشعاره معا ! بل ان فروة يذهب في محارَّاة امري، القيس الى المدي البعيد ؛ حتى انه ليردد اشعار مليل نهار ؛ ويتغني مها في قصور سلع ثم يقولها على مسمع من رجال البوادي ويزعم ان روح امري، القيس لبست روحه ٬ و انه سيثأر بدمه من قاتليه ! وقاتلوه يوستينانيوس قيصر وهؤلآء الرومان الذين نشروا اشباحهم الراعبة على ذرى سلع حتي انحاف مشهدها ولدان الحي وشيوخه حدث يعد اليلة العرس ان خرجت نسوة من جذام الى غدير بجوار سلعومعهن سافو فتعرين ورحن الى الماء فخضنه ، وفروة لا يدري من امر عروسه شيئاً ؛ فقد لان الزعيم الغطريف ساعة خرجتسافو من القصر يلهو بترديد اشعار امري.القيس ويقسم امام اصدقائه ليحذون حذوه في قتال الرومان ٬ فلما ابطأت حسناؤهفي الرجوع اشباح بيض عائمة على الماء فتدفق في سيره وقد سحرهالمشهد، فاذا نسوةمستنقعات في الما. فإلم ابصرهن عاريات استحيا ووارى عينيه بكفه فرأينه وعرفته وصحر. _ منك! الست صاحب امري. القيس ن حجر؟ الاتحاكيه حتى في عبثه ولهوه

ومراحه ؟ فتنىعنان فرسه راجعاً ,فقان|لدعلى رسلك نخبرك بشي. قال وما هو فقلن: حديث طريف عن امريء الفيس ، انعلم شيئاً عن يوم دارة جلجل؟ فطغا حياؤه و نادى سافو ا هلمى فنبتعد ؛ فنادينه انك لن تفعل! فاسمع: وكان المـــا. يتدافع على اجسامهن حتى بلغ حلوقهن ، وسافر معهن في غلالة رقيقة كستر جسمها ، فلما أيقن ان لا محيص من سماعه حديثهن قال تكلمن ! فقالت واحدة منهن ! وكان امرؤ القيس قبل نزوحه الى قيصر قد اولع بفتاة من بنات عمه يقال لهـــا عنيزة فمضىالىاهالها وسألهم ان يزوجوه منها فابى عمه عليهذلك لأمهزير نساء وشريب خمر فجعل يرقب غرة من اهلها ليزورها فلم يقض له حتىكان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك أن الحيي احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والحُدم والثقل فلها رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غاوة فكمن في غابة مر. الارض حثى مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنز لن ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير ، كالنا الساعة . فأناهن امرؤ القيس، عنالا وهن غوافل فاخذ ثيابهن فجمعها وقال لهن والله لا اعطى جاربة منكن ثوبها ولو اقامت في الغدير يومهــا حتى تخرج مجردة فحرجت احداهن فوضع لها ثوبها ناحية فاخذته فلبسته ثم تشابعن على ذلك حتى يقيت عنيزة فناشدته الله ان يطرح النها ثوبها فقال دعينا منك فانا حرام اناخذت ثوبك الا بيدك. فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها "توبها فاخذته واقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن له عريتنا وجوعتنا ، قال فان نحرت الكن مطيقي اتأطن منها قال نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا لهحطبآ

فيأكل معهن ويشرب من ركوة نانت معه ويغنهن حتى شبعن وطرين فلمسا اراد الرحيل قالت احداهن انا احمل طنفسته وقالت الاخرى انا احمسمل رحله وقالت الاخرى أنا أحمل انســـاعه. فتقسمن مناع راحلنه بينهن وبقيت عنيزة لم بحملها شيئاً فقال لها امرؤ القيس با ابنة الكرام لا بد لك ان تحمليني معك فاني لا اطبق المشي وليس من عادتي فحملته على غارب بعيرهـــــا فكان يدخل رأسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يا امرأ القيس عقرت بعيري فانول فذلك قوله : تقول وقد مـــال الغبيط بنـــا معا عقرت بعيري ياامرأ القيس فأنزل(١) ولما انتهت الفتاة من حديثها وقفت تنظر الى فروة لترى الى الاثر الذي تركته هذه القصة في نفسه فاذا الزعيم الغطريف لا يرال على حيائه ، واذا هو يأنى انينظر الى الاشباح البيض العائمة على الماء وكان اشد ما ارمض نفسه وآ لمها ان لا يكون هذا المشهد الذيرآه حاضراً في ذهنه قبل اطلاله على الغدىر ومع ذلك ماكان يستطيع ان يبتى طويلا على حياته وتردده ، فلقد قالت تلك الصبية التي تحدثت اليه عن قصة غرام امريء القيس بعنيزة ، انالملوك يفعلون اكثر من ذلك ياسيدي ، وما اظنك نسيت ان امرأ القيس كان ملكا ؛ ولماذا لا يفعل الملك فعلة امرى. القيس وله عين تبصر ، وقلب يشعر ؛ ثم ضحكت ضحكة استفاض جرسها الرقبق النـــــاعم في افق الوادي ٬ فندفق فروة الى الغدير حتى اتى حافته فاذا النسوة قد القين رءوسهن الى الما. • ثم بدون ضاحكات عابثات ورمين وجه فروة بالما. وهو مقبل عليهن . ف ثناء عبثهن عن اقتحام حافة الغدير وعليها ملابسهن، فلما ظفر بضالته والتي الملابس في ناحية صحن به الا اردد علينا لباسا اخذته ا فضحك وقال لا افعل حتى تخرجن الى عاريات ! ... فخرجت احداهن فوضع لها ثوبها ناحية ، فاخذته ثم تتــابعن على (١) الاغاني ج ١٩ ص ٢٧

ذلك حتى بقيت عروسه في الماء فسألته ان يلقى البها بثوبها فما فعل ، ثم رأت الا معدى لها عن مجاراته في ميوثه فخرجت من الغدير واقبلت اليه وعيناها تنظران الى الارض من الحياء فرق لها وخلع على الفلالة الرفيعة التي تستر جسمها قباءه المذهب ثم احتواها بين ذراعيه واخذ يشم ريحها والنسوة ينظرن اليه وهن يضحكن!

لقد قالت له كبر اهن : تعال أسمعك شعراً لامري القيس ، ثم غنته بعض اشعار ذي القروح (١) في وصف دارة جلجل (٢) فطرب وقال لهـــــــــا ويده تدغدغ شعور الرومانية : لو ان لهذه بعيراً كبعير عنيزه لوطئته فلا افارقه حتى تقول ليماقالته عنيره لحبيها العميد : و عقرت بعيري با احرأ القيس فانول ، ثم شق طريقه الى

القصر تحف به صواحب الحبيبة الغالية ، فضحك الجند من هذه القصة وتعالى هتافه لفروة بن عمر سيد ايلة .

امتدت خيام الجند من الصهاريج الروءــــانية الى المكان الذي قام فيه هيكل ايزيس البديع ، وبجتاز المر. هذه المسافة في دقائق معدودة ، يرى في خلالهـــا الى اجمل المعامد والهياكل التي فانت ولا تزال الى عصرنا هذا مصدر شهرة سلعرومنبع مجدها ، وامتع هذه الطرف البــــاقية على مدى الدهر هيكل بني باسم ايريس ربة المصريين اهداه الى مدينة سلع الامبراطور هادريان في القرن الثاني فاذا فظر انسان اليه وتأمله عن كثب بهرته تحاسينه واخذته بروقه ، وشافته صور الآلهة الى جانب صور الانسان والحيوان منقوشة على اطرافه وجنباته ، وقد نحت هذا الهيكل|البارع من حجارة رملية حمرا. اذا احرقتها الشمس ترقرقتعلما صور بعضها بلون الذهب وبعضها بلون الزمرد , وقد اضاف سكان سلع الى هذا الجمال البارع الذي خلقه الانسان شيئاً كثيراً من مفاتن الطبيعة ، فانبترا حوله الرياحين والاوراد ، فلو قدر

(١) لقب الأمري. القيس بن حجر

 ⁽٢) معلقة امري. القيس ومطلعها , قفا نبك الح

لسائع ان بيناصل خياه الموكل الجائم في هذه الاطلال التي تظالها بواسق السحب
السر بقا بان بيناضل خياه الرائع من غشه ، وما نان أمثا للسائم ان يستعرض

ذر كريات اسفاره ووسطائه . وما وافق هذه الاحفار والرحلات منشوونونوشون

غلا بنسي وهو بيدها في خواطره وهواجه صورة في اثر صورة . ومشهداً اثر

بعد ، هذا اللهن ملا محمد وجسره من عباس سلح ومقائل الواتي .

بوار هذا الهبكل الضغم الذي رفعه الاميراطور هادربان رافي ارفية المصربين

إريس فع بمند على مسافة بضعة اقدام قائل الديم وقطل اول الي افيين دل على

درائع جديدة وقتح الطريق المام الملب الروماني، فيذا هذا الصرح الذي وسم

وحجارته الحراء ، فوق خمي عشرة مصطلة تراكب اهواء النبط في بعد الوحراء

وحجارته الحراء ، فوق خمي عشرة مصطلة تراكب هواء النبط في بعث بينا ظالمة المامة على المامة من مناز داراء ، تمرين

فوق اعلى مصطبة في الملعب حياط من الحجر الصلد تخترقها غرف ومقاصير قيلران

قداء النبط فانوا يحتمدون الهاء ثم بخرجوز منها الى اللعب ليعرضوا على المتخرجين ذكريات اللات والدى وغي مرى من آلمة النبط حرب النبهال و آلمة قريش في
المعاهلة وقبل ان مثان رومانيين كانوا بنزلون في نفوس الناس
لعرض بعض المشاهد التي فانت تعام الى اطرافها مدرسة لتعنيل كدرسة روما
ومدرسة اليمنا والراجع ان الشهرة التي يتمتع بها الملمب الروماني في مله متعبقة من
بعلمه بدانا لتضايمتها الشهرائيق صدوما الارافريز من الاجرافر ويوسليسان
في غرفة من غرف هذا الملمب الناريخي بيين لمثال الشامر كريستيسا الى
بناب صديقة الوقى مارسيلوس وعلى مساقة عشرين تدما تعيش سافر الحسناء

لقد كان الجند بهتفون في وادي سلع لفروة ، فلا يلبث.هذا الهتاف ان يستفيض

نديا وقبقا الى سمم سافو الصفيرة فنجفو مكابها فى حجرتها وتأتي الى الشرفة المثلثة على الملعب وتنادى كريستايا فيخرج اليها من مقصورته فيضحك لها تمم يرفع ذراعيه الى الشرفة فترى سافو اليه فقتول له : الا تنتهي من عملك > فيرد علمها رداً جيلا

ثم يعود الى حجرته ويستأنف النحت على الحجارة ومارسيليوس لا يفــارقه ولا بجفوه ، ثم يستأنف الجند النشيد عند سرة الوادي ويستأنف كريستيا الضرب على الحجارة بشدة وعنف فيضيع نشيده في صليل الحديد على الجنــــادل ويصل الى سمع كريستيا ضعيفاً ضئيلا ولكن النشيد يظل على صفائه ورواثه خارج الملعب حيث لابرىالناسجين كريستيا المكفهر وحيث تغبب عنهم صورة مارسيليوس الكامدة كان الملعب ولا بزال جزءاً من القبور القديمة . وقد نقر في الطرف الشيالي من صخرة سلع فاذا انعكس نور الشمس على حجارته بدا مكسواً بالوان زرقاء وحمراء رومانية ونبطية ومصريةفاذا تأماها انسان من بعيد تحت بريق الشمس خيل اليه انه ىرى الى صور للطير فاذا صاقبها لم يلق غير الحجارة وقدكان الملعب مقرآ لعبــادة البطولة ، ثم لعبادة الحياة بافراحها والراحها لا مماثل كريستيا في ولعه بفنه وحرصه عليه اي مثال في جيله ولكن الشــاعر الضاحك في جنات الاردن وخمائل طبريا على شديد حمـاسته لفنه , وشديد رغبته في الانصراف الي نحت تماثيله . ما كان محب هذه العزلة التي حمل على استساعتها في صخور سلم فكان يشعر بان حياته أكبر من ان يسعها هذا الصخر النساني عن العالم، وما زالت حياته الفارطة على سفوح طبريا حيــال شواطيء البحيرة تغريه بالصدوف عن حياته الجديدة فكان اذا اظله الليل وانتبذ مكانه في مقصورته بجوار الملعب يني. الى ماضيه الدائر فيستعرض احداثه وصروفه . ومما يبالي ان تطرفه

ح مه الاقدس ولا يمل ان يتحدث الى مارسيليوس عنها فيواسيه هذا الصديق الوفي ويعزيه فاذا طلع النهار ولآلات ذكاء على قبور سلعجنج الى النحت فلا يابث ان يبدو متشاجيا ثم برق رقة اليمة ويترك عمله الذي ما اتمه بعد ويجفو الملعب الى غرب الوادي حيث تقوم مقابر عظيمة على شكل هرمي تنفصل عن الجبال المحاذية للسواقي فيقف في هذه الناحية حيال الاكربول ثم يأتى الى ناحية الشرق فيجلس الى رواق في بناء مربع يسميه العرب قصر فرعون جاء بذكره بذلك الهيكل الروءاني الذي طاف حوله في لياليه عند شاطى. بحيرة طبريا الى جانب تلك الحبية العــانية بنيامينا ؛ وفي كثير من الاحايين يلتي نظراً شارداً على قصر فرعون فيخيل البه ان بحجارته شيئاً كثيراً من ذلك الشعر المهذب الذي اسمعه بنيامينا ساعة مشى معها الى المعبد الدارس على ضفاف طبريا فلا يستطيع عزوفا عنه , ويشعر بحاجته المرفيقه فيناديه ان انت بامارسيليوس؟ ولماذا لا يأخذك هذا المشهد؟ وحينها برى صديقه قبة قصر فرعون وعمده وحناياه واقواسه تحت ضياء القمر في الليلة الساجية او علم نور الشمس في متوع النهــــــار حز رأسه في ألم وحزن ويقول لذلك الخليل الذي رضى بتصيبه من آ لام الصداقة الهادمة :كا َّن هذه الاماكن التي لا يعرف العـالم شيئاً عنها خلقت لاجل يامارسبليوس ، انك ان تسخر من قولي ولست بقادر على ان تعير هذه المشاهد الشاحبة سنا الشمس ، انظر الى الموت في ليله المكفهر وفي اشباحه الحائمة على مسارب الوادي الصارخة في قننه الرفيعة . افلا ترى في شحوب هذه المشاهد صورة لشحوب وجهي ، ان هذه الصحراء يامارسيليوس قد قبست اظلامها من صحراء حياتي ؛ كا*نب الله قد خلق هذا العالم وهو لا يعدو بعض الحجارة وبعض الجنادل يوم خلفني . الا يشبه هذا الطلل الذي ترى طللا نمت فيه احلامي الموجعات المصنيات على الشاطيء الخفيض من بحيرة طبره ؟ وهده العمد المرمرية وهذه الحنايا . وهذه القناطر • ثم هذه الابواب وهذه المقاصير • الا تشبه

هم الحميد الدارس وحتاياء وابوا به ومقاصيره ؟ ان طرق في هذا العادى المصرل عن الناس قتيب لحوثي في المعبد الدارس ؛ فقد كت اقول الشعر فقسمه انصاب الآخمة من ابولون الى منزفا الى ديانا واليوم اقول النصر في هذا الرادي فقسمه انصاب الآلمة والاترباب اوالمقرقالاتي احسبت بين المشاهد مثالك على شاطي اليحيزة ، والمشاهد هنا عند سرة الوادي، هو ان آلحة سلع ولدت في شعر الصحراء الحماسي . لا في شعر هوميروس الرائق

هو إن ألمة عالم وإدات في تحر الصحراء الحياسي ، لا في شعر هوديروس الرائق ولا في شعر أستوكليس الصريح وفان مارسيليوس يستمد لإصاريت كريستيا ، فلا يتمنه أن يتفني فيها ، فلقد فان يعلم أي فصرتجيش في صدد الشاعر المثال او وفان بماك على أن الحياة في صخور سالع ليست نما يروق فهر يؤثر أنو أن الماضي الذي نعم به كريستيسا عند شواعلي، الماجية أو حيال متفاف الأوردة لم عنشر في صخور سلع ، ولكرصبح الحياة بها زما واشرق لا معدى له عن الاتحداد الل الميل بوارايه و عجم و الملاحق في ضخف

وجه وسود به وروسيد. لله الله في كدير من الحب والرأفة أن ينزع هذه الهواجس واقبل ما رسيلوس بدأله في كدير من الحب والرأفة أن ينزع هذه الهواجس من نفسه وعجب الداخروج من مقصورة لدلداذا جذا الحقوق لل الحجازة ، ونظر الله قد زخرت بجال جديد وكثيراً ما احب مارسليوس أن تخرج الشاعر الله الوادي ويمزع غناه، بغنساء الجند فإن وفضل الخرج بال الجيال الجواد الله يوبيش فيه الله الشادي حيث يستطيح كريسانا الناسية بمن من هذا العالم الدائدة الله يوبيش فيه الله الله ويستطيح كريسانا الله المعادد الذي يوبيش فيه الله الله المعادد المعادد المعادد المعادد المعادد الله المعادد الله المعادد المعادد

الحروج الى الحيال لجاراته في هواه وواغلب معه الى الدوى حيث يستطيح كوسنيا. أن يستموش هذا العالم الجديد الذي يعيش فيه و هما القلته البوادخ البواصل اخذته امواج من الصياء وحت بها ذكاء الى الفاف و الترقماً تم ترقرفت على الحدود المعارفية فلال يون البنضسج . وتسربت عصسات من اشعة يصداء الى الربا فتصدعت عنها بروق وسحب بلونت الدحان · ثم تمالى فشعر بخوف شديد من هذا المشهد ورعش رعشة عنيفة احسها مارسيلوس نتلفت إليه وقال له : ما بك ياصاحبي : فاشار بيده الىالقبور وعيناه تصالحان هذه الوموس المالئة من ربود الجبل الى حصيفته ثم اثاني فائلا : الاثرى الى ما ارى ؟ ويلك اي

رجل انت ؟ فاني ما رأيت اثبت منك جنانا عند لقاء الموت في مملكته الراعة ! فتضاحك مارسيليوس واجابه : لقد رافقتك احلامك الحبيثة الى هذه الاماكن ا قال اني ليخيل الي ان هذه القبور التي ترى قد نفضت ناسها فخرجوا بملتون الوادي بانات تشبه الصليل! فتضاحك مارسيليوس كرة اخرى واردف: ء ان هذه الاطلال لقصيدة بارعة ٬ ولكنها حالية بالشيء الكثير من شجو نك وآ لامك ! فلم بجبه كريستيا ، بل استأنف طوافه بالجبال خلال نهاره حتى اذا خلف وراءه الجانب الغربي من الجبل عند مغاور الوادي وكبوفه اقبل الى الجانب الشرقي فاذا هو على مرتفع شاهق من جبل هارون حيث تسبح الشمس في مزالق مستورة وشعاب خفية ، فهاجه ان يتفاوح الافق امــام عينيه بل لقد هاجه ان برى في امد واحد الى وادي العربة ونجود النيهو بادية سيناء كأثنها اجتمعت كلها فيصعيد واحدا ثم تلفت الى ذلك الصديق الغالي وقال له وهو يشير ببده الى سيناء : من هذهالطرق التي ترى يامارسيليوس خرج موسى النبي بشعب اسرائيل الى ارض الميصاد ، فبل يتاح لكريستيا السادر الحائر ان مخرج بامانيه من هذه الطرق الى ارض الموعد عند شواطي. القسطنطينية ؟ وللمرة الاولى بعد جفائه منزله في وادى الاردنب ذكركر يستيا وطنه الاول واشتد حنينه الى ملاعب الطفولة ومراتع الحداثة فبكى بكا. شديداً تقاصرت له نفس مارسيليوس فاقبل عليه بمسح دمعه الحسامر ثم جمل بهدهد آلامه ويتحدث البه عن حبـــاة جديدة تنتظره في القسطنطينية فزفر زفرة الرجل البائس وقال ما احسب فروة يستطيع الوفاء بنذره ؟ الم يقل لي أنه قد اعد

القصاص لامر ، قل لي الم تلحظ على حيانه تبدلا منذ وطيء هذه الصخور ، قالبيل ولقد رأيته مفموما حتى كا"نه لم ينعم بعرسه ؟ ولمــا سألته عما به تكلف الضحك وقال لي أني ليسرني ان تجد في ارض وطلى ماينسيك آلادك ولم يزد على ذلك

شيئاً وفي اليوم النالي طرقت باب القصر وسألت سافو عنه فقالت لي انه افطلق الم. سيناء وهو منقلب الى سلع ؟ ... ولما انحدر كريستيا عن الجبل وتطاءن الى الوادي مثى في ارض تمور بالمقابر وكان لا معدى له عن اجتياز هذه الرموس ليصل الى مقصورته في الملعب فاحس في نفسه رغبة ملحة تغريه بقراءة الكتابات المحفورة على القبور فلم يستطع فهمسا لآنه يجهل لغة عرب الشمال ، و إن الهواء في الوادي شديد العصف و التكبير فروعه ان ترتمي الربح على جبيته ، ثم طغا خوفه حينًا امتزج عصف الهوا. بزمرمة المــأ. فالنفت الى مار سيليوس فقال له : يخيل الي ان هذه القبور عادت تهمس · ولم يكن كريستيا كاذبا فان صرير الريحاخذ يطفو على القبور والاضرحة ، ثم اخذتالوان الجبال الغربية تهتز في عينيه وترعش فبرقت لظراته وذكر وقفته على القنة واطلاله من ذرى جبل دارون على بادية سينا. ونجود التيه فقال لمارسيليوس وهو يقـــارن بين وقفته على صخور جبل هارون ووقفته في الوادي . لقد اترع الجبل المقدس نفسي بعزاء لطيف فحيل الي وانا احدق الى سينا. كا ّنني جد قريب من السياء ا على انني لست اجد شيئاً من ذلك في هذا الوادي حيث فتحت امامي هذه القبور المائلة ابواب الجحيم ؛ واحنيني اليك ايتها الربا الصاحكة في جنــات الاردن عند حدور بيت صيدا ' بل واشوقي اليك يا ليالي الفوائن عند بحيرة طبريا عن كثب مر__ بنيامينا ؛ ولما همس باسم بنيامينا شحبت صورته وتندى وجهه بدمع ثم رفع صوته بالبكاء وألكن بكاءه لم يسمعه مارسيليوس فلقد غيبته ريح الوادي الجفول وطغت

وبعد قليل هدأت ثورة الجند ، وسكنت الصرصر العانية ، فتلفت مارسيليوس الى كريستيا فاذا هو قد راح متوكناً على نصب يمثل العزى إلهة النبط وإلهة قريش

معأفي قلب حرجة صغيرة ضحكفها الورد والزنبق واورفعليحافة غدرها شجر التين ، فخيلاللىمارسبليوسانه لم يجف حياته علىشواطي،الاردن ، فلقد تأن كريستيا في وقفته صورة الحب الضاحكة بحف بها زهر وماء . وكان الشـاعر قد اغمض عينيه كأنما قد عرض له حلم جديد فاحب ان يغرق نفسه في متعه ولذائذه ، فحف مارسيليوس اليه يريد ان يحتويه بين ذراعيه ويرجع به الى حجرته في الملعب فثناه عن ذلك سبح كريستيا وشروده فلقد ظل الشاعر حيال التمثال امداً طويلا فيغير همس حتى ماثل وجهه لفرط شحويه وجه ميت حديث عهد بالموت، ثم غشيت نفسه غيمة من الم فاهوى ببدء على الاوراد النائمة على صدر الخيلة الخضلة المطارف ٬ فعبث بها عبثاً شديداً . وقد حدث.هذا الحادث الرائع بينها طيور الوادي تغنى على بواسق النين لحونها الشجية ، وبينها قسطلة الماء على ارض الخيلة تمتزج بهذه الاصوات الخفية التي تنبعث من شقوق الوادي ودروبه ا قال مارسيليوس: ان الملعب غير بعيد من هنا ياكريستيا فهلم اليه قبل ان يخلع الغسق ظله الفاحم؟ فصاح الشــــاعر : ان قلى الراجف قد بدأ انشودته في هذه

منذ لحظات تواتب خيال بنيامينا الى فكري وخيالى فتعلقها دالفة الى لتحتويني بين ذراعين همبويتين او لتحذيني الى صدرها الحافق وتربني عينها الديميتين كركين من كواكب السياء الاثنى يا طربيليوس أن في عينهما السحورين بعض صور الرحة التي تستجديها من الجوم السوافر فقض بها علينا ...

الاماكن فاي الناس لا يعير لحوني قلبه ...

الرحمه التي نستجديها من النجوم السوافر فتضن بها علينا ... ماذا يفعل مارسيليوس؟ وقد استثارت هذه المضاجع الحرساء في نفس الشاعر جنون ذلك الهوى القدم الذي واراه عند سقوح الارون؟ أيستزيده الحديث عن بنياميناً ، وهو اذا فعل الهب حيته وابتدت في صدره شجوناً وآلاماً لا يستطيع لها صعوداً ، ام يعنفه على ضعف نفسه وشرود حسه وهو اذا فعل عرض الصداقة التي يكرمها لريب شديد !

وفي ظك الفينة زخر الوادي باصوات الغرحين المستبشرين من جند فروة بن عمرو فهرق جبين مارسيليوس من الفرح ورأى الفرصة سانحة ليتحدث الى الشاعر عن المجد، والمجد وحده هو الذي يججب في صدر كريستيا صورة بنباسيا فقال له ان الجند بهنف وقد بلغ هنافه الابعاد الشاسعة في سلم " فهل عاد فروة من اسفاده

عن المجدد والمجدد وهو الذي يتجدين صدر كريستيا صورة بينامينا نقال له ان الحمند مهنف وقد لينم متاف الإجداد الشاسمة في سام " قبل عاد فروة من اسقاره ستى تدفق اسمه الطبخ بالمناسب على اناشيد المبائزة ، فاحمر كريستيا واحدوث الحياة في جسده وفي نظراته فصاح : انقول فروة ا قال

نعم فروة ؟ أغرب عنك ان هذا الارسي بتنظر لديك نهاية ، ثم يستنين بك عل روفع ذلك التخال الذي اوصاك بترسيمه ؟ أم يجتمع هذا الجند من الدواحي الهيدة ليشيد معجوة كريستها في صخور سلع ؟ ولما فتح كريستها عيفهمرته اضواء الصمس وارتفعت امامه في الفضاء شاهقات سلع وبان له الملمب الزومـــــــــاني بجوار قصر الفيلارك فروة فورف الى صاحبه وشد على بده صائحاً :

صدق "ماساحي فتحن تملي ميداد مع فروة او افرخالتفسروفي صباح الفد تستفيق سلع وتفتح عينها فترى الل جانب هذه الروائع الل افتن بها قياصرة الروسان وامبراطرة الاعربق واشمة كريستها فتعيد من كبر وعفوان وقصر برجمة قريبة ال حياتها الماضية !

الا ترى معي بامارسيليوس ان انه قد افاض كنيراً من نصه السوابغ على هذه البقنة السفيرة من الارس : لجلها في أده واحد ، وطنا النصب باسل لايستمري، غير سليل السلاح وغير تغيد الحرية ، ووطنا الفنون الهــارية من عبث الاجنبي واحتفاره . اقطار بمارسيلوس ان الطالم كان يستبق هذه الروائم الفوائن من غير لرغم بوطناً تحت ندلها ؟ كيف امتن هر اقلبوس كرامة الدن الروماني قدد وطيء الشيخ تمثالا لابي ولم يخبيل في مساء ذلك النباد من اضرام الثار في يعد الشيخة السيخة السيخة ميلون ميلون ميلون ميلون المناطقة بيشعر يامادسيلوس معرات صنعه ما عبثت يد مدود المقذرة بمرات هذا الوطن من اذكل بليه 1 الكام والقلبوس يمتنع من الدين بلينه 1 أكام والقلبوس يمتنع من الدين بلين 4 نور قد يرم جاس وادي الاودندانسة بيشربهال حرى و ريمازاكمانيل وهي كما طفت تمثل الوطن المجتمع عصوره و اراس

فتونه ؟ أن تكذبني يامارسيليوس في مراعمي لانك تعلم اي رجل هذا الذي يسميه عصرنا الفاجر قيصر الرومان؟ كنت احب ان تمتد بي ايامي في صخور سلع ، حيث قبور الابطال والمساعير تطالعني في كل ناحية . وحيث الصور الجاهمة ترافقني عند صعودي فيالجبل . وفي اتحداري الى الوادي ، فانه لا ينقصني شي. فيهذه الاماكن من اسباب الحياةالناعمة الوادعة , فالطبيعة هناكريمة . والشمس سواء اكانت على رباع الجبل ام كانت على حضيض الوادي اجمل بكشر من اي شمس تضيء في افق آخر ، وفوق هذا كله فاني اشعر بحماسة ما شعرت بمثلها في ايامي المواضي، وذلك هو اثر هذا العالم الصغير الذي لا يعرف ناسه غير الحرية ؛ ولكن مطــــاعي بامارسيليوس وقد قصصت عليك من امرها شيئاً كُشراً لن يقدر لها ان تورق في سلع ، فلا بد لي من المضى الى رنطية وطني الاول لا سجد على انقاض مجدنا الدائر . . لم يعد في ميسوركريستيا ان بمضي في احاديثه فلقد تحيفه تعب عنيف فتساقط العرق من جبينه وامتقع وجهه وبردت بده فاوشك ان يتداعي لولا ان ترقرق في اذنيه نشيد الجند في الوادي ، فتجلد وتهافت على بدي مارسيليوس يلثمهما في كثير من الحب ثم رفع صوته صائحاً:

لقد فرطت كشراً في حقوق الصداقة يا اخا طفولــــــتي ، وجاوزت المدى في

— ۷۰ — اشراكك معي في المي الهادم ، فقال مارسيايوس وهو بحاول ان يختي دمماً تسايل من عينيه ، جنيني بربك هذا الكلام الشديد الدنيف ، وتعالىمي الى حجرتك فتكمل

عملا شرعت فيه ولا بنبغي لك ان تهمل امره · فلم ينبس كريستيا بحرف · بل راح متوكناً على ذراع مارسيلوس وبعد قليل شق الصديقان طريقهها الى الملعب .



الفصل الخامسى

ســـلع

من هم بناة هذه المدينة المنقورة في الصخر ؟

يلتي السائح الذي يغور في الصحراء وينجد تم تطلع عليه هذه الرائمة الفاتة في سام فذا السؤال على نفسه تم الإلبيد ان ينفس في لبل الماضي فلا يغون في جهمة هذا الليل قبس يعني ماماء الطرق ، فرى على يرقه الكيلل وخطفة الصئيل الموجدور ساح ويتعرف أصواط الدكرة فاذا أمن في قراعة التوراة سحيقة السهد القدم أورك أسلح وتعرف أصواط الإمام والادويين من قبائل المراقبل

س عن مدس ومس ادوم و دوييي من بدل بدريو حدث في الذن الحاسم قبل الجلاد ان حدث جزيرة العرب عزيرماها غرج منها فرسان عطائبال الفتع والمجد تم تعلق سبل هولاً. على ملحة علجوا الادوميين عنها * ورجعوا الى وطنهم الفديم موقران بالإسلاب * فوصفت التوراتها اخذت الحالب في رق ما عويودا فالملك غاطب آدرم :

الخالب في رقربا عورورة اطالب عاطب ادرم: اصناك نوازع الغس ، فرحت مزموراً بتنامك السني في فع مر __ الصخر وابطرك معاذك بالبواذخ البواسق فاديت: اي الناس يسف بي الى الحضيص الوهدة قائل سموت سمو النسر وجعلت وكرك بين مطالع النجم لا تحدن بك لل منفقض من الاوض

هكذا قال الله سيد الكتائب ثم طردك مصانعوك ومعاهدوك الى ما وراء تخوم الوطن . و خدعك مسالموك

ورنقوا ماکان صافیا من حیاتك (۱)

⁽¹⁾ واليك الاصل الذي وجدناه في رؤيا عوبوديا نقلا عن النوراة : تكبر قلبك قد خدعك إيما الساكن في محاجي الصخر ' رفعة مقدده القائل...

وتصور التوراة في مقر ملاخي مدينة سلع تصويراً بارعا فقول: قال الله لقد احييكة طقاتم واي حب مقل، اليوسيوسو العالمية و الفقال التا عاقب بمقوب واجتريت عيسر جمعات من جهاله الدس البلاقم ، وروميت بوشا لمل شجب البوادي، وحيانا قال ادوم: طعم الله آثارنا فبلملوا انهي المدن وننشر ما الطوى، قال الفصيد الكانات، واذا علمان بينوا المدنافي أنا العلكما وسيقول الناس من وأدا آبتنا و نحرت بلاد بالله فلسب علمها سوط عناس والداف () ()

طردك الى النخم كل معاهديك خدعك وغلب عليك مسالموك

(١) اما الاصل في التوراة فاليكه :

أسبيكم قال الرب " وقائم م احبيتنا . اليس عيسو أما ليمقوب . يقول الرب واحبيت بعقوب وابغضت عيسو وجعلت جاله خرابا وميراله لدناب البرية لأن ادرم قال قد مدمنسا فدود ونهي الحرب هكذا قال الله رب الحيود هم بيتون وانا اهدم وبدعونهم تمم الشر والشعب الذي غضب أنه عليه الى الأبد (تغلا من مقر ملائني) عرياً في تفوشه وكذاياته ، عربيا في اساطاره واوهامه وحقائقه ، ثم فان الى جانب هذا كله عربيا في مرونه وعفوانه وفي إيثاره النار على العار ، وحماية الجسار * وفي صعوده الاجنبي القاصب . توافى هؤلاً، المهاجرون من مهدم الاول وهم انساف بدر قما كادت نفوسهم

يستو على المستوير المن الجذير المن المراقب من الموادل على المستويين الموادل المنظوم ا

فعال الاستخدار الكبد الممروف باستخدار الفدوني ال شهرة البوادي الصامة والى قدرتها على مناطق القرس وهم اعداؤه واحداد الاغربيق ، فطمهم. الى اختصاع القبائل العربية التي المبك اشد بلاد في دفاعها عن مدينة غزة يوم حاصرها العالم العظيم في القرن الرابع قبل مولد المسبح (1)

يمًا في المراقبة في التأريداء جوده أمادل برغاتها النام العاصرة سلع وصعد له اهلها في جياهم الواعرة لم يفته انه بان يملم فارتد مجيشه لبحق مطاعمة في الانجم العالم المراقبة العارسية وهو موقن أن لامعدى له عن الرجوع الى سلم في الايام القابلة ليقيقي على حرية شعب صفير عرف كيف يصطع سلاتفة

وغرائزه في الدفاع عن حرية ارضه (١) شدد الاسكندر الحصار على مدينة غزة فخر ج العرب من المدينة المحصورة

الى قناله فقصوا على ثلث جنده وخربوا معداته في القنال فارئد بمحيوشه عنيا تاريخ بطرا والنبط للملامة كامرر

وجلس على سرير الدراعة ظلت خيالة سلم تطفو عنى الحلامه وهو اجمه تما تناب
ال شحال مورية فسمق داروس الفارسي والعمن في زخعة الى الشرق حتى حقق
حلمه الرائم ، ولكن هذا الحلم الذي هاج نفس الاسكندر لم يتم ان مات بوئه في
بابل فا عاد في ميسور الفائح العظيم ان يشق طريقة الى سلم
تم تنازع الامر من بعدء غلفاؤم ، فاقتسوا ميرائه في الشام ومصر والعراق
بدينية ، فكانت مصر من نصيب البطائد فلفراؤ فها لى زمن كاربرطاء وكانت
فلسطين وقيقية من الصب ساؤوس عليفة الاسكند وطلك مدن النام في تحوة

من امر هذا أنتائد لانهاكات عاضمة مع آسية الصغرى لانتيفون احد كبار قواد الاسكندر غير ان سلوقوس ماعتم ان تعاهد مع بطليموس صاحب مصر عليمثال انتيفون وفان الشأن الاول في هذه الحرب الجليموس لانصراف سلوقوس ال

حرمة الحربة ؛ وفي مسئل سنة ثلاث عشرة والاثمائة قبل المبلاد استطالت جيوش بطلبوس وساوقرس في فوه علل جيوش بوليوردسيت بن انتبغون فوطأت هذه الممر لة الظافرة سلطية القوي ، ثم تبدل طالع على الشام كله وعلى فلسطين كلها ، وكان العراق حصة سلطية القوي ، ثم تبدل طالع الحربية وخد التبدون الحال الداق قاضته . وتسرب إنه الل مدن الشام فارغل في نواحها وملك امرها ، وكان اراما على انتيفون وقد

ورث الاسكندر في ممالكه وامصاره ان برثه في منازعه واحلامه ؛ ففكر في اجتياح

بسلاء الاسكندر فخرج هذا بجيشه الى اطراف سلع والعرب لا يعلمون من أمره

شيئاً لانصرافهم في يومهم الى سوق للنجارة مردوا على المضي البهــــــا بمحاصيلهم ومواشيهم واعتاد بجاوروهم ان يفيئوا اليها ليأخذوا بتجارتهم ومحاصيلهم مما فيسلع من طيوب وعطور واصواف وقد ربح الاغريق من غفلة العرب ربحاً عظما فاجتازوا خلال ثلاثة آيام الفين ومثتي فرسخ حتى عرسوا في سلع فقتلوا من الهلها مقتلة عظيمة واسروا عدداً كبيرآ وعادوا ادراجهم وايدبهم تلوءة بخيرات سلع وكنوزها وطرفهاعلى انالتعب الشديد العنيف ماعتمران هدقواهمهدأ فنصبوا سرادقاتهم على مسافة ماثقو تسعين فرسخا واعماهمالكبر والزدو تنزانشاءالمحارسحولخيامهمو مضاربهم ولم يفطنوا المرقدرة عدوهم على استثناف الكرة ولما انقلب العرب من السوق الى سلع ورأوا الاودية والبطــــــاح تغص بجثث الفتلي واستمعوا الى اقاصيص الجرحي عن تمثيل الاغريق بالضماف من الشيوخ هزتهم كبرباء الوطر_ الى الثأر بجراحه فحملوا سلاحهم وآلوا على انفسهم الا رجوع الى سلع قبل بلوغ وطريناثنين ، تطهير ارض|الوطن من رجس الاجني الخادع ، وتنكيد الذين اذلوا الشيوخ الضعاف من بنيه وكان الاغريق في غضون ذلك يغطون في نومهم فما يبالي احد منهم بما محدث في جوار خيامهم ومضاربهم ولا يفطن قائدهم العربيد الى انسلال اسرى العرب من الخيام ولياذهم بسلم تحت ذوائب الغلس، وقد جاء هؤلَّاء الاسرى الذين افلتوا من الموت اخوانهم فحدثوهم بامر الحامية الاغريقية ودلوهم على اماكنها بجوار الغدران والاودية فتحمس الغطاريف وطهم من شباب جزيرة العرب لمصابر الوطن الجريح ونهدوا من فجاجهم بفرسانهم ومشاتهم حلى اشرفوا على خيام العدو الذاهل السادر ثم تدفقوا تدفق الآتي على الاغريق النيام لحصدوهم حصاداً ما كان اشهــاء واحلاه

في صدور تخفق بحب الوطن وتضطرب لمصابر الحرية في حزونه ونجوده ولم ينج من الذبح غير خمسين رجلا ممن تعاورتهم الجراح فخرجوا بدمائهم الطليلة يربدون لحاقا بخميسهم العرمرم. وعاد حماة سلع ماسي ظفر واعظم ربح فاستقبلهم الوطن في صخوره وجباله مغنيا راقصا ولما اطمأل هؤلّاً. الذين اعادوا ۚ الى الوطن الذليل كبرياءه وشممه وسلائقهالىغدهم لم يجدوا بدا من انذار انتيغون بماحدث، فكتبوا يذهبالىمدى بعيد فيمصانعتهم ومسايرتهم حتى لا تخالجهم رية في نياته ومقاصده فكتبالهم كتابا زعمفيه ان آته تبع هراه ولم يتبع نصائحه وانانتيغونالىذلك بريءمن مناكره وقد كان لزاماً بعد أن كشف أنتيفون سوأة قائدمان يطمئن غزاة سلع الى معاذبره ولكنهم لم يؤمنواكثيراً بمزاعمه فنهافتوا على انشاء المسالح بجوار مسارب سلع وعززوها باحراس من بسلائهم فأقلع انتيغون منذ ذلك اليوم عن التحرش بهم وطفق يحاسنهم ويصانعهم ولكنه جعل يفترص الفرص ليأخذهم في عقر دورهم على حين غرة ثم تتالت شهور على هذه الاحداث دأب انتيغون في غضونها في اعداد جيش

سر وورم على عين سره. جديد لذروة جديدة . هي ذا اجتماله جديد فولف من عشرة آلاف مقال من الرقم الله مقال من المرة آلاف مقال من المرة آلاف مقال من الله منال من الدرق سلم ليناًر بدم التنل من النه المنال المن المنال المن المنال المن في المن المنافر على المنافر المنا حماسة ونجدة وكأنوا يعلمون ان الاغريق لا ينفذون الى سلع الا من طريق واحد فبثوا رجالهم لحاية هذا الطريق ونقلوا مواشبهم ونساءهم وشيوخهم الى الصحارى حتى لم يبق في سلع غير فتيانها الاباسل . ولما رابط ديمتريوس حيالالصخرة لم يفته هذا الذي عملته العرب • فقذف بجيشه الى سلع في غارات متقطعة فصمد العائذون بداخل الصخرة لعدوهم صموداً ما عرف الاغريق له مثيلا فيحروب الاسكندر ، ثم انفرط نهار وانفرط ليل وديمتريوس لا بجرؤ ان يقتحم الصخر الواعر وفي اليوم النالي دعا ديمتريوس جنده على صليل الابواق واقتحم محارم سلع · فناداه من اعلى الحصن عربي مدرع وقال له : ايها الفطريف ديمتريوس ! اي رجل انت ؟ وفيم غاءتك على سلع وما بها هذا الذهبالذي بخطف على البيع والمحاريبوالقصور في دمشق وايلياء وليس في حقولها هذا الذي تطمح اليه من ظل جني وخمر شهيي. وزرع سني فائما نحن في هذه الصحراء الغالها. رواد حرية واصحاب حق في الحرص علمها . فما نطمح ان نزيد على هذه الحرية شيئًا جديدًا وما نحب ان نخالط احداً وقصاري ما نحبه ونريده هو ان لظل في هذه المزالق الواعرة اصحباب الامر وقد تركنا لابيك هذه الدنيا عرضاً وطولا

ر ما لا يتا هذه الديا عرضا وهو و أن قد جناك إما الديا عرضا إما الزائد فا ان تني المربراتين قاما ان تني المربرات أما ملت قوع بذلك قدب سلم واما ان انزالها فنسازلك فلا تربع ولا تربع معك غير اتم هذه الحرب وانه لخير لك ولجندك ان تنتام خياسك وتبدو الى اهلك فان مقامك في هذه الاطراف الحالية من الماء والزرع قد يعني جندليفيمطش ويجوع قانا عطش وجاع اراق بعضه دما. بعض ، تم كانت لك ردة الى ذريك في غير رجال ، فاي الامرين احب الى نفسك رجعاك يقلوب اهل سلم ام رجعاك باشلام جندك 1 • (1)

و لمان حديث العربي وممو على شرفة الحصن صحيحاً صربحاً وكان على صحته

اراده ديمتريوس. فذهب الى لفائه في مضربه شيو خ سلع . فصالحوه وصــالحهم

واستبتمت للاغريق صداقة الصحارى التي لاتعرف غير الوفاء ورجع ديمتريوس منذ ذلك الذي طويت فيه رامات الحرب الى ابيه فحدثه ابرع حديث عن شعب صغير الشأ بفضل استمتاعه بآلحرية وذوده عنها اسمى حضارة في صخوره واوديته ماذا فعل هذا الشعب الصغير بعد ان اطائن الى مناعته في محارمه ومحارسه ؟ لم تكن الحرية وحدها صبابة العربي النبطي فانه ليستطيع ان يحصل عليهــــــا ويستطيع الى ذلك ان يدفع عنها عبث الاجنبي وظلمه . ما دامت سلائقه وغرائزه مقتبسة من سلائق هذه الجبال ومن طبيعة الصحراء التي تصافهــــــا ، ولكن هذا

العربي الذي امتحن قدرته على المنافحة والمقارعة كان يشعر بحاجته الى وطن عظيم حتى تكبر حربته الطفلة وتكبر امانيه ، وقد نانت المعركة الاولى بين حمــاة سلع وبين جنود الاسكندر الكبير اولى المراحل التي كان ينبغي لشعب سلع انبحتازها للاستيلا. على المدن الكبيرة ويقيم على رأسها مهده الصغير المتواضع فاذا اردت الها القاري. ان تعرف الى اي مدى وصلت جهود هذه العصبة

الفنية من عرب الجزيرة في سبيل الحرية والفتح فافتح اذنيك واستمع لمــا يقوله مؤرخو العالم القديم : حدث في حقبة من الحقب ان عصفت ببلاد الشام عاصفة من البغي ، فقوضت

صروح الحياة وروعت الناس واجتاحت المدن واتت على العمران، ثم طغا على

رجالها القساة ارجوان القياصرة ومحملون في ايديهم صوالجة منالذهب، ويطوفون

الوطن الواحد الى ممالك وامارات وشهد الشيو خ عصائب من قطاع الطرق يلبس

المدن في جلات مرصعة بالآلي. الثينة واليواقيت النادرة , فغرت تفوسهم من ملك يقوم على امره سفاح جري. من طراز سامبازسيراموس ساكم الوسسة و وحص وبرح بهم أن يقول الامر في طرابلس دجل من نوع سامباز سيراموس اسمه ديونو نرويوس , بل القد تمتى لله المشاشئ المبدين تضمهم الى صدوحا فلا تبصر وخوص سيلاس البودي الاقال بسيداً في انشاكية واللافقة أو بسعموا خبراً عن ذيون كر نيلاس احد لصوص مقدن بدائي استطاع أن بخشت اسلطانه حصون

ممان هم في البا ويصفتها في قال جيرانه
لقد كان عرب البلط ينظرون ال هذه المآس اللي زلك بسورية وهم اسحاب
الامر في مدن حوران فشكروا في الدهاب ال دهدق لانقاضه سابل المبودية
الامر و واحدة المدينة المالية بده ديم الفلونيوس النائي عشر تحفيم ليطلبوس
الزمينز يوسروهو رسل لا يحت بنسب ال بطالمة مصر ، وكان هذا الطاعة الجريء
على الشر قد اجتاح بلاد الجليل وبطبك وسارب اللينانيين (١) واقسره على دفع
الجرية وحل كياره على الحلاء عن وطن الاباء والاجداد، ووضع بدء على مديني
بيروت وجبيل تم ارتد الى دهشق من النواس الجنوبية الشرقية فاقسق له الامر
يبروت وجبيل تم ارتد الى دهشق من النواس الجنوبية الشرقية فاقسق له الامر
الموردة الثنياء وياضها النفاء، ولما رأى سكان مدعق ان الدور الجنساح قد
المرف في اذلالهم فزعوا للى ملك الهودية اسكندر جانيه واستشروه على الدور

النبطيين فانزل جيشه بالمدينة فدعا اهلها له احر دعا. وفي سنة خمس وثمانين قبل ميلاد المسيح،عنى الملك الحارث في زحفه الى المدنالاخرى فما ابقي في نواحيها اثراً لاجني تممامر اخوته علىالسواحل وضرب النقود باسمه تخليدآ لذكرى هذا الفتح المذى وثق مطامعه في انشاء دولة عربية حاضرتها دمشق وقد نشأ عن نزول الملك آلحارث بمدينة دمشق حادث عظيم حصد النبطيون منهحصاداً شهياً فلقد بهرت غزاة الصحراء

حضارة سيدة مدن الشرق فاستساغتها نفوسهم ولذتها اذواقهم فاقتبسوا منها الحسن البارع فاضافوه الى الحسن البارع من حضارتهم النامية في سلع وفي حوران ولكن هذا الفتح القومي الذي آيمه عرب النبط في احب المدنالي نفوسهموالي نفوس اسلافهم لم برق ملك البودية اسكندر جانيه فجعل يفترص الفرص لقتـــال الملك الحارث الثالث ، ولكنه كان مسوقاً قبل الشروع في المقارعة والمناجزة الى تطهير الشيال من السلوقيين بعد ان اطها أن الى ولاء البطالسة في الجنوب وكان الملك

الحارث يكرء ملك البمودية كرهاً شديداً فانمى هذا الكرء الشديد النزاع بين المهود والعرب وجهز الملك الحارث جيشآ عظما لاجتياح المدن التي نول بهــــا جيش اسكندر جانيه في شمال مواب ، و يقول المؤر خ اليهودي يوسيفوس انجيوش الملك الحارث سارت ليلا الى بلاد اليهودية ونزلت بمدينة اللد ونشرت سلطانهما على الطرق التي توصل مابين يافا وارشليم وكانت قد عبرت الاردن وتوغلت في جبال المهودية حتى استقرت على السواحل ثم تصالح العدوان على ان يترك الملك

الحارث لملك المودية بلاد الجليل

ولم يلبث هذا الصلح ان تخللته منازعات عنيفة فاستأنف العدوان الحرب سنة ـ . ٨ ــ ٨٣ قبل ميلاد المسيح ـــ وعبرت جيوش ملك اليهودية نهر الاردن ونرك يضيع كثيرة ، وحمدت أن مات اسكندر طلك الهودية وهو قائم فلوحسار احدى المدن فاستروح الحارث لحذا الموت، ودأب في انقصاراته حتى استنب له الامر في الاردن وحوران ودمشق وفي مدن الدام (١) لم يكد الثام يتقدس وينجو من مخابث السلوقين حتى اخذته احداث جديدة .

لم يكد الشام يتفس وينجو من عابد السلوفيين حتى احدثه احداث جديده . فقد نهد تيذران ماك ارسينه وحليف كسرى عظيم الفرس الى اجتباح سورية فتوغل في مدتها ستى عبر بهر العاصي (γ) فانجى ذلك الحارث ملك النبط فخر ج الى قتاله

يميش لحب من غزاة البوادي وفي مفدون هذا المأمي اللي وروعـالشام مات الملكة الكندرا ملكة البيودية وزورج اسكندر جانبه عدو المائل الحارث الثالث فسادت بموتما شؤورت الشام وكثرت شجرته ويئس الهام من اطلالهم على انق الحلاص، فقد كانوا يأملون الم المتحرب والمتحدة المتحدث المتحدث المتحدث المتحدث المتحدث المتحدث المتحدث بتشاء اللاسمة عدد المتحدث المتحدث بتشاء المتحدث المتحدث بتشاء المتحدث المتحدث

اجني آخر وبينا كان الروماني ليساوس بحارب ملك ادمينه في قلب بلاده ومحمله على الحرو مرت الل من منة السام كان التبطيرين بتا تلون أتطاو خبوص الثالث عشر (منسنة ادم وستخال منه قسع وستن قبل المللاد) على البراب دهشق وكان انطار خبوب المستخدي على قائم به فيد إن المام ومضاء ملك بلا الملك الحارث عدمت فد شالها المستخدم عدد الاحداث قبل ان يكن ل الرومان مدن الشام بسنوات (ا) طل التنظيرين حى بعد خروجهم من دشق قرائل كاسان في حوران

استبحرت في خلالهما تفافة هذا الشعب العربي الناشيء واستفاضت وواتعهـــــا ومفاتها حيى اظلت حوران مبسوطه وحالقه (٢)و(٣)كتاب بطرا والانباط للعلامة كامرر

ولم تستطع بلاد المهودية ان تصمد للكوارث التي تعاورتها بعد موت اسكندر جانبه فاستخذت لها وقام على الامر في اورشليم شقيقان احدهما هيركانوس الثاني كاهن الهيكل الاعظم وثانهما اريسطوبولس الثاني، ثم تفاقم الخطب ببنالاخوين فنفرا الى القتال فتغلب هيركانوسعلي اريسطوبولس وسلبه سربره ولما بمضعلي ملكة ثلاثة اشهر ومع هذا نله لم يشعر اريسطوبولسبوهن ولا احسضعفا فالبعلي احيه الناس والحق به هزيمة شنيعة ثم اضطره الى اطراح الملك والى التنـــازل عن حقوقه فيالهيكلولسكن/نطّببار احدكبار النهود لم برقه ان يتداعى ملك هيركانوس فاستغل ضعفه ولينه وابتعثه على استجداء ألحماية من الحارث الثالث ملك العرب ففعل هيركانوس ذلك ولم يتردد الملك العربي عن لصرته فقد رأى في ضعفه ولينه عدواً سلس القياد وذلك في رأيه افضل من مجاورته اريسطوبولس الملك الشديد القوي ، ولما اطمأن الطيبار الى وعود الملك الحارث عمل من ناحيته على اذكا. نار الفتنة في اورشلم فثار الشعب على هبركانوس وانزله عن سرىره فخرج تحت ظلال الغسق الى بلاد النبط فاجاره المالك الحارث ومنعه وسأله في مقابل هذه الحماية التي خلعها عليه ان يعيد الى سلع اثنتي عشرة مدينة من ارض مواب كان الملك اسكندر جانيه انتزعها من الملك الحارث قبل موته فقبل هنراكانوس شروط سيد سلم وفي البوم النالي زحف الملك الحارث بخمسن الف مقاتل الياراضي اريسطوبولس فهزمه وضرب حصاراً شديداً على اورشلم (١) واضرم النار في الهيكل فذعر النــــاس وخافوا صقر البادية فجاءوا اليه بالهداما والطرف ودعوه ملك المهودية

و عن خلال ذاك كان الرومان بنسلون الى سورية بقيادة بومي بعد ان هرموا ماك ارمينه تيغران(ستنست عشر فقل السيح) وكاناالبط قد استقالوا على مدن الدام في بر وتحر وضروا قياجم في معاقل لبنان المنيمة فما اطنت من سلطانهم مستن في بواضحه وشواهقه واستخذت لهم سهول طرابلس و سواحل مبروت (٧) وقد (ر) و (٧) كتاب بطرا و الانباط المعلامة كامرر من الطراز الاول (1) فرحف بجوشه زسفاً شديداً كان من حصاده ان اصبحت سورية ايالة رومانية من جهال طورس الى الدرات الى صحراء العرب الى اطراف مصر (7) وفي هذه السنة تصلية ان اليام المولايات الديسطويولس وهيمكانوس وتأسيا الاحقادة والمشارعات تحتية ان يسلهما الحادث ملك ايسهما الما الايد ورأى هذان الا مدهدى لهما من استفار بومي اليها فإجارها. و ولكن سورية لم تتمم بهذا العبد الروماني الجديد ولم يسمع بومي نداهسا السارخ ولا أفرما على المرتبة الإطهار فالي الشارخ ولا أفرما على فالساح على السارخ ولا أفرما على المرتبة الإطارة المناف اللهما على

الهذاء هذه الحمرية وتتكيدها " فحل من البله ألواحد امارات ثابعة كودها " ودولاً مستقلة تم عمل من ناحية اخرى على ترتيق صلاته بالتبلاء والاشراف فاقره مؤلاً. على سياحت وجاوره في اساليه فاطهات الهم واستيق لهم معقوقهم في ضرب النفود ياسم هدنهم (ع) وغائد دهشتم وحد ان وجلاد الحلماء من اللاد الله استقد لها بع مدر حشا

وفانت دهشق وحوران وبلاد الجليل من البلاد التي استبق لها بومي حريثها السباسة ().
السياسية ().
احتفظ الملك الحارث الثالث ان ينزل بالشام عدر من طراز بومي ، تم إحتفظه ان ينزل بالشام عدر من طراز بومي ، تم إحتفظه ان ينز كا الاخوال الهوديان اربسطوبولس وهيكانوس الى هذا العدو فتسسده المناسبة المناسبة للاناسة عدل من استحد كل و من

أحداً على أورتلم عن أورشال الدينة المقدسة لولا ان منه كرورس القائد الروماني دخولها . وكالت سكرووس قد زحف بجيش عظيم الى بلاد الهوية لراحي الديسلوولس و يمكانوس قارسا الى الحارث يقول له : و نتى تم ترجع عن لورشليم للحسينك يومي عدواً لورما ، و) فلم يرجع واستحر القتل بين الجيمين الروماني والعربي في جال الهوية الياما و(ن) فلم يرجع الحارث على المجادة الى في المجرد الحارث المرة ، وهو على المجدد الموارث المرة ، وهو جا. يغزوهم في وطن لم تعرف حياته الماضية غير الانتصار على عدو الحرية ! وقد وصف يوسيفوس مؤرخالهودية بلا. العربالنبطيين فيسبيل-عريةالارض

التي انبتتهم فقال : زحف سكوروس بكتائبه الى سلع وهي دار الملك الحارث فحما قدر ان مخترق جبالها الشم وكان الجوع قد عض جنده في الضواحي فهلك بعضهم واوشك بعضهم ان يهلكفاشجي سكوروس ان يصير جنده البواسل الىهذا المصير الراعب ففكر في رجعته الى بومي ، ولكنه ما كان يستطيع ان يفعل ذلك مخـافة وصالحت الملك الحارث على شروط استبقت له حريةالوطن ، ثم رجع سكوروس الى بومي وحدثه عن قيصر عربي اسمه الحارث واسم عاصمته سلع؛ فَلَم يُحد بومي في اسم الحارث ذلك الرواء الذي رافق اسماء قياصرة روما ، ورأى روما اسمـــا لدنياكبيرة بينها سلع اسم لعالم من الحجارة ولكنه اخنىكبرياء لآن الحارث كان اغزر مروءة منه ، ولأنَّ سلع كانت ابر بالحرية من روما ليست هذه الخلاصة الوجيزة ثل تاريخ سلع ، ولا هذا الجهاد الذي مضى فيه في هذه القبور التي خلفها النبط عند حضيض الوادي ، وفي الدرى الحر بقايا ملوك وفاتحين لم يقصروا اعمالهم في صباح الحياة الذي ابتسم لهم عنى الفتوح في الاراضي

الاسكندر وجيوش يومي بل جازوا هذا الفتح اليهي ال فتح جديد في مينادين الحيفارة والانشاء فرفعوا المدن في بر ويحر وتؤوا حصاد المبيتهم فا حبسوه عن قطر ولا منعوه من مصر ، خلفاتهم تقوشهم واثارهم كما خلفاتهم مغازيهم وملاحمهم هؤلاً، هم أجدادك الاول أنها العربي الذي تعرض له في سيرة عمر يز المخطاب تاريخ سلع ا لقد كان جود فروة بن عمرو ستفون لسلع في هذا النهار فيتمالى هنافهم شديداً الى الافق قتميد له هذه القبور التي طوت الرجال وغيت الابطال . ويضمر الاحيا. الذين فتكرا لمتم الحياة عهاشة هو لأر الذين اظلهم ليل الفتاء فيتبارون في الفتاء . ولا

ينسون وهم يذكّرون مآلف الطفولة في سلع وطناً كبيراً اذله قيصر واستعبده الرومان , فاذا هاجهم الذكر واشتد بهم الحنين وضعوا ايديهم على سيوفهمو الفتوا

الى مدخل الوادي لعل خيالة البطال الذي ينتظرون معادة تطالعهم من بعد او لعل هذا البطل الذي استرفياً الحاره بيسمهم صوته التدبية الدنيف، فيخرجوا وقد لدوا هذا الصوت من هذا اللج السجيق الى دمشق والغوطة



الفصل الشادس

مدينة الموت

كان كريستيا عزوفا عن الضحك , وفانت الوحدة حبيبته الغالية فيوطنه الجديد مثله في ازوراره عن الناس وصدوفه عن خالطتهم مثل هؤلآء الذين اولعوا بالفنون فأنغمسوا فيليلها واتخذوها وطنا لاحساساتهموفياً لاهوائهم ، وقدكانالماضيالذي اولع كريستيا مه واحبه وطن روحه ومسكن قلبه في هذه الشواهق البواذخ فما فكر في مجافاته ولا نزع الى اطراح صورته من خاطره فلما احتوله حجرته بجوار الملعب تهافت على عمله في مثل حماسته يوم نان يدأب في نحت. الحجارة تحت سقف بيته المنعزل ' ذلك المنزل الذي خلفه علىشاطى. الاردنوخلف فيه ذكريات عمر ماكان احلاه واعذبه لو ظل على صفائه واشراقه ولم ترنقه ذكر باتالبغضوهواجسالثأر لقد امضى الشاعر النابه انامه في مثواه الاول بين الدمي والتماثيل، وهو الآن بمضى أيامه في حجرته بجوار الملعب الروماني بين الدمي والقمسائيل، كان رفاقه في عزلاته الغابرة هوميروس وسفوكوليس وفيدياس فاصبح رفاقه في عزلاته الحاضرة اللات والعزى وذو شرى ، ولكن الحب العذب الرقيق الذي صحب كريستيا على حدور الاردن وضفافه العارشة لم يصحبه في سلع على الربا العارية ، وما كان ذلك عن فتور احسه ولا عن سأم شعر به، وانما نان ذلك لأن تزاعا شديداً قام بين كبريائه وهي وليدة المجد وبين اهوائه وهي وليدة الوجد، ثم جعل نفسه حكما بين الجامحين بجده ووجده فلصق محانب الاول واعرض عن الثاني ، وحمله رضاؤه سهذا الحكمُ القاسي على الزهد في الحبيبة الغالية التي اختارت وطنها الجديد على جدة البحر الميت في ارض لا تعرف حبا ولا تثبت حباً . ومع هذا كله ظل احسـاس كريستيا في سلع احساس الشاعر العبقري . لا احساس الامدر السري ، فكان اذا

وسممه الاموات من جند الحارث النبطي، و ما كان هذا التغاير الذي تدفئر حسلى احساسه وشعوره وليس اومامه واحلامه ليفوته فاحزنه ان تتنافر سلائفه وامضه ان يظل خلق المصور العارع. اشد طغيــــانا على نفسه مرــــ خلق البطل

المقارع ، فاكب على عمله عجاسة وشغف حتى الف بين اجزاء التمثال القديمة وبين الاجزاء التي نحتها نحتا جديدآ ثم استعان بمارسبليوس صديقه الوفي وشريكه في آلامه واحزانه على رفع/التمثال ، فاذا هذا النصب الذي خلقه خلفاً جديداً صورة شبابه الاصيل! واذا الملك الحارث هذا الذي استطال على قواد الاسكندر البوناني وهزم قواد بوميي الروماني , لاينقصه فيروائه الجديد الا ان تخفق الحياة فيصدره الحجري فيتحرك ويفتح عينيه ثم يتلفت يمنة ويسارآء ثم برفع صوته فيهتز لحذا الصوت احراس سلع ، فيخرج مؤلًّا، من قبورهم الى دمشق او الىاي ناحية اخرى من نواحي العالم ، ثم ينيء هؤلاً. الى سلع وقد حملوا معهم ميراثهم مر. الفتوح والنصر ثم يضمون هذا المبراث الى الوطن فينطلق مرهواً بحمانه وكماته ا قال مارسيليوس وهو يحدق الى التمثال ، لانادينسافو اختك فتنظر الىحصادك في هذا النهار وتبارك لك فيه ؛ ... فقال كريستيا وعيناه تنظران الى شرفات القصر نادها اذا شئت ولكني لا اجنبك الصراحة الها الرفيق اذا قلت لكانسافو لاتحب فني الشاحب ولا تأنس الى صوري الكامدة ! فاذا تفاضيت عن استنفارها فعلت ما ينبغى لك فعله ومنعتها ان تنظر الى المشهد البغيض فضحك مـــارسيليوس حتى تطاول في الضحك وقال انك لتغلو في القول حتى ليدفعك غلوك الى العيث بشعور النساء ؛ فليس في العالم كله امرأة تزهد في نصر تواضع على جنبه اخوها القريب او

زوجها الحبيب إ

فقال كريستيا ولما يعدل عن تأملاته في شرقات القصر ؛ افعل ماشئت والكني أناشدك المروءة أنها الرفيق الا تغلو في اقاصيصك ، فإن سافو ي قلت الساعة أمرأة تشعر بمثل شعور اترابها النساء. ثم هي الى ذلك تفوقهن في رقة الطبع فاذا أسمعتها تهاويلك الطلقت مدنفة عانية افقال مارسيباوس لك على ألا اقص عليهــا خبرا يفزعها • ولكن حذار ان تطلع عابها بصورتك العابسة الجـــــــاهمة ! ... ثم ضحك مارسيليوس ضحكة مستطيلة واقبل الى ناحبة الطنف وصفق بيديه ثلاثا وهتفباسم سافو ثلاثا فخرق نداؤه سمع المرأة فاقبلت الى الطنف واطلت منه على رواق الحجرة فبدت لمارسيليوس في روائها الخالب و ملابسها الزاهية فقال لها :

 الا تسرين اذا قلت لك ان كريستيا ائم رائعته في هذا النهار ؟ فتبسمت ورفعت يدها الناعمة الى مارسيليوس كانها تريد ان تقول له اقترب ففعل واستأنف

— الا تسرين اذا قلت لك ان كريستيا اتم رائعته في هذا المار ؟

فصفقت بيدبها وبرقت اساربرها وصاحت :

النحت على الجلامد وكنت اســـأله متى تفرغ من عملك؟ فيبتسم ويشرق وجهه

ميسوره أن بمضى الى الجند ليشترك في مناعم سلع ا فضحك مارسيليوس كرة اخرى والتفت المكريستيا واردف إ

ثم رفع مارسيليوس عينيه الى الطنف وقال لسافو :

حدثه فائلا :

ألم اقل لك الها الفتي منذ حين ان ليس في العالم امرأة لزهد في فصر تواضع

على جنيه اخوها القريب وزوجها الحبيب؛ الا ترى اليها وقد حمسها حديث التمثال

حتى سألتك الذهاب الى الوادي لتشترك في مفارح الجند؟ صدقني ماكريستيا اذا قلت لك ان قلب المرأة يخفق للمجد خفوقه للحب وللعطر

صاحبه فتنة الجيل الذي عاش فيه ، وقد تقولين متى رأبت جبينه العريض وعينيه السحورين , حبذا لو نحت كريستيا تتئالا من هذا الطراز لفروة ، فصاحكر بستيــا

وهو على رصد الباب في حجرته اندري انني نذرت في ايامي المواضي السنجة تماثلاً على صورة فروة ، وكان كريستايا بقول ذلك في كشر من المراوة فامتعشت سافو وقالت: عقيل المي المائل المائه ان محدل من الشاب المناطقات على المناسبة على الصليب! الشاب المناطقات المناسبة على الصليب! فقالت المناسبة على الصليب! فقالت المناسبة من الصليب المناسبة والمناسبة والمناسبة والمناسبة والمناسبة والمناسبة والمناسبة المناسبة والمناسبة المناسبة ال

الطف وقال اسافو ملي البنا أهل اما ديناك الدامات بنبي كريستيسا وهما عاق يضعه فقالت: إن هو كريستيا كا وباذا لا ليسمني صوته ؟ فقال عارسيلوس لقد إدف العائز في ركز أه استعلج ان فيضارة فنضكت وقالت عرجت الشمس يوكن الطارسيلوس وعسلج الشجر وضحت دواضرا أوادي، فا يغني للطائز ان يلسق يوكن الطائز الذي تصدين عنه قد لاح جهد السياحة قالتاج وحط في وكره فاذا ولكن الطائل الذي تصدين عنه قد لاح جهد السياحة قالتاج وحط في وكره فاذا سمح صوتي، و داري صورتي باين جناحة في رقق مشار عالي المنازة اليه فاشاء أن سمح صوتي، و داري صورتي باين جناحة في رقع مشار وابيش عاصلون المائزة و المرازة عن المنافرة عنه الدوسية في مثل فقالة إن

فاذا وجهه قد تجنون وعادت هواجسه كأنها لم تفارقه لحظة واحدة فقــال له : لقد

روضها كتبرأ با كريستيا وكان يفيني لك الا تدخل على قلبها وساوس قلبك ا... ولكن كريستيسا لم بنيس فقد مضى يفكر في الحمر الذي غشي قصه وهو في منز له عند حدور بين حيدا جموار الاردن وفاك حمر كان يتربه يتصور المسيح على صورة فروة، ولو ان مارسيلوس نقل الى وجه الشسساعر لا شبحه نحضونه ولروعه ان بنضر هذا الفتى برودة الصقيع ا

يكاد الملعب يكون جزماً من قصر الفيلارك فروة بن عمرو عامل قيصر علىإيلة وسينا. ، فقد نقره اصحابه في الجانب الثاني من الصخرة ، حتى ليطل على رائيه كأتما هو بعض هذه الشواهق الحراء ، وليس يستطيع احد ان يذهب بتصوراته الىالزمن الذي سلخه بناته الاول في نحت الجنادل، فليس من شك ان الذين الرعوه بالزخارف وملثوا اعمدته واقواسه بالصور والنقوش قد مردوا على العمل اباما وليالى وشهوراً حتى اذا فرغوا من ترصيعه وتجميله رموا به الى ليل الومن السحيق فاذا هو في مكانه المنعزل احجية الاحاجيواذا الناس يتقاصرون عن فهم هذه الاحجيةفمرددن امرها الى الشياطين؛ واعجب من هذا كله وافتن ان يلطم مو ج الحياة هذا الملعب النابي وان تتعاوره فصول العام فلا يمسح رواءه موج الحياة العاصف الجارفولا بطمس سناءه اختلاف العمر بين خريف وجيع ، وشناء مربع وربيع شهيوصيف جنى حتى ليجوز القول ان افاعيل الليالي واحداث النهارات ونظام الطبيعة المسنون وهذه الرياح الروامس تلفظها البوادي من صدرها المسجور في صباح ومســــــا. ما كانت تستطيع وصولا الى سلع لقدكان ينبغي لسافو بعد ان توارت عن الطنف وتركت القصر ان نمر بغيران كثيفة واجواف عميقة ربماكانت في الامام المواضي مقاصىر للمتفرجين من سراة سلم فلما صاقبت هذه الشعاب المنقورة في الصخر التفع وجههــا الوضَّى، وفطنت

هذه الغيران لا تقبه حياته في بيت صيدا عند حدور الاردن قوجمت له ورقت لمصيره ولكها لم تفتر له ادماء على اراع نفسه بالطاول فقد كان بنغي لكريستيا وقد اردم التسار بابيه لا يرواضني وحياته فان الجد الله يتسانه لا بعرف الحياة الوادعة الراحية الظال، وحيث قد صدف الشاء عن الحم والشمر زائق للجد فقد وجب عياء أن بعود نفسه النظر الى المشاهد العاسة. وطانت قد جارت بعض الطريق فاسترقب الكافف الغيران في الحجر الساند

للجد فقد وجب عليه ان يعود نفسه النظر ال المشاهد العابسة . وغانت قد جارت بعض الطريق فاستر فقهب اكتاف الغيران في الحجر الصلد وبدا لها من شكل هذه الكبرون المتشابكة المتقاربة انهسا فادع قبل نقر الماهب رواميس لغزاة منا هم وطاركها ، وشد ما فانت ذهاتها جنيا ابتصرت اطراف الملعب وحوالمية نفس بياد الراميس المتحررة فعا عاجوا تم نقلت على كرافيات الملعب

حيث المصاطب التي اعدت الدنترجين تبين الواقي كأنها درجات تراكب بعضها فرق بعض فا ظائما وهي تنظر رات اليمين وذات الشيال غيي، من هذا الليل انشاسق الذي يتشره العدم في هذه الارجاء طباء وهي استمرض مشاهد المؤت شأل لواتك التأمرين من سكان سلم فلقد كان في بعدور مؤلائة الذين فينينهم ظلة الراموس اذا وزخرت بهم افدالمللمب ومصاطبه ودرجانه أن ينظروا كلا تنقروا بينا أو شهالا المستطيح المراحون فاذا استخباب وجومهم الملعب عند المسيل الحائيات الرامو العظيمة الحيانب الشرق من الصخرة نفاوم بامامهم شفود الموت ، ورأوا الذيور العظيمة وقد تحت تحتا بذيناً وطليت بالزخرف الحالب

وقد نحت نحتاً بديماً وطلبت بالزعرف الحالب وبعد ان تملت سافو من رواء الموت حيال الراموس الشخم الذي يستريح الحارث الثالث ماك العرب الى فيمة استأنفت طواقهيا - عني بلنت ولايا المكرف الراعب الذي يعيش كريستياً في دجانه غذي بعيد من اساطير الاولين وارعام الماليارين وكانت تمتني في لين ووفق للم يسمع مارسيلوس خفق قدمها على المرمر الاحراد ولا هذه المعطور التي بدلات شعورها المرشح على تشييا حتى استفاض ارتبها بيده ذيول ثوبها ثممشي بهاالىالحجرة حيثوقف كريستيا يتأمل تحت الظلام الفاحم

في حماده الماتح فجس مارسيليوس الساء ها أنه قد اراد في الذه بالسحب ان بخط على تأملات كي يستاير وعد خوف ما تخترفت سافى الحميرة واد وددت نظراتها المنازة في جواتها الفائية، فاذا تمثال الحمارت قد أن سعا الحميرة واذكاب المنافرة واذهابا تساوى في كان التساعر عالحق فر قفظ من سافى الدي الأعابي منظرة واذهابا تساوى و ودانت عينا فروة ساجيني معلمتين . ثم أن في عني التمثال الفارغين شيئاً كثيراً من هذا الكبر الذي ينشى عني فروة المداونين ، ثم ان في عني التمثال الفارغين شيئاً كثيراً جبين فروة الساحك لحماية المراحد عنه ونظرت ال كل بسيا فريناً وفقه الشحية شق عليها ان تبدل مناف الموسد عنه ونظرت ال كريسياً فهزاً وفقته الشحية يشتاطها ان تبدل مناف الموسد عنه في شاف إن امرة ومعارة شكوك هادة الاحران

فاغمنت عينها وانطلقت تسأل نفسها عن هذا التنى الذي امات الشعر والحب في نفسه عبقرية الرومان بني الها؟ وما فانت في حاجة المان التال الناس عن امره، فان في حياة هذا الشاعر من صور بقيار بعضها بعضاً ما مجلها زهد في الرجوع ال الناس فقد نشأ كريستياكما نشأت سافو في تصور الماني الذي توارثوا روما ويرفطية واصوا انقسم قياصرة الرومان، وفان ارومد سيد ملوك عصره في شمه وعنموانه وفي ولمه بإمجاد الهلق مربره تم مات ابوء تمكار ونقام فائلو، وثم بعض المصوص وبعض قطاع الطرق مربره وسوطها، خذون فارود وكل في من الارس رهم لافة عشر رجلا هلك تستة

منهم في مؤامرات دبرها هراقليوس وصحبه وبق اربعة في هذا العالم الزاخر بالمسآسي

فطوي خبره عن الناس. وظل النلائة بكافحون لبل الحياة الصارد فيكافحهم هذا الليل المديد بثلجه وقره ويمنعهم ان يطلوا على فجر يمور بدف. الحياة ونورها كانت سافو احد هؤلاً. الثلاثة ولكنها كانت طفلة فلم تحفل ببرد وقر ، وكان كريستيا وتيوفانو امه بقية هذه العصبة الصغيرة ، فاضطلع كريستيا بوقر الشـــــأر ٠ وماتت تيوفانو بعد عمر استطالتغمومه وزخرت همومه وكان من امتع امانيالمرأة العشرين في الرجوع الى الوطن الذي نزح عنه صغيراً فيجمع من حوله عيونـــــ الرومان من انصار موريس ابيه ' ويسترجع ملكا استعان هراقليوس على سلبه باللصوص والسراق ولكن رجاء المرأة التي شاطرت زوجها الطعين القتبل كبرياءه وشممهكما شاطرته بلاءه والمه ، لم يتحقق فلقد نشأ كريستيا رومانياً في بعض شهائله ولم ينشأ رومانياً في كل فضائله ، فاولع بالجال البارع وبالشعر الماتع والنحت على الجنـــادل واطرح المجد فلم تهره طيوفه واشبسساحه ولم يلحق بيروقه الى مواطن العواصف والزعازع حيث يتراءى المجد لابنائه في غلائله الحمر على سرير صيغ مر... الذهب الصراح وحيث يحف به احراس من الفتيان في برود من الارجوان وما كانزهده في المجد وقعوده عن اللحاق به الى الافق البعيد القصي وانكماشه عن الاصغاء الى أناشيد الكماة المساعير ، وكرهه النظر الى الرابات الخافقات على الحياط والاسوار والشرفات ؛ ما بان هذا ثله منبعثا عن بغض بحسه كريستيا في نفسه حيال المجد .

فلقد احب هذا الذي كان ابره قيصر الرومان السلائق الكريمة ولوغل في جه المجد ولكن حبه الشديد ماكان حب الزجل الثائر ؛ بل كان حب الرجل الشاعر . فاذا صب نفس كريستيا الى اثناج والسرير ورقت جوارحه لحياةالقصور واستهواء كميره وزهوه واحس القدرة على الطيران الى الافاق البعيدة فذلك فله لان عيقرية

الشاعر تحب من المجد اقاصيصه وروائعه وتجفو ملاحمه ووقائعه كانت سافو تعلم هذاكله وكانت تعلم الى ذلك ان الارث الصنخم الذي تركه أبوها فيبزنطية بجوار القصور العظيمة والميادن الفسيحة والمعابد الرفيعة لايستطيع

الشاعر الدميع ان يضطلع بوقره لأن الله قد اراد هذا الفتى شاعراً ولم يرده تاثراً وأختاره للحبُّ والشعر ، ثم اليالي الحافلة بمناعم الشباب واحلامه ولم بختره للمجد واسفاره الناصبة وملاحمه الجاهدة ، وما دامانة قد خلق كربستيا على صورةالشاعر الشريف ' لا على صورة الزعيم الفطريف، فقد وجب على سافو ان تمضي الى آخر المدى في موادعته وملاينته ومسايرته في شؤون القلب وشؤون الخيال فلا تعنفه على

حبه ولا تنكر ايغاله في عبادة فنه قالت له وقد التي بظهره الى التمثال لو قدر لفيدياس ان بخرج من رمسهورأى الى هذه الرائعة لخجل من حياة طويلة زخرت بكل جميل انبق ولكنها ظلت عارية

من مثل هذه الرائعة ؟ فضحك كريستيا ضحكة متشنجة فاعافها ضحكه والكن هذا الخوف الذي غمر

نفسها لم يمنعها ان تخاطبه بلهجة حلوة فساقت اليه الاحاديث المعسولة عن فروة وقالت له ان الزعيم الذي تنتظر سلع رجعاه سوف لايحجم عن تخليد هذا اليوم · لآنه يوم الشاعر العبقري ثم سافتت عليه في لين ورفق وحاولت ان تأخذ يديه في

يديها وتضمه الى صدرها الزاخر بشعور الاخت الوفية فما امالته احاديثها الرقيقة ، وعباراتها الرحيمة عن شروده فيالرؤى الباردة ولم تثنه توسلاتها الندية عن هذبانه وجنونهوانه لمؤلم وشجى ان يسقط جرسها العذب في صدره فتضيع لحونه في صريره وزفيرهوكانت مده لالزالني يدها فاحستالتعسةذلكالثلج الذي يغسل نفسهوخيل النها وهي تنظر الى عينيه الذاهلتين السادرتين ان الموت الذي ينشر ظله المخيف على الاصلاد والجنادل قد غشى هاتين العينين اللتين نعمنا بضياء الشمس في المئوى المنعزل عند شاطي. الاردن فرجت مارسيايوس الذي كان ينظر الي هذا المشهد مارسيليوس رقيقاً تديا ، وكان الصديق الوفي بارعا في عرض الصور الفائـة امام اناشيده وقرأ عليه اشعار هوميروس الحمنـــاسية فاستفاق قليلا ، وفتح عينيه قليلا وتحرك قليلا ؛ ثم اذا هو ينزع يدبه من يدي سافو في شدة وعنف ثم رفعذراعيه

الى افق الغرفة المظلم وصاح صيحة اليمة مادت لها نفس ســــافو فاخذت تنظر الى مارسيليوس نظرة راجية كأتما هي تريد ان تسأله عن معني هذه الصيحة العنيفة . فتوسل مارسيليوس النها ان تسكت فسكتت واخذت تنظر من جديد الى وجه الشاعر فاذا هو قد تلا ُلا وزها، ثم اوغل مارسيليوس في قراءة شعر هوميروس فاوغل كريستيا في الصياح ؛ واوغلت التعسة في مخاوفهـا . وفي تلك الفينة زخر الوادي باصوات الكماة المساعير ، واستفسساض خفق البوق في سماء سلع فجاوبته ابواق القصر ، ورجمت الجبال الحراء عصف الابواق وتلا ذلك خفق نعال الجند المفاوير على الجنادل ، ودعاء الحرس في مسارب الوادي للزعيم الغطريف ؛ لقد قالت سافو وهي تنصت لهذه الاصواث ا الا تسمع يامارسيليوس؟ ان الجند ليهتف باسم فروة هتــافا اهتزت له راً سلع فماذا حدَّث حتى تعالى صوت البوق واستفـــــاض؟ انه ليومجليل رائع ، فقد خرجت سلع بشيبها وشبانها الى مفارق الطرق لنحية الزعم العائد ورفت الرايات السود على آلريا الحمركأنها جناحا نسر ؛ انظر يا مارسيليوس الى شرفات القصر ! انها تضيء وهي توشك ان تحترق لفرط الضياء فكاأن فروة الذي منع اهله وقومه صورته الضاحكة قد ارتد الى محارسه ومحارمه ا الا نرى ؛ ناشدتك الله ان تسمع انهم يغنون غناء حماسياكثيراً ما سمعت فروة يغنيه ۽

وكمان الجند يتتابع من اقصى الوادي الى سلع واصوات الابواق دائمة الهدير ,

فصاح كريستيا صيحة عنيفة :

م أقد رجم الرجل الشاهر بامارسيليوس باسلاب هراقليوس و هلا خرجت الهوا والمسلوس المال المردي و المردي فقال مارسيليوس المال المهدى الهوا والموادي من حكاجه من الحجرب فقال مارسيليوس المال المهدى الهوا الموادية على المسلوب الموادية على المسلوب الموادية المحدد تحرص على حدود و وقام في الميانية على المال المالية الموادية الموادية الموادية المسلوب المالية من الموادية الموادية الموادية الموادية الموادية الموادية الموادية الموادية فقام الموادية الموادي

كانت ســــافو تتكلم بصوت راجف ولكنه صوت المرأة التي انتظرت اياب زوجها المسافر ، فلما عاد النها امالها الكبر والزهو . وفي تلك الاثناء تسلق بعض الجند درجات الملعب وفي الدبهم الرماح والسيوف فهاج هذا المشهد حمية سمافو فهزت بدى كريستيا في شدة وعنف وقالت له: الا استفق من غشيتك اجا السادر فليس يلبق بك ان تستقبل البطل الكمي وانت ذاهل ؛ فارهف كريستيا اذنبه فاذا الجند يشند في وطثه ارض الملعب فبرق وجهه بضياء الحياة وعاف التمشـال في مثل خفة الوميض ثم مسح عينيه بكفه فمسح احلامه المروعات المضنيات وجعل خفق ارض الغرفة خفقاً شديدا فما فات سافو انه يساوق الجند في وطئه الشديد العنيف وادرك مارسيليوس هذا التبدل الذي بدأ على خلق الشاعر فاستروح قليلا ورأى ان لا معدى له عن استثارة حاسته فاستأنف احاديثه عن الشهرة الطائرة التي تنتظر كريستيا في برنطية فما انفرطت ثوان حتى طفرت الحياة الى نفس كريستيــــا فرق وغنى اشعار هوءيروس بينها نائت سافو تبكى في خفوت وهمس وبينهامارسيليوس

بمسح دموعا اراقها الالم على خده

وكانت اولى طبات الشاعر ساعة رفت الحيـاة على جبينه ، واخضل الامل في صدره و صفحاً اينها الحبيبة سافو فلقد امعنت في الاساءة البك حتىكدت انزعمن نفسي شعورها الرقيق ۽ ثم مضي يطوقها بذراعيه وقد سالت مذارفدمعه فاحست سافو بكاءه فرقت له وقالت :

ـــ انك لم تسيء الي ماكريستيا ! فقدكنت تحلم وكانت احلامك صورة لهذه القبور التي تعيش عن كثب منها ! فاطرق الشاعر اطراقة اليمة ولم يفته وهو مطرق ذلك الجنون الذي طغا على ذائه حتى انتزع من صدره تلك الصور. الماجدة التي كان يبتسبر لها في انامه المواضي ولما رفع رأسه اشار بيده الى التمثال وقال لســـافو

بصوت ناعم : --كيف رأيت معجزتي ا فقالت : انها المعجزة الباقية

لم تفقد سلم شيئاً من روائها وزخرفها على الرغم من هذه السيادة المطلقة التي ينشرها الموت في افقها الوضىءفلقد جعلت تضحك وتغنى كأن ملوكها الذبن نافسوا قياصرة الرومان وقياصرة الاغريق لم تزعجهم اسفارهم البعيدة في مفازة الموت. وكأن هؤلآء الملوك الذين ارضوا الوطن في شهواته وميوله وسايروه في مطامحه ونزوائه اصحاب هذا العيد الرائع ٬ وكأن فروة بن عمرو الجذامي قد جمع المكبره وزهوه في هذا المساء الرقيق الناعم سلائق هؤلاء الموتى منملوك سلع فبدا لناظريه وهو يجتاز الوادي في طريقه الى القصر في شبـــابه الراثق ٬ وخلفه العابق ولباسه المذهب وتاجه المرصع وكان بعض الحاشية قد حملوا محفته على المنـــاكب فلم تره امرأة في سلع الا رمته بالذي جمعته من ازهار الوادي ، ولم يشهده شيخ عربي الا خف اليه على الرغم من كبره ودعا له احر دعاء وافتن من هذا كله ان تفتح سلع حضنها فتضم اليه اولئك الذبن جاموا من الاردن وعمان ومعان وايلة لنحية البطل

العائد واروع من هذا كله ان تتساوق الاناشيد علىافواه الناس فيغني هؤلَّاء نشيداً

وسيد العالم محمد من عبد الله، وقد كان الناس برددون هذا الشعر المهذب بينها

الطبيعة تنشد انشادها الساحر على الربا والذرى ثم على الرواميس السابحة في غبشة المساء ولا يماثل الطبيعة فيانشادها ايمنشد مهما برعني النشيد فلقدكانت ريق على الاصلاد افنانا من السحب وتنثر الالوان والاصبغة على ذوائب الجبل فيستفيض بهاؤها الخاطفعلىالملعب وعلىالقصر فيرى الناس وقد تسلقوا المصاطبوا نتشروا علىالسطوح، الى هذا الرواء العجيبفلا تمله نفوسهم فاذا اشاحوا بابصارهم الىسرة الوادي اخذتهم الالوان الحراء والصفراء وهي تطفر الى الغيرانالمنقورةوالكهوف المحفورة ، ثم يبين لهم علىنورها الغامر وجه كريستيا الغارق.في سكونه ولا تفوتهم وقفة سافو حيال التمثال بجوار مارسيليوس ! وعلى هذه الصورة كان الناس فيسلع محسون في المسيَّم المعطرة لذتين اثنتين لذة هذا النشيد الذي بردده الجند ولذة النشيد الذي تردده الطبيعة ، وكانت سافو تشعر بمثل شعور الناس فلم تنقصهــــــا حاسبهم ولم تفلها الاشيدهم بلكانت المرأة التي علقت تزوجها البطل وافتتنت به على القرب والبعد تغني في امد واحد اغنية الناسواغنية الطبيعةمعاحيلكا أن ماضي سلع الدائر وحاضرها الزاهر حصـــاد هذا الزوج الذي احبته فوق تل حب

الها به القدب والمعد تنقل أبا مد واحد الدنية النامي (دائية السابقة الحقيقة مناصلي) كان ماضي اسلم الدائر و حاضرها الزاهر حساد هذا الزوج الذي احبته فوق فل حب وساوته في موله وارضته في اهواته ومنازعه وما كان هذا الشرح الذي الآلا على جينها المراجعه كريستا و يشام عنه ما لمراة الأسم مها ان يصدف أخوها عن منازعه وسلائقه ، تستمرض الكاة المساعير الماها تنظر الل الصورة المناجعة التي تجبا بين طواقع من الصورة الما إصدت الجند بمثلون وعروز والمنه والتنتمة بمثلون وحروز والمنه والتنتمة المراقبة والنت المراوز والمنا المراوز وحروز المناز التنتمة والمنتمة بمثنون الطريقال النقم وهم في لباس الحرب ذهر وجهها

ـــ قل لي أمستطيع انت ان تخلد هذه الرائعة في شعرك ؛ فلم بحب ولما اجتاز

فروة وقد كانوا بدخلون القصر فقالت لهم بصوت شعبي أنه لابليق بهم أن بدخلوا بالبطل القطائر الى حرمه قبل أن يستم لل أمرأته فترق أجلت في السديد الجلالا السافو وسيميز أو مج الزميم بمثل ثالث النامية التي خرجت من صدورهم ساحة اطلا الزميم على اربض سلع 'مم طلع مركب الجذامي فالقت سافو بضعها الى المحفة وقد تهدات شعورها على منكبها العاربين وبرق وجهها من الحاشة فعرفها احراس فرضا غربوها أن تتعلق على الحافظة، ومرقوبا لمرقة فقسه فل يجنها ذراتهم تم صحاحت

صيحة عنيقة خفق لما قلب كريستيا ووعش منها جنان مأدسيلوس فوهدا في مكانهها حيال التخال واقبلا الل ناحية الحفقة ، فاذا هما بريان سافق بين ذراي فروة فروعها المشهد وأسال عبراتهها ولم سافق الشديد الشيف بيطها النظريف ، بل لفذا ذاتفاهها ان بريا الل فروة هكا على زوجته يخصب شفتها المائدي الوقيق من قبارته ويضرم قلب باساف لاهب من فراته حتى لقد خيسل اليها وهما بريان ال جسديها الملاصفين أنها بريان ال أساطورة من اساطير الحب عند الاكبريق! ولفد حدث هذا كم والناس بغزن وبرجون وأشاح المساح المتاح المساحلة من تقرق على منازل الاحوات ، كا تترقرق عل منازل الاحجاء . فقصل الوفيقان النجان من اراق

الحب في هذه الارض الهوحشة العارية ولكن هذه النهلة التي اخذتهما لم يطل امرها فلقد تكام فروة واسمع صوته سافو الغاشية الصانية ففتحت عينها وراحت

ـــــ انك بين ذراعي وتحت كنني قا امتع هذه العشيةالتي وسعت افراح الاسس وافراح اليوم! ثم اطل برأسه من خلال سجوف المحقة وصاح في الجاهير : امها الرفاق من احرام سلع هاكم امرأة الزعيم الذي تحيون . امها لتحبيكم وتهض

ــ فروة فروة ، فقال لها الزعيم الكمى :

مامسة:

في مادية الشام، ثم هتف لسافو هتافا لم تسمع الصخرة النابية اكثف منه في الحقب المواضي، فشجيت سافو واغيمت عيناها وكادت لفرط حماستها تطفر من مكانهــا

في المحفة الى الجند فتصافحهم جميعاً وتقبلهم جميعـــــاً ولكن صورة فروة البارعة ثنتها عن هذه الفعلة ، فعادت الى النحديق في وجهه فاذا قسمات هذا الوجهقد غشمها غبار الطريق فودت لو آنها نانت في القصر فتخرج الى فروة بطيوبها وعطورهما وتمسح هذا الغبــار الذي غشي وجهه حتى كاد يواري بباضه الاصيل ولما سكنت نفسها وتلاألا جبينها سألها فروة عن كريستيا ثم سألها عما اذا كان النحات النابه قد فرغ من ترميم تمثال الملك الحارث فاومضت بيدها الى الناحية التي تذرى بهما الشاعر واردفت قائلة : ان كريستيا لم ينم لياليه الطوال . فلقد تهافت على عمله حتى اتمه • ثم تدفقت في حديثها عن رائعة كريستيا فقالت ان سلع ستبارك الشاعر لأنه

حقق اهواءها وجدد رواءها ، ولأنه الى ذلك لم ينس وهو دائب في عمله ان يصب

روحها في التمثال حتى تندى الحجر الصلد وشعر بالحياة فتضـــــــاحك فروة ونادى كريستيا فخف الشاعر البه فما جنبه يده وكان حديثه حديث الرجل الشفيق الرفيق فاستأنس الشاعر بطلعته ولذه ان يرى غبار الطريق على وجهه وتجددت احلامه الهانثة فما عاد يفكر في احلامه المصنيات الموجعات لقد قال فروة لرجاله وهو ينحدر من المحفة ليدخل القصر مع سافو أنه لر . _ هراقلبوس الذي رفعه تبودور الطاغية عند مدخل الوادي على الذروة التيكانت خلال عصور وطاء لتمثال الملك الحارث ثم جهر بصوته فسمعه الجند جميعاً وقال

لينطلق عشرة من رجال جذام وعشرة من رجال قضاعة الى الوادي حيث يغطى تمثال الرجل الظالم صورة الحرية فاذا عرس هؤلّاء البواسل الذين اخذتهم من بين

تنظر الى شبح الطاغية الذي امتهن كرامة الاباء والاجداد إ امها الشجعان من رفاق فروة بن عمرو لايخفينكم ان يتبجح قيصر وان يسرف في تبجحه فان سلم وهي مقبرة الغزاة من قياصرة الاغريق والرومان اجل من ان تستخذي لتبجح الظالم ! أن يومنا الذي نعيش فيه لا يشبه يومـــــا عاش فيه أباؤنا

الاوائل • فلقد اطلعت جزيرة العرب وهي مهدنا الاول امة عظيمة سترثميراث كسرى وقيصر في هذه الدنيا ! فاذا بلغ فرسان سلع سرة الوادي ولاح لهم شبح لرجل البغيض على الذروة السامقة فليكن شعارهم اسم يتيم قريش محمد بن عبد الله

فاذا جرى هذا الاسم الرفيع على الافواه فليتقدم احدكم الى تمثال الطاغية ويزلوله عن قواعده ؛ اليوم يوم سلع وغدا يوم دمشق ؛ ...

كان حديث فروة حديث الرجل الواثق بقدرة فنيانه على المقارعة ، فــــــا كاد يفرغ من خطبته حلى خرج من صفوف الجند عشرون. كميا من فتيان جذام وقضاعة فبارك سيوفهم وقبلهم جميعاً فخرجوا الى الوادي في غير همس ولا ضجبج

وظل فروة يستمع لخفق اقدامهم على الصخر حتى وارتهم بواسق النين ثم انقلب الىكريستيا وهمس في اذنيه همساً امتقع له جبين هذا الفتى الرقيق الشفيق ورعشت منه سربرة سافو !

لقد قال فروة في همسه ان حاجة المرء الى المجد قد تزجيه الى اعمال جسيمة ، فهل لا ترال ابها الشاعر في حاجة الى انجد الذي حدثتني عن بروقه ومفانته فيببتك المنعول عند شاطىء الاردن ؛ وهل لا بزال فمك يقذف هراقليوس باللعن الشديد

العذف !

ولما استطال صمت كريستيا واستطالت معه هموم سافو ضحك فروة واردف قائلاً : لعلك قد نسيت مواثيقك إيها الفتي الشريف ؛ فتقدم مارسيليوس من الجذامي

وحسر عن صدره وقال له :

— كالاكادا أنه لم يض مواثية ولم يجنب فه أن يلمن هراقليوس ولكن ادانه على نحت الجنادل في الباد الطارق راستار، الناصية الجاهدة في روى المجد وحرصه على الوفاء بالعهد دروة لها الحل القدم، وولمه بالجيل الاليق من ميراث وطئه كل هذه الشجون التي اجتمعت عليه وهو في عوائه الموضعة في كيفه الواعر قد جيث عيلية فلر يصر سائل ولم يتم له أن ياميم فلامك

فاخذ فروة بدي مارسيليوس وقال له :

ـــ ان مرانك على المقارعة في الحصون ايها الفتى مارسيليوس يدفع في الى استنفارك فلملك تصطنع ذكاءك في تعويد الجند على القتال في حصون سلع وهذا امر لا بد منه لأن آمال سلع في الحرية ستصطدم بآمال هراقليوس في تدويخ هذه الحرية ، ولا يفوتنك امر سلع فانها بلدة صغيرة بينها هراقليوس وهو عدو حريتها يعيش في دنيا كبيرة 1 قل لي بامارسيليوس أمستطيع انت ان تحقق هذا الحلم الخالب ينبغي لككيا تدرك روعة العمل الذي ارادتنا مشيئة الوطن على المضي فيه الى النهاية انَّ تجيل طرفك في هذه الجبال الكابية النابية · وانا موقن ان مسارسيليوس الفتى النابه لا يرى انى تلفت غيركهوف مهجورة وقبور منثورة تصاقبهـــــــا سلوع جردا. يضيع الفكر في اطرافها الفيحا- ! فاذا بلغت في طوافك بهذه الرباع المنيفة والاصلاد آلخيفة اعلى الذرى تراءت لك صدوع وادي العربة ونجوده فاذا امعنت في التحديق الى غيرانه وكموفه ومســـــاربه وغدرانه رأيته يفصل بين البحر الميت وخليج ايلة ، فن نواحيه الشمالية بزلق الوادي وينحدر حتى يبلغ شاطى. هذا البحر الراعب الذي طوت لججه السامة مدن الســــادومبين والعموريين ، ومن نواحيه الجنوبية تنخفض الارض وتقضاءل حي تصل الى خليج ايلة , اما اذا قدر لك ان تبدأ طوافك بسلع من ناحبة السيق فسيتراءى لك سيل الوادي الدائم الترديد والتسجيع ، فاذا استرحت الى هذا الحائر الثائر بدت الى جانب الروائع الفوائن من الافق وأيت السعب الرمادية تنهارى عن الجبال وابصرت الصحراء وقد ارتئكتان ترجعك عند كل فيم فلا تستطيع الهلانا منها و انها لطالم من الرمل سعبتى لا يجرق على وطنه اجنبي ا هذه هل حدود سلم بامسار سيليوس فتى هذه الحدود الصيفة وجدت عربة الآباء والاجداد الواذاة بن إلى إن عصور ماضية ولكن سوس الاحنى عسل

مجافاته للحربة ظل حافزه الاول ال الانتصار فاستطال هذا العدو المقبت على سلع اكثر من مرة وازرى بكبريائها : وذلك لانب لهذا العدو سواء اكان اغريقيا

كالاسكندر امران رومانيا كبرمي دنيا تمور بلدن والتصويب والشواطي والنصور والحضور والحضور والحضور والسلام من طارة الاسكندر وبرميخ الرغم من هذا التفاوت السيدة بالصني من طراز الاسكندر وبرميخ ما والحين من المقاوت المتفاوت ومن من المقاوت المتفاوت واحمة لما تعلق من الماء الماء الماء من الماء الماء من الماء الماء من الماء الماء من الماء الماء الماء من الماء الماء من الماء والماء من قورهم واطنات الماء من والمرود الماء من قورهم واطنات الماء من ومورهم والماء من المورد اللهاء من قورهم واطنات الماء من الماء من الماء والماء من قورهم واطنات الماء من والمرود الماء من قورهم واطنات الماء من ورائم واطنات الماء من وسورهم الماء الماء من ورائم واطنات الماء من ورائم واطنات الماء من ورائم واطنات الماء من ورائم واطنات الماء من والمرود من المرود الماء من والمرود المرائم الماء من والمرود المرائم والمرائم و

فترجم الى نفوسنا وتحن نستمع لاصوات الموتى فنرى اليها ندية بكل شمور كرم فنخر ج الى القتال في حمة البطل العميد . لافي يؤس الجيان الرعديد · وتمنع العدو الذي دنس ارض الوطن ان يقتحهذه القبور المثلقة ليلق بودائمها الثالية للكواسر الطهر او الذكاب الطريق ويستأصل بعدلها الشائز ذكريات الإجداد من فوس الاحفاد الصلد من هذه الدوافع والاسباب ما يحقق شهواتنا في المجد. فينبغي انا ان نبحت عن دنيا جديدة تنقل اناشيد حريتنا الى دنيا الرومان فيسمعها قيصر ويسمعهـــا معه هذا العالم الذي يدين له في بر وبحر . اسامعي انت ياكريستيا ! أن الما شدىداً يطل من عينيك حتى ليوشك ان يمنعك الاصغاء الي ولكن في وسعك اجا الفتى النبيل ان تني. الى غير انك وكهوفك فاذا فعلت ذلك وخلوت الى التمشـــال الذي اصلحته ورممته فامــح المك وجدد اءلك واسأل هذا الحجر الذي ينظر البك بعينين فارغتين من اضواء الحياة عن ناريخسلع فليس من شك ان هذا الجلمود الذي اكلت زينته وزخرفه سيقول لك هذا الذي جئت اقصه عليك في هذه الساعة الروعاء عن حاضر سلع! فاك الرومان حينما استفاضوا على العــالم وجردوه من كـنوزه وخيراته وسرقوا حريات شعوبه وانمه فكروا في البحث عن ارض جديدة تحقق شهواتهم في الفتح والتدويخ فعرضت لهم خيالة سلع وظنوها الارض التي تسع احلامهم فنهدوا البها فلما صاقبوها وامتحنوا

قدرتها على المنافحة ارتدوا على الاعقاب ثم فظر لصوص العالم الى ايدمهم فاذا حيى تشد على سيوف لم تضرج بحمرة ، فاغمدوها في صدورهم وصبغوها بدماثهم ذلك لآن عدو الحرية اللعين آن لم يجد دماً ذكيا يسفكه ويطله سفك دمه واطله وقد فعل الرومان ذلك في عصر من العصور تحت عيون المغاوير المساعير من احراس سلع! وسيفعلون ذلك في عصر هراقليوس! ... اي مارسيليوس الشريف! قل لي أحاضر انت لتمرين الجند على الحصار 1 فصاح مارسيليوس وقد اسكره عنفوان فروة ، وسحرته تلماته البارعة لاحققن حلمك في سلم وصاح كريستيا صيحة نمت على حمـاسته : لاقتلن قيصر برا بيمين

حلفتها لامي ورفاء لعهد قطعته لك! فقال فروة : لن تنتهي ثاراتي ياكريستيا حتى

العربياخذته نشوةمن كبر فزهر وجهه زهورة شديدةوتخافت بصوته : لقد وهبت حياتي ليتم قريش فليبارك هذا النبي في عملي وليرافقني اسمه البسيط المتواضع في اسفاريالجاهدة الناصبةفلا افي. المهذا الصخر الواعر الا ضرجت يدي مدم قيصر ما كان في ميسور كريستيا ، ولا في وسع مارسيليوس ان يساوقا الجذامي في حماسته وكبره حينها تكلم امامهما عن ماضي سلع او حينها قص عليهما أشياءكثيرة عن طموحه الى المساواة بين عظمة وطنه المحتجز في فيج من الصخر ، وبين عظمة هذه الدنيا التي تخضع لقيصر ، فقد كان فروة يتحدث المهما وهو سيد الكنائب وامير ابلة وزعم البطاح الممتدة من سيناء الى مشارف البلقاء فتسهوي احاديثه قلب كريستيا فيميد وبحس الشاعر النابه غيرة لاذعة وحسداً شديداً ، وذلك لان كريستيا الذي لأن هراقليوس في جند ابيه قيصر الرومان ما نان يستطيع ان يسير الجيوش تحت اللواء ، ولا كان في طوقه ان محلم بافتتاح قرية صغيرة على الرغم من ان شعوره المضطرم مقتبس من بجد بزلطية الطويل العريض وعلى الرغم من عمر امضى بعضه في محارس الجند ومعاقل الغزاة ، وماذا كان في ميسور كريستيا اس يفعل وقد تغاضي عنه احراس ايه ، واهملوا امره ولحقوا بالرجل المغتصب(يكونوا في جيشه المنافح وفي ميسور هؤلّاً. لو انهم حرصوا على ولا. ابيه ان يئأروا بدمه الطليل من مريقيه ، بل لقد كان هؤ لآء الذين حشروا انفسهم في صفوف هراقليوس يستطيعون ان محملوا كريستيا الى العرش َّ فتخضع له هذه الدنيا التي تخضع للقاتل السفاح! ولكن هؤلًّا، القادرين على اجتناء النصر في المواطن البعيدة لم يفعلوا شيئاً في سبيل هذا الصبي فتخطفته حظوظه العوائر ورمت به الى صحراء الحيــاة فاخذته رىاحها البوار ح ُ وتنالت عليه ليالها الىكوالح ثم انتهى به المطاف الىسلع فاذا هو في واديها الناني لا مملك اكثر من دموعه الواكفة واحلامه الراجفة وقد كان مارسيليوس من طرازه فما ابتسم لحلم مشع منذ جفا حياة الجند في

هر اقلبوس لحسن بلائه في الفرس وشديد فنكه بالدير اعداء رافطية . فصدف عن الحياة الماجدة تحت اللواء مساوقة لهذه الصداقة التي تربطه بالشساعر وزافي لأهوا. جاعة والدت في نفس كريستيا الفاترة ، وقد سم مارسيليوس فروة بن عمرو و هو يلعن هراقليوس فلم يهتز شعوره القيصر ، ولم ينفغب من اسراف فروة في لعنه ،

وذلك لأن قيصركان عدوأ الكريستيا وكان الى ذلك عدوآ لبيزنطية وللحريةوحينما اراده فروة على تمرىن رجاله على اساليب الحصار في حصون سلع واستسـاغ هذه الذي اراده . فكر في تعاسة كريستيا وفكر في احاديث فروة فما وسعه الا الـــــ يقاسمه رأيه في ان الرومان وهم بنو اببه ليسوا الا لصوصا ظمئت نفوسهم الىالفتح في بلاد جديدة ؛ فلما لم بجدوا دما يطل . اراق بعضهم دما. بعض ؛ وهذا ماتعمله الشعوب الظالمة تزعم العطف على الحرية . ثم لا تتورع بعد امعانهــــــا في تدويخ الشعوب الآمنة من ترويع الحرية وتخويفها وتشريد ابنائها ا وبغنة فاضت شؤون كريستيا · ففاضت شؤون مارسيليوس فزرفا الى الجذامي وقالا له : نحن معك وفي جندك فامض بنا الى حيث تشاء ظن نعصي لك امرا فقال فروة ، كنت في سيناء فحدثني رجال من قومي عن دخول هراقليوس الى ايلياً. في موكب خلع عليه الظالم ظله القاسم اما انا فقد ابيت لحاقا بهذا الموكب لاني اعتز مت البقاء في سلع وساطر د في الغد رجال قيصر من ارض الآباء والاجداد فاذا فكر هراقليوس في القصاص وجاء الى سلع بخميسه العرمرم فلاردنه اقبحردة! ان رجالًا من قضاعة وجذام يتولون اليوم حماية الطرق، وقد بعثتهم عـــــــلى مراقبة قيصر فقال شيخهم وقد اناف على الستين : ان وهن الكبر قد فشا في بدني وما الما بمن يستطيع ان يرفع نصلا فيصوبه الى صدر عدو ولكبي سأنفذمشيئتك فأني ادا مر يرتبصر عرفته فقلت له او قاتله انت فصاح نعم ولو كان تحت اللواء!

۸۹ – الا اذهب ما كريستياالى غارك فسيخر ج اليك في صباح الذر بواسل من جذام

فاذا رأيته في لباس الحرب فلا يخيفك ما عليهم من الحديد واستمن بهم على رفع التحال الذين صنعت يجوار الوادي الما أنت بالمارسيليوس فلست عفارة بعد هذا اليوم ا قال ذلك وهو يشد يدين كوستيا ، ثم إدماً ال الجند ايماذ لم يفت معناها مؤلاد اليواسل المنذن من التحال في المواصل البيدة • ثم دخل القصر ويد النفوة شعور سافو السادرة المناها ؛ فلعن به مارسيليوس وهو صاحت وانقلت

كريستيا يعدو في طريقه الى صخوره وحجارته !



الفصل الشابع

الليلة الليلاء

قال فروة وهو مطل من شرفة القصر على سلع لسافو التي اخذت تريق عــــلى وجهه الماء النمير بمزوجا بعطورها وطبونها إ لو رافقتني في اسفاري وشاطرتني بعض مناعبي ورأيت الى مارأيت وسمعت الذي سمعت لثلج صدرك وثرت عينك ولألأ جبينك ولقلت وانت تشهدين الى كاأن الله قد خلق هذه الدنيا التي تمور بكل عظيم وجليل مر_ اجل فروة بعلى ا اراك تصحكين فهل امالك الى الصحك ضيق دنياي هذه عن دنيا ابيك تلك، لا انكر عليك انه نان لموريس وهو قيصر الرومان وصديق كسرى ملك لايساوقه فيكبره وزهوه ولا مدانيه في اتساع اطرافه وانبساط اكنافه اي ملك في العالم ولكن في هذه الصحراء العارية من الرفق بالحرية ما ليس في برنطية حيث يعيش الرجل الذي خلف اباك عيشة لا تشرف عصره وجيله , فالناعت سافو من هذه الشكوك التي علقت بنفس زوجهـــــا فقالت له لقد هرني ان ترجع الى سلع رجعة البطل فتفجر الضحك على شفتي ورجع صدري ذلك النشيد الذي هنف به اوائتك الذين خرجوا الى لقائك عند مفارق الطرق , وجرتني دنياك وهي مهد الحرية ولم تبهرني دنيــا الرومان وهي قبر الحرية فاذا قلت ان غيران سلع واجوافها اجل في نفسي وافضل من صروح بزلطية وقصورها فصدقني ولست اخدعك اذا قلت ان اعرابيا خشنت حياله في النوادي اندي نفساً وارق طبعاً من هراقابوس الذي اغتصب ملك ابي القتيل الشهيد ! فروة ! فروة ! ان في غبــــار الطريق الذي اذرته الريح الجفول على جينك لونا جاهما لا بماثله بريق اللؤلؤ في تاج قيصر ولا يحاكيه خطف الذهب ما ليس في هذه القصور البواذخ التي كانت لاني في عصره الذاهب، ثم صارت لهرافليوس من بعده ؛ فروة ، فروة ؛ لقد احببت المجد على متاعبه واوصابه لآنك احببته في مناعبه واوصــــانه ، ولذت نفسي صليل البوق لأن نفسك قد لذت هذا الصليل ، ورحت كلفة بمشهد الرابات الحنافقة لأنك كلف سهذه الرابات الحَّافقة . واستسغت الحياة في محارس الجند ، لأنك لا تفارق هذه المحارس ، ولكن قلى الذي وسع بجدك وانصت لصليل البوق وطرب من مشهد الاعلام واستروح الى حماسة الجند في الخيام لم ترققه اغانيكفي الحب فهلا تحدثت الي عن الهوى فيرتد قلي رقيقا نديا وتثب الرحمة وهي ابنة الحب الى نفسي فاحس جناها وانظر من خلال سحما الرقيقة الم. صورة الحياة الحالية بالضحك والفرح والامل والشعر والعطر ... وكان فروة يستمع لحديثها فيعيه ويلذه وخفق قلبه لجرسهما الناعم فيود لو ان هذا الجرس الذي لم يستمع له في لياليه الفارطة يظل دائم الصليل في اعماق نفسه ولكنه على الرغم من ولعه بسافو وافتتانه بحديثها الرائق لم يحنب عينيه النظر من

شرفة القصر الىصورتين اثنتين، صورة الكهف الذي لحق به كريستيا قبل لحظات وصورة وادي سلع السحيق، وقد نان في ميسورهان بجمع فيعينيه هاتينالصورتين فلا يفوته وقوف الشاعر بجانب التمثال ولا تنأى عنه اشباح رجاله وقد تتالوا على الوادي وانتشروا في سفوحه وتساق فريق منهم تلك الرابية السامقة التي يقوم علمها تمثال هراقليوس ا على حافثي الينبوع، وخيالات الـكواكب ترعش على الفبور فتبين على ضوئهــــــا الشديد صور اللات والعزى محفورة على الجنادل والجلامد، ثم تنصدع عن هذه

هامت هذه السحب على الربا وغسلت انوارهـا الوردية راموس الحارث النبطى

قصة البطل العربي الذي استطال على جيوش الاسكندر الكبير وجيوش بوميي ا كانت تأملات فروة في هذا المساء ابعد غوراً من تأملات سافو ٬ فلقد أغرق الجذامي الثائر على قيصر نفسه في غيرانكر يستيا وفي وادي سلع، وفي مضــــــاجع الاموات ؛ واغرقت سافو نفسها في رؤى الحب ولما تسمع عن شؤونه كلبةواحدة

منذ لبال وعلى هذه الصورة كان عسيراً على الحبيبين النجيين ان يتلاقبا في صعيد واحد على الرغم من هذا الهوى الصحبح الذي الف بين قلبيهما وفي تلك الاثنـــاء تطاول فروة الى الوادي حتى اوشك جسمه ان بحفو الشرفة فتتبعت سافو فظراته

لترى الى تلك الاشياء العظيمة التي حفزته الى الشرود في الرؤى الجاهمة وفي تلك الفينة اخذت انوار القمر تحسر عن الاشياء والصور والجبال والقبور والاشجار والصهاريج والقصور فرأتسافو صورة ذلك المشهد الذي بعث فروة على الوقوف في الشرقة فشاطرته النظر اليه وقلها بميد من الذعر

وكان في ميسورها ان تفتش في ذاكرتها عن هذا الذي عرض لها فلا يفوتها يسيرهاو كثيره بحيث تستطيع هذه المرأة التي رضيت بنصيبها من التهاويل الجسام ان تتمص على الناس ذكريات هذه الليلة في الايام القابلة , وكان الرجال الذمن تخيرهم فروة لتحطيم تمثال قيصر قد بلغوا في طوافهم الذروة الشايخة فرأىالجذامي على ضوء الفعر خيالاتهم واشباحهم وهي تنحرك وترعش ، ثم رأى ذلك النمثال الصخمالذي رفعه تيودور على انقاض تمثال الملك الحارث فاذا هو بمثل هراقليوس على فرس

ابيض وقد استقبل وجهه طريق سلع من نواحي معـــــان وقبضت عده على صليب حديدي فلوح به الى دمشق فماثل في الصورة والمعنى نصب الملك الحارث الذيكان

يشير بسيفه الى دمشق !

وللمرة الاولى وقعت عينا سافو على خيال الرجل الذي اغتصب ملك ابيهــا ونان مصدر هذه التعاسة التي يعانبها كريستيا في صخور سلع، فحملتها صورته على حيالها واخذت يدها وقالت لها : وصاتك بااماه ! فقالت لهـــــا تلك الام الشهيدة وصاتى لك ان تلعني الرجل السارق! ولما ذكرت هذه الكلمات التي سمعتها من امها في ساعاتها الاخيرة فتحت فمهما ولعنت هراقليوس لعناً شديداً سمعه فروة فتلفت النها وقال لها انك لتربن الىماارى

واخافني ما اخافك ؛ فاي رجل هذا الذي يسميه الناس قيصر الرومان وكانت تحب الاكثار من الاحاديث عنماضي هرافليوس لتستثير حماسة زوجها

فما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فلقد حدث في تلك الاثناء ان تهافت عشرون كمياً من احراس فروة على نصب هراقليوس حتى زحزحوء عن مستقره ورموا به الى اعماقالوادي فسقط على الصخور الواعرة واحدث. قوطه المخيف صليلا مائلا

اهتزت له حياط سلم، ثم تلا انحداره الى الهوة السحيقة ايفـــال الفتيان في الغناء فخرقت اصواتهم افق الوادي بمزوجة بقسطلة الماء في الحدور الهاوية فصاح فروة لقد خرجت الحرية من ليلما الصارد الى صباح يمور بدف. الشمس! وكانت سافو عن كثب منه فسمعت الصليل الراعب الذي احدثه سقوط التمثال

الغارقة في السكون فوضعت يدها على قلبها كانما هي تريد ان تمنع خفوقه ثمم اكفهر

جبينها وراحت هامسة : ـــ ولكنها الحرب ايها الفيلارك فروة بن عمرو ؛ فما اظن هراقليوس يمتنع

من خوض غمارها بعد حادث هذه الليلة ، فصاح فروة نعم هي الحرب ايتما الغالية سافو ! ولكن ثق ان سلع قد اعدت عدتها لاحراز النصر !

وتمثلت لها الحرب بصورها الجاهمة المخيفة واحزانها المتتالية وليالبها الشداد. فشمرت للمرةالاولى مخوف شديد مزتهاويلها ، وذلك لأنهاكانت تقارن بيزجاضر سلع وحاضر رافطيه فبلغت بها هذه المقارنة ال نتائج لا تستدينها فلقد بدت سلع في حاضرها الماثل كنيمة صغيرة في ليل بعيد النواحي اسمه برافطية , فاحزنها هذا التفاوت بين حاضر سلع وحاضر برفطية وادرك الثناة ان عصمات فروة انجمز من ان تقلفر كذات فيصر فقالت ليمايا الشريف :

اندري انني بدأت اخاف عليك فاحمرت عيناه وشد يدها صائحاً :

المدري ابني بدات الحلف عليك فاحمرك عيناه وسند يدها صاحه : ــــ ممن ، فقالت من رجل اسمه هراقلبوس ! فابتسم وترك يدها واردف :

ــــــ قري عينا فلن يدرك قيصر سؤله مني , قالت : ولكنه الرجل الذي اذل الدنيا قال اعرف ذلك

يا قال اعرف ذلك _ اتدري ان قلمي بدأ يهمس في اذني همساً لا احبه

ـــ وهذا الهمس الذي لا تحبينه ؟

ا لهذا هو حديث قلبك ياسافو ؛ انه لحدث المرأة التي ملت الحياضاحت صيحة اليوة اكار لا اصدق هذا الذي تقوله . فإنى لم اعرف الحب بعد فالمه ، وقد عشت في عمارس الجند بجوار الاموات ولم اسمع من الرجل الذي طلقت بعوضائه الما الده قد قد مد مدينة تشتر خدامة الارتمان في من أشاء العالمة .

عشت في عمارس الجند بجوار الاموات ولم اسمع من الرجل الذي طقت بهوفضاته على العالمين اقسوصة هوى صغيرة حتى خفت ان تموت في نفسي رغباتها الثائرة . وليس يفونك ان موت الرغبات في نفس المرأة نوطئة لموت الذكر بات ... ــ افند احبينك كثيراً واسافو ومازلت احبك فاذا رأيتن قاسياً في احادثيق فا

ذلك الا لآني احب ان اعرف الى اين ينتهي بك الوفاء لووجك حبنا تعصف به رياح الإيمام وتلقي بازهاره ورياحيته الى خرجة الحياة الوجيع

م الايام وتلقي بازهاره ورياحيته الى خريف الحياة الوجيع فقالت له وودت لو انني استطيع حملك على البقاء في سلع فلا تبرحها الى قتال او لان اران ال

عدوك لآني اخاف الوحدة في هذه الجبال ولآني لا احب أن تنأى اناشيدك عن سمى ! ولكنني لا استطبع ردك عن عمل آليت ان تمضي فيه الى النهاية على الرغم من انني لا احب ان تمنعني امــــاني واحلامي . فاذا خرجت باحراسك الى قيصر واسمعته نشيدك فاجعلني في حاشيتك او دعني اقف على الطريق فلملني ان قدر الله لك رجعة الرجل الظافر امسح بدموعي غباراً اذرئه مبادين الحرب عني جبينك ؛ وجعلت سافو تبكي فقربها فروة اليه وادني رأسها من صدره وقال لها :

-- ان قبور سلع ستسمع صوتي فيهذه الساعة ياسافو ! وسيفتح هؤلًّا. الذين استراحوا الى الموت في ليله العبوس المكفهر عيونهم بعد غمض طويل ليروا الى صورة حياتي فياسافو ان سعادتي التي احسستها بين ذراعيك حتى في هذه الساعات المروعات سيرافقني خيال منها الى الملحمة ، وسانظر الى هذا الخيال واحرص عليه وأقاتل عدوي عن كثب منه ثمم اعود الى سلع ويعود خيالك معى فلا ادعه يفلت حتى يبين وجهك في سائه وروائه

لقد ضللت طريق في امسية ماضية فاذا انا بعد تيه شديد حيــال مخضرة تمور بكل ندي ضحوك من الازاهر فقطفت وردة بيضاء وجثت بها منزلي فوضعتها فيانا. بعطرها الشهي ولا تزال هذه الزهرة تملاً ذلك الاناء الذي تخيرته لها فلن امسهـــا حتى تذبل ويتناثر ورقها 1 ... انت هي تلك الوردةالبيضا. ياسافو وهذا هو عطرك يملا نفسي&اننشقهولكني لا اجرؤ على مسك لاني اعاف ان تهب انفاسي الباردة على ورقك فيذوي ويذبل!. ــ ما ارع وصفك فان حياتي في سلع تشبه حياة هذه الوردة البيضاء التيلقيتما في طريقك ولم تمسها مخافة ان تذوي وتذبل، ولكن صدقني الها الفيلارك فروة ان عمرو ان هذه الزهرة تستبق عطرها ولونها اذا ندتهـا شفتاك برحيق الحب! قبلني ! بلى قبلني ولا ضير ان تسمع قبور سلع صوت القبلة وهو بجري على

فمك يم يجري النغم · قل لي انك غير مفارقي فما احب ان تنأى عنى ولو لحظة لاني اخاف الوحدة ولانى اخاف الذبول ولما تمسني شفتاك بعد ا وخيل الى سافو ساعة عرض لها شبح هراقلبوس ان الحرب توشك انتقوض صروح السعادة التي لقيتها في حياتها الجديدة وانها الى ذلك مسوقة في غدهـــا الى الشرود في طريق لا يعرف لها مدى ، ورأت نفسها تروح وتغدو في عرض هذه الطريق في غير امل ولا رجاء وقد كان ينبغي لها وقد فكرت في ايام تعاستها المقبلة ان تفكر في اختصار آلامها ولا سبيل الى ذلك الا اذا صحبت زوجها في اسفـاره الجديدة فاذا اتبح لها ان ترافقه لم يعد عسيراً عليها ان تخرج من هذا الليل المديد الذي غمر نفسها وليس من شك ان احتمالها بعض متاعب هذه الاسفار الوشيكة سيلطف صور الموت التي اخذت تلوح لهــــا منذ قارنت بين حاضر سلع وحاضر بزلطية ولما وقر في ذهنها ان لا معدى لها عن الخرو ج مع زوجهـــــا الى الميادن · زالت وساوس نفسها ولآلا الفرح على جبينها ورق صوتها فقالت لفروة :

ـــ لن افارقك ؛ الا تشاطرني رأني فقال لها وذراعاه ممدودتان الى ذراعها بلى انك ستبقين الى جانبي في خيام الجند وسيظل عطرك مالتاً حياتي وستظل اوراقك على روائها حتى بجي. ذلك اليوم السعيد الذي ترهر فيه هذه الاوراق على قبري في صخور سلم او في الحدور الصاحكةعند وادي العربة؛ أن الموت لعذب ومستحب في مثل عمري الناشيء ياسافو فاذا طوى العدم في غميه الراعب صبـاح هذا الحب الذي يضي. قلى فسيقول فتيان من قومي اذا مروا برفاتي الرميم ا اجمل هذه الاوراق التي تغطى هذه الحجارة فانها على الرغم من شحوب الموت وقطوبه قد استبقت لهذا الرفات الثاوي ذكريات حياة مملوءة بزهو المجد وعنفوانه وسيطوف هؤلّاً. الرفاق بهذا المثوى الظليل طوافهم بمناسك مرنوا على تبجيلها في حياتهم الزاخرة عاصداء الشهرة والمجد والحرية .

طحا القمر على روائس الاودية في المدينة السادرة في بجر لجى من الظلمــــات فنصع الافق وانصاح الغيم في السفوح والحدور وبدت سلع في مساربها ودرومها ُ رِايلُون الرَّبا والذرى في طريقهم الى القصر وجعل فروة يتقصص آثارهم وهو على الشرفة حتى غيبتهم بواسق النين ووارتهم الشواهق البواذخ. ثم تتــــالى على سلع

صحت طويل كما أن مدينة الفيور والتماثيل قد علت من الحلها الاحياء " وبعد قبل الراحة والسيوف عسل السلام المرامية أم صعد فولاً المنبئ فقيل المسلوم المرامية أم صعد فولاً المنبئ فقيل انذر الوعيم الفطية في المالية المرامية أم صعد فولاً المنبئ فقيل المنبؤ وفروقينظر اليم من شاهق فيضوا المنبؤ المنافق أم المنافق المنبؤة وأوال عن ويرانه شيئة المقالي بأمم الوطن المنبؤ عن فقده المقبل أن عادته في فقده المقبل عن يعد والمارات والمارات والمنافق المنافق المنافق المنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافقة والمنافقة المنافقة المنافق

اناشيد هؤ آلاء الاذلآء الذين امتهنوا في استخدائهم المدنو كبريا. الوطن ! ولم يزد فروة على ذلك حرفا ، فانحى رجالهالعشرون ناحية الغيران وهميرددون شعراً لكمب بن زهير في رسول الله بحمد يتبيم قريش

عزيف الابواق ونشيد الجند ومثنى في ركابه ملوك الشام من آل جفنه، وحلفاؤهم من امراء البوادي فيذيني لسلع ان تردد اناشيد الحرية بصوت تتضاءل تحت عصفه

مرآ لكعب بن زهير في رسول الله مجمد يقيم قريش ٥ ٥ ه ه

٥ ٥
 قالت سافو لفروة ١ ان سهدا الما يطل من عينيك ياحيبي فبلا جنبت نفسك
 لدع البرد وقرسه في هذه الليلة وعدت الى فراشك حيث توافيك احلام خلية من

هني وفي عبلك وميض من عيني وهان التعامى قد برح به واضواء جهد السياحة فشعر بحاجته الملحة الى رقدة هامته في سرير منالاوجوان الترت عليما الو في الصياح[دادا البناسج، فوضع يده على كني الحبية العالمات والله فا العامة التي يربية الميات على على وفي قالي، هسات يدك تغيب وتضحصل في الرؤى المائدة الى يربيةها حيات على عني وفي قالي، هسات يدك في مالمنية المرة وعدت الى نفسي العارية الارائية الارزية الارزية على شدد ا

اواه فان يغفي لى أن أسهر على حي الطفل في ارض لا تعرف تبعائها حيال إلهد و وان هذا الحميه الذي وثن بين روسي وروسك ظل غيرياً من تحسياسة تحسيا الفوس الكبرية الطابة في الله والمحلم لكان في مهدوره أن يعلمت لل المنظمة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة في هذا المنافقة المنافقة المنافقة في هذا المنافقة المنافقة المنافقة في هذا المنافقة المنافقة في هذا المنافقة في هذا المنافقة في هذا المنافقة في هذا المنافقة المنافقة على منافقة علم على نشيد الجند فان لزاما على أن العب من منزع هذا الله المنسج فان الاكت ذكار المام على نشيد الجند فان لزاما على أن العب منزع الهار للجد منافسك الجماع إ

 من اطراف الوادي صيحات شداد استفاق على ترجيعها الوجيع احراس المسالح

بعض الجند من محارسهم الى طرق المدينة فقاموا على حراستها واقفل بعض الجند الابواب من الداخل، ومضى فريق الى الابواق فنفخوا فمــــا فحرجت سلع بشيها وشبانها الى الملعب على صليل الابواق. حدث هذا كله وفروة بن عمرو الجذامي في سربره وسافو بجواره تريق انفاسها على الفراش الناعم فتستحيل الى رؤى لذيذة وتطير هذه الرؤى اللذيذة على عيني فروة المغمضتين فيبتسم لخيالاتها وطيوفها وهو ذاهل ا وكانت سافو قد غنته بعض اغانبها ، فنام علمها فلصقت بجواره وشاركته في سبحه وما عادت تفكر في هذا اللبل الذي يخلع ظله على شعاف سلح، وقد القت التعسة نفسها الى الفراش لتحلم وهي نائمة بالسعادة التي منعت منها في الاســــــاييــع الماضية ، ومع انهاكانت تلذ الاغفاء وتستسيغ الايغال فيه لتخلو الى الحب وتنظر الى جائه واشرافه وتنأمل في صوره البارعة فقد ظل نومها خفيفا وظل احساسها طاغيا حتى ليوشك الهمس الضعيف ان يوقظها من نومها ؛ فلما تعالى صياح الناس في الوادي فتحت سافو عينها واصغت اصغاء شديداً فخرق سمعهـــــا صوت البوق والسلت من سرىرها في رفق ودعة مخافة ان يستفيق فروة على صياح الناس، ثمم

لو ح من الخشب جئة رجل ثم لم يالبتوا ان القوا بالجثة الى ارض الملعب فانبعث

لحملوا سلاحهم ووقفوا على اسوار المدينة ينظرون الى أبوابها وقد طفحت بجماعات منع الذعر الشديد بعضها أن يتعرف الى بعض ثم تدفق سيل هذه الجماعات على مدينة القبور حتى بلغرفي دفقه نواحي الملعب فمائل الناس في تدافعهم وتزاحمهم وشرودهم جيشا فشا في صفوفه الانكسار والرعب فلحق به عدوه الظافر فلم بجد معدى عن اللحاق بمحارسه وكان المشهد مربعاً فلقد حمل بعض هؤلاً. الجافلين المروعين على

كريستيا في الحاهير وقد برز في غلالة رقيقة وحسر عن ذراعيه العاديتين وجمد فح فلا يتكمّاء * ثم جعلت تجيل نظراتها في عرضسلم وطولها لمشابا تتعرفال البواعث التي حملت الناس على الصدور بالفترع الاكبر في هذه الثلية ، فقا رأت في المتساهد التي عرضت لها ما يضر هذه المخاوف التي طنت على أنهام الناس فارتنت بنظراتها

الاسوار باسلحتهم ومعداتهم فحيل الى النعسة ان فيصر دهم المدينة تحت ذوائب الليل وناسها لا يدرون من امره شيئاً فشحب وجهها شحونة النمة وراحت تهمس في كثير من الذعر ذلك الهمس الذي اسمعته فروة : انها الحرب؛ إنها الحرب! ولما خرجت ثلمة الحرب من شفتها الراعشتين امالت رأسها الى ناحية السربر فاذا فروة لا برال نائماً ، واذا النوم الشديد العميق لم يبدل شيئـــــاً من.هدوء نفسه وهدو. وجهه فشعرت سافو للمرة الاولى بسحر هذا الجال البارع الذي يطفو على جبيين زوجها الحالم ، ولكن هذه المرأة التي كانت تسمع لندا. المجد اكثر مما تسمع لنداء الوجد، لم تفكر في هذه الليلة الروعاء في قبلة تضعها على عيني فروة الحــالمتين السادرتين بل جعلت تفكر وهي تنظر الىانوار القمر الني ظللت جبين فروةالوادع الساكن من خلال الطنف في الموت الوشيك القريبوهو حصاد زوجها منحرب لا تكافل ولا توافق بين ابطالها المساعير ورجالها المفسياوير فلقد كان فروة عاملا لقيصر لا اقل ولا اكثر وكان جيشه هذه العصائب الصغيرة المتفرقة بين ايلةومعان بينها هراقليوس يسود الدنيا فلهــــا في بر وبحر وبينها يقود جيشاً عظما في صفوفه وكتائبه طوائف من القواد والزعماء وكلهم من طراز فروة فماذا تستطيع سلع ان تفعل اذا ما نزل بارضها اولئك القواد الذين عرفتهم روما واثينا وبزنطية والعالمطه

ومع هذا كله لم تجرؤ على ايقاظ زوجها وكان صياح الناس لا ىزال على شديد عنفه فلم يمنعها الصوت الشديد العنيف من تأملاتها فاخذت تهمس: مرسليال لم يبمغروة فيها بمثل هذا الهدو. وهذا الصفاء! وجعلت تردد هذه الكلمات وعيناها تطفحان بالدمع وشعورها غارق في الظلام ونفسها تكافح اشد الآلام ثم رققت صوتها مخافة ان يستفيق الرجل آلذي احبته بطلا واحبته زوجا وفي تلك الفينة طرقتها خيالة هراقليوس فتمثلت زحفه الى سلع في موكبه تحت اللواء وقد شق طريقه بين قبور الوادي حتى بلغ القصر واوغل فيه وفروة في سريره يضحك لحيالات الحب وطيوفه . ثم تمثلته وأفقا حيال فروة النائم ويده التي لاتزال

مضرجة بدماء اوائك الابرياء من انصار ابها موريس تقبض على نصل لامع . ثم تمثلته ثائراً طاغيا وقد تجون وجهه واكفهر وامتدت يده الى عنق فروة ليميته خنقا وهو نائم. تمثلت التعسة هذا كله وهي المرأة التي لم يفتها يسير او كثير من حيــاة هراقليوسفرمت بنفسها على السرير لتمنع القاتل منان يطل بصورته الراعبة ووجهه المشوه المجدور على وجه الحبيب العميد فسقط جسمها على جسم فروة فاستفاق في ذعر وصر خ صرخة عظيمة لم يسمعها احد من سكان سلع لأنها ضاعت في صيـــاح برقاقهم عند الملعب ولم يسمعها مارسيليوس لآن الرجل نان في الحصن عن كتب من الجند ولكن سافو سمعت هذه الصرخة فلم يفت النعسة وهي تحاول ان تجفو السرير ان هواجسها كانت منهع هذه الصيحة الالتمة التي خرجت من صدر فروة

وبددت احلاماً لم ير اجمل منها في لياليه المواضى ؛ ولما تركت السربر ابصر فروة على جبينها الصورة المخوفة فادرك انهمسا كانت تبكى فقال لها : اكنت تنظرين في الرؤى الى مشاهد لا تحبينها ؟ فحنت رأسها الى

الارض وراحت هامسة :

بلى كنت احلم وكانت احلامي بما لا يروق فقال لها : ــ اي صورة عرضت لك في الحلم فسكنت فقال لها ان احلامين نانت جميلة

باسافو فلقد رأيت فيما يرى النائم ذاني أنظر الى موكب ذلك الفرشي البتيم الذي نبت في المنبت الذاكي في مكة ثم رأيتني انظر الىالارض وقد طويت امامه والقت اليه نزبرجها الخالب ودنياها الفيحاء فما حفزه الى الزهو ان بمشىكسرى وقبصر وهما كل هذه الدنيا التي ترسن في موكبه المتواضع ؛ واجمل من هذا كله الا يفوتني دعاء هذا اليتم الذي تُحدثت اليك عن امره في أيالي الغوابر . فاي صورة استثارت نفسك

وكان صياح الجاهير لا يزال على عصفه فقالت له بصوت راجف: الا تسمع !

كنت تلذين النظر الى ا فزرف الجذامي الى ناحية الطنف فاذا عزيف الابواق بخرق سمعه ممزوجا بهدس الجماهير فقال لسافو : ان ابواق سلم شديدة العصف في هَدُه الليلة المدجان وذلك يني. عنحادثين اثنين فاما ان يقتحم عدو جري. عربن الاسد فلا ينجو من موت ذَريع ، واما ان ينزل في سلع صديق عظم فلا تمنعه من بر هذه الارض وعطفياً ا وما احسب في الدنيا عدواً بجرؤ على اقتحام عريني الا قيصر ، ولكن قيصر في ابلياء وبين سلع وايلياء نجود وصرود فما يستطيع قيصر ان بجتاز هذه المفساوز في ليلة واحدة ولو قد استعار جناحي طائر ، اذن فهذه الابواق التي تعصف فيميد لها حضيض الوادي وهذه الصبحات التي تقصف فيملا قصفهــا رياع الجبل لا تعدو الهتاف لصديق احببته فاحبته سلع! سترين انني كنت صادق الفُّلن ؛ فاغمضت عينها عناهة ان يعرض لها ذلك المشهد الذي رأته ساعة القت الجماهير بجثة الرجل الفتيل

على حضيض الملعب وراحت هامسة : ـــ أن الامر لاجل نمأ زعمت فصاح صيحة النمة من بجرؤ على مس حرمي

خرجت اليه بجيشي 1 ...

قال ذلك وهو يسرع في ركضه الى الطف فاذا هو يعلل على سلع وعلى الملمب وكأنت الجماهير قد اشاحت بنظراتها الراعشة الى القصر فرآنه ولمحت قباء المذهب فعرفت في صورته صورة الزعم الكمي فصاحت صيحة الرجل الواحد ا

— أنه لحادث جال أمها الديل فروة بن عمرو ؛ فقلب الجذابي نظراته في وجوه الناس وفي وجوه الجند • فا فائته احواز تمني نفوسهم وادرك وهو ينصت لا صوائم اللنجية أن خطبًا عظماً زل بهم على جن غرة وإنضهم على الحروج من مناولهم في البلة حبسوها على المؤدمة والملاينة نضاح :

ـــ ماخطيكم ياسكان سلم : ونان صونه شديداً قاسياً فسمعته الجماعية. فيكفت عن الصباح واعتدّبها ذهلة مروعة فكائما هي في لياذها بالقسمت هذه الرواميس التي تملاً الوادي وتروحهها

الربا الشم فاستأنف فروة صيحته ؟ ماخعا > إكان ساء .

ــ ماخطبكم باسكان سلع ا

ولكن واحداً من هؤلاً» الذين رمت بهم الطارق المجاورة المسلم لم يجب فردد فروة نظراته في رجال الحرس الذين كانوا علتون درجات الملعب وسلاله ونادى قائد حرسه بصوت راعش :

ــــ اسمعني صوتك ابها الغطريف عدي بن الحارث القضاعي إ

وكان الرجل الذي أسماه فروة عديا قد عرس برجاله حيال الجثة بجوار رجل مديد القامة ضخم الجنة · شــاكي السلاح فلما خرق سممه صوت فروة اقبل الى

هذه الليلة نهل آتاكم نبأ عن عدو مغير ام بلغكم حادث لا تحبونه عن ذلك الرسول الذي يشت به الى يثرب منذ ايام طوال فلم برجع : وفان الالم بين على وجه عدى فصاح ويده عدودة الى الجانة المطروحة على ارض السلم ب المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم في المسلم في المسلم في المسلم والمسلم والمسلم والمبار والمسلم والمبار والمسلم والمسلم والمبار والمسلم والمسلم والمسلم والمسلم والمسلم والمسلم والمسلم والمسلم المسلم ال

ارض مكانة بين عمان و معان لها اطلب السمس اشتقوا الن يظلم الليل فاظلوا ال خيامهم * قما ان صاقبوها حتى اجتماعه الابن وزهمها لملساء فوقف عند حافي الرعاة في الزها فلطلك في عدوها وركتها الى ان رهمها لملساء فوقف عند حافي فشير دان قد اجتمع سوله فرسال من العراق من اصدقاء فروة بن عمرو و وكافوا بمصدون الى سلم قطاحاًتهم اللية بطلاعها فضموا خييساءهم حال الفدير وشرح اميرهم الى طال قريب ثم لم بليث ان انقلب الى رجاله وعلى جينه سحاية من حزن والم فسألو مابه طدتهم عن جنة رجل عثر عليها في الطال "تم ارادهم الم المضيى معه

يقصدون الى ملع فقاجاتهم البلة بظلامها فضبوا خييسـامهم حيال الشدير وخرج اميرهم الماثل قريب تم لم بليدان ان الشلب الى رجالة وعلى جديت مسجانة من سون والم تسائلو ما به دادتهم عن هفلوالو قشوا جديوب الشيل فضروا على كتاب هان بعث به محمد بن عبد الله يتهم قريش الى شرحييل بن عمود المنساني عامل قيصر على عمان تم تناصر الامير و فرسانه على نقل الجنة الى جانب الغدير و صاأوا الرعاة الذين خرجوا في طلب الإيل ان يطوعهم سلم وقارا لم الهم سيازون ضيوة عامل وقد إبن عمرو . تم احتمل القوم جنة الشيان وجاهوا بها مع الرعاة الله ساع فلحق بهم بيازوان ضيوة عامل وقد العالمين المراكز الن يطوعهم سائل وجاهوا بها مع الرعاة الله ساع فلحق بهم بيازوان شيوة قاحق بهم العالمين المراكز الن يطوعهم المعرار وخلوا متردن لذي وقعي عالمهم إنسان الرئامة المناسبة المسجد المسائلة المناسبة المسجد المسائلة المسائلة المسائلة المسائلة والمسائلة المسائلة المس

ان محمود من احتمال الصوحية التقليل ويجادوا بها مع الرفاة الل سطع مطاوع بم في الطرق الماس كان القليل لزل بجواراته قبل عربين ليلة وقض عامم بست ذلك يشتل هذا الزجل وان يظل امر قائلة اكتف من القيب ا يشتل هذا الزجل وان يظل امر قائلة اكتف من القيب ا فان عمدي بن الحارث القطاعي وقيس الحرس ــ وهو الزجل الذي ابتعشورة على تعظيم تمثال مراقبوس _ يمكلم بسوت واجف لمس فروة نبراته الشجيسة على تعظيم تمثال مراقبوس _ يمكلم بسوت واجف لمس فروة نبراته الشجيسة

الشرفة حتى صار في وسعه ان برى الى جثة الرجل القتيل والى ذلك الرجل المديد

الذي اخذ في ناك الاتناء ينظر الل الجنة نظرات يطال منها الالم الجاهد وقد من المناص كافح الاستسارة نفس المغذاء الموادئ الموادئ الموادئ الموادئ الموادئ الموادئ الموادئ الموادئ والمسامان يتمام الموادئ والمعين الموادئ والموادئ والموادئ الموادئ والموادئ الموادئ الموادئ والموادئ الموادئ والموادئ والموادئ والموادئ الموادئ الموادئ والموادئ والموادئ والموادئ والموادئ الموادئ والموادئ و

فرعش وتلظى وجهه الجميل بحمرة ادرك احراسه معناها البعيد، فتساطروه هذا

الذي يور في خلده ، ووضعوا ايديم على سوفيم ونظروا اليه فدلت نظراتهم على استعدام للناطة استعدام للناطة المستعدام للناطة المستعدام للناطة المستعدام المستعدام

وكان الفجر قد لآلاً على قبور سلع فتعرف بعض الناس الى بعض ورأىفروة وهو مكب على الجنة الهامدة وجه ذلك الرجل الشامخ الباذخ فعرفه فعاف مكانه واقبل نحوه وقد بسط يده اليه مسلما وبحبيا ثم اردف بلغة يتخللها شي. كثير من شممه وزهوه ورباطة جأشه على الرحب والسعة نزولك باعمرو بسلع ا تُم تعانق الرجلان عناقا خلعت عليه هذه المأساة الماثلة ظلها الشاحب ودانب

المشهد شجيا وحافزاً ، فما قدر واحد من هؤلّاً. الفطاريف المساعير ان بجنب عيذيه البكاء ثم اردف فروة صائحاً في قومه :

اندرون اي رجل نزل بسلم ؟ انه فارس اليمن والعراق عمرو بن معدي

 لا يجهل أمرك صي أو غلام من أيلة إلى عمان، ولا ينقضي ليل ألا أخذ . شيو خ من جذام وقضــــاعة و مراء يتحدثون عن الرجل الذي ملاً ت اقاصيص شجاعته بلاد العرب من صنعاء الى دمشق ؛ ... قل لي بربك ياعمرو كيف لقيت هذا الرجل الذي عقل الموت لسانه ؛ واين كتاب رأيته في جيوبه ؛ وماذا بهذا الكتاب الذي بعث به يتيم من قريش الى شرحبيل بن عمرو الغساني عامل قيصر

فادار عمرو عينيه في الناس فاذا هم ينظرون اليه في لهفة وحب، وأذا بعض هؤلَّاء قد فتحوا عبونهم ليروا الى طلعة الرجل الذي كان فارس العراق حقــــــا ، وكان فارس النمن حقاً ، وليس بين جميع هؤ لآء الذين حسرت عنهم طرق معـــان وهمان وايلة من بجهل حياة هذا الفارس الشــــاعر الذي عاصر عنترة الفارس الشاعر ، فلقد كان عمرو على امعـــانه في العمر صورة العصر الجاهلي في عصر محمد سيد قريش بل ذان عمرو قصة الماضي الرائعة فلا تنازع نفس صاحبها الى الجاهلية الا وجدت في هذه القصة الرائمة اشهى حديث عن الحب والحاسة والشعر وما كان تاريخ الرجل ايز يد على كلمات، فهو عمرو بن معدى كرب بن ربيعة ، ثم هو أبن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه من جرم وهي معدودة من النجيبات. ثم هو الى جانب ذلك كله سيد قومه وشاعر جيله، وقد سمى في موعة

على عمان ا

كرب الزبيدي ؛ ثم النفت الم. عمرو قائلا :

العمر مائي بني زيد ، وذلك ان تومه بلغم ان خدم تريدهم فتأهيرا لهم وجع معدي كرب بني زيد فضل جرو على اعتفال البيبني، ان غدا الكتبية، فحماء معدي كرب فاخيرته ابنه، ،قال مذا المائع، يقول لك قالت نعم قال فسليه مايشبهه فسألته قتال فرة من ذرة وعثر رباعية ، فصنع له ذلك وذيج العذر وجي، العلمام

الخال أو أبيد غائم فوضته رأسة الخاذهو لوراء أبيد قد زال فقام فليم أباء وقد التبوعوا نقال له اران عنها فاليوم ظلم هذال له الياب باسائي قائلك بهز ويد خاله الم الرجل وما يريد فان فتال كميت مرقد وأن فقل لا الحاق إليه سلامه فركب ثم رمى ختعم ينضه حتى خرج من بين الطبرتم ثم كو عليم وفعل ذلك مرادا وحملت عليم بنو يود فافهرمت ختمم وقهروا فقيل يومثل عموم فارس ذيد ()

واغارت خثعم الصباح على زبيد فلقوهم وجاء عمرو فرمى بنفسه ثم رفع رأسه

ربيد عبورت حسم وجهروا مبين يودند عمرو عرس ربيد () ثم طارت شهرته في جزيرة العرب حتى خف الناس اليه يسألونه من اشجع العرب فكان يقول لهم :

العرب هذن يمون لهم : لو مرت يطانية وحدى على مباء معدكاتها ما خفت ان اغلب مالم بالتنمي حراها او عبداها فاما الحماران فدامر بن العانيل، وعتدة بن الحمارت بن شهاب ، واما البدادان فاسود بني عبس عتدة بن دداد و السابك بالساق، وكالهم قد لفنيد : فاما ما من بن الطعلق قدريم الطعن على الصوت . وامسا عتيدة فار الحمايل الحزايا الحار الحاربا (1 أغل

وآخرها اذا آبت · واما عنترة فقابل الكروة شديد الجلب ، واما السليك فبعيد الغارة طالبت الصاري (٧) هذا هو تاريخ الرجل الذي جعل الناس في سلم ينظرون اليه في كثير من اللهفة والحب ساعة سأله فروة بن عمرو ان يقص عايه خبر القبل لأنداول الذينشهدو.

بين عمانوسلع فقال عمرو بعد ان نظر في الناس بصوت الرجل الشديد الصليب

(١)و(٢) الاغاني

النعمان بن المنذر ان يتفرغ لقتال عدوه عظيم الروم فحشد المقاتلة وجمع الجموع • ونزلها الحيرة حيثيعيش عاملهالرعديد اياس بزقبيصة فيالخورنق والسدير عيشة لاتشرفه ولا تشرف قبيلنه . ثم لم يلبث كسرى ان اراد عامله عني استنفار العرب ليسيروا فيركابه وتحت لوائه فابت بكر بن واثل المنتصرة في ذي قار علىالفرس ان تقردعلي الامر وساوقتها قبائل معد جميعاً في الاباءفنم ذلك كسرى واشجاه ولكن الرجل الذي وضمت أفياله وخيوله جثة الملك الشهيد النعمان بن المنذر ماكان يستطيع ان بجهر باستيائه مخافة ان تلحق بكر بن واثل واحلافها بكتائب قيصر ، فمضى الى قتال عدوه بحيش لجب من الفرس وصحبه في اسفاره الى الشام اياس بن قبيصة الطائي بجموع من طيى ، ثم آب اياس الى الحيرة . فما احتواه قصره حتى دعا اليه عمال

كسرى من الفرس.فاستعان بهم على قتال بكر بن واثل وكندة وتغلب، فعاذ هؤ لآ. بالصحارى وصمدوا لعدوهم فارتد عنهم بعد ان احرق دورهم ومساكنهم فهامت النساء المستضعفات تحت كل كوكب وذعر الشيوخ فكرهوا البقــــاء في الطلول البلاقع والقصور الدوارس فعافوها ولحقوا بالنساء وممهم الاطفال والصبيان ثمم تحيفهم تعب شديد مرهق فهلك فريق كبير منهم وبتى فريق على شروده حتىتعرفوا الى الارض التي فزعت اليها بكر بن وائل في مشارف الشمام وترل هؤلَّا. الذين برح بهم ظلم اياس بن قبيصة على اكيدر بن مالك الكندي عامل قبصر على دومة الجندل فاجارهم وحماهم واكيدر يومئذ يقاتل في صفوف قيصر الى جانب الاصبغ سيد بني ثلب ثم/ستنفر فتيازبكر نءوائل فمضى هؤلّاً، معه الى قنال\ىروىز في دمشقى وايلياء . ثم قضى الله ان تطوى رايات كسرى فرجع الطاغية الى المدائن في كتائبه الممزقة وصفوفه المطوقةورجعتطي معه رجعة ماكان احلاها على نفوس سحقتها كبرياء اياس بن قبيصة واذلها عنفوان كسرى! وقد فانت هذه الرجعة

البحرين مع اهلي فغمني ألا اخرج الى لقائك على ابواب الحيرة فاهر بدأ هي يد ابيك الذي أحبه العراق كله لنجدته ومروءته وعنفوانه إ ولما عدت الى مســــــاكن قومي حدثني شيوخهم عنك ووصفوا لي نلك الليلة الماجدة الني ادنتك من قصر الخورنق واياس بن قبيصة في فراشه لا يعلم من امرك شيئاً . ثم قصوا على كيف افلت اياس من القصر بلباس نومه وكيف جريت في اثره حنى نزل على كسرى في مدائنه واقسم لو اننى كنت من شهود هذه الليلة لشددت يديك وحطمت صمصاميعلي قدميك ، فانه لا يليق باي رجل مهمها سماشأنه وبعدت مطامحه ان يرعم الرجولة والعنفوان في زمن انت سيد شبامه فيرجولتكوعنفوانك فاني شهدت في ابامي الغابرة عنترة وعامر بن الطفيل، وزيد الحيل والسليك بن السلكة ؛ واشتركت مع هؤلآء وهم فرسان العرب في طمن وضرب ونافستهم جميعًا في اشرف السلائق واطيب الشمم فما رأيت في جميع هؤلَّا-الذين ازجوا الكتائب والجحافل الى المعارك الظافرة من يساويك في علاتك وبجدك وفي قدرتك على اجتناء النصر في مواطنه الحافلة بالزعازع فلقد فصرت قيصر مظلومـــــا . وقهرت كسرى ظالماً وكان جميع اواتك الفرسان. الذين شرف جيلهم بهم عبيداً لقيصر وعبيداً لكسرى ولا بحمل احد ان مجد هؤلّاً. انما هو مقتبس من ملاحم صفيرة

الارها الحب والطمع على حين هذه الملاحم التي الارها حبك المجد وولمك به قد قيست زهوها وامراعها من ميدان اوله في الشام وآخره في العراق الفند نفرت عند رجعاي الل اوض الدراق لاحقين الى لم فاراك واصحاباك واحمل تحية الله المقال المقال المساسم الشيخ الشيل فعني من ذلك غرق العراق في مناكده وإيفال العاقلة إياس مع تجيه في ترويه وتحفرة الناس لثنار بالدم الطلال م تم معني هذه الامنية حين شديد في نفس العراق الى تسرق الحبسار جرية المالية القرئمي الذي يدنته مكم واراده الله على ان يكون نفيه ورسوله ، فقد حدث منذ سين ان

لمع هذا النور في غار حراء . فاقبل الناس من غل أوب واقصى امانيهم الا يفوتهـ، بريق منه . وكان فرسان بكر بن وائل يقاتلون الفرس في ذي قار تحت لواء هانيء ابن مسدرد سيد شيبان وحنظلة بناتعلية بنسيار العجلي وبزيد بن سهر الشبياني وكان قواد كسرى يحاربون هذه القبائل بجيوش تعودت أن تشق طريقها الى اي ناحية من نواحي العالم من غير ان تأخذها في ترويع الشعوب والامم لوعة او رحمة .

وقدكان عسيرأ على العرب ان ينتصروا على الفرس الدين وطئوا الارض العراقية بافيالهم وخيولهم فلاذوا بحصونهم وآطامهم حتى وافاهم الاعشى الشأعر من يثرب فنزل عليم ورأى الى عجزهم عن قتال كسرى وادرك ان هؤلًا. الذي امضوا الشهور الطوال في المقارعة في حاجة ال نشيد حماسي يلهب احساساتهم ويذكي مشاعرهم وبجمل من قبائلهم وقد استرخت عزائمها وفترت هممها امة واحدة فعلمهم ذلك النشيد الخاسي فاذا هذا النشيد الذي تعلوه اجل في نفوسهم من شعر امرى القيس واسمى من شعر النابغة . بل لقد كان هذا النشيد الحماسي الذي تعلموه من الاعشى افضل مما قالنه الجاهلية في ايامها الماجدة ، وذلك لأن اسم محمد يتيم قريش كانهذا

النشيد الذي رددته قبائل العراق في ذيقار وانقصرت به فيغدها على جيوشكسرى سيد الدنيا . وقد كان الاعشى الشاعر صادقا في مزاعمه ، فان الذين خرجوا الى قتال الفرس بحمية القبيلة وعصبية العشيرة ، لم يلبثوا بعد ظفرهم بعدوهم الضخم أن آبوا الى وطهم بحمية الامة وعصيتها . ولا يزال هؤلًّا. الذين ازالوا شبح الظم من سهول الوطن ونجوده يرددون اسم يتيم قريش ويأملون ان يشرق نوره في سماء العراق اشرافه في جزيرة العرب ميد اباتنا الاول ولقد حدث منذ اربعين يوماً ان نزل بارض العراق رسول اليتيم يحمل كتابا منه الىكسرى الرويز فما ان ذاع امر هذا الرسول حتى خرج النــــاس من القرى

والضيع والمدن الى الطرق يسألون عنه واقصى همهم ان ينزلوه ارضهم ويتحدثون اليه عن نبي الله ورسوله ؛ بل اقصى هم هؤلًّا، الذين احمسهم امر هذا اليقيم العظيم'ن الارض التي خسرت حريتها منذ اطل كسرى دم النعمان بن المنذر أن في قدرتهـــا وهي في ظل رسول الله و نبيه ان تطمئن الى غدها ؛

واكن جميع هؤلاً. الذن خرجوا الى الطرق للسؤال عن عبد الله بن حذافة السهمي رسول النبي المكسري لم يظفروا بالذي املوه فلقد قبل لهم انكسري قد احفظه ماجاء في كتاب محمد فقتل رسوله وقيل انعبد الله بن حذافة قد تخطفه اناس من طي وان اياس بن قبيصة عامل كسرى على العراق قد ابي الا ان يحبس الرجل فرجعوا الى مساكنهم في خبية ويأس وبعد ايام مر عبد الله ببكر بن واثل فارتاحوا الى رجعته وانزلوه ارضهم وسألوه عما حدث له وهل بانح كسرى رسالة اليتيم فحدثهم عن سعيه في المدائن وقال انه دخل على كسرى فاذا مو في حاشيــــة عظيمة من عيون قومه فسأله مايه فقال انى رسول رسولالله البكوقد بعثني بكتاب فيه صلاح دنياك وآخرتك فتناولكسرى الكتاب وقرأ فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الىكسرى عظم فارس

سلام على مر_ اتبع الهدى وآمن باللهُ ورسوله وشهد ان لا اله الا الله واتي رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا اسلرتسلم فان ابيت فعليك اثممالمجوس فاحرت عينا كسرى من الغضب وتلفت الى قومه قائلاً : يكتب الى هذا وهو وقال لها اذا بلغتها محمداً فقولا له ان كسرى ملك الملوك بريدك على ترك هذا الامر الذي تدعو اليه فان فعلت ارضاك واغنــــاك وان ابيت فهو من قد علمت بل هو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك (٢)

فانطلق الرجلان الى بثرب ثم سرحني كسرى ولم يشأ قتلي لاني رسول وكنت

⁽١)و(٢) الطبري ج٣

يوم وفد عبد الله على العراق في يكر بن وائل فسأله ان يقص على شيئاً عن النبي قفط فقلت هذا هو رسول الله وهذا هو سيد العرب الخم تعالى هناف العراق ليتم تحريف ورجح عبد لله السهمي الى يثرب وطله ليتحدث الى عجد عن حمية العراق وحماسته للنمونة

وبعد اسابع مات كبرى ابرويز شر مينة . فئه ابنه شيرويه وتنازع الملك من بعده اصحبابه واصدفاؤه. وعاد الرسولان الفالت. بعث بهما كمرى علما الفالس عن معمورة عمد وقالا انهما وخلاطيه وبلناه هذا الذي قاله كمرى . وم لعنه رسيه لم السابه ، وقال مزق الله ملكم (1) وقد قال مقتل كمرى . يوم العنه رسول لله إلى السابة وقال جزء العرب وارتفع شأن البتم قاساط به الناس ومعموم متنال حدوث جزيرة العرب وارتفع شأن البتم قاساط به الناس ومعموم

يقول لسائليه آنه سيرث ملك كسرى وقيصر ، فقلت لابن اختي قيس بن مكشو ح

المرادى: ياقيس المك سبد قومك وقد ذكر اتا ان رجلا من قريش بقال له محمد قد ضرع جالمحاد و ام ال وفائل بي فاهلق بنا حتى نعام عله ا (() فاني قيس و ما الكر ان يتبحج قيس فائه قن قر وه ! و با از معت فراق الهي فكرت في اللحاق بسلم لعاني ارى عند فروة برخمرو الماكنات الاصدة، الذين لعمر وا يكر بن و الل على كمرى فنزلت بقسم امري، القيس ابن حمرو بن هند ملك العراق في دومة الجندل، وصاحب هذا القصر اكيد بن مالك الكندي ، فسأك اذا كان يعلم شيئاعرو جل اسمياهد ، فقال في انه اعذ كتابا منه يدوره فيه الى دو واستغير الى قصرة الحواله والماء عمق يجزرة العرب ، ثم ذكر لم يكرب ابن روية عاملك على اليعرب فياه رسالة الي فوضيد في فصر التعد وفارقها زنى قدوء وساعة فلم في السبر فياه رسالة الي فوضيد في فصر التعد الم وقد حسر لي اكدر عن عاونه نقال لي ان قيصر لا يرحب ان نتسق دعوة اليتم في الشام وزاد على ذلك ان تيودو شلب البوادي قد نزل عليه فيضر امري. التيم من عمر وكاشته برغيه في الرحف الى الحجاز بجيش من غسسسان وجرا. وجذام وطب ثم لحق تيودور باخيه قيصر في اليال.

سمعت هذا فله من اكيدر فضيق ان يحت قيصر الى ترويع العرب في حريتهم نقلت كه , و الحل من الحجير للفسك ان تبق في مورة الجندل فلا تخرج الى قال بني ايبك زلني انقيص، المك كندي وقد فان امرة القيس بن حجر ملكا على كندة روات قبال عمد تدبن له جيماً ، ومع هذا فله ما فان في ميسور امري، القيس الملك الشاعر ان إنجل عند من قيصر، فأن في الإد الروم شر مية ، وفان قائلوه ويتناليوس قيصر وزيجه الساحرة تيرود(()

وجملت اقص عليه شيئا كبيراً من فتك الروم بسراة العرب، فأرمهر جينه ورعدت فراقصه وقال لي انه لن يعمل عملا لا يقرء عليه بنو ايه وأنه لل ذلك يؤثر أن تطويه هذه البادية فيموت منسيا على كتباتها على النيسس الشهرة في قال قومــــه

ولما ازمعت فراقه قلت له : ساذهب ال سلم فلا البت فيها الا رئيا استربح من سفري الجاهد ، ثم الحق بقيصر في الميا. لارى ال موكبه واسمح حديث الناس عنه واسترفق من اسرم. وفاة الى فاق هو طبال النفس عسسل تروي العرب في سرينهم اسمته ما لا يستطيع سماعه وليأنه بالمرى ولوحت له بما تستطيع زيد ان تغدمه توصيها الفطريف وإذا كان قيصر لا يطمح الرفض في بلاد العرب سمته شري () واجع الجزء التان من رواية حدة وقيض سلولف

وجنبته گبريا. زبيد ؟

ثم تركته وقد اشني على الموت لفرط جزعه ، وجثت هذه الارض فما الن احتوتني بين ذراعيها حتى رفع لي من بعيد طلل قدىم كان في امسه الغابر مثوى راحة : ومكان دعة لقس بن ساعدة الكاهن ثم لسطّيح الكاهن ثم لغيرهما من كمان البوادي , فاجتذبتني الى الطلل اعراف ذكية من ماض شديد الرواء ، فمضيت اليه وتغلغلت في نواحيه ، فاذا انا حيال هذا الفتيل الذي ترى · فروعني دمه الطليل . وهزني اني رأيت في عينيه نوراً لم يسلبه الموت بربقه فانحنيت على الجسد الهالك وقتشت جيوبه فعثرت علىكتاب من محمد رسول الله الى ملك غسان، ثم ابتعثت رجالى على الطواف بالاماكن المجاورة لعلهم اذا تحدثوا الى الناس عن هذا القتيل عرفوا من امره ما كان خافياً ، وبعد قليل تهافت رعاة الضواحي على الطلل ، واقبل في اثرهم بعض شيوخ القبائل ؛ فلما لاحت لهم هذه الجئة الغــارقة في الدم تداعى بعضهم على بعض وكنت انظر الى وجوههم لعلى انبين وجه القسساتل فرأيت بينهم شبخا في الثمانين من عمره وكان قد عرس حيال الجثة واسال مذراف.دمعه والهيمت نفسه فقلت له ما يبكيك ايها الشيخ فهل كان هذا الفتيل من ذويك ففســــال لي لا ولكنه رسول رسول الله ! وقد مر بنا قبل ليال فانزلناه منازلنا وسأاناه عن طريقه فقال : ان اسفاره تنتمي في عمان وهو يحمل كتابا من محمد نبي الله الل شرحبيل من عمرو الغساني، ثم جعل يقص علينا احسن القصص عن محمد فلما عدنا الى قلوبنا الفيناها عامرة بنور ذلك اليتيم فاذا شهدتني باكيا حزينا فذلكالانني عرفت اىبرجل قتل واي قنيل هذا الذي ترى : فقلت له من القـــــاتل؟ فندلف الشبيخ الي حثى اوشك كنفه ان يزحم كنني وقال لي هامساً : انه شرحبيل بن عمرو ! ولما ذكر لي اسمه رأيت صورة البغض تخطفعلي وجهه فكاأن هذا الشبخ الذي امتدت به ايامه واعوامه كانخافان بخرج اسم القاتل من فمه فيسمعه الناس فاذا هم سمعوماذاعوه ونشروه ثم لا يكون في قدرة هؤلآء الذين اجدبت حظوظهم ان يطمئنوا الى غدهم

عاجزاً عن تفسيره ولكنه على غموضه وابهامه لا يعدو الرحمة ، ثم سألت الرعاة نقل الجئة الى سلع وفظرت الى يدي فاذا علمها بعض دمه فلما وضعتهــــــا على فمى

شممت عرفا طيباً ورأيتني كأ"نني اشم عرف الارض|لمقدسة التي|خرجتهذا الرجل أم كان معادي الى سلع ؛ ولما سكت عمرو التفت فروة الى قومه صائحاً : ماشيو خ جذام هل فيكم من رأى الى مثل هذا الحادث ؛ وهل كان بنو ابيكم يقتلون الرسل؟

فصاحت جذام لا والله ما رأينا مثل هذا ولا قتل اناؤنا الرسل ؛ قال فهل تصدقونني اذا قلت لكم ان قاتل هذا القتيل كان عربياً غسانيا ؟ فصاحت جذام انك لتثير آ لامنا ايها الرعم فن عسى ان يكون القاتل؟

قال ; هو شرحبيل بن عمرو الغساني ؛ وددت لو انني رأيته وهو يغمس سيفهفي صدر هذا القتيل الشهيد ! لقد يسألني احدكم فاذاكنت تفعل وشرحبيل من علمت

فاجيب سائلي على ذلك : ان شرحبيل لا يستحق سيغي وللكنني لا امتنع من ان التي به الى الكلاب وهذا ايسر ما يحصل لرجل ازرى بشرف قومه ! ثم تلفت فروة الى عمرو بن معدى كرب واردف !

هل علمت اسم القتيل الشهيد؟ فقال فارس زبيد:

انه الحارث بن عمير من الازد ا

فحدج فروة الجسد الهامد بنظر دميع ثم اقبل على رئيس حرسهعدي بنالحارث

فقال له:

ــ اسامعي انت يا عدي ! قال :

علمها عطور دمشق وانزلوها في راموس ابي ، فلقد والله اعددته للفسي فسلمبدرجل لم يُست ميته زعم في ديانا هذه : ثم بادى كريستها اليه فنتن الشاعر الصفوف حتى ليغ ناحية فروة : قال له الجذابي للغة حرك اهواء و سنتنقم فحذا الرجل الفتيل لا لايال فرعش كريستها والون وجهه واردف هامسا :

> --- من ؟ فشد فروة يدي الشاعر شدة .ولمة وانثنى قائلا :

انك ان تنتظر طويلا ! انك ان تنتظر طويلا !

و هان الحزن قد هد قواه هذا قدماً تبدأ الذين يجعلون به على شاكلة الحيال) و اقتد ورومه أن يلقي هذا الرجل همرعه بجوار سلح والمجاها أن بريق ده عمري من نوعه وطراء هو نواله إجنبي وها لما يعد في المورة التي لم يسلم الموت رواحا و وفروسا و جثم حيال الجنة واخذ بغرس في الصورة التي لم يسلم الحسوس مخبور مكه عنه هذا المؤت الشيط الما المدان حيث بعيش كمرى ، أو الى برفطية حيث يعيش فيصر ، ويسمعها رساك فلا يؤه الى مربه حتى ترقد الحرية على صوته المنافق الهادو وبغنة رقت تقر هذا الجنافها لم يعرف النواب الذي يعيش لكن به الذي يدا وبغنة رقت تقر هذا الجنافة الم يعرف الذي يدا له ومو حزينا مثانها ابتسامة لم يرها احد فولاً الذي بدأ التنويل الدينج ، ولماذا لا يدور يتمل من مشهد الموت الرأة أنه مدوك شأو هذا التنويل الدينج ، فلاذا لا يدور وفرون سمر شاو الديداد الكراء وقد ازري يغيمر وازري بالروسان زاني ا

برود. بالنج العظم ؛ جمدا خلص الله من مداك ظافرة خلع عليها رسمه واسمه تم جعد في ملك ايه واطرح بحدا خلص الله من مداك ظافرة خلع عليها رسمه واسمه تم جف هذه التصرافية الرومانية لاتجا استعبدت قومه واذات وطنه واراض من الرقم من المناخي فحسا برضيه ان يظل جذامياً رومانها بينها هذه الرسالة المهذبة الني دعا البها بنيم من قريش

قد ارضت سلائقه واهواءه وجعلت منه سيداً عربياً ؛ قال فروة بن عمرو لعدي بن الحارث رئيس الحرس وهو يشير بيده الىالناحية

التي عندها راموس ابيه

فأحاطها بكل رقيق ندي من الازاهر وملاً مرتفعاتها الشم باشجار اولع بهـــــا في شبابه الماضي فزها الشجر وبسق بجوار المسيل الجائش واظلت الادواح الرخية هذا القبر المنمزل فلطفت من صورة الموت فاذا لآلات ذناً. في الصباح واراقت نورها على المرتفع الشاهق تسرب قبس منها جميلالي قبر الدلحركت فيه الجسد الهامد! فغ هذا المكان الذي اخصبه ابي قبل موته والذي ارتضيتهمعاذا لي حينها تهدأ نفسي من متاعب عمر حبسته على المجد سيستريح رفات الرجل الذي قتله شرحبيل بزعمرو !

وسنخرج جميعاً في الصباح الى دفنه ونمشي في موكبه ثم نسمعه هنافنـــا للحرية حتى اذا نزل به الجند الى حفرة ابى · ارتد البه وعيه وحسه فلذ اناشيدنا واستعـــــذى حماستنا ، واطهأن الى قدرة سلع على الثأر بدمه ؛ الى الغد يا صاحبي بلي الى الغد الما الفتي الشريف الذي اختصر آ لام الوطر

لجمعرا في كلبتين اثنتين , موتا لقيصر ، ولما حمل الحرس جثة الحارث بن عمير الازدى على المناكب، غامت عبـــا

فروة ولكنه ظل على عنفوانه وكبره فلوح بيده الى الجثة واردف صائحاً :

باله ضربحا جميلا ؛ وداعاً وداعاً ايها القنيل الشريف انك غير مفارقي وسيظل خيالك مالئا نفسي فلا انزعه الا يوم الطلق الى قيصر فاوقظه واوقظ الرومان من بنى ابيه واسمعهم جميعاً انشودتي في الثأر ! ثم اعود الى سلع واقف بجواركواسمعك هذا الذي اسمعته قبصر ثم أصبح ياله ربيعا جميلا قطوفه الدواني رموس قاتليك !... ولما ارتد فروة بنظراته الى عمرو بن معدي كرب لم يفته جــــوى فارس العراق والبمن فقال له ; لقد هاجزك لحرق الشجية فندت عيناك وادرك من بكانك الم تشاطر في هذا الام المدى احمد ، فقال عمر و تعم أني هشساطرك المال وقد كبّك مصير هذا النتيل الشيد ولكن اى غم في ولك ولجميع هو لام الدي يشغون بالمن الوقوف في الشكوى عند حد البكاء فانه لايبتمت عنو الوطن التي تفافه على الشحك بآلامنا غير إنطاق في الميت ولا ينير به بالشهائة بنا الا أن زجالي مازان اجعة ذاك الراحة التسن الذي غير جراجرب من المعرف الى المراواليدة فنا عبار بعض الطريق الخافة

هشهد الارض الفتعاد وروح همس الرياح فقال الدناب دالله قال به فارند الى متواه وجعل يمكي حظه وحظ المعر ، تم لم بعد بحرة على الحروج من مكانه فيلك وهلك فقيه، وجاحث الدناب في الفد فوجعت رزقها السائغ، فقولا خوف هذا الرامي التكس من الذنب، ولولا انه تمثل الموت قبل أن يرى اليه لكان في وسعه أن يجنب نفسه البحر تماسة . فذا كنا تحد الحماة . الحرة قد التدوة ، كما نباف منه هذا الراع الذن كتاب

فاذا كنا تحب الحياة والحربة والتديرة وكنا نعاف ميته هذا الراعي للذي قتله جبته وعنوف ها احرانا باحتياز طريق الحمرية الى آخر المدى وما احدونا بالقامالدو وجها لوجه وقدره على جاراتا في اهواتنا لورغابتا الويتسرنا هو على بجاراته في اهواته ورغابه . وذلك اجل وافضل من موت محاسمات ساكن ا فقال فروة ورده في بدى عمرو اتقائل معناء كال نعم وبقائل معي فرسان من الدق الحلا بديرك ان دير العراقي صورته بسوت النام اظاجئاب فروة عمرا الى

اهراق: اهتر يسرك ان يزج العراق صوبه بصوت الشام افاجيدب فروه سمرا التي صدرو وصاح : دعني اشم عرفك فانه ذلك العرف الطيب الذي يقطر من قلب العراق وروحه شم هو الى ذلك عرف الشام رع ف جزء ذالم من مدن الأول !

ثم هو الى ذلك عرف الشام وعرف جزيرة العرب مهدنا الاول ! حبنا يمزج العراق اناشيده باناشيد الشام وتتألف من هذا التساوق لحوري

حبها يمزج العراق اناشيده باناشيد الشام وتنالف من هذا النساوق محوز... جزيرة العرب ويستريح شيوخنا وفتيانسما من سفر بعيد لابد منه للظفر بالحربة تف جميعاً عند باب المنزل الصغير الذي احتوى يتيم قريش ونهض باسمه ذلك وكان مشهد الرجلين وقد تلاصقا وتعانقا جليلا وراثعا فدعت سلع احر دعاء لحرية الشام والعراق في ظل سيد قريش محمــــــد بن عبد الله نبي الله ورسوله ؛ ثم اخترق الجند الدين احتملوا الجئة على المناكب تلكالطريق التي تدفع الى الراموس العظيم , وانحى فروة بضيوفه ناحية القصر تحت عزيف الابواق وتهافت رجالـمن جذام وقضاعة على غيران كريستيافاحاطوا بتمثال الحارث ومضوا مهالي جانب الوادي

ارثا ضخما من الفتح ا

ان ترق ا

وكانت سافو في تلك الاثناء تنظر من الشرفة الى هذه المشاهد فلا تمنع نفسيها



الفصل السأبع

جزيرة العرب

تمتد مصر الى الشيال الشرق من افريقية ، فهي يلاد النمر الازرق والسهســـل الاختفر وليكن الصعراء الفلفاء نفر هذا وذلك ، ثم بربط مصر بالعالم الاسيوي شسع من ارض كدرا. ,و تمنعها ان تقرب من دجلة والفرات شواهق الرمال وبوراتق التلال

رويسى عالم مصر في عمرها المديد فراعنة وقياصرة , وتعاقب على العراق امتسان عظيمتان بابل واشور , ثم طلعت مصر على العالم بالروائع القوائن ، فطلعت بابل والمحروم العالم بالروائع الفوائن ، ونزعت مصر الى القنتم في بابل واشور فستها في العدر، هذه الانتية ، ثم نزعت بابل واشور الى الفنتم في مصر طاريتها الصحراء في العدر شروانها الفرية .

ولم يلت أسياد أله يا القديمة في دجلة والقرات والنيل أن فطنوا الى علمو البيد الى قصائب بلدائم هذع والى الالحماء وترويعها ورموها بالجيوش والكتائب بثيت ارسيا الداوراروع وقد الجيوش والكتائب، فجيع أسياد الدائب الى اسلاب جديد في التعنيق على الصحارى فافاموا على اطرافها الحواجر وخلقوا في هذه الاطراف النبيح طوائف من المالك وولا امرها صنائعهم وعبدائم مد تلتن فلا وامراء فامن مؤكد الملوك والامراء في المواجم بالمسحواء بريوضها عنمان تلتن فلا تقرع على الملاينة لاتها تحب الحرية ولاتها المهد الاول للحرية .

ثم طويت مصر القديمة وادرج الفراعنة في رمال العقاء , وامحى رسم بابل واشور • وتنالت على شواطيء النبل ثم على شواطيء دجلة والفرات الهم وشعوب ودول ، ودرع هؤلاء الذين ورثوا دنيا المضربين ودنيا الاشوربين والبالمبين في الى الصحرا. فعبلت بكبريا. الجيوش، ولم برعها زهو الكتائب وذلك لانها "حب الحرية وتحرص على ان تظل مهدها الاول ! وهكذا ظلت شواطي. النيل وشواطي. دجلة والفرات ميدانا واسعاً لمصارع اللهول والامم في افريقية وآسيه فشهد التاريخ في متبان عصوره عبقرية هذه الامم

الهول والامم في افريقية وآسيه فشهد التاريخ في متباين عصوره عبقرية هذه الامم في الاعماد والانشاء ثم شهد مجرما من الصمود دالم براعت الشاء حدث هذا في علمين التين يختفان في السلائق ويتبايان في السم ، بينا الصحراء الفائدة تبدر في الحارجة عرب من الدور العالم المستردة

المنافذة عند من عامين امين بحسان في السدى و يوانيان في سمم . يهي المستود. العالمية وهم شخوص الى مسارع الامم او وذلك لأن الصحراء تحب الحرية و لاتب تحرس على أن تقلل مهد الحرية الاول ! اسم هذه الصحراء جزرة العرب وما جذا الاسم سرف ولا اغراق وكيف يكون في هذا الاسم سرو واغراق رو مال جزء العرب تحدم وتعنظم كما تحديم

البحار وتعطرم، ثم تفور وتتوركا نفرر البحار وتتورا ثم هي الى ذلك ليل
مديد ينشرطه المحرق في بطعام عبار تبتيا ونشيا للانة ملايين كيل متر يضعلها
عن بلاد الاكامرة خليج غلوس وص الهذه الانجانوس الهندي وعن افريقه البحر
بحر وقاة السويس، وتحول بادية المتام بينها وبين بحر الوم وتحمها رصال
العراق من دجلة والفاري ...

يناف هذا العالم السجيق من تهامة على السواصل ومن نجد في السهول وتحرف
مذا السهور الميان من الغرب الى الشرق بدئة بنافات القدم الوغية التي تحقيق الميدول وتحرف
الاحمر ومنتية عند الهمناب والثلال في الحليج القارس، ثم تبلغ هذه الجال الوسم
مدى في السمو والان قساح في التم مواب ولا نئيت ان تصدر حتى تمان في المحدر على المقاركة المتمارة المتمارة للمتمارة المتماركة المتماركة المتماركة وتمانيكية لاحراد المتمارة المتماركة المتحد المتماركة المت

اودية عظيمة نفصل بين اجزائها , واعظم من هذا كله واجل ان تتفاوح شطآن

فاي خارقة من الحُنوارق هذه الدنيا الغارقة في الرمال؟

لقد فكر الاسكندر الكبير في النزول بشطآنها ، وقديما كان البحر طريق بعض الامم الى بعض وصلة الوصل بينها جيما · فحصد الاسكندر من فكر تهالخبية والهزيمة ؛ ثم فكر قياصرة الرومان في بجاراة قيصر الاغريق فحصدوا مثل حصاده ورجعوا الى بلادهم مثل رجعته ٬ وظل البحر فاصلا بين جزيرة العرب والعــالم على حين نان البحر ولا يبرح ملتتى شعرب وامم ومنشأ هذا كله طغيان رمال جزيرة العرب فني شمال العراق تنبسط صحرا. النفود والى الجنوب الربع الحسسالي وقفار حضرموت ورمالها الخمراء يضاف الى هذاكله ان جزيرة العرب تعيش على

نفاوت في عصور الدول واختلاف في اعمار الامم محتجزة منعزلة تغشاها الظلمات المتراكبة ويضنيها الفقر والبؤس بينها هذه المدن العظيمة الني تجاورها تلعب دورها المقدر لها في نهذيب الشعوب ، وبينها الحضارة السامية تضحك على ضفافها الرخية ومع هذاكله ظلت جزبرة العرب تنعم بحريتها لأنها المهد الاول للحريه في اساطير القدماء احاديث لذة و بارعة عن المهد الاول لحرية الانسان الاول بالصخور والمياه والمروج والاودية وخلع علبها بدائعه وروائعه لم بمنع جزبرة العرب من نعمه السوابغ ففجر في بطحائها الانهار واخصب مراعيها تمم احب ان

بهب لكل مصر من!مصار الدنيا حظه القليل مزالرمالوفيذلك نفع كبيرللناسفابنعث جبريل رئيس الملائكة على توزيع الرمل فلذعت الغيرة ابليس رئيس الشياطين وهو في مستقره فاقسم ليكيدن لجبريل , فلما حلق سيد الملائكة في سمـــاء جزيرة العرب تهافت ابليس عليه واحدث في الكيس الملي. بالرمل تقويا فاستفاض على الجزيرة وطغا على الاودية وألانهار والبحيرات فاصحرت الارض وجفت المياه واستحال البلد الذي حباه الله بضحك الربيع/لمونق الى فلوات جاهمة شديدة التعريس بضياء الشمس وملاً تفوس ناسها بنشيد الحرية الرقيق، فاشجى ابليس ان تغمر هذه الارض الكابية سيول من الضياء وروعه ان يلطف نشيد الحريةالرقيق صدرها الجائش الثائر ، فاحاط افقها بالغيوم وطفق يقهقه ، ولكن الله كانب يحب هذه الجزيرة العارية فلم يشأ ان يتمادى ابليس في طفيانه فابتعث ملائكته على تبديد تلك الغيوم ففعلن واترعن سماء الجزبرة بالنجوم الزواهر فاذا خطف هذا الذهبالآلهي خيمته فضوأها فرق وافتتن ووضع يده على صدره فاذا هو يمور بذلكالنشيدالعلوي فيلذ صليله ويفتح فمه لا ليقول ما يقوله الناس بلغة الناس بل ليقول الشعر المهذب الصربح في الحرية التي صقلت كبرياء والطفت اهواءه وجعلت منه وهو الذي يعيش شمائله ، ثم ليجعل منه الشاعر الذي يكرم الحربة والنبي الذي يؤثل هذه الحريُّ ؛ تمر شهور العام الطويلة وهذا الافق المدىد لا يفارقه جاؤه ولا يجفوه رواؤه فاذا تفاوح الحر وتثآبت هذهالارض الغطشاء وضافت الحياة بناسها وانشبالفقر مخالبه في الرضيع والفطيم ورانت ليــــالى البؤس على الوضيع والعظيم وزخرت الاودية والجبال بالصرير والهزيم وارتفعت الرمال في رقيع السهاء وهامتالسحب على حواشى الدأماء تحركت جزيرة العرب في مجشمها اللاهب ورمت الآفاق بنظر ثاقب عمم اخذت بنبها الى ذراعها وفتحت لهم صدرها واسمعتهم انشودة السياء في الحرية والمجد ؛ وعلى هذا الصدر الخافق ينظر الابناء النجباء الى طرق العالم الفيحاء فلا يفوتهم وهم يسمعون غناء الام الشفيقة الحادبة نزوع هذه الام الى الظلال والجنات والانهمار ا وعلى هذا الصدر الخافق ينظر الكماة المساعير الى ارض الوطن فيرون الى شبح

الموت وقد امتد من صحراء النفود الى الدهناء الى الربع الخالي ، فيروعهم ان يطوف

فظمئت نفوسهم الى الجنات والانهار ؛ ثم يخرج هؤلًّا. من جزيرتهم للبحث عن انجد في البلاد التي اذلها الرومان واستعبدها الفرس فلا منعهم صبـــــابتهم في المجد

ولدت هذه الصحراء العارية نبياً كربماً اسمه ابراهيم , ثم ولدت هذه الصحراء العارية نبياً عظم اسمه اسماعيل ثم ابتعثت هذه الامة العربية من صدر اسمساعيل ، فيالها امة عظيمة بدأت حياتها بالانبياء ثم بالشعراء ثم بالملوك والزعما. 1 تم بالغزاة

لقد استهل هذا الشعب العربي حياته في الصحراء ، فاذا هي حياة قاسية جاهمة واذا حظوظه من هذه الحياة القاسية الجاهمة جدب في الامل وجدب في العمل ثم هاجه ان يقصر هذه الحياة على رعى الابل في القفرة النابية فنازعته نفسه الى رعى الشعوب في المدن الواهية ، ثم ذان من امره ان خرج من عولته مهاجراً الى ارض العراق فكان عراقيا في شبابه الاول ' ثم لم يلبث وقد ابتسمت لمولده الجديد في أرض العراق صفاف دجلة وشواطى. الفرات اناستساغ حياته في الارض|العارشة الوارفة الظل فتهافت على المحراث وامتحن المعيته وذكا.ه فأذا هو اقدر ما يكون على زراعة الارض , واذا هو غير عاجز عن اتراعها بالطيب السائغ من زهر ونبات وبقول. ثم اذا هو يبني على ضفاف الانهر مسالم يبنه في صحراته الاولى من قصور

وكان قد سبقه الى الحروج من جزيرة العرب الى الارض العراقية البــابليون الساميون والكلدانيونالساميون.وجميع هؤ لآء مزذرية ابراهيم فلحق بهم هذا الشعب

بنفوسهم بحر متلاطم الموج لا ساحل له من رمال حمراء ، ويؤلمهم ان يخفق نشيد

الحرية في صدورهم فلا تسمعه غير هذه الرياح الباكية على الرمل القائظ فاذا نظروا الى الشيال بدشلهم مقاصير الطرق وارتفعت فيعيونهم خيالاتالقصور والصروح

ايغال قيصر في صلفه ولا اسراف كسرى في زهوه

و الفاتحين

وصروح ومدن وضيع ا

الفتح الادبي عربي في منازعه عربي في مطامعه فكاله لم يعرف في عصره الذابر جماعة نابل ورهط اشور ؛ نعم في العراق بدأ هذا الشعب العربي عمله المهذب. فلما اورف هذا العمل واطمأن اصحابه الى غده لم يقصروا غايتهم من المجد على ارض العراق بل ظمئت نفوسهم الى هجرة جديدة في ارض جديدة , فتطلعوا الى الشام وهي جز. من وطنهم فزرفوا اليها وتطلعوا الى مصر وهي بعض هذا الوطن فتهافنوا علمها ووزعوا على زمن يسير مر_ حياته الطويلة على صلته القديمة بالناريخ وعلى انه ليس بالشعب الغريب عن اتمه وشعوبه بل هو قديم عتبق وحضارته قديمة عتيقة وديانته وادابه قديمة عتيقة • ثم هو الى ذلك كله اول شعب حمل تجارته وتهذيبه الى نواحي العالم ولا يجهل العالم في حيــــاته الماضية صلات هذا الشعب بسلمان ملك البهودية ولا تفوته صداقته لملوك حيرام وصور ، فني ذلك الماضي البعيد ، كان الشعب العربي عظما وغنياً وكانت قوافله تنقل الذهب من الجنوب الى الشمال ماسم بلقيس العربية ملكة سبأ ليجعل منه سلمان ملك البهودية زينة هيكله الرائع في اورشليم الجنوب فتعرف الرومان والاغريق في الشام الى ملوك من طراز ملوكهم وخالطوا قواد الجيوش وزعماً. الكتائب ففتنهم ان يكون ثمة تساوق في حمية هؤلّاً. وحميــة قوادهم ، بل لقد بهر الرومان على ضخامة سلطانهم ملك زينب الزباء في تدمر وهي الوطن في الحرية ؛ في القرن الرابع توارت هذه الدولة الناشئة التي احرق اورليــــانوس قيصر

مدنها فانقطعت بذلك صلة العرب بالملك في ارض الشام ولكن جنوب الوطر _ ظل عامرًا بالدولة المنيعة ، ثم جاء القرن الحامس فجدد العرب شبابهم في الشمام والعراق وقامت على ضفاف الانهر الظليلة دولة الغساسنة ودولة المنساذرة : وعاد العالم القديم الى استماع صليل السلاح العربي في معارك ماجدة آثارها الشام والعراق في سبيل الحرية التي اذلها الرومان والفرس: وفي اواخر القرن السادس شعرت جزيرة العرب التي انجبت الملوك والابطال والشعراء والنابهين بمولود جديد يثب في احشائها فاحست روحا جديداً من الكبر لم تحسه في عمرها الماضي ، ثم وضعت ذلك الوليد على صخورها النابية فاذا هو يتميم قريش واسمه محمد بن عبد الله رسول الله وطبته المددية في ارض كسرى وقيصر ! ولد هذا العظيم في عصر اضاع العرب في مسائه وحدة الوطنالسياسية ولكنهم استبقوا وحدته اللغوية فحصد الوطن من لغته الخالدة اشهى حصاد ، وزخرت ارضه بدنيا من الشعراء فما ينافسها في البيان الرائق والخيال السامي هذه الدنيا الرومانية الاغريقية التي زخرت بالشعر والتصوير والنحت على الجلامد في هذا الشعر الذي نضرهامرؤالقيسين حجر الملك ورققه الملهل تروبيدة الزعيم ووثمه النابغة الشاعر وهذبهفرسان الملاحم عنترة العبسى وطرفة بزالعبد والحارت ابزحلزهاابشكري ولد وطن العرب لا فيالتصاوير الملونة ولاعلى الجلامد المنحوتة ثم حرص.هؤلاً. الذين اشتركوا في بنا. الوطن على ان نظل لغتهم لغة الحرية والمجد والمرح والحب: فما فات هذه اللغة ان تزهو وتسمو في الحالتين المتنافرتين حالة

الانتصاروحالةالانكسار حتىلقد جمعت في امد واحد بلاغةالتعبير عنالفرحوروعة النعبير عن الترح وكذلك كان شأنهما في عمرها الاول جمعت بين عبقرية الوطن الموهوب وعبقرية الوطن السليب والفت بين شعور الاول بحلاوة الانتصار . وشعور الثاني بمرارة الانكسار فكان اثر هذا التساوق في حياة العرب اجل واسمى من اثر التصاوير الملونة والحجارة المنحوتة في حياة الرومان والاغريق الصخر الواعر رفت احلام السياء على الارض فانبثق من صفاتها واشراقها كتاب الله ورسالته في العرب وفي الناس جميعا ولما خر ج سيدقريش من عزاته في الحجر

الصله واشرف على قومه وملا ً اذانهم واذهانهم بايات الله شعر الذين فتنتهم القصيدة البارعة بجهال الدمانة الساطعة ففتحوا نفوسهم لبيان السهاء من غير ان يفرطوا في بيان الشعراء . ثم كان من امر هذا القرآن وهو كلام الله ان نفخ في روح هــــذا الوطن الذي ولد في خيال الشعراء ، فرعش وتكامل واصبح في ميسورء ان ينظر من صحرائه الى هذه المدن التي تحيط به ويغشاهــــــــــــــــــا الظلم الشديد العنيف ؛ بل لقد اصبح في ميسور هذا الوطن ان بحهر بالدعوة التي القيت الى اليتم وهو في الضار فيسمعها قبصر ويسمعها كسرى ! فاي يتيم هذا الذي اختاره الله للعمل الرائع ؟ كان عبد المطلب بن هاشم جد محمد قد نذر حين اتي في حفر زمزم ما لتي لتن ولد لهعشرة رهط لينحرناحدهم نقه عند الكعبة فلمنا توافى له بنوه العشرة وعرف انهم سيمنعونه جميعهم اخبرهم بنذره الذي نذر ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالواكيف نصنع قال يأخذكل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم أتوني به ففعلوا عبد المطلب لسادنالكعبة اضرب على بني هؤلآء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذز فاعطى فل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وعبد اللهنءعبد المطلب يومئذ اصغر بنيابيه واحبالناس اليه ؛ فلما اخذ سادن الكعبة القداح ليضرب بها قام عبدالمطلب عند هبل في جوف الكعبة بدعو الله تُم ضرب الدادن فحرج القدح على عبد الله فامسك عبد المطلب ولده بيده واخذ الشفرة ثم اقبل الى اساف و نائلة وهما وثنا قريش فقالوا ماذا تربد باعبد المطلب قال اذبحه فقالت له قريش وبنوه والقه لاتذبحه ابدا حتى تعذر فيه لأن فعلت هذا لا برال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بفــــــاء الناس على هذا ، فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ـــ وعبد الله ابن

اخت القوم ... وافه لا تَذَبحه ابدا حتى تعذر فيه فان نان فداؤه بام اأنا فديناء وقالت له قريش لا تفعل والطلق به الى الحجاز فان به عرافة لها تأبع فسلها تممانت على رأس امرك ، ان امرتك ان تذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه مخر ج قبلته فالطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوا العرافة بخير فوثبوا اللها حتى جاءوهــا فسألوها وقص علمها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما اراده به ونذره فيه فقــالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله فرجعوا فلمــــــا خرجوا من عندها قام عبد المطلب بدعو الله ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جا.في الخبركم الدية فيكم ؟ قالوا عشر من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل حتى برضي ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم • فحرجوا حتى قدموا مكة فلما اجمعوا لذلك من الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبدالله وعشرا مر_ الابل وعبدالمطلب يصلى في جوف الكعبة يدعو الله فحرج القدح على عبــــد الله فزادوا عشرا فكانت الابل عشرن وقام عبد المطلب في مكانه لذلك يدعو الله ثم ضربوا فخرج السهم عسملي عبد الله فزادوا عشرا من الابل فكانت ثلاثين ثم لم بزالوا يضربون بالقداح نوخرج القدح على عبد الله فكالما خرج عليه زادوا عشرا حتى ضربوا عشر مرات وبلغت الابل مائة وعبد المطلب قائمم يدعو ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك ما عبد المطلب فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب علمها ثلاث مرات فضربوا على الابل وعلى عبد الله وقام عبد المطلب يدعو فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو ثم عادوا الثالثة فضربوا فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصدعنها انسان ولا سبع (١) ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد ابنه عبد الله فمر على امرأة من بني اسد يَقَالُ لحسساً

(١) الطبري ج ٣ ص ٦

ام قتال بنت نوفل بن اسد بن عبد العزى وهي اخت ورقة بن نوفل (۱) بن اسد فاذا هي عند الكمبة فقال له حين نظرت الى وجهه ابن تذهب با عبد الله قال مع ابن قالت لك عندي شل الابل التي تحرت عنك وقع علي الآن ، قال ان مي الهيدلا المنظم خماذته ولا فراقة ظريم به عبد المطالب عني آني به وجب عبد منافي بن

زهرة ووهب يومئذ سيد يني ذهرة سنا وشرقا فروسه آمنة بنت وهب افضل/مأة في قراش نديا وموصعاً، فدخل علمها فحلك بحمدة ثم غرج من عندها حتى ان المرأة التي عرضت عليه ماعوست. فقال لما مالك لا تعرضين على اليوم اكت عرضت على بالاسس فقال له فارقك الورز الذي كان معل بالاسس فليس لي يك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من اشها ورفة بنوقل وهان فقد تصعر واتح الكتب سوا دوك فكان فها طلب من ذلك انه كان لهذا الامة بي من بني استاعيل ()

ثم خرج عبدالله الدالما في عبر لقريش فلب فيها زمنا ،ثم انقلب الله الهه فنزل بالمدينة وهو مريض فاقام بها حتى توني ودفن في دار الثابنة الديب_اني (١) راجع الجزء الثالث من روابة حيد قريش للؤلف . (٣) روى الطبري ان عبد المطلب خرج بعبد انه ايزوجه فر به علي فاهنة

(۲) روى العالمين ان عبد الطلب خرج بعبد الله ايز وجه فر به على داهة من خدم يتال لها فاطعة بندس مر شهودة من أج الله قرأت في الكتب فرأت في رجهه نور اقتالت له القي هل لك ان تقم على الآن واعطياتمائة من الابارانقال اما الحرام فالمات دونه والحل لاحل فاستيه

فكيف بالامر الذي تبغينه

ثم قال الما مع أي ولا القد أن أفارته فضي به فروجه آمة بنت وحب بن عبد مناف بن رهرة قاقام عندها الاثائم الصرف فم بالمشعبة فدعه نفسه الى مادعت إلى فقال ها هل إلى فياكندا رودت فقالت بالتي أني واقد ما اتا بهسساحية ربية ولكني رأيد في وجهك نورة فا ودسان بكون في العدة الذا ان بجمله حيدارا د فا مستعبدي قال روجين أي آمة بنت وهم فاقد عندها تلانا فقالت لتأدن امرأتك سيد الرسل وحش فذه الروايات كيرين كيت السيمة الدورة

الشاعر (١) وشاء الله ان يتولى اليتيم برعايته فكفله جده عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهو صاحب الشرف الرفيع في قريش وفي هاشم يقول الشاعر : عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف وذلك ان قومه كانت اصابتهم لربة وقحط فرحل الى فلسطين من ارض الشام فاشترى منها الدقيق فقدم به مكة فامر به لخبز له ونحر جزوراً ثم اتخذ لقومهمرقة والصيف، وكان هاشم وعبد شمسوهو اكبر ولد عبد مناف والمطلب وهو اصغرهم امهم عائكة بنت مرة السلبية ونوفل وامه واقدة بني عبد مناف فسادوا بعد ابيهم جميعًا وذان يقال لهم المجبرون وهم اول من اخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم اخذ لهم هاشم حبلًا من ملوك الشام الروم وغسان واخذ لهم عبد شمس حبلًا من النجاشي الاكبر ملك الحبشة فاختلفوا بذلك السبب الى ارض الحبشة واخذ لهم نوفل حبلا من الا كاسرة فاختلفوا بذلك السبب الى العراق وارض فارس واخذ لهم المطلب حبلًا من ملوك حمير فاختلفوا بذلك السبب الى النمين فجبر افله بهم قريشا فسموا المجبرين (٢) وقد توفى عبد المطلب بعد الفيل بثماني سنين فكفله عمه ابو طالب ، ثم ان ابا طالب خرج في ركب من قريش الى الشام تاجراً فلما تهيأ للرحيل واجمع السير صب به اليتم فرق له ابو طالب فقال وائته لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابداً ، فخر بج به معه ونزل به الركب بصرى من ارض الشام وبها واهب يقال له بحيراً في صومعة له وكان ذا علم من اهل النصرانية فصنع لهم بحيراً طعامـــا كثيراً وذلك انه رأى اليتيم وهو في صومعته عليه غمامة قظله من بين القوم ' ثمم اقبلوا حتى

نزلوا في ظل شجرة قريباً منه فنظر بحيرا الى الغامة حين اظلت الشجرة وهصرت

يقظته وفي نومه فجمل الرسول مخبره بها فيجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم لظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كنفيه فقال لعمه ابي طالب ما هذا الغلاممنك قال ابني فقال ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوء حياً قال فانه الزاخي قال فما فعل ابوء قال مات وامه حبلي به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لأن رأوه وعرفوا منهماعرفت ليبغينهشرا فانه كائن له شأن عظيم فقال اشياخ قريش ما علمك ؛ قال انكم حين اشرفتم من ايلة لم تبق شجرة و لا حجر يذهبوا به الى الرومان فان هؤلآء ان رأوه عرفوه فقتلوه وفي تلك الفينة اقبل على صومعة بحيرا سبعة نفر من الرومان فاستقبلهم فقال ماجاء بكم قالوا جئنــا ان هذا التي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها آناس قال لهمهل خلفتم خلفكم احداً هو خير منكم قالوا لا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال افرأيتم امرا اراد القهان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فتابعوهو ناموا ليلتهم عنده ثم انقلب الى ابي طالب فلم بزل يناشده حتى رده و زوده الراهب من الكعك و الزيت (٣) تُم اشتمر امرَ هذا اليتيم العظيم بالصدق والامانة فما بلغ ربيعه الخامس والعشرين حتى احبه الناس جميعا وانتهى شرفه الى حديجة بلت خويلد بن اسد بن عبد العزى وتصاربهم اياه بشي. تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن اليتم ما بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج في مالها مع غلامها ميسرة فطافا بنواحي جزيرة العرب ثم قدما الشام فنزل سيبد قريش في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب رأسه الى (١)و(٢)و(٣) الطبري

عيسرة نقال من هذا الرجل الذي زل تحت هذه التسبرة نقال له ييسرة هذا رجل من هذا الرجل الذي تو من الحرام نقال له الواهب ما زل تحت هذه التسبرة الا نبي تم ياع التبلغ من الحرام نقال له نمك ومعه عيسرة عن قول المستورة اذا كانت الهاجرة واشتد الليفط يرى ملكين يظالا مع من مسيرة عن قول الواهب وها فان يرى من الخلال المستبرة عن قول الراهب وها فان يرى من الخلال المستبرة بن فران المستبرة عن قد المستبرة عن المناسبة بالمستبرة بما اخيرها بيست لى عمد نقت الت له وصدة حديث من المستبرة بالمستبرة بما اخيرها بيشت الى عمد نقت التات لوسست خلفات وصدة حديثة من الماح وفان كانو مبال واستعل نساء قريش نسباً وهي يومنذ الوسط نساء قريش نسباً وهي يومنذ الوسط نساء قريش نسباً في نظم على المستبرة والمتحدد المستبرة والمستبرة والمتحدد في نقد المناسبة عن ماكو وقول كانو جار موسا على الخل منها و يقدر عامدة من علم تعددة بن المستبد المناسبة عدمتى دخل ويقد عدم حدة بن المستبد المناسبة عدمتى دخل (ع)

وفي سنة خس وستالة وقال بعد حرب القجار بخف عن عشرة سنة اجتمعت فريش فده الكفرة وقعيد بالمام والكفياء وسنة بارها في سنة خسين قبا التاليون عند قدماء الاغربي وقد وصفها ويودور الصقل وصفا بارها في سنة خسين قبا ودان ما بين الركن الاسود والركن الياني ليني عزوم وتيم وقبائل من قريش ضحوا اليم وفان غفر الكفية في حج وليني سم، وفائت شق الحجير وهو الحطيم ليني عبد الدار بن قصى ولنها مده به بدائري بم قصى وغير عدى با شعم أم أن المامل ثم قام علما وقبل امن قال الرايد بن المنفرة انا البادؤ في هدوسها عائم المحمول ثم قام علما وقال اللهم لم ترح اللهم الانزيد الا الحجير ثم هدم من ناحية الركنين فترجس الناس به تأك اليانة وقالوا نظر قان اصب لم نهم من ناحية فسيد المناس به تأك اليانة وقالوا نظر قان اصب لم نهم من ناحية فسيد المناسب الم المناسبة المناسب القبائل جمعت الحجارة لبنائها فجعلت فل قبيلة تجمع على حدثها ثم بنوا حتى اذا بلغ

البنيان موضع الركن اختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دورـــــ الاخرى حتى تحاوروا وتخالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعــاقدوا هم وبنوكعب على الموت وادخلوا ابديهم في ذلك الدم ومكثت قريش اربع ليال على ذلك ثم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا ٬ وكانب ابو امية بن المغيرة اسن قريش فقال ما معشر قريش اجعلوا بينكم فيها تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه • فكان اول من دخل عليهم سيد قريش وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة فلما رأوه قالوا هذا الامينقد رضينا يه هذا محمد (١) فلما انتهى النهم واخبروه الخبر قال هلم لي ثويا فاتى به فاخذ الركن فرضعه فيه بيده وقال لتأخذكل قبلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه بیده وبنوا علیه (۲) ولما بلغ يتيم قريش الاربعين نزع الىالعزلة على الشواهق البواسق في غار حرا. حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالته جاء جبريل رسولا من ربه وقد وصف محمد هذه الرسالةالرائعة (٣) فقال . جا.ني جبريل وانا نائم بنمط من.ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما اقرأ فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت وماذا اقرأ وما اقول ذلكالا افتداء منه ان يعود اليبمثل ما صنع بي ، قالاقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان مالم يعلم فقرأته ثم انتهى ثم الصرف عني وهببت من نومي وكأنماكنب في قلي كنابا ، فحسبتني شاعرا ولم يكن من خلق الله احد ابغض الى منشاعر او بجنون ، ثم قلت لاعمدن المحالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه . فلاقتلمافلاستريحن ، شمخرجت اريد ذلكحتي اذا كنت في وسطمن الجبل (١)و (٢)و (٣) الطبري

سمعت صوتًا منالسها. يقول بامحد انت رسول القهوانا جبريلفرفعت رأسي الحالسها. فاذا جبريل في صورة رجلصاف قدميه في الافق يقول يا محمد انت رسول القهوانا جبريل فوقفت انظر اليه وشغلني ذلك عمــــا اردت فما اتقدم وما اتأخر وجعلت اصرف وجهي عنه في آ فاق السها. فلا انظر في ناحية منها الا رأيته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وأرجع وراءي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ثم الصرف عني والصرفت راجعــا الى اهلى • واتبت خديحة فجلست اليها فقالت ما ابا القاسم ابن كنت فواقه لفد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الي فقلت اني لاحسبني شاعراً او مجنونا فقـــــالت اعيذك بالقمن ذلك • ماكان الله يصنع ذلكبكمما اعلم منك منصدق حديثكوعظم الماتتك وحسن خلقك وصلة رحمك وما ذاك ما ابن عم لعلك رأيت شيئاً فقلت لها ذمم ثمم حدثنها بالذي رأيت فقالت ابشر يابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون ني هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها والطلقت بي الى ورقة بن نوفل بن اسد وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب فقسالت اسميم من ابن اخيك فدألني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي انزل علىءوسى ابن عران , والله انه انبي هذه الامة اليتني فيها جذع ليتني اكون-مبا حين يخرجك قرمك قلت الخرجي هم قال نعم انه لم يجي. رجل قط بما جئت به الا عودي والرُّن ادركني يومك لا نصرن الله نصراً يعلمه شم ادنى رأسه فقبل يافوخى (١) تم كان اول ما انزل علي من القرآن اقرأ ن ۖ والقلم وما يسطرون ماانت بنعمة ربك بمجنونوان لكالاجرا غير ممنونوانك لعلى خلق عظيم فستبصرو يبصرون(٢)

تم كان اول ما اراز على من القرآن افرآن والقراو بالمسطورة ماات بتمعة ربك بمهزن دران الكلاجرا في ممتوز الله لما خلق عظيم منتبصر ويصمر ودن(٣) استدت هذه الرسالة المفادية التي وصفها رسول الله ونهيه ارج وصف الا جورة العرب فا فات جناما عربي الصحراء، وعربي المدن قا انتج ضعير القبيلة لم روعة هذه الرسالة تلفت الى غسها فاذا هي تمور بشعور الاسة الواحسة. (١-(٥-(٣) الطبح) فاجتمت الى الرسول العظم لتمشي في خميسه العرمرم الى المدن الوارفة الظل حيث يعيش جيل كبير من العرب عيشة لم يتسرب الها هذا السني البــــاهر الذي فجرته صخور غار حراء ا وقد ذانت هذه الروح العالية التي استجاشتها تعاليم النبي في نفوس قومه المصدر الاول لئلك الشعلة المقدسة التي احرقت اوهام العالم القديم في مطلع القرن السابع لمولد السيد المسيح

في سنة ستمائة تنازع امر العالم القديم دولتانعظيمتان، فارس و بزنطية، فزهت الاولى بماضيها البعيد ، وساوقتها الثانية في الزهو بارثها المجيد ، ثم وقفت الدولتان على انقاض ذلك الارث الصخم الذي خلفه الاسكندر الكبير ، فخلع كسرى ظلمعلى

آسيه فكان سيد الشرق وحامي الوثنية ، وخلع قيصر ظله على القسطنطينية فكان سيد الشام ومصر وافريقية والجزر اليونازة ثم نائب حامى النصرانية ووريث الامبراطورية الرومانية إ ومنذ ذلك اليوم الذي تقاسم فيه كسرى وقيصر اسلاب الاغريق والرومان

ذوت ازهار الحرية في ارض الشرق فما عاد عرفها يغثني صدور الناس ويتسرالذس احتوتهم المدن الزاهرة من الحياة ، فذلوا الكسرى ذلتهم لقيصر . وجعل الفرس يقولون نحن اسياد الدنيا الاول فما ينافسنــا منافس واخذ الرومان يقولون و لقد ورثنا روما وشرائع روما وجعلنا قبصر امبراطوراً رومانيــا فما ينبغي لشعب من

الشعوب ان يطمح الى اذلالنا ، ولكن الله الذي رعا الحرية في مهدها الاول وجعل ازهارها احب الازهـــار الى نفسه لم يشأ أن يتمادى الفرس والرومان في وطئهم منبتها الذاكي فبعث الىالعالم

السادر الحائر بالنبي الذي ولد يقما في بيت عبد المطلب واخرجه منالصحراءالعارية ليذهب في غده الى المدن الكاسية العاشبة ويغرس في بطحائها غرسه الجديد فيورق

هذا الغرس وبزهو وتتأرج منه اعراف الحرية فلا يفوت شذاهـــــــا الاقدس هذا

- 177 -

العالم القديم الذي طواه ليل من الظلم مديد

المنيفة في بيت الراهم.

البوسفور ا

وله النبي في مكمة في الارض التي تجدها فحول الشعرا. بجوار البيت الذي خرج منه الانبياء وتلقى رسالة ربه في غار من الصخر، ثم خرج من عزلته الى الصحراء

فرفع صوته فاستمع له الضعاف والفقراء من الناس ثم اذا جميع هؤلَّاء في موكبه وحَاشيته وكذلك هي مواكب الانبياء ثم خرج مهاجرا الى يثرب المتواضعةفاظلته وحمته ، وما بيثرب عامئذ يسير اوكثير من رواء الناريخ القديم الذي كتبتقريش

صفحاته على جدران الكعبة ولكن محدا اليتيم الفقير لم يلبث أن كتبتاريخ مجدها الباقي فما ينازعها في روائها الجديد هذا الشعر الذي علقه شعراء الجاهلية على الجدير

وفي يثرب التي فتحت ذراعهـــــا لليتم والفقر والالم والاغتراب اصبح يتيم قريش سيد هذه الدنيا القديمة التي روعها الفرس واذلها الرومان، وفي يثرب طفق محمد بن عبد الله النبي يرسل الرسل الى ارض الشام والعراق ليبشر حؤلاً. بدنيــا جديدة لا تدين لكسرى ولاتخضع لقيصر ٬ وفي يثرب ارتفع صوت الطفل الذي لم يعرف في طفواته المتواضعة ابا يهدهد اوجاعه واما تغنيه اغانبهـــــــا الرقيقة العذبة، فسمعته جبال الشام فرقت له ووعته سهول العراق فصبت الى جرسه ، بلي فييثرب جزيرة العرب وجعلت منها سيدة الانهار والبحار من شواطي. عدن الى شواطي.

الفصل الثأمن

احزان الشاعر

وضع رجال سلم وحاتها المفاوير وفات عمير بن الحاوث الاودي وسول سيد قريش في ابروت من الذهب السراح مساوقة لميران فروة بي عمرو الذي إليالا أن يكرم الرجل الفتيل قبل أن بطاله ترابه، ثم احتمل النابوت اربعة من فرسسان جذام ولحم وبهرا وفقعانة وجاوا به لما أزا وموس الكبير فوضوه عند ساقه وطاق الأس وفهم تميز حلم واضاؤها بيلوفون بالجمسد الحاسمة طوقة المتبرك وطان اول الذين تمسحوا بالفتيل فروة سيد ابلة ثم عمرو بن معدى كرب فارس

المراق والبمن ، ثم غيب النــــابوت في ظلمة الراموس تحت صليل البوق ونشيد

سدت هذا كله في صباح اليوم التالي بينا أحراس فروة رفعون تمتسال الملك
حدث هذا كله في صباح اليوم التالي بينا أحراس فروة رفعون تمتسال الملك
جلامد سلح بمر بالاورية والحدور الهارية لمجترج بعربيف الابواق وغناء الناس
عند الراموس الكبير . ثم أنقلب فروة الى القصر ولحق به عمرو بن معدي كرب
فودعه على الباب ولما سأله فروة الى أن يضي قال عمرو الى إبلياء لاتهد موكب
قيصر . ثم ألى يتوب لاتهد موكب النبي اثم الى العراق لاستنفر قومي الى فصرة
الشام اختال فروة :

ــــ فاذا تفعل اذا ابصرت عيناك قيصر في موكبه الرائع ؟ فرفع عمرو عينيه الى فروة واخذ بده فشدها واردف في كثير من الحاسة :

ـــ سيأتيك نبأي ; قال فماذا انت قائل للنبي اذا رأيته وسمعته ؟ فقال عمرو : ساقول له ان فروة بن عمرو الجذامي قد اوفي بنذره ! فشجي فروة وضم عرا الى صدوه وقال له هامــاً:
لقد دروع قيصر شعوبا كثيرة كانت آمنة في اوطالبا فقا وطهي ارضها طفرت
لقد دروع قيصر شعوبا كثيرة كانت آمنة في اوطالبا فقا وطهي ارضها طفرت
مذه التصوب من علامها فقا التصوب منازلها موضوة ها واطفالها ويترخها الى التيران
وآثرت ان يتداعى الوطن كله تحت صليل الحربق، فتليم الثار وفاته الغالي وتحصد
حربته عنى اذا قدو العدو المغير ان ينشر ظله الراحب عليجال الوطن. وسهوله
لم يلتى فيه منا الجهال والسهول تشهيا بين ما يقوم المقال المراحد، والتقول
لنبيد الدائم ذا فائية واستعمت له ان سلم قد السلت جالها و نساءها وشوضها
للسيد الدائم ذا فائية واستعمت له ان سلم قد السلت جالها و نساءها وشوضها
الما الراقبيق حربيا و شمها فلا يعيث بالم فيورا نقال الحروز :

وإنه أني لقائل ما أردتني على قوله أثم تمانين الرجلان عناقا طويلا وافترقا وطان كريستيا الشاعر المثال في نلك الفية بمثني ال جانب صارسيليوس وقد النمى الصديقان معا ناحية القصر فسمنا حديث فروة تشلكها ذعر شديد وجعل كريستيا بقول لصساحيه : « أرارت الى هذا الرجل ، اسمعت حديثه الم ترتمد فراتصك حينا أشد يتحدث الى صاحبه عن الحربة . وعن الحوث ، وعن الحريق ! فكت مارسيليوس ولم يجب

كريسنا صورة ذلك التأويز الذي فيفي في الرأميس، وذكر كرف (أفدالله مس فزرها الشاحب على ذهبه الصراح خلفت ال مارسيليوس وقال له بلغة وقيقة خجية : احدفت الشمس لمدم تم الرجل الديم، الذي اطالع عمال قيمس دمه في همسنده الارجلة فساعات السحب المصنية ترف على حوكها الزاعم ا فكاتما عال هذه العربية فساعات الدين المتنا المتنا

. ويهد تستد المتحدة المقديد لوع في دويه لوعيد " العالمات المقداة المتحدس خالها يوم مصرع الي، الفندي غيب في ظلة الراموس " حمله وطنه على تضا. الواجب الازت نفسة لفتاله ، ومضى في الطريق التي اختارها وطنه ف. فقا الرشك قيصر صدره بحرامهم ٬ فما انعس الرجل الذي بريده الوطن المروع على قضا.

لباناته وشهواته في الحرية . انه انتضى في بداية طوافه الى حقول يضحك فيها الربيع الخضل فيخيل اليهامه في نجوة من العواصف ويظن الحياة ربا بمطور القرنفل والورد فيفتح صدره للربيع المونق ، ثم لا يكاد يوغل في طوافه حتى يرى نفسه قد ضلت الطريق فاذا فتح عينيه ونظر الى ماحوله لم يفته سبحه وشروده في مفازات الحيــاة حيث تضطرم رمال الصيف وحيث يشتد قرس الشتاء ولذعه فيحني رأسه في الم وارتماض ويدرك ان الربيع المونق ليس صورة صحيحة لحياةالناس وانما هذا الربيع الذي توهمه خضلا سائغا لا يعدو ضحكة هامسة في حياة شديدة الصخب خلقهما الله من عنصر بن ، صيف محرق ، وشتاء قارس وللكن مارسيليوس الذي نان يعرف خلق كريستيــا المتقلب لم بجب بل جعل ساعة اخذ الشاعر يتحدث اليه يستعرض في تصوراته غد سلع . ففي هذا الغد الذي لم يتبين صورته بعد شرع مارسيليوسفي سباحة مضنية متعبة واخذ قلبه بهمسآ ضعيفا لم تعرفه شفته ولم يسمعه كريستيا وحدثه شعوره باحاديث شجية لو حاول ان يلتي بها الى سمع الشاعر لزخرت نفسه بيأس شديد ، وما بهذه الاحاديث التي لم بحسر عنها سرفولا اغراقفقد نزعالى المقارنة بين دنيا قيصر ٬ ودنيا فروةبن عمرو فما اعجبته المقارنة، لأن دنيا قبصر دنيا الناس جميعاً ؛ بينها دنيــــــا الفيلارك امير ايلة لا تعدو هذه المدينة المتواضعة المنقورة في الصخر ! ثم افضت به المقارنة بين دنيا الرومان ودنيــا الجذامي الى الشعور بالالم فاستوثق من قدرة قيصر على طحن هذه الدنيـــــا الصغيرة ، فجزع لمصير البطل الذي استهوته اناشيد الحرية واخذته عزة الصحراء وود لو انه يستطيع ابتعاثه على نسيان ثاراته فيظل على وفائه القدىم لسيد الجيوش وامير الكنائب وقاهر الفرس؛ بل لقد ود لو انه يستطيع

قيصر ومفاخرته ولما ارادان بتكام طرقته خوالة ذلك الرجل المخيف الذي ابصره ويتعدف الله فروة وذلك مو ظرس الدواق عمرو بن معدي كرب فقر كل اردساساعه الحمروح الى قيصر في المياء وذكر حديثه عمن بني يدعو الثامر في السام والعراق لمال وسالتين المنتدين رمالة الساماء ووسالة الحمرية ، فايتمن ان لا سبيل ال عنساساة وفرق أمر لا يجه ولا يعلمت الله . الم يقال الحفاض فلال القارس الخويف ساعة

ودعه ء ان قيصر اذا حدثته نفسه باجتياح سلع لم يلق في بطحائها غير اكوام نمن الرماد وغير الحجارة ، وذلك الفارس المديد الطويل الم يقل لفروة ان فرســــانه لا يعجزون عن اذلال قيصر ، وقر في ذهن مارسيليوس ان يغيب احاديثه الهامسة في صدره فلا بحسر عنهما مخافة ان يثير الشكوك القاتلة في نفس الرجل الذي حماء واجاره فسكت ولكنه لم يستطع اخفا. دموعه فبكي فلم يسمع بكاءه كريستيا الغارق في تأملاته وهواجسه في المساء تبافت كريستيا علىكتبه فقرأ الشاعر الاغريق الذي فضله على شعراء الاغريق جميعا وذلك هو سفوكوليس الذي لم يفارقه لحظة واحدة في تلك العشبيات العطرات التي سلخها عند حدور بيت صيدا علىشواطى. بحيرة طبريا ، وكانت سافو لذلك العهد الذي تصرم تعيش بجواره بين تماثيله وتصاويره وذان يسألهــا فيكثير من الرجاء ان تقرأ عليه اشعار سفوكوليس ، واحب هذه الاشعار الى نفسه ما كان متصلا بحياة اوديب الملك في مدينة كولون٬ وما ينكر كريستيا ان مأساة اوديب لانت مأســــاة حياته، وحيث قد ماثلت حظوظه وجدوده ، حظوظ او ديب وجدوده ، فقد كان لواما عليه ان يترع لياليه الطوال في سلع باناشيد سفوكوليس فقرأ بعض هذه الاناشيد وغناها غنا. شجيا واصغى مارسيليوس لغنائه في صمت

والم ولما ادركه النعب التي بكتابه الى ناحية قريبة من سريره وقال لمارسيليوس انا

التي احببت ! صورة بنيامينا ! وللمرة الاولى جرى على فمه اسم بنيامينا عذبا نديا فرقت نفسه رتة اليمســـة ثم

نهض ليلحق بفراته وهو يوشك أن يتداعي من الاعياد الحزن احتدادار سيلوس به فراعيه و فرد به من سريره وقال له : ثم فلمل احلامك في هذا المسلم تجدد حياتك فيرتد مرحا، فقامت عينا وقال يخيل الي أن عطرها عاد مائا النهي بل انها لمرشك أن اسم حقيف لورسها وهوا يتهدل فل فرى الحيدة في طميها . . اواه من لي رجمة فرسيكه الل فلك الوارف أبها الحيد الذي الحائن الم قدياته الساجية تحدد وقوس القدير المذينة المائل ، بتاباسيا ، بالبياء ، بالبياء ...

تناك على مدينة الموت اسابح مضت في خلالها الى توقيق عارسها واتراح صحوبتها بالجند وفي ذات سباح هم كريستها مذهورا من سبسانه فد. در ردانه والسل الم بالم المجاهزة فد والم الم المنافقة في حجرتها العرب فاجاد كريستها سلالها الله المارسية ليحدث الذي عاد من جريرة العرب فاجاد كريستها سلاله القصر المرسمية ليحدث الله تعد معرفية والموت في المحابقة الفارسة في المحرة ليحدث المنافقة على المرسمة المجاهزة التنافق على المرسمة المجاهزة التنافق على الموت والمحابقة على المحرة المحدث عن وهورته وروحته ، فا ان المحدد المحدث المنافقة على المحرة لله المغالمة التنافق على المحرة المحدد المح

السحابة تظلني حتى لقد خفت ان ترافقني الى خاتمة المطاف ! قالت فما دعاك الى زيارتي في هذه الساعة قال : حلمي الممض الموجع ؛ قالت الا أنوال تحلم ؟ فنظر النها نظرة بالسة وانثني قائلا : ـــ اكنت تأملين ان تفارقني هواجسي؟ قالت ولكني رجوتان تلاقي في سلع

ما بهدهد الآمك ۽ فاي حلم مريع ابتعثك على الخوف ؟ قال : رأيت فيما يرى النائم كانني انظر الى صورة انسانة خرق ضياؤهما ظلمة ماضي

كما يخرق القمر سدفة الليل وكنت ساعة عرضت لي هذه الصورة البارعة افظر الى

مغيب الشمس على شواطي. البوسفور مر. _ شرفة قصر ابي فوقفت في مكاني لا اجرؤ على فراقه مخافة ان تفلت الصورة البارعة من عيني . وكانت اشعة الشمس الخراء تدغدغ وجهها الجميل فاطلات من الشرفة لعلني اتسرق نظراتها او لعلها تنظر الى ذهائي فترق لي . ولكني لم افعل لآني النفت الى نفسي فرأيتني في لباس قيصر وما يجمل بقيصر ان يرق رقة المحبين ، وما ينبغي له انيذل ذلتهم ، ثم عصيت هواي وروضت من جماح نفسي واخذت انظر من عليا القصر الى البحر فاذا الشــــــاطي.

يطفح بالقوارب والزوارق، وإذا السحاب الرقيق قد عسمس حتى أوشك أن يزحم الارض . ثم اقر الليل فاصغيت فاذا طائر الحب قد ارف على الشــــــاطي. وجعل الذين في الزوارق يغنون ويضحكون فزخر الشاطىء بالغناء والضحك ثمم نظرتالى السهاء فاذا هي في زرقة لم ار الى مثل صفائها في ماضي ففاحت نفسي وطفرت منها اماني في الحب فزهدت في حياة القصر واقبلت الى الشاطى. لالحق بالصورة التي تراءت لي. وامرج غنائي بغناء الناس فبدا لي الشاطي. كا"نه القفرة العارية فما يغرد في ارجائه مغرد ، لقد رأيت في الصورة خيال فناة تعسة قرأت عنهــــــا كثيراً

في شعر سفوكوليس، فلما حدقت السالم يفتني امرها فهي انتيغون ابنة ذلك التعس او ديب الذي لعنته الآلهة ومنعته ان يعيش في وطنه بين الناس ، لقد حسبتني الفتاةاللعوب اباها فارفأت الى وقالت لى ويدها تشير الى جمجمة ميت مطروحة على

ولكنك أبي رحيت ام ايبت اثم رأيت ال وجهها الذي بداراتها فاذا هو قد تجون فاطرقت خشية أن الري ال حزماً الحادم فقت المرمي نفسي والاعها الريب بغير هذاالسامرة الفاتة شيئا كثيرا من سزقي ، واتني لمطرق ذا يدها قد ارتفت لل رأسي فشعرت بثقاء ثم علت انسب آنبلت تاجي بتلك الحجمة الحفيفة الني رأياً على الادم فسعت صيمة الغيز قدمت عيني فاذا انا على أولين في غيران لم

جعل كريستيا يقص حلمه على سافو بصوت لمست فيه المرأة العاثرة الجد حياته الجائشة الثائرة ، فتوقعت ان ينبئق من هذا الحلم نوع جديد من الالم قد تعاف نفس كريستيا ولا تطيقه ورأت في الجمجمة الني اظلت رأسه نذبرا بخيبة آمساله في النأر بدم ابيه . وآية ناطقة بعجزه عن الرجوع الى القسطنطينية رجعة الفاتح المنتصر ولكن سافو على الرغم من شعورها بعجزه عن مساوقة الابطال الفطاريف لم تشأ ان لرجمه الى الـأس فتكلفت الصحك وقالت له : ـــ لعلك قد قرأت في ليلتك شعرا لسفوكوليس فهاجتـصوره القاتمة احلامك الصور الجسام التي اراقها الشاعر على مأساته قد علقت بنفسي! فقالت : ــ نصيحتي لك ان تجفو شعر هذا الشــاعر اذ ليس ينبغي لك وانت في هذه الاماكن الواخرة ماناشيد القتال انتردد شعرا قاله سفوكوليسفي رجل لعنته السماء لآنه قتل الماه وتزوج امه وكان ابا لاخوتهواخواته ! لماذا لاتقرأ الياذة هوميروس ياكريستيا ! فهل لا بروقك شعر الملاحم وانت الفتي الذي نذر لامه ان يعيش عيشة الابطال المساعير الذين برع هوميروس في وصفهم وتصو رهمفقال ماكرهت شعرا لهوميروس ولكنه الفن الشاحب يريدنيعلى مسابرة اوديب فيتعاستهوآ لامه ــ ولكنك تسي. الى نفسك والى ذويك وتعرض ميراثك مر_ بحد ابيك

للضياع فأذاكنت تَظن في نفسك القدرة على انتزاع ملك ابيك من مدي هر اقلبو س بهذا السلاح الفاتر الذي لا تقره الرجولة فقد بلغت في ظنك مـــدى هو الجنون بعينه فما تجدي تصاوير سفوكوليس واشباحه الماثلة فيمآسيه في قتال سيد الجحـــافل فمن الحنير لنفسك اذا كانت ميولك ميول الرجل الفاتر ، لا ميول العبقري الثائر ان تجفو سلع الى مكان آخر ، فالا بعلي قد ازمع الحروج الى قيصر بجيش لجب فلا يني الىمعاقله ومحارسه الا باحد الخالدين أنصر جني او موتسني ! وقد خيرتي في البقاء هنا بين ذويه او الحق به فقلت له بل الحق بك ، وسافعل ذلك فانه لاينبغي

لامرأة زوجها من علمت ان لا تصانعه في احساسه ! قال فاين زوجك الآن ومالي لا اراه الى جانبك فقالت : خرج الى لقاء رسول كان بعث به الى بلاد العرب وقد عاد هذا الرسول بعد غياب طويل الامد حاملا الى فروة خبراكان ينتظره على احر من الجر وقد

قال لي قبل خروجه انه منقلب الي وسيحدثني عرب عمله ثم يخرج بجنده الى الى قتال قيصر ١ . . كريستيا كريستيـــــ . ما نكرت عليك احلامك ولم اخالفك في نوازعك بلكنت اتتبع حيانك واراقب ما تغامر من خلقك وسجاباك، فلا امنع نفسى من انتحال المعاذر لضعفك وفتورك فاذا ثانت حيــــاتك في سلع لا تماثل حياتك على ضفاف الأردن , فان ما ورا، سلع جبالا وظلالا تمور بالالوان التي تشتاقها نفسك فانطلق المها واقبس من حرارة اضوائها سني جديدا تخلعه علىحيانك فليس بهدهد نفســـا الاعها الهم الا ان تطل على افق جديد يمور بالالوان ويزخر . بالاعراف، فني هذه الجبال التي تتراءى لك هضابها الشم غارقة في السحب ذلك

الضوء الذي تحتاج الى دفته فاذا قدر لك ان تنحدر عن هذه البواذخ البواسق بدت لك السهول الفيحاء واستفاضت امامك مماريع الارض فلا تشعر مالتياع ثم تمتد اماءك الطرق الموصلة الى الاردىن فاذاكَّنت لا تزال ذلك الشاعر الذي تسترقه زرقه السياء وزرقة الماء فامض الى هذا النهر وافتح روحك لبهــائه ؛ .. لقد دانت تتكلم بلهجة مخالطها جدكثير فلما تحدثت البه عن الاردن ذكر منني نفتالي على ساحل البحر الميت ، وذكر بنيامينا التي ابث الا ان تصحب المصي الشريد الطريد الى صخور المنني في ارض مواب فقال لسافو :

ــ اتقولين الاردن ؟ فنظرت اليه فاذا عيناه سادرتان فقالت له في خوف شديد:

... نعم! قال: اتعلمين ان بنيامينا تعيش اليوم على جدة البحر الميت≯وار الاردنقالت اعلم

ذلك ، وقد أردتك على الذهاب الى هذه الاماكن لعلك ترى الى بنيامينا فينسبك خيالها وحبها هذا الالم الذي تحسه في مدينة المقابر ، وذلك افضل من ظهورك في الناسرفي مظهر لايشرفك! اذهب فاني راضيةعنذهابك. وسيرضىمارسيليوس كذلك. فاذا سألني زوجي عنك فسأقول له انك مضيت الى ايلياء لتنعرف امور قيصر الرومان !

وهل تقصين عليه الكذب؟ ولكنه كذب سائغ ، وهو الى ذلك كذب يبرره هذا الهوى الشديد الذي

يتجاذبك وانت في سلع إ

ـــ اذن فاذا انت صانع ۽

شريفا كفروة ...

ــ سالبث هنا بجانب مارسيليوس فلا افارقه حتى يتســـق النصر لزوجك او يغلبه قيصر على امره ٬ فاذا غلبه قيصر غمست يدي في دمي ! ..

ـــ بل اغمس يدك فيدم قيصر فانه كما علمت فاتل ابيك موريس قبصر الرومان

فسكت ولم يجب وجعل يستعرض حلم الليلة الفائنة . ذلك الحلم الراعب الذي حكاه لسافو ، وما كان ليحتاج الى كاهن يفسر رؤياه ، فلقد اغنته احاديث سافو عن التفسير والتعبير فوثق بضياع آماله , في الدهابالي القسطنطينية ليرشملك ابيه

وفي تلك الفينة دخل فروةبن عمرو بلباس|لحرب|لى الحجرة ، فما انردد نظراته في

ان حيا كريستيا إ

ـــ الا تزالين في خوف علي ؟ فلم تنبس فاخذ يدها في يده وانثنى قائلا

-- ان يدك باردة فالصقيع! فسقطت من عينها دمعة على يده فشجي وقال لكريستيا انها لانبرح قلقة على مصيري · فيالضعف النساء ا ثم تبسم وقال لسافو ـــ لقد باركني الذي الذي ولد في صحراء أأوطن باسافو ، وحمل الي دعاءه

رسولي الذي كنت بعثنه اليه . واصحبته سداياي ، اني ما نكرت عليك ان تخـافي ولكن ينبغي لك ان تطمئني الى غدي , فان النبي قد احفظه ان يقتل رسوله عمير بن الحارث الازدي ا فازمع على التأر بدمه ودعا شباب العربالىالحروج إلى الشام أفلا يبهجك ان ينسجم هذا الجيش(لذي رأيته في سلم 'فيجيش مارك الويته الرجل

المقدس الذي ارادهانته على خلاص هذء الارض التي تثن من ظُلم قيصر ؟ قالت انك لنثير كبربائي، وتبعث في نفسى احســــاس المرأة الني تحب في زوجها وفاءه للحب وولعه بالمجد ا نعم لقد رأيتني ساعة دخلت على عانية قلقة ،

وما كان ذلك لانك ازممت قتال عدوك العظم ، فاني لواثقة بقدرتك على اجتنساء النصر ، ولكن الحياة في سلع لاتروق الرجل النبيغ ، وكريستيا ذلك الرجل النبيخ الذي يشاطرك ولعك بالمجد ، ويقاسمك حبك الشبرة . . . لقد دخل على منذ هنمة فغمنى ان جمورته شيئا كـثيرا من الالم فسألته مابه

فقال لي انه كره البقاء في سَّلع بين المقار وانه الى ذلك يحبَّان يخرج معك الى افق جديد عور باصدا. الشهرة ! فضحك فروة وقال . أن كريستيا لعلى حق ؛ فأن المقام بسلع لايحقق شهواته في المجد! اي صاحي ' لاندحة لنا عن التريث الى اليوم الذي يصل فيه الى هذه الاطراف اصدقاء لنا في جزيرة العرب وفي بادية العراق ؛

ونان الفرحالعظم ببين على وجه فروة فطفق يتحدث الى الاخوىن عن عمرو من معدي كرب حتى استجاشت احاديثة سافو فالقت نفسها بين ذراعيه وقالت له القدقلت لك اكثر مرمرة انالمجدوالعطرهما عل ماتحبهالمرأةفيهذا العالم فقبلهافيجبينها قبلةحارة

الفصل التأسع

علی ذری جبل هار و ن

بعد اسبوع طاف فروة ومعه مارسيليوس باحياء سلع فابتعث الشيوخ والنساء والاطفال على الخروج بمواشبهم وابلهم الى وادي العربة جريا على سن قومه في اليوم العصيب المكفهر ٠ وقد لمان المشهد مؤثرا شجيا , فان هؤلَّاء الشيو خ الذين واروا احبتهم في بلاقع سلع ما نانوا بأملون اكثر من ان تحتويهم قبور الاجداد والكن ارادة الزعم الغطريف . وهي ارادةالوطن الذبيح الشهيــــد٬ قد لطفت في نفوس الشيوخ هذه الهجرة التي حملوا علبها ، فلما مرت مواكمهم بالملعب الروماني ورأوا فروة على الدكة العالية في الملعب بملابس الحرب ، فتنهم جمــاله واخذتهم حميته واثر في نفوسهم ان تلتف به عصائب من الشباب لا بريد عمر صغيرهم على خس عشرة سنة • فسحوا دموعهم الهاملة , وزرفوا بنسائهم واولادهم الى ناحية الزعيم الغطريف فحيوه فاحسنوا التحية . فشاطرهم هذا الوداد الصحيح ، وأقبـــــــــل عليهم بهدهد الآمهم بلغة حببت اليهم البقاء في سلع بجوار عريته فأما أن يقساسموه وهم قريبون منه جنى النصر ، او يموتوا الموتة السامية التي تخيرها لنفسه ولصحبه من الشباب فلا يفوتهم في الحالين شرف الدفاع عن الوطن وشرف الموت في سبيله .ولكن فروة وهو سيد شباب جيله وفتي قومه ما احب للشيوخ الضعمماف هذا الفسق الفاحم الذي استعذى الغرق في زواخره ، فلما قال له احدهم ان اباءنا عانوا · يتبركون بالشيو خ . ويخرجون بهم الى قتال العدو شرقت نفسه بالدمع وقال لهؤلَّا. الدينشخصوا اليه بابصارهم وفتحوا له صدورهم وصدور نسائهم واطفالهمانصورة الوطن في ماضيه الرائع ماثلة في صدره فهو يقـــــاسمهم رأبهم في أن الاواثل كانوأ يتبركون بذوي الشعور البيض، فلا يمنع شبخ او امرأة من الخروج الى سوح

سلع في حالها الغابر ، وان منايسر الامور على هراقليوس وهو عدو الوطن وعدو

حريته ان يشرع في قتل النساء، ثم هو بمضي الى قتل الشيوخ، ولا يأنف ان يغمس يده في دماء الاطفال ! قماذا ينتظر شبو خ سلع من قيصر اذا اتسق له النصر وجعل من ارض الوطن قبرا لحريته ، النظنونه يصفح عنكم ويستبقى دمامكم ويترك الكم حقولكم وجناتكم وهذه المواشي التي تعيشون من البانهـــــــا عيشة السلف الماضي ! لا والله ما نان هراقليوس ذلك الرجل الذي تظنونه وتترثلونه فلقد اجتمعت في قيصر هذا الذي بسط ظله عليكم سلائتي الرومان الذن استعبدوا وطنكم في عمره الاو ل وبعد فانكم لانتركون وطنا قريبا الى وطنغير قريب، وانما تتركون جزءا من الوطن سليباً ، الى جزء من الوطن غير سليب • فاذا وارتكم في عشية هذا اليوم قنن جبل هارون الرفيعة ، واظائكم السحب الوردية . فستنزلون في غدكم المقبل سهول وادي العربة وترون على حضيض الوادي تلك الينابيع الهادرة التي يردها اخوان لكم في جزيرة العرب. فلا تفو تكم وقد اظلـــكم الجبلالشاهق، واحتواكم السهل العابق . صورة الوطن الذي تحبون وتكرمون ! انها لهجرة قصيرة العمر ، ثم تفيئون بعدها الى منازلكم على اناشيد الكماة وصليل ابواق النصر ، وخفق الاعلام . ثم تنظرون الى الارض التي كأنت تضيق بـكم قبل مولد محمد فترون اليها وقد نفاوحت عرضا وطولا حتى ليوشك البصر ان يضيح في مداها الفريخ، وحتى ليخيل الى رآ ثبها أنها دنيا الناسجيعاً ؛ خرج محمد مهاجراً الى يثرب ومعه بؤس الذين آمنوا برسالته ٬ ونزح اصحابه الى الحبشة ومعهم حظوظهم وتعاسلهم، والكنهذه الجزيرة العربية التي تنسمكرت لليتم المغترب ما لبثت ان اجتمعت اليه في يثرب، لتكون في حاشيته وموكبه . وتُصَّحِه في غده المأمول الى ارض الروم والفرس؛ وتلك الطائفة التي قاسمته آلام

البعد، ومناكد الاغتراب، وركبت البحر الم وطن الاحباش فرارا من الفتل والتحريق عادت البوم الم مآلف العلقولة. لتعيش في وطن هذبه الالم وصقله الروع، وتشترك فيخرس الحريةوهوعرسكم وعرس ابنائكم من بعد .

ان التمس لاتشرق دائما في افق عالم يمور بالسمادة ، وتمنع نورها الافق الذي نميشورت في فهه ، بل هي سنشرق في منازلكم اشراقها في نفوسكم وستمون على ضوئها طرق السالم كله ، ثم لاتلبك هذه الطرق ان تميش ياصواشكم وغانيكم!

لقد عبث القياصرة باحزان هذا الوطن وسخروا من آ لامه : ولم ثرقق قلوبهم مآسيه واوجاعه . فكلما رأوه ما كيا ملتاعا اسرفوا في ترويعه وتنكيده . وذلك لان دموع المغلوب لا تطنى نار البغض في صدر العدو الغالب، ولقد وجد القياصرة في اتضاع وطنكم الصغير وفي فقره وذله مشهداً يتلذذون بالنظر اليه فدأبوا في عبثهم به ، واي وطن هذا الذي كان لا بائكم ثم انهى اليكم انه لا يعدو اخاديد ملتوية في ارض غبرا. تظلها جبال سمرا. . وتلتف بها صحراءغطشا. ، وتنشر في اطرافها الفيح اسراب من المعز الشاردة و الابل النافرة • ومن خلفهــا وعاة حفيت اقدامهم •ن فرط الصعود والهبوط ، وجاعت نفوسهم لأن وطنهم ظل خليا من الثمرات التي تصحك على رءوس الشجر عند الينابيع الهادرة في غوطة دمشق او حيال الشواطي. الساحرة في دجلة والفرات . وماذا يعمل هؤلَّاء الرعاة الا ان. يضلوا السير في المفازات البعيدة ، او في الاودية الهاوية او في الحزون التي تعصف برياح العشي ؟ ان هؤلًا. النمساء الذين محلت نفوسهم محل هذء الارض لا يعيشون عيشة الناس في المدن الرخية الظل ، فحسمه من هذه الرمال التي تفرقهم في اسدافها ان يفتحوا صدورهم لزئير السباعالضارية ، ولتسجيع الطير ، ثم لنفاء الماشية . ولعواء الذئب في الليلة المدجان بينها الناسرفي المدن الزهراء يفتحون صدورهم لآناشيد الحياة واناشيد الحب، ثم لا ناشيد المجد ...

يزين اكم الكذب ويخلع عليه روا. الصدق، فان يتم قريش قد استمع فيغار حراء الى صوت ربه، وسيخرج على هذا الصوت الاقدس الى المدنب وبخرج معه عربي الصحراء بجيش من الكماة لا بجيش من الرعاة . وسيمشي هؤلّاء جميعــــــا في الارض العارشة لا في الارض الغابشة . ثم يفتح هؤلآء صدورهم لا ناشيد الحرية واناشيد الحياة ، ثم لاناشيد المجد ، ثم لاناشيد الحب ، هذا هو إمركم الجديد , في زمنكم الجديد ، وعدكم سيد قريش بملك كسرى وقيصر ، وهو اصدقالناس وعدا ،واطبهم حديثا فينبغيلكم ياشيو خسلعان تطمئنوا الى وعد رسول الله فانه وعد الله ٬ ولا يخلفاللهوعده ا بهرت حماسة فروة بن عمرو الجذامي شيوخ قومه ، فتباروا في تقبيل يده وهم الذين افنوا العمر في اكبار هذا الوطن واجلال شأنه ، فبـــكرمهم الوطن واثابهم

ان يمنعهم تقبيل يدء اورق الالم في نفوسهم واخضل الدمع في عيونهم وصاجوا صيحة الرجل الواحد دعنا الها الجذامي نقبل يداً باركها يتبم قريش ورسول الله !. . .

على اخلاصهم له في مآسيه الجاهمة ، وبرهم به في احداثه القائمة ، ولما اراد فروة

وقال كبيرهم لقد رضينا هذا البني اخترته لنا ايها الزعم الاصيل، وما كـان

لواحد منا ان يرفض امراً احبه رسول الله لنفسه ثم لصحابه الذين هاجروا معه ؛ فصاح فروة براجا الناس لقد وبمعنا هذا الوطن ووسع افراحنا واتراحنا فعشن على ربواته وهضَّانه وفي محارسه الواسعة عيشــــــة الطير الاليف في وكره الوادع ولكن هِذه النسور الكواسر الِّي تحلق في سمائه لم يَرقها ان نطمئناليمآ لفالطفولة فجالت تثرع اوكارنا الهادئة باصوات لا نستسيغها ولا نألفها ؛ فما ينبغي لنا ال

نعمل لنحمل العدو على اكبار امانينا في الحرية ، لقد كانت احب المني الى نفوسنا

ان بخصب السلم هذه الارض الوادعة فنتطائق الى زراعة حقولتا وتشهيرها و تتوفر على أنما. فنوننا وادابنا فاق العدو هذا الذي اردناء ومضى ينشر ظله على الارض المفدسة التى احتضنت عظام الاياء والاجداد !

ان ايسر ما يفعله شعب كرم المنيت ، أن يستبسل في الدقاع عن محارسه حتى يموت تحت اتفاض الوطن ، أو يبتسم له النصر فيرفع أعلام حريته هم الريا الشم ! حجة بالإعلى أن الحقو الى تفعيق في لهذا طاعمة تراكم على حواشها سيل راجع عن حجب الدقة احدث بدرة أذا الشداف وعائد المال المثانا المنظرة ، في طواف

حينا يتاح لى ان اختو الى نفسي في ليئة طامعة تراكم على حواشها سيل راعب من سحب باردة اجدنى مسرقا الل الطواف بماضي اباني . فاذا الوغلت في طوافي وتسرفت الى صورة الوطان في عارم المناز ، لم نفشي في هذه الصورة جميعة مريمة لفظل الوطان وتعافق خيالاتها على سهوله وشطأ أنه ، ثم ارتد الى نفسي فارى إليا تموم بالدوس من من المنافق المناتا الدي مو في قد اسميني همساطؤهم في الليل الذي امتريه والى في غير رباء ولا تضاع درويدك أنها التعس ، فاذا

عنى ان بعد في فعد الصورة الموجعة ابن عفر انها ١٠٠٠ ونشأ بجعث عد في دياجر الماضي لم يعت بعد ، وما زالت فصول الحيساة تتوالى فلا نفطن الى الربع المونق ، ولا الى السياف الله ولكن نفوسنا تهذه الى الحريف الوجع ولا الربطة الوجع ولا الدائد الى العادل ال

الربيم الهوزي، ولا أل الصيف الدولسان نفوسنا تجهو الى الحريف الوجريم ولا تعلق القطار الى التناء المربع لاتباء طنورة التعلمة التي صحبة الوطن في محرمالالول! ان هذه التعامة التي تخطيفا لها نقول لما في المحتاف المسابق على المحتاف المتعارف على المتعارف المتعارف المتعارف بيانها الرائق ان شعبا ينزع الموادلة وطورة جنة شعب آغر

إن يتلم المانية في المحدد الا اذا وفهم يجن نسب اخر لم تنفني هذه الحقيقة البارعة - وقد جاء الومن الذي تحصد فيه حصادنا الشهيم من الحربة فاذا وطميم الاجتماع بحقة هذا الشعب العربي لم يجمعل إبنائونا من موت كرم وادا وطنت افعامنا جنة العدو خلعنا على ارتئا القديم من المجدد ودا ميرائنسيا الجذيد من الحربة ا الاثناء فقد فروة بن عمره على شرقة القصر الل جانب عافى العابة المنافة وطفق برجا القمر في ساشيته المنشية في شعد في من المائة أن المائم فالدلها في مفوضوه مس. ا الآن المباعث في المنافق المنافق المنافق المنافق الالمروقية فيذا وسهما زاها معتبيًا ، كان هذا الحرن الذي تقديما قد ابتنها على الهدو. فرهر وسهمها (هورة رائمة قلا ألها أرقة الحرى: ... خلالا الانحديثيني من الحب، الاكتمارين في هذا الليل بافراج الحياة ؟ الا يعتبى موجع ؟ تعالى الى صدرى واسمعيني جرسك فقد فورق صورة حياتي إذا ندتها.

- 104 -

شباب قومه . فلقد خرج الشيوخ والنساء والاطفال لى الجبال والصحارى المجاورة فصحيم في هذه الهجرة احراس من لخم وجذام فلما اسدف الليل ونشر ذواتبه السود على الجبال تراحت اشباح المهاجرين على الفنن الوفيعة فاتمها السحب . في تلك

ها : ــ واحزناه ، فاني مافكرت في سعادتي الا في هذا الليل الذي حبسته على التعاسة ولم اردك على الغناء الا يوم ماتت في صدرك النفات العذاب! لقد كان ينبغي لي ان

لا اوقظ ريبة صدرك فان رجلا مثلى عاش في هذا الصخر الواعر الذي لا تتسرب اليه اشعة الشمس الا من خلال القان الرفيعة لا يجمل به ان يتحدث عن الهوى وعن القبل، لأنه لا يعرف الحب ولا يطمئن الى وداعته ولينه وللمرة الاولى جعل الرجل الذي لم يعرف البكا. في حياته يفسل وجه الحبيبة الغالية بدموعه ، فشعرت سافو بندى هذه الدموع فرعشت نفسها من فرح وانسة وقالت له :

انك لتحبني وقد اضاء الحب بعض نواحي قلبك ولكن سنى المجد وحده

هو الذي يضي. حياتك ! ــ سافو ...

ــ سيدي البطل ، افظر اليك فلا يفونني في عينيك اثر الحب ، وافظر الى

ما يخفيه ثوبك فارى الى ذلك القبس الذي يطوفبنواحي قلبك! وقد وددتكثيراً لو انني استطيع البقاء حيالك . فنعتني هذه الامنية وتدفقت في فرارك · ومع هذا كله لم احس نفوراً ولا نزال حي على صفائه ورونقه ' نا ُنمـا قد ولد في هذه الليلة

التي جئت تسألي فيها اول قبلة ...

ـــ اذن فانتمازلت تحبينني

ـــ احبك ، احبك ٬ ومــــا بردني عن هذا الحب الذي احسسته ولذذته برد

الليلة الغبشاء ولا الرباح الهوج تعصف بنواحي الفضاء ، ولا زئير الرمال فيالبادية الغلفاء إ وذلك لأن قلى الضعيف محمل في حناياه ربيعين اثنين ، ربيع حبك الذي

نضر شبابي . وربيع مجدك الذي لطف عذا بي . . ـــ أن ليالي الثنتاء لتوشك أن تغمر حياتنا في سلع . فأذا خلعت ظلها الشاحب

على الجبال والحدور والقت ثلجها وقرها على حياط القصر فسوف اعتزل الناس

وأفيء المحجرتك وابادلك حي الصحيح ثم نتصلى النار معا فلا نشكو ثلجا او قرأ افلا يلذك في هذه العزلة الهائئة التي آوى الحب الها ان اقص عليك احاديث القلب! ـــ والمجد هذا الصديق الذي لا يفارقك طيفه لا في لياليك الصــــــاثفة و لا في

لياليك الشاتية ! ماذا عساك ان تفعل مه ؟ اقاسمك اياه و لا امنعك بعض مناه !

- لقد قبلت قسمتك ، ورضيت بنصيبي من اوجاع الهوى ، ومتاعب العلى ــ اذن ناشدتك افه ان تسمعيني لذيذ النغم فلعلني اذا لذذت جر ــ لك العذب افي. الى المجد الذي علقنه واحببته فانقل اليه اغاريدك ممزوجة بصف. روحك ثم اقول لطيفه الجاثم على صدري وبحك الا ترى الى منافسك النبيغ انه لا يسير في موكبك الرائم ، ولا يتفيأ ظل اعلامك ولا ينصت الى غنا. فرسانك ولكنه على زهده في هذا الفتون الذي خلعته على حباتك ايمـــــــا المجد يعيش في موكب مضيء ها آبان العينان الساهد تان . وهذا الالم اللديذ الذي احسه ، اسم هذا المنافس النبيخ

الحب اوان بهذا الاسم لرقة لا نعرفها انت الذي ولد في غســـق الملاحم ، وغني اناشيد الحرب ا غنني باسافو فلقد يسمع المجد غناءك فيمشي اليك محتفيا تماركا روائعه وزخارفه على وصيد الباب !

لقد غنته سافو غنا. يحبه فاستجاشه الغناء الى البكا. فقال لها شاجنا كانني في هذه الليلة قد حبوت الى طفولتي ، فترقرقت احلامها العطرات في كل جارحة من جو ارحى حتى لنوشك هذه الاحلام التي رفت على نفسي ساعة اسمعتني غناءك ان تنسيني عمراً

طوبلا حبسته على المجد , فقالت له بلغة عذبة ينفاو ح منها حزن نفسها :

في هذه الليلة وهبت لك افراحي ومناعمي وشبــــاني واناشيدي ، ثم احتبس صوتها واشتمل علماحزن بلبغ فاحتمايا فروة بين ذراعيه وجاء بها الى سر برمفوضعها طفلا وبين المجمد الذي لم بألف السنسفاجة ولم يعرف الطفولة " ثم نازعته نفسه ال الحياة الهارة . حياة الهوي والقبل والعبل ، ولما اشته به الحنين الرالحياة الرقيقة التي ندت عنه في إلياء السالفة تهافت على سافو في مربرها فقتحت عينهما فقسمته يهمس : لماذا لا أهم للعب نفسي وعقل واحساسي وقد وهن عنا كله للجد ، ولماذا

لا أعيش الى نباية المصر حيال هذه المرأة التي آثرتني على الناس جيما - أنها في قا للمودول المبتوا و يقل المركز على المركز المركز

سؤددي أو الما بحاجة بعد هدالمالية الل المجدولا الى الوطان ولا الى التاريخ الذي يقص طباتاً لام هذه الارس التي فيأت الاباء والاجداد ا فحسب هذه الاجساح التائمة التي صحبتني من مهدى الى ليلتي هذه انها لعبت بي وضحت على الحدة ولكن مقار سلم كانت الريخ الوطا في غايره البيعة ، وكانت صورة آلامة واسرائه ما صاحره الجديد فاها م بالحديث عن زهده في الجده حفسا البرق على الرياس المنحوثة في السخور ، فاستبات العارق ورأى فروة الى ذلك الواموس الذي لا برال فديا بعرف ذلك الرسول الشهيد الذي قلة شرحيل معرو الشامية الشار على عرورة المدالة الطلق وغنت

عليه الحيقابأس ثم عبرتعينه واستحيا من اوهامه فصاح صبحةمادت لهانفسسافو

کلا ، کلا لا تصدق ایما انجد ، فانی ما زلت ذلك الرفیق النجی الذي اختراه ثم تمثل يترب ، وتمثل النبي الذي باركه فاخذ سافو بين ذراعيه وقال لهـــا وهو

وفي تلك الفينة تعالى صوت البوق في ىرج سلع فمسح عبرته وانثنى هامساً : ـــ هذا هو صوتك ايها المجد ، فياله صوتًا طوى في ندائه العاصف كل اغاني

لاسفارك ورحلاتك!

بهدهد احزانها واوجاعها ـــ ساجمع بين وجدي ومجدي اينها الغالية

الحب ..



الفصل العاشر

في الطريق الى ايلياء

نفتالي , ومن لا يعرف تصة الرجل النمس الذي ارادهقيصر واراده البطريرك على ان يقضي حياته في المذنى الراعب على جدة البحر العبوس الممكفهر في وطرب السادوميين والعمورين

في يحرو بيم بهي من بام شهر حزران سنة تمان وعشرن وستهاته لميلاد السيد المسيح خرج نفتائي من منفاء الاهبر الى اربحا فاستثبته اوضها اللفاء قبل روغ الشعب خرج نفتائي والمسالمة والمنات الواسا الراقبة والمنات والمنات الواسام المنات من طواله الناسم من طواله الناسم من طواله المناسمة من طواله المناسمة من طواله المناسمة المناسم

واعدات عيناه سامة جلمُّ الى المقد على باب الدينسية تنظران الى الارض التأكية الله تقطرات الحسورات والمتحدة الله العرف الحسورات الحسام المنظمة المتحدة الله العرف الحسورات المتحدة الله العرف المتحدة الله العرف المتحدة الله وجاشت نقسه بهمور الرحمة فلاً " خلف المائيلة المتحدة وباريمه وقد تركيا ناتمة في فراعها ولم يقا ابتعالها على الحروج معه الى ارجعا فاتجاه اللاكر تركيا ناتمة في فراعها ولم يقا ابتعالها على الحروج معه الى ارجعا فاتجاه اللاكر على المتحدة الله المتحدة المتحدة الله المتحدة المتحدة الله المتحدة المتحدة الله المتحددة الله المتحددة الله المتحددة الله المتحددة ا

وتدفق الى المدينة ورأى في طريته اعراب البوادي رعون الابل في المراجي الحصية الطالبة فرف عنهم ولم بالحقم عن مو دوه ومصدوم وذلك لانه جعل غايا عاياته أن المدينة المستوف عن مو دوه في الموت فيواره في مدخته من غير الارت المدينة المستوف الموت على الموت في الموت المستوف على الموت على الموت على الموت على الموت على الموت الموت على الموت في حياة الموت على الموت الموت على الموت الموت على الموت على الموت الموت على الموت الموت على الموت على الموت الموت على الموت الموت على الموت الموت على الموت على الموت على الموت الموت على الموت على الموت على الموت الموت

وبادت وتداعت اسوارها وهاكلها على صليل الابراق القدسة التي تفخ قبها الرسل من ثم استأخفت حياتها وولد فيها الميا الذي نكانت همه الابداء والرسل و بلا تعاقب القالم من فاند الرومان من امتالها الى خليلته كولو باطرة، في التي المعروع وزير حياطها في المنافقة على في طورة على المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة والمنافقة والمن

لم يلبث نفَّالي في اربحا طويلا فعافهـا وارتق ذرى جبل الاربعين ودخل الى

البيمة الصغيرة فقضى فيها صلائم وسأل الله الذي جعل من ارتحاجته عدن بجوار الصحراء الغلقاء أن ينسل جراحاته وباهلت آلامه ، ثم فارق الليمة من غير أن يفعان الناس الى حزنه البادي او يسألوا عن أمره من اللاين تسادوا الى الصلاة في هذا البكور البهي

وفان لا معدى له عن الرجوع ال وكره ليدى بابته بنامينا وقد خلفها على شاطئ. البحر الميت في منزل مهدم تحت سماء تمور بدف. شديد. فلمسا اوغل في سيره ويقط الهفية السياء بجوار ارتجا اعتريشل الى الانتها البيدة كاتما هو بريد ان بري الى ايلياء التي رق لها منذ اوفي بدرة في البيدة النائمة على فرى جل الاربعين ولكن المنطقة المقدسة لم تهدين المنتي العلم بد فقد وارتها فن جل الويتون الرقيعة ، وعنيه مو وغيره، فقده الا براها واشحاء الا ينظر الما قيصر في موكمه ليلته عن بعد ويتأر بجراحه عد

ثم جعل يتدفق في سيره حتى الدرف على صغرة مندولة يتفعير الماء من شقوقها فركم هل قدسه و اهبرى برأسه دروه الرجوا الحائم الذا السائل فشرب عد ولم يرعه أن يحول الماء حيولا تدهيداً وبد قابل جمع شعه واخد عصاء واستأنف سيره في حقول تفاضع بالاروم و والاقياء فما استوقفه الطائل المديد في الارض العارثة و لا تقدى منازه صغوات البائب والزهر، فقد فلان من احب امائيه أن يستريح بال شؤاه ويختمع المائنة فيتحدث اليا وتتحدث اليه ثم يخرج معها الى شواطي البحر

وطانت أساة حياته قد صقك رجولته وهذبت احسساسه ولطقت سلائقه وحبيت اله مقارعة المتاقب، فما يالي أن يجاز هذه الاماكر التي تفصل بين اربحا وبين الارس الواطئة التي تليا البعر الميدي وتهر الاردن. فمر يتفاور مقدا يكو ولودية بعدة وفي نفسه التي اماتها الاثم المشديد العنيف صورة ابنت الفعالية وعل تشتيه المشوعين الرء س صلاته وعائمة شديدة الانخفاض فاحتوثه بين نزاعيا فارغل في سيره واخذته اعالي جال مواب ما وراء البحر الميت فالحا جد دانية منه فتطامن الى وهمه فاسرع البها فأنك عنه وامعنت في فرارها من قاعلي على طرباب في المكان النزيع المبيد، و وفاحت السحب الربداء قد تجمعت على الفائل العالية واخذت الشمس ترين الشعبة البيش على السحب السود فا فرق نقائل من هذه الجهمة فهتاز بعض العاريق وبدت له خيام الاعراب ورأى الى الابل تسرح في الفضياء الفسيح ، فترق في مشتبه وحسر عن صدد من مدد و الترتف الهراء المية الميت المتورات

بعضه هوات غائرة شديدة التنتيم وظلمت الجبال تتضامل امامه وترائق الى الارض الواطئة التي ينام علمهــا ذلك البحر الراعب حتى اخذته من بعيد اضواء حراء بلون الدهان فلفق قلبه لمشهدهــــا

ورق لها فخف اللها وهو جمس : ـــ لند دعوت انه لك والنسي . ثم لذلك الفي كريستيا الذي علمته وخلفته في سلع ، ولما استفاض اسم كريستيا عل شفته المصوحين الذالجين طافت بنفسه ذكر الماضي فنمثل اللبلة المحوفة التي امضاما على شاطي، طهريا الممروق وطرقته خيالة النار

ساح. ولما استكاف اسم لرايسا على شفته المصوحة الدائية طاقت نصف 3 فر الماضي فتمثل الليلة المحورة التي امتصاها على شاطي. طبرنا الممرق وطرقته عبالة النار التي اجتاحت الحياط والجدر في قصر بناياتيا فارمض يعه الى الطرق الماؤدية الى الميذ ولمن قيصر لدنتاً شدماً!

المباء (لمن قيصر لمناشده! الله أورقت في نقسه واورق الألم معها عن ولم نده هذه الله كريات البعيدة التي اورقت في نقسه واورق الألم معها عن هذا العالم الراعب الذي وطيء ارسم لا كانت خيارات الجبال الراعبة لا تفارقه الى ذهب وكمك تلف، ولو أن رجلا غيره طاف بهذه الاماكن ووأى الى ما رأيا لله تقدم من ذعر ويأس ولكن تقالي قد اعتاد السياسة في هذه الاطراف فهو لا يحقوها في ساله الاليج الها في صياحه وقد عمدت أن يرق نقال مكانا عاليا بحيل نفاري الافق فتران له الارض الواسخة في عربا الرهيب وتفتح المامه هواتها المظلمة وشقوقها الملتوية فاذا لذعهالحر الشديد ، وانحدر الى شواطي. البحر المبت لم مفته خطف الشمس على الصخور الكاسية الشاحبة حيثتجد الصلال والثعابين معاذا تستريح اليه وكان ينبغي له ان يسلخ بعض نهاره في الطواف قبل بلوغه منزله فلما حسرت

عنه التعاريج الملتوية التي اوغل فها عند اتحداره من اربحا اطلت عليه جبال مواب نزلة اخرى فما جنب عينيه النظر البها فاذا هي اكثر ارتفأعاً ، واشد اظلامــــــا واذا بيضاء فما راعه فوحان الحر على رموسهــا بل جعل مركض حتى احتوته الارض الواطئة وتراءى له في ناحية الجنوب على مسافة بعيدةً ذلك الطائف الازرق الذي يبتدي. ثم يضيع في الافق البعيد و لا تقع العين على نهايته ، وذاكم هو البحر الميت الذي اظلت اكنافه العابسة بملكة السادومين والعموريين ا اي بحر هذا الذيينظر اليه نفتالي النعس في صبحه و مسائه؟واي شاطيءشاطته؟

ينظر المسافر الى هذا البحر من قنة مرتفعة في ايلياء او من هضبة شمساعة في جبل الاربعين فيروعه افقه الغاتم ، ويخيل اليه ان الموت قد جثم بطيوفه الراعبةعلى مائه الراكد، فاذا قلب نظراته في نواحيه ابصر شاطئيه العاربين بين سلسلنــــــين متقابلتين من جبال دائمة الترديد والتسجيع تعرف الجبال الشرقية بجبال جزيرة العرب، فهي اكثر جبال مواب ارتفاعا وبراها الرائي على مسافة تمانية او عشرة فراسخ فتأخذه الوانها الورقاء ولا يستطيع ان برى قنها الشياء . ولكنه برى في الافق الذي ضربت فيه خطا وماديا خفيضًا

كأنُّ مد مصور مارع قد رسمته على حواشي السماء، وتعرف الجبال الغربية بجبال سهوذاً ، ولكنها اقل ارتفاعاً ، واخفض شأنا من جبال الشرق . بل ان طبيعة هذه الجبال لاتماثل طبيعة الجبال الاولى ، فهي جيرية رملية قد ارسخت قواعدها في سهل منبسط ، بينها جبال جزيرة العرب تتراءى للمسافر غائمة اللون ، وبينها تلقي على

مسافات جيدة ظلها التناحب الرياه البحر الميت قا يجد طائر السيا، في صخورها السعراء عشباً بأكله ولا ما. يشربه " وهذه المشاهد العابسة التي لا تطمأت البها نفس تنبي المسافر عن الوطن المرزوء الذي حل الى سناكنيه مآمي حياة دروجة بالتهاويل الجسام إ

وبين هاتين السلستين المقايمتين واد غائز عبديه الرأني اعساق بحر انتكش وتغاصر قما يبن على جنبساته غير الملح وغير رمال تنور طما هاجها الرياح وفي حضيتين هذا الوادي الذي موضوع الحبيساة عنه اطلال دارسة وضربات عاقيه . وفي قليه نهر حال مائز ورضحب ، ثم يجري ويستمر في جريه ودفقه من يصب سيوله في البحيرة الموبودة التي تبتاهه . ولا يستطيع احسد أن يرى الله حني له ب الريال الا اذا راست له بوادش الصفحات والبردي سائة على ضافله مقد مي الاماكن التي باركتها النها ولنجاز إلى مواحد، فما النبر الذي الان الاذا

لما اورثك نقال أن يطل على شواه في الديم الروماني المتهدم على جدة البحر اعتذ بما دي أيت بعيدت عاضف . ولانا الركض على الحمي والجنادال في الارض التي ترا لم حواشيا الملجوة قد أدى وجله فضر بالأثم الفسيد . وباللغ في صياحه فاسمية ندادا أحد وصاع صوته في فضار شديد الاكدادي لا يعرف في مدى فضه أن المجرف صوته هذه الجدو التي تحتوي إيث، ولكت على شديد خوفه لم يحس يأسا وقع الياس وينايسا في طاه ركنه. وقد صل من اجلها في هذا الصباح على جيل الارجين واسم دعاء الصبح بالت الراء التي اصفى لماضي البديد لصرصائناصري والماصات البرج وبدت له برايه وقاطره ، خفق يديه الات مراب وإنست من فقية الات صبحات، واجرى على في في طرحية ذلك الاسم العقب الذي رفق منظه. والطف جول، فا اجداء المعانة في الضيفيق وتراكشت صبحاله اللاتال

بدر موس التعس في نفسه همسة مؤلمة :

سدا على العدل ي تهيئه عليه موعه . -- ابن هي فناتي , وما بالها لا تجيب سائلا !

لما خرج نتال من مترك في هذا السياح ليصل صلائة في جبل الارسين عرضية في الطاريق بين البحر المنبع و حامية أرضا و جل مدرج من حرص الرومان خاد من الطريق حضية أن نقم جميه على طورات ، ووأب التكمي أي طواف عني وأرث المطارة المناطقة المناطقة عند مقدوم عائل الى المناطقة المناطقة المناطقة عندورج عائل الى المناطقة المن

لقد ونصل تغالل أن يستخدي لوهمه فوطي. البرج ولدن اليالحبورة التي ترك فيها ابتد وتفحص اطرافها في وقعت عيد على خيال الابنة الناالية فضيي والنساخ وروى جرحه القديم ، وعالمت يروحه صورة حياة الكدورة ، في المدري كيف رجي هذه الصورة ولكنه لم يتنط قند كان وزما فإلى عليه ايمانه أن يصدق وقوع طرائح جديدة رمو الرحل الذي سأل أنه في السباح المانه أن يقسل جراحه ويضح مداً لالو، عرب أ

 امانيه في احلام نفسه لم يعرض له في طوافه . فنوقع الخطب الكريه وحرك الألم اوجاعه فباجها وتماها فزجل زجلا ءؤثرأ استفاضت لحونه علىحواشي الما-فيذلك البحر الذاهل الساكن

وما كان بالامر العمير على نفالي أن يستميش أو تار قليه فيحركها وبعالق الفاما وهو الرجل الذي أعصب الالم نواحي نشعه بنون الزائم وأنواع البسكة. ولمان الفناء وحدم مانوه الى الصور بالمراد أفدا بمنفى وقى واسترقد في مصرب بثك الصلاح التعجيد المن أخراء على من صدره على فرى جبل الاربين، فأبتنته صلائم بالامل وقديم بعض باراءة فاساً غدة الصباح:

بنياسيًا إن انت . ولماذ تممين المك النس صوتك الله ! ظريج احد فيرح . كمان ألم اعالى المرجح . وقال نظر في الارجار البعيدة لحلق به وصمه في الانتقال الطبق . فرأى الى البحر المديد وقد تربق سالمة المخلوف ولمي . فضوراً سواحك ، ثم تطاول الى الارض الغائرة وما جا زرعة يطمئن البها . فيلم وتحالف بصوله : فيلم وتحالف بصوله :

قلب وتخالف بصورته :

للها غرجت ال التبر لتبحث عن الدرج والامل في شاطئه الوارف :

معد اجلام غنالي . فزجر نفسه عن الحوف . وبرح مكانه أن اعالي البرج
هعد اجلام غنالي . فزجر نفسه عن الحوف الدرج وكانه أن اعالي البرج
ثم مثى على الرمل الابيعش و وصدف عن الطريق التي تدفع لل مصب النبر لجنب
غفسه مشاق السير في ارض عجمية قامل عليها جال جزيرة العرب . ثم مغني في
غفسه مشاق السير في ارض عجمية قامل عليها جال جزيرة العرب . ثم مغني في
المتنابكة فقطرت نفسه الوادعة الها ورف احلامه المصبحة عليها ، فلج في ركمته
عني بدت له فروع طوراة من يوادق الجلور والشفساف وزخر صدوميتمة اللناع؟

البطحاء وسرت غلائله الصفر في حواشيها فندتها ورققتها . ولم يكن همه وقد رأى النهر المقدس ان يرجع خواطره الى تاريخ هذه الارض

القديمة التي تلاقى عليها العالم الماضي ، وما كان البحث عن معنى الكليات العالية التي التي مها الرسل الى ضفاف النهر ليعنيه او يبتعثه على الأمل في ماض رائع بجيـــد •

وأنماكان همه ان يتعرف الى المكان الذي آوت اليه بنيامينا وانه ليفكر في ابنته اذ رفعت له على مسافة قريبة من بجرى النهر خميلة ذات افياء

فصبا البها صبوآ شديداً ودلته اعرافها على انها الارض التي عبر منها بنو اسرائيل الى النهر فشريوا من مائه وتساقط علمم المن والسلوى . فما فاته وقد التي الى افيائها

اوهام نفسه واحلامها جلال غابرها الماضي. فني هذه الارض اجتمع المسيح بن يوحنا المعمدان ماه الاردن على جسد عيسي ثم استجاشه الى العمل الراتع

مضى نفتالي الى الخيلة فاوغل فيها , وطفق يبحث عن فتاته بين|الزروع والافياء وجعِل يناديها بصوت هامس ، ثم رفع صوته صائحاً : - بنامنا ! بنيامينا !

واخذ يصغي الى لرجيع الماء ٬ والى حفيف الشجر ، ثم الى اغاني الطير والكن ذلك الصوت الذي امل في اسماعه لم يتسرب الى حـدره الجافل فاسـتــــــأنف طوافه بالحرجة الفيحاء وارهف حسه وشعورهواذنيه للسمع وفتح عينيه على جميع المشاهد

وثأنت الرباح تزخر في الفضاء فاهتزت الادواح المتهدلة على جبينه المصوح وشم الاعراف الذكية ، فصاح صبحة شديدة مادت لها جوانب الحرجة الغناء

_ بنیامینا ، بنیامینا !

وفي تلك الاثناء مرت بجواره عصائب الطير ' فالتي نظره البها فاذا هي جافلة مذعورة * ثم انتشرت على حواشي الافق كاأن انسانا وطي. اوكارها فاخافهافانفا:ت منه . فخيل البه ساعة رأى الى اجفالها ان ابنته الني روعه امرها قد مرت بحفاـــــا"ر هذه الطيور السامحة , فحملت البها الذعر والخوف: فعدا الى الجانبالآخر من الخيلة حتى عرض له شاطي. الاردن وجعل يصيح :

بنيامينا . بنيامينا ! فاذا صوت ينادعه من بعبد :

- الي ! الي الن انت ؛

ولما سمع صوت ابنته واستعذى نبراته الصافية طافت بنفسه صلاته الهادئة على ذرى جبل الاربعين فشجى واستدمع ورددها في خفوت وهمس ثم انبرىقائلا

ـــ ماخاب رجل علق برحمتك أيها الآله الذي أضر هذه الصحراء بالرسل ا ثم انحني ناحية الصوت · فاذا بنياءينا على شاطىء الاردن تحت بواسق الشجر وقد حملت في يدمها بعض الرياحين ، والتفت في غلالتها البيضاء . واخذت عيناهـــا

الذاهنتان السادر آن تنظران الى اشياء بعيدة لم يلحظها نفتالي ولم بر البها و كان لقاء . ثم كان بكاء ! قال نقتالي بعد ان ردت اليه عافيته وسكينته لقد خفت عليك ذَّب الرومان.

فايحافز حفزك الى الحروج من حجر تكوقد خلفتك نائمة بين ذراعي حلمكالقرير فضحكت ضحكة فرح وانسة وقالت له وعيناها الذاهلتان تنظران الى تلك الاشياء المعدة التي تراءت لها من خلال الشجر

ـــ الا ترى الى ما ارى يا ابي ؛ افظر الى هذا الغاب وقل لي ماذا ترى بـــــين صفصافه وعراره وكابن الفرح قد طفا على نفسها فلم تسأل اباها عن منبع هذه

الوساوس التي ابتعثنه على اللحاق بها الى شاطىء الاردن ، فجعل ذلكالوالد الشفيق ـــ هل صحبك الى هذه الاماكن رفيق فواريته فيكثيف الشجر ، فضحكت

ينظر الى الغامة ولكنه لم بر شيئا يسترعي تأملاته فقال لابنته :

وقالت لدراي رفيق هذا الذي تتحدث عنه ؛ انظر مليا وقل لي ماذا رأيت ؛ فنظر نفتالي الى الشجر الباسق فلم بر خيالا فقال: ولكني لا ارى هذا الذي

ترين ؟ فقالت : اقترب واحرص على الا يفوتك مــا رأيت ؛ فاقترب مر. _ الغاَّمة . ونظر الى ر.وس الشجر ، ثم نظر الى الارض العارشة وقلب نظراته في نواحي النهر فلم بر شيئا في جميع هذه المشاهد فقال لبنيامينا :

 اكنت تحدين بابنية ؟ قالت لا لم اكن احلم ، وما ينبغى لاحد ان يحلم في شباب النهار ؛ ولكني رأيت الرجل السهاوي، وسمعت صوته ؛ فسألى ان الحق مه ففعلت فوهب لي بركته ٬ ولم بجنبني صاحه وقال لي بلغته الرقيقة المعسولة لقد تألمت كثيراً. وتحملت كثيراً •اولكن الله قد غسل ذنوبك فستر دمز جديدة غضة

خیل الی نفتالی ان ابنته النی احب تهذی او اسها جنت فطفق یتفرس فی وجهها زهورة رائمة ، فما يبين عليه شبيح الجنون المخيف . واذا عيناها في مثل صفاء الافق واذا كلماتها التي استمع البها لا اثر فها لهذران الجنون فقال لها : -- من الرجل الذي تتحدثين عنه ؛ و ابن هو ؛ لعله قسيس الضواحي المجاورة

فقالت له : ــــ الا تعرفه يا ابي! انه يوحنا المعمدان ! لقد كان هنا منذ هنمة فلحقته ونظرت اليه في غلالته البيضاء فراقني منظره وسحرني فتونه ونازعتني نفسي الى مخـــــاطبته

فزرفت الى ناحيته . فاذا هو تحت افياء الشجر في لباسه الابيض ذا خماءة البيضاء ــ والكنك مذن بابنية

فضحكت وانثنت قائلة : نمت ليلتي وما اذكر انني امضيت في ليالي الغوابر السوالف ليلة هادئة صافية مثل هذه الليلة التي غبرت في منز لنا المنفرد على شاطىء البحر الميت! فلقد رأيت كريستيا في تحبوحة من الحياة . واستمعت الى اغانيه واسمعته اغاني . ولمــا اوشك

اللبل انب بدير ويطوي حلمي الشهي في دجناته ابيت أن افتح عيني عــــلي ضوء النهار و'نني لسابحة في الرءوى اللذبذة اذا خيسـال ابيض قد عرس في فراشي الرق اللذ المنصر على حسد الناصري فعدت الى التحديق في جبيدة فلانا على طفا الحجيد مودة ذات الحالم المنح المنح المنح المنح مودة ذات المنح ال

رسده "هوزي ما دن في يعمل ويسبق في اولون فاعتدن بده المقدس عقود مستقد العرار وارد الى ايلك النصر شبابه الهاوي القد صدق بالحق المقدس شبابه الهاوي القد صدق بالمؤدن الموادن المؤدن المؤدن أم تسدوت بردائي واحدت افتش عنك لاقص عليك حلى الرائح فل ارك وفعلت الى ذهابك الصلاة في اربحسا فلم والتي مصدت السحير عرارات المعر الميان والمؤدن المؤدن والمؤدن المؤدن المؤ

الافق يور بصياء شدد النتون . واقعم لك يا اين انتي لم ار مثل هذا الصياح في مترعه طراته . فلتد كات الارض التي اسرقها الحد الملت برفراته الالحدة تخص بالطلال والافياء رؤان الملاء جري في الارن التا عذيا فلا تصويب في غلائمه في الحروة السياء . واستكن في شاط الاردة والله . واستكن في الحرات الملايات المالية المقدر والمبتد في الحرات المالية المناسبة بالمسابق علم شدن على حواتي الفاية في مطالع المالية المناسبة بعاشر شدن عنى في المالية المناسبة المناسبة المناسبة بتدود جبيني فقتحت نفسي في الحلم لو أن ذلك المهال الذي نشر جناحيه في العدار ولان المناسبة بدود وجريدي فقتحت نفسي في الحلم لو أن ذلك المهال المناسبة بدورودالو ان حلمي وان الحلمة المناسبة بدورة وروددوالو ان حلمي الوان الحدود المناسبة بالمناسبة بدورودالو ان حلمي المناسبة بالمناسبة بالمناسبة بدورودالو ان حلمي المناسبة بالمناسبة بالمنا

الديد لا تليه استفاقة تكدره ولسكن ذلك الحيال المقدس الذي ترقرق في عيني أم يليث ان تدرى بالشجر الوارف وجعل ينظر الي من بعيد نظرة خوف فمـــــادت نفسي ، وحق لنفسي ان تميد . فصحت بذلك الطيف الاييض :

, ، وحق تنصي ان تميد , فصحت بدناك الطيف الابيض : _ لماذا تحاذر أن تقرب مني ? فهل رأيت على وجهي ما يخيف ! ـ لكنه حـ صـ عا الصدت الحال اسح فلملا من همسه , ما أند في المرحسه ؛

ولكنه حرص على الصدت ! فم اسمع قبليلا من همسه . ولم انعرف الى حسه ' ثم نظرت الى يشه فاذا هو قد سهالها وراء ظهره وانبرى عدق الى تحديق الربل الذي هاف الرعب بصدوه فاذهله ومضى به الى ما فهر سالما الله المسلم الله المسلم الله الله المسلم الله الله المسلم قلف منذ الاسهر الطارة و نقرت لوقعة كواسر الطور في الربا السارة في الربا المسلم في الربا اسمنى

 إليالي الطوامس تنشر احلامها الموجعات في مصاجع الياما " ياله صوتا لا ينهجرسه البرد الهامر ولا يطور نورد البرى النامر ، تكام قال في كلة واحدة . ولا تفرق من طبيع فإنى قد مرخك في طفرائي فالبارية الموافق بالديون الجارية وبدك على عصاك . كبرت ونجوت تمثلك في اطراق البالة تشاوف بالديون الجارية وبدك على عصاك تهم بها على شدك وصوتاك يصحف بالفنداء فكان أن في جاسته وشدته صوت البرق يستصف بصفوف الجنود . ثم لم يلب هذا الصوت ان استفاض على حواشي الافقى من سول مواب الى جال فلسايل: ومن الصفر الواعر الى السابل الحادر تكام إبا اللي ، تكام وارق على فرى حيساتي رحيق نفسك فيورق ويزهر

ناشدتك الله أن تقص علي حديث آلامك ألهادة • فلقد روعني أن أرى البك في صورة الرجل العفارع ; لقد الانت عبراتي قلبه ، فبرح مكانه وزلف الي واسمعني نبرات صوته الشجي وقال لي :

ــ من انت أيتها المرأة ؛ لعلك من صواحب سالومه !

علميل الي ساعة أورف ظله على حياتي انني لمست شكوكه فقلت له :

واحداني اعيش في الهواء الناهم الذي تقسه ثم قصصت عليه حياتي را يكي في ليل احلامي وكذلك قصصت عليه حياتك قسح دوعي يده ولم يجنبي الصلح واحدي صوتهالعاصف' فقبلت يده . ان توارى وواء الطلال الحقوم ، ثم استفت على عصف صوتك فقرت احلامي المتأخرة والحديم من صدوى ولك الحال الذي تذرقف حيث في هذه الارض المباركة رفت احلام الرسل يا ابي فليس بالامر الغريب ان قرف هذه الاحلام على حياتك اليابسة فتخصب وتورق ! إذ ياتا را من إذ يا من إذ المنظمة المنظمة المستون أوام وقال لها .

لقد اثار حلم بنيامينا خواطر نفتالي فطوق ابنته بذراعيه وقال لها : ـــ ان حلمك لصادق : ثم لآلات عينـــــاه واحس في البكاء مسلاة روحه

فقال لابنته:

ــ أهذه كل احاديثك عن ذلك الطيف المقدس!

ـــــ ابي وددت لو ان حلمي الذي رأيت ظل على صفائه فلم يكـدره اطلالك علي تذم انفتالي الى صدره نزلة اخرى وقال لها ،

ـــ تكلمي يابنية · تكلمي ، فقالت : املتك السحب المكفهرة على جدة البحر المبت فصبوت الى الاردن لتقضي

المنتخذ السلطين المستحدود على بدلة الإطهاء الرض مواب العارية : اقلا يسرك حياتك في جناله وخمائله وتنسيك الرضه الزاهية الرض مواب العارية : اقلا يسرك ان نبث حنا في هذا الاحراط طاقة ب. من إسلام السبار إقا لـ طاف للذا

ان نميش هنا في هذا الاديم العطر بالقرب من احلام الرسل ! قل لى يا ابي لماذا جعلت مقامك بحوار السحب الفائطة والموت الكربه المقيت ، وهمسدُّه الارض

الهناحكة ليست بعيدةعنك؟ فخفض نقائل رأسه واطرق يفكر في احلام ابنته ، ثم قال لبنياسينا : من خفر مدان الحد (منفض قرص الم الله القانس فلا استعار دفعه فقال ال

ــــ خفت ان يلحق بي بغض قيصر الى النهر المقدس فلا استطيع دفعه فقالت له ــــ ان نهرح هذا الغاب يا ابي بعد هذا اليوم , فان على شـــــاطته الوارف معا لحياتك ا افلا تصاركني في اماني ! الا ترى انتــا لا نيكون هنا وحدنا فان

متما لحالة ك الحالات المتعالج في اما أي ! الا ترى انتها لا تكون ها حدثا فان هذه الطرق التي تبين النا كوكل ناحية تدفع الى جال سلح حيث يعيش كراستيسا وسافو ومارسيليوس فاذ لمحكر كريستيسيا أي فات عشية في العروف عن عيشته واستعرى مقامتنا آلامنا وافراحا لم تنته هذه الطرق ولا يتمده عدو ان يعتره هذه

الارض التي تخضع لفروة بن عمرو ولا تخضع الفيلارك سرجيوس عامل قيصر في غزه ا ... ابي ماذا تقول الا بزال طيف ذلك البحر الرهيب بجنذبك اليه ؟ حدثنى اسمعنىصوتك. قل لى انك لن تفارق هذه الإماكن التي تصحك فيها احلام النبيين! اقد قال لي طيف يوحنا ان شبابك سيرد البك وان نارثة حياتك ستنتمي ا

- اقال لك ذلك با بنية ؟

 نعم با أنى ! ... ناشدتك أنه ألا تفارق هذه الاماكن إ لحنى رأسه احناءة اليمة وطفق بفكر ولكن تفكيره لم يطل فلقد غص الفضاء

في تلك الفينة باصوات لم يألف نفنالي سماعها في منفاه الاغبر فرفع رأسه الى ابنته

وقال لها : ـــ الا تسمعين ! فقالت أن النهر ليجري جريه الشديد العنيف والريح في هذه

الغابة شديدة العصف ! فصاح -لرجل النعس انك لواهمة يابنية فالسماء مصحية والنهر ساكن وادع ؛ اسمعى

شعرت بنيامينا بخوف شديد ساعة رأت الى جبين ابهما المكفهر فاخذت

تنظر الى الارجاء البعيدة فاذا الفضاء بمور بالصباح فقالت. لنفتالي : ــ انها لاصوات شدىدة يا ابي فقال لها ويده في يدها وعيناه تنظران|لىالطرق

نعم انها لاصوات شديدة ، على انني ترك هذه الاطراف في هـــــذا الصباحوادعة ساكنة فاي حادث رائع حرك حياتها الراكدة

وكان الخوف الذي نجم في صدره قد استفاض على سائره فنندت قرو ح وجمه واطل الالم من عبنيه المشوهتين وعاد في خفة البرق ذلك الرجــــــل اليئوس الذي استعار شحوب حياته من شحوب البحر الميت فقال لابنته :

ـــ الى شواطى. البحر اللعين يابنية ؛ الى شواطى. البحر اللعين ايتها المسكينةالئي غمست حياتها في ليل حياتي الصارد زلني لآلامي الهادمة ا

ولكن ذلك الحلم البهى الذي تراءى لبنيامينا وهى نائمة على حضيض الغامة لم يابث ان صقل احساسها فخلع عليها نعمة الصبر والجلد فقالت لابيهــــــــا الدميع مكانك با ابي ولا مخيفنك ما سمعت , فلقد يكون اصحباب هذه الاصوات مر.__

نفس حديث بنيامينا من كوب الرجل المنفي والفت شجونه فقبال لها صدقت فا بهؤلام الاعراب الدين فست حيام كد هؤلام الرومان الابينهي لمثا الن نذهب الى اصحاب هذه الاصوات فنسألهم ما بريدون حتى اذا كانوا صدق الطابق والثام عليا فقالت لا انك ان تحمل نفسك مشاق الذهباب الهم خسبك طرافك التأسمين في ناوك ا

و فان نفتالي قد اشرف على الصفة الثانية من الهر لجمل ينظر الى طرق سلع فرأى الى الغبار وقد غشى الافق ثم الق بسمعه فاذا الاصوات التي خرقت اذنبه من قبل قد استحالت الى العاريخ قبها الشيء الكثير من صفاء البادية وكبيرها فاطها أن اسار برو واشرق وجهه وقال لابلته :

غمنى قلبها لذكر سلع وبرق وجهها بضياء الفرح فقالت لابيها العميد :

ـــ ماذا تقول يا ابي ؟ فلر يفته هذا السرور الذي غشى روحها فقال لها :

 ونمانت عينا بنيامينا تنظران الى الغارس الذي جعل يقتوب منالنير فلما عرض لها اعجها منظره واستهواها زخرف لباسه فقالت لايها لعله كا رعجت احد رجال فروة · لاسألنه عن كريستيا، فقد يطم من امره مالا نعلمه في هذا المثنى البعيد

وفي ظاك الاتاء اماط عشرة من الفرسان بعدة الى اللم و وبينهم ذلك الرجل المديد مرحوا عمو لهم إذلال والرجل المديد في رطاقون المدارة وجوههم ياته السائل مم حلى بعد المديد مرحوا عمو المديد في منا المديد المديد المديد المديد والمديد المديد في المديد في المديد في المديد في المديد في المديد المديد في المديد في المديد في المديد المدين المديد المد

ركان الهار نقال البالة وخلته المدرة. وصور الرعب المماثلة في جديد وهذا الحرف الديد الذي تجنيه ، واعتراله العالم في المكان النابي ، وجفاؤه الاحمة والرفاق، على ذلك كان من شأنه ان يوفظ دية العارس الكمي، فالشف المي رحاله وقال لهم: ــــ ارأيتم الى رجل مثل هذا الذي ترون ، اذكر له ايليا. المقدسة فنميد نفسه من الذعر ! وفي تلك الاثناء جعل نفتالي ينادي ابنته ، بنيامينا ، بنيامينا ! ، تعــالي واسمعي ما يقوله الرجل؟ انه سيذهب الى ايليا. هذه المدينة التي يغطبها شبح الظالم وفي خفة البرق طفرت بنيامينا من خلال الشجر الى الشاطيء فابصرها عمرو وشهد جمالها الحالب فاذهله نزولها في هذه الاماكن الموحشة · فالنفت الى نفتالى

وقال له: من تكون هذه الإنسانة ، لعلها زوجك

انها ابنی یاسیدي

قل لي لماذا فرقت من ذكر ايلياء ؛

فهر نفتالي رأسه هزة الآلم واردف هامساً مخافة ان يسمعه احد :

في ايليا. المقدسة رجل لا احبه و لا تحبه انت ؟

-- من ادراك انني لا احب الرجل الذي تكرهه ؟

 دلتنى رجوائك على انك الرجل الذي يكره الظلم ــ هل ظلمك احد في ايلياء

فحسر نفتالي عن صدره فبدت قروحه وجراحه وقال لعمرو :

انظر وقل لى ماذا رأيت على هذا الصدر 1

ايبست الايام قروح نفتالي فما عادت تنضح الدم والصديد، ولكن آثار هذه القرو ح ما زالت ماثلة كأن الابام والاعوام عجزت عن طمسها . فلما ابصرها عمرو خيل اليه انه حيال رجل طفحت حياته بآلام هادمة وشجون قاسية فلطف لهجته

وسأله قائلا ،

ـــ من فعل بك هذا ؟

فالوى التعس برأسه الواء شديداً وراح يشد بدي عمرو ١ ـــ انظر الى عيني وقل لي ماذا رأيت ؟ ولما حدق عمرو في عيني نفتالي وابصر ركودهما رعيش رعشي ... لوالد بذامينا : العمل المسلم المسلم المسلم المسلم ... المسلم المسلم ... المسلم المسلم ... المسلم المسلم ... المسلم المسلم المسلم

- ما اسم الرجل الذي ابتعث جراحاتك وملاً جسدك بالقروح ا

— اسم، هر اقلبوس باسيدي _ا

ـــ قعم ، نعم ان هراقليوس اسم رجل لقبه في الناس قيصر ـــ ماذا فعلت حتى احاطك قبصر بليل شديد النعتبر

مادا فعلت حى اعاطلت فيصر بديل شديد النمنيم
 ان قصة حياتي ابها النبيل طويلة كآ لامي ، فما استطيع ان اسممك اماها و ط

ما استطيع قوله هو أن قيم والبطريرك أعالما على وقاعاً بال تصواطي المستطيع من العدال المبلسة المستطيع في العدال المبلسة في أما المبلسة في المستطيع في المبلسة في قلب مقدا الله المبلسة في قلب مقدا الله المبلسة في قلب يشبحه وتأى عني احساساته المبلسة في المب

شكاتي وبئي واسك دمين نديا خضلا فتثلغاء رصال هذه الفغرة الثابية فيجف وبجمد، ويستمع البحر اللعين الل صيـــــاحي فيدأب في تهداره حتى يضيع لحامي على ساحله إ... خاني على شفك قد نازعتك الل الميلاء وانتك لا تجرق على الطعني الهــــا

مخافة أن يقتلك قيصر ؟

نعم نعم لقد قلت لك ذلك ياسيدي

ـــ وماذا تريد ان تفعل في ايلياً. !

ــــ لقد مذرت لاصلين في ايلياء في يعة السيد المسيح صلاةاودعها مناعب غمري الاول. فلمل الله يثأر بجراحي من عدوي البغيض المسين ! ...

ـــ الَّذهب معي؟ فقال نفتالي الى اين ايبا المولى فقال الى ايلياء

ففتح نفتالي عينيه وبرقت أسرة وجهه والثنى قائلا :

ـــ ربي , ماذا سمعت اذني ؟ هل كنت احلم ؟ أانت تقول ذلك ياسيدي ـــ ارابك امري حتى فرقت نفسك ؟

سربين عربي على موال السام وقال صفحا ايها المولى فاني ما شعرت بريبة فهز فقالي رأسه في كابير من الأم وقال صفحا ايها المولى فاني ما شعرت بريبة ولكني رجل فدحه الخطب الكريه فا يضيء له قبس من رجا. حتى بخاله جحيا.

سألنني الذهاب معك الى ايلياء وفي المدينة قيصر وكتائب الرومان فصاح عمرو صيحة مادت لها جوارح نفتالي :

ــــ ويلك ؛ ولكنني فارس العراق والنين هذا وهو لقبي وقد منحنيه قومي ــــ أجذامى انت ؟

ـــكلا بل أنا من زبيد ، وزبيد في العراق ا

بانمة حلوة ساذجة :

... ارأيت باسيدي البقل وانت في سلم رجلا اسمه كريستيا ! هل سمعت صوته واصفيت الى الحاديثه ، تكلم ، ناشدتك انته أن تقص على نبأ طبياً عن هذا الرجل الإسداد المناسبة على المراتب على أن ترقيل أن التربية المناسبة المن

الذي أراده فروة بن عمرو عامل قيصر على نحت تمثال لجده القديم ا ـــ نعم وأيت هذا الرجل الذي تسأليني عنه فلم انعرف اليه ، ولم استمع لصوته ولكنتي سمعت الناس يقولون عه • أنه المصور البارع ، فهل ذان هذا الرجل الذي

رع کی ... شغلك امره من ذویك ؟ فسكنت وغشيت جينها المضيء كدرة اليمة · فلم يفطن عمرو الى حزنها بل لفد عناه كثيراً امر نفتالي فقال له : * المساملة عنام العرب العالم المساملة عناه كثيراً المساملة عنام كثيراً العرب العرب العالم العرب العرب

قل لي ' الا ترال خائفاً من الذهاب معى !

لله أوادي قيصر على قضاء الدمركاء في هذه الارض العبارية . ولكنه لم يتنعني صلاتي في يبعة أربحا فاذا صدف عن منفاي ونزلت المدينة التي منعني من والما أرد مراز الماليان الماليات الماليات المدينة التي منعني من

وطئها خشيت ان يعلم الفيلارك عامل تيصر على اربحا بامري فلا يتردد في تخلي ولكنني قادر عل حمايتك : ارأيت ال رجالي " ان واحداً حنهم بمقام الف من يني الاصفر ، وكانت بنيامينا لا تزال تنظر الم عمرو فاثارتها رجولته واستهواها

شم.ه فقالت لابيها الطلق معه يا ابي وصل ٍصلاتك في بيعة السيد المسيح

_ وانت ؛ ا

ـــــ ارجع كاني البرج وانتظر معادك على شرفاته ؟ فقال عمرو : بل تذهبين معه وتقاسمينه صلاته . ثم ترجعان معا الى الاردن

همال عمرو : بل ناملين معه و وه سبب صعر به ؟ ثم برجعوں معه . في درس فقالت اقد قبلنا حلم طله الوردي والدي الاردن , فافغي الريحان في خمائله - وان المساء قد خليم طله الوردي على وادي الاردن , فافغي الريحان في خمائله

وفان الغرسان في ظال النبغة قد فرغوا من غسل نجيرهم فامتطوا ظهورهــــا و واردف احديم نقائل وراءه ، وتحلى فارس عن فرسه لبنامينا فعلت غاربه . ولحق صاحب العرس برفيق له . وسار هذا الموكب في طريق يدفع للى اربحا تحت ظلال الشعبة الرخمة !

العدية الرغية ! و لما اجاز القرسان مدينة اربحا وخلفوها وراء ظهورهم , وارغلوا فيالمسارب الصديّة ، و فقت حرو على فارعة احد الحبال وحدى بصره في الارض الواطئة عرف عنها نطرقت خيالة البرم المبت ، ورأى العالمة الراكد وقد ضوراً، القمر وضفت اشته التجوم ، فاحترى تأملائه ذلك الدرج الجائم على ساحة فاوماً بيده اليه وقال انتثاني الذي جعل يسبر الى جانيه:

اله أدا فو مسكنك . فيو غنالي رأسه في كثير من الالم والرعب وقال:

و لكنه مكن الشياطين إما السيد ، فإذا أعدف النسق اللت جبال موابط بطلاطا السود الى اعامة الماسية و إمالاً الالقيام بطلاطا السود الى اعامة الطيوف الى الديم ، فرقست في حواشبه وقسما الرهب ، في هذا اللين استنت منذ الطيوف الى الديم ، فرقست في وحياساً نقالي ، بجوار ابتقالمانية !
وحيل نقال بقيلي . فسارة المين بكانه ، فصاح عمرو !
ماذا قبل ارتف بعد هذه الليلة !
ماذا تقول باسيدي
ماذا تقول باسيدي
المين المين المراف بيسمع دوعك وبلطف تعاسك قلا تعود السارة الله . المواد

... اقول أن حمراً قارس العراق سيمسم ددوعك ويلطف تعاستك فلا تعود الى هذا البرج الملين الذي لا ندخة لى عن تقريض صروحه ... الى وسك أن تقوضه ؟ ... نعم وما بردئ عن هذا الاس عراقليوس فى خيسه العرسم ! ... نعم وما بردئي عن هذا الاس عراقليوس فى خيسه العرسم !

وطافق همرو يفي شعراً كان قد هيأه ليقوله عند ذهابه الى يترب إمام يتبرقريش بيد المالم فردد القرسان غنامه اصوات رضر الافق مصفها الشديد، و بران البحر المبيت لا يرال بين لعمرو من بعيد، ثم التكش و توارى خالف السحب الطائحة في بيالون يقرسه ولانحه، فقند كانت اغانهم الحاسبة تفجر نقوسهم بدف. شديد وجعل عمرو بعد أن جس نفسه عن الفناء يفكر في نالما الله الله مشهد فسوطها المالمية في سلم ، خلي الله ان صورة ذاكل القنول التعالق وأنه يقسل عاساح علم ما ذاك توجم صدوره خلول كثيراً أن يترخ هذه الصورة قا المنطاع الى ذاكسوسة

الرجل الذي لتي حتفه زلني لفكرة الوطن المفدسة ، ثم ذكر قسمه لفروة بن عمرو ومبايعته له على الموت . او يتأر بدم القنيل مِن قائله . وما نان عمرو وقد عرضت لبيعث برسله وسفرائه الى ملوك الارض وكان على شجماعته وقسونه رقيق الحس رضى النفس حلو الشهائل، فلما ذكر اليتيم تمثل قيصر في موكبه تحت اللواء وتمثل

خروجه الىكنيسة القبر المقدس على عزيف الابواق ، وخفق الطبول واناشيسم الناس فازمع أن يخترق الموكب القيصري ليقول لملوك الشام الذين تفيأوا رايات هراقليوس ولم يسمعوا نداء الوطن بعد انه لا يليق بهم ان ممشوا في حاشية العدو المقيت فيذخى لهمان ينطلقوا الى يثرب ليمشوا فيحاشية لرجل المقدس الذي اصطفاه ألله للخرو جُ بامة العرب من ليل العبوديَّة الى صباح الحرية وكان السكون الرهيب قد غشى الافق فسكت الفرسان عن الغنساء ٬ واخذت الينابيــم السائلة على القان الرفيعة . أتشق طريقها الى الاودية فاستفاض هديرها على حواشي الافق الساكن . فانمى في روعة هذه لليلة المضيئة . ولكن هدير الينابيع لم يقطع تأملات عمرو ولم بمنعه ساعة ارتنى الجبال الشمران ينظر الى شحوب آآبحر الميت. والى الظلال السدفاء التي خلعتها ج. ل جزيرة العرب على مـــــاته الراكد ووراء هذه الجبال التي تبتدي. في ارض مواب لتستريح في ارض اليمن ارضروطي. عرو ترابها المقدس في الطفولة الساذجة المتواضعة، فلما كبر ونما فغم نفسه عرفها الطيب وتغايت طيورها على رأسه وتعرف فها الى الشعراء الفرسانُ الذين خلقوا لغة الوطن واراقوا علبها الجميل البارع من حصاد الذياء العبقري فنافسهم في العمل الخالد , وسأوقهم في الدفاع عن الحرية وهي الفرس الذكي الذي غرسه في ارض الوطن جيل من الناسمين لو قدر له ان يخلد الى اليوم الذي ظهر فيه يقبم قريش

لكان في ميسورهان يسمع مسليلسلاحه هذه الارض التي تميد من ظلم الفترس والرومان توارت الارض العارث فا عادت ظلالها تترقرق في عيون الفرسان ، واطلت الحيال الكايمة فوضاتها الحيول غير حافظ بالنعب , ثم تنالت الاودية الرمادية اللون تحت حيار الفعر فارغل الفرسان في مرائبا الهاوية واظلهم بواسق الويتورس شم اوعرت بهم وارتفعت فعيروها بنقوس جذاة حتى مروا بمعض الفرىولاحت لهم خيالات المتاسك والصوامم فاطعائوا الى الانوار الناسجة تنهت من الشرفات والنوافة . ومعنوا في طوافهم غير حافلين ولا مروع بن و لما صافحت عداد الاردة الطالمة . وأنما الله رشع الدندوب صاح

ولما صاطحت عيونهم الاورية الطلبة ورأوا الى شجر الويترب صاح يتغالي لقد أوكما أن تقرب المدينة المقدمة وكان سياحه خيجا ، فرأ فلس محرو في جرسه حين المنتق إلى الارض التي الحجا فاراد فرساء على الشناء فقتوا شعره في عظام الديين والرساء ويان ينهني لقرسان أن يتراو افرية سفية متواصعه. يمكنها بعض الاعراب من القوا الانتداء الى بيت المقدس فاسوا خلاطا واستفاق يمكنها بعض الاعراب من القوا الانتداء الى بيت المقدس فاسوا خلاطا واستفاق ناسها القديم على المؤرف إلى الم المرابع الما اشتيد السحراء شجيت نقوسهم وتلظف حيتهم فشكروا في المفروخ الهم المداوم على الطريق الويتر فو ارضه م المناس المناسبة المناسبة الويتر ما المناسبة المناسبة الويتر المناسبة المناسبة الويتر المناسبة المناسب

ابليا. وغلفوا وراهم المشاهد الجاهمة واستقبارا المشاهد الشاحكة ورفت النساب الدائب على وجوهم فنتها ثم فيأم التصوار العالم يق فصاح نقائل الذي فان ينظر الى هذا الحال البارع المورشلم اورشام المواشق وفي المائلة على المائلة المواشقة على المائلة المواشقة على المائلة وقد ضوراً القدر قباب البيم والكمائل والقدور ، الترب في ميره وجعل ينظر تحت طلال المائل السابي الم الخارسات في المواشقة على المائلة في المواشقة على المائلة الما

الفصل الحادي عشر

ملوك الشام والعراق

كان القرن الرابع للميلاد منبع الكوارث التي نزلت بالامبراطورية الرومانية في بلاد الشام فقد صدف العرب عن مو الآتهم ومصانعتهم ، ونفروا من مداراة قيصر وابوا تبجيله وازوروا عن مصافاة عمالهوقواده . فرأى الرومـــان ان لاجدى من الايغال في ابتعاث العرب على استساغة الثقافة الرومانيه . والرضا بالسياسة القديمة التي كانت توجب على العرب ان يكونوا عبيداً لمال قيصر ، فجنحوا الىسياسة جديدة وتلك هي سياسة التحالف. وكانوا قد مارسوها في القرن الاول قبل ميلاد السيد المسيح ودأبوا في ممارستها الى القرن الاول بعد الميلاد وقد آثر الرومان على الرغم من مصـــانعتهم اذينة ملك تدمر ونزوعهم الى المساواة بين حقوق قيصر وحقوقه ان ممارسوا اسلوبا جديداً في التحالف، وذلك هو اسلوب الفيلار ئية الذي لا يعرفه العرب، ويقول يوسف مؤرخ اليهودية ان الفيلاركية نانت شائمة في زمن موسى النبي , وكان لقب فيلارك وقفًا على زعيم القبيلة وشيخ البلد فلما شرع الرومان في الجري على اصول التحالف خلعوا لقب فيلارك على شيوخ القبائل وزعماء الاحزاب في البلاد القائمة على حدود الشــــــام والعراق ، ودعوا هؤلّاً. الى توثيق السلم في القبائل والذب عن حياض الامبراطور بة الرومانية باسم قيصر الرومان، ولكن العرب لم يأنسوا الى طاعةالفيلارك: عيم القبيلة فقد حدث في سنة تمانين وستمائة ان تنكرت ماوية الغسانية لقيصر فغزت فلسطين وسواحل فينيقيه وحاربت جيوش الرومان وكانت من قبل تحارب في صفوفهم '

اما السبب الذي ابتعث ملكة غسان على التنكر لقيصر فناشي. عن كرههـــا الصلاة بلغة الروم ، وقد سألت ماوية انستاس قيصر ان يستبدل اسقف بلادها الإغريق باسقف عربي فالىفرحفت بحيش لجب الى فلسطين وفينيقيهومصر فاتسق لها النصر واذعن قيصر لارادتها (١) وقد كان ربح الرومار_ من جربهم على سياسة التحالف عظمًا، فإن الذين استهواهم لقب ، فيلارك ، قد زهدوا في وثنيتهـــــــم زاني لقيصر فتنصر في اواخر القرن الخامس حجر امير كندة واخوه معدي كرب وابن اخيه الحارث بنحجر (٣) وبروي تيوفان المؤرخ الروماني عن حجر قصة غريبة وبيائها ان حجراً كان امير الفرات وكان يؤدي الجزية لكسرى فلحق في سنة سبع وتسعين واربعهائة ببسلاد الشام ونشر سلطانه على اراضكثيرة فاحفظ عمله جنود قيصر فنهدوا الى محساربته فصمد لهم وقاتلهم قتالا شديداً ، وشرع يغير على البلاد الخاضعة لهم ويضع يده علىكنوزها ثم ينقلب الى ارضه وجيوش قيصر لا تجرؤ على مطــــار دنه وفي سنة اثنتين وخسياته توادع قيصر وحجر ونعم اميركندة بلقب فيلارك ثمم استطمال امر هؤلاء الزعماء الذين حالفهم القياصرة , وامتد سلطانهم الى البلاد حتى اذا كان الثلث الاول من القرن السادس وهو عصر الامبراطور جوستنيان المعروف عند والشيوخ بمن حباهم قيصر لقب فيلارك (٣) ومنذ ذلك العهد تخلى البيزنطيون عن الامر في مدن كثيرة , مــاخلا بصرى عاصمة حوران التي قامت فيها دولة غســـانية حليفة لقيصر ، وجعلوا مدينة دمشتي تحت حماية الغساسنة ولكنهم منعوا اعراب البادية وقوافل قريش التي ذانت نرتاد الشام للنجارة من دخول دمشق والمدن الكبرة (٤) وقد استثار ضعف الامبراطورية الرومــانية حمية العرب واهتاج في نفوسهم احساساً وطنياً عنيفاً ، فظمئوا الى الفتح في المدن الكبرة واخذ الزعماء الذين حباهم قصر الرومان في الدفاع عنها٬ وقد قص نونوزو المؤرخ السوري وهو سليل أسرة ننغ فيها رجال نانوا سفراء لقيصر فيجزيرة العرب، اقاصيص كشرة عرب نزوع الزعماء الى الاستيلاء على الاقاليم (١) ولعب نونوزو نفسه دوراً جسيما وجليلا في سياسةزعما. بلاده، وبعثه يوستينانيوس ۽ جوستنيان ۽ في سنة عشرين وخمسائة في سفارة الى تيس بن الحارث فيلارك كندة ومعد وامعر فلسطين الجنوبية وناط به السمى الى تسريح بعض كبار قواد الجيش البيزنطي الذين اسرهم امبر كندة فياحدى المعارك وفي سنة اربعين وخمسهائة بعث به الامبراطور يوستينسسانيوس الى بلاد الحبشة ليستميل النجاشي الى الرومان الذين نانوا يقاتلون الفرس ومنذ ذلك اليوم طارت شهرة نونوزو السوري في الآفاق، فتبوأ جده منزلة رفيعة في قصور ملوك وسافر نونوزو الى القسطنطينية ومعه امرؤ القيس بن حجر الملك الضليل فعرفهالى يوستينانوس فاستأنس قيصر الى رجوانه وامره على فلسطين (٣) جميعها ولم يكن نونوزو السوري الوحيد الذي لعب هذا الدور الضخمفي تاريخالعرب

يوستينانوس فاستأنس قيصر الى دحوالته وامره علم فلسطين (م) جميها وأبح كن نوفرور السدوس الوحيد الذي المب هذا الدور الفتخيل تاريخ الدين و وصلاتهم بالرومان ، بل فان هنالك سوريون كشيرون الحلصوا المروسان وحملهم معهم رامنشاخ شوخ المهرو والمح والمهافة الانرثو ذكتية وهي ديافة الإمبراطور ولكن التصرائية لم تعدم في الفتح ولم تخديمه ان ينافسوا قيصر في بجده ثم جراهم الهائمية ، وانصرائية لم ماسامه و وطوم فجهم من ذلك كله أن اصبح الوحساء اصباب الامر في بلاد كثيرة خانت تقدم فيتم من ذلك كله أن اصبح الوحساء العالم الامراف بالاد كثيرة خانت تقدم فتي هرويه وليس ذل عل حضد الامراطورية الورامية من هذا الحادث الذي رويه

مؤرخ روماني عاصر الامبراطور يوحنا فقد حدث في سنة ثلاث وسبعين واربعائة (١)ر(٣)و(٣) فامرر في كتابه البتراء ودولة الانباط تجاورها وطرد الرومانيين الدين فانوا بجيون الاموال من المدن. فقط الاميراطور يوحنا باحره فجيد عقابه واحسن اله بان جملة اميراً على البتراء فحفظ بذلك تجارة وقد جنى الرومان من اعترافهم بساطان الزحماء على الاراضي التي دوخوها ما مجروا عن جنه في الماضي، فنشرت الاميراطورية الرومانية ظليسا على بدلا الجاروة ليربي ، وعلى حصاد العرب على حال يعملون برآمه في البلاد الجاروة ليربي ، وعلى حصاد العرب عن مرابع على التعمل معالى يعملون برآمه في البلاد

فلقد صقل التصر خياهم القومي رائي مطامعهم في توسيع هذا الحيال فنا عادوا يقصرون اهماهم على الفتح في بلاد صغيرة ومفدورة ، بل اصبح شخلهم الشاغل ان يرفوا قيصر في ملك الالام، وفي عمشه الصنح، وبي بحده الإنهم وما إلى التصال في هذا السيل على عضوانه وزهوه واشرائه حتى خطط العرب الفتمه بين القرس الساسانيين ، وبين الرومان اليزنفيين، وحي تنازع على مودتهم كسرى وقيصر ، فاد هذا النزاع على العرب بخير عميم فعابوا في نضساهم زاني لقدة حدة.

كسرى وقيصر، فعاده هذا النزاع على العرب بخير همي فدايرا في فضلسا لهم ذلق للضية حريم من مدايرا في فضلورة بلاد للمعتبر عربية الحرب العديدة التي قامت بين قارس وبرنطية عسلى خطورة بلاد للمعتبر المعتبر المرب المعتبر المعتبر على النظام تحت العرب هذا التنافس فاستغزه و السوا دواتهم المستفلة في الحجية الى جنوب بابل فقر نلب مده الدولة الفتية التي تعالى عليا المؤلف الفتيون أن لعبت ودوراً حسياً عالى الفرد الحسيم الذي لمبته دولة العاسات في بسرى وحمل العرب برنادون أراضي هذه الدي لذ قوما الوسط بن الاسواق التجاوزة المحتبرة واخذ الشعرة دافعة والمعتبرة علون عائب الروسات التحديد المرب منافسة الساب الروسات التحديد في المعارف عائم عن صداقة السابين صداقة السابقين صداقة السابقين صداقة السابين صداقة السابقين سابقات المسابقين من السابقين سابقات السابقين سابقات السابقين سابقات المنافسة عدل السابقين سابقات السابقين سابقات السابقين سابقات السابقين المنافسة عدل المسابقين سابقات السابقين سابقات السابقين سابقات السابقين سابقات السابقين سابقات السابقين السابقين السابقين السابقين السابقين السابقين السابقين المسابقين السابقين المسابقين السابقين ال

اللخميين، وكانبت اولى إلغايات التي سابرتها بمولة المناذرة ان تجعل من الشلم والعراق. امبراطورية واحدة فنزع ملوكها الى القصاء على ملك الزباء في 'لدمر'، وحرصوا في المديواحد على موالاة الفرس والرومان (١) واشت. د ملوك هـ ، الدولة أمرؤ القيس بن عمرو المقصور وهو اول عربي طمح الى إنشاء دولة عربية بمجمع... اليها جزيرة العرب والشام والعراق. وقد نان على شديد نزوعه الى حياة - الحروب رجلا حازما توفرت فيه كل بملائق السياسي البارع، وقد وصفه تيوفان وصفعاً. صادقًا بِقالٍ . ما قان پستطيع رجل غير امري.الِفيس بن عمرم ان بجمســـل كيفتي _ الميزان متعادلتين بين جارته القويين , عظم الفرس ، وقيصر الرومان ، فكان يقوك . لكسرى عن نفسه (نه الحُليف القوي وانه الى ذلك الرجل الذي اختسساره الله ·· للانتصار على جيوش الرومان واذلال الامبراطورية البيزنطية ، ثم ذان يقول مثل . ولكنه بها فأن ينام عن الفتح ولا عن الايغال في غزواته ، فجعلت جيوشه وكنائبه تجتاح المدنب والاقاليم الممتدة من شواطيء الفرات للى ابواب دمشق ، وكثيراً ما ابتعث جيوشه على الرحف إلى جِنوبي جزيرة العرب . وليس من شك ان امرأ القيس قضى نحبه في غزوة بعيدة باهرة اراد من المضي

وليس من شك ان أمرأ القيس فعني نمه بي غرود بمدة باهرة اراد من المضي فيها ان ببسط بطاله على جريرة العرب ، وقد خدع بعض المكال العراق عنائها ويقول بعض هؤلاً، أن انتحالف الفصيح. والورمان حل مؤل العراق على الراع على الراع المنافقة على الراع المنافقة عنص . يما ترام ، وقد توهمها كثير من الباحثين من عمل الفسلسة ، تم درها الى اجبلها العراق ، فاذا تعر لسائح ان يما تلا المواحد الله تمان الفحيون في مسهم البسادية العراق المراق ان عققوا مسجواتهم في الارض الفضاء.

عان مصدر عظمتهم في القرن الخامس والقرن السادس ولقد تعاقب على العراق ملوك من طراز أمري. القيس بن عمرو ولكنهم كانوا جميعهم من صنائع الفرس ؛ وفي سنة سنت وخمسهائة توادع الفرس والرومان سم ثم يلبث يوستنيانيوسالاولان رفض في سنة تسع وعشر يزوخمسهائة اموراً في المعاهدة كان خالها مزرية بشأنه . فهاجم المنذر الثالث ملك العراق واسمه غند الرومان ، الماندروس ، بلاد الثنام فذنتر الفرس من متطامخه وروعهم جربه في الفتح على اساليب امري. القيس بزعمرو، فازمعوا القصـــــاء على ملكه، وفان لانمغدى للمم لبلوغ امانيهم في قهره عن الركون الى خليف جديد، فأقاموا دولة جديدة بين الفرآت وتدمر وولوا امرها زعيا من زعماء جنوبي جزيرة العرب انتمه آلخارث الكندي ، وفي سنة خمس وعشر بن وخمسهائة لمع نجم الحارث الغساني ملك الشام على ان سياسة المداراة والتقلب التي نزع اليها احلاف الامبراطورية الرومانية الشرقية مالمانت لترضى الرومان . فلقد شعر هؤلآء بان اللخميين ملوك العراق قد افرطوا في خداعهم وليس فيميسورهم ان يصلوا اليهم لبعد المسافة، وفت فيتصدهم ان يتناصر مهود الغرات الذين روغتهم روما ويزنظية مع العرب وانب يحرض الاولون الآخرين على اجتياح الاراضي الرومانيه ليتأروا بدمائهم من قيضر وقد وجد اليهود في الارض العربية حنى وملاذاً فغرسوا فهمنسا بذور الحقد والبغض فزهت وجلدت بثمو شهي (١) ولم يفت الفرس بأس هؤلاً. وحرائهم على مفتالية الوومان وقدرتهم عثى اصطناع الروابط الجنسية التي تربطهم بالغزب ابناء عمؤمهم فتغاضوا عنهم فلنا استأنف كنسرى القتال في اراضي الرومان سنة ثلاثين وخمسهائة لم يتردد المهود في استثارة حمية اللخميين فتبارى هؤ لآء في محاربة الرومان مل بوستينا نيوس في النهامة من الاعيب المهود ، واحفظة تشيمهم للفرس فأخذ

(١) كامرر في كتابه البتراء و دولة الانباط

يفتش عن حليف قوي بطمن الى صداقته ومودته . وفان ينبني له ان يبحث كثيراً عن البطل ، فغير عليه في بادة التعام وراى فيه الرجل القادر على شافح النوب والبود وغرب العراق منا ، وقد هي، هذا النمل الرائع وانتدب قيصر لتحقيقه وزعم اسرة عربية نزحت الى الشام من اتفى جنوب بلاد العرب ، ثم لم بلبث ان حمل الزعم على رأس ولما دورة عربية زومانية ودعاء الى الصعود الموك العراق

وهذه الاسرة الجديدة التي حالتها قيصر هي الاسرة التساية ذات الاصل المظلم ومهاي يكن من امر هذا القدوض الذي يكتف منج هذه الاسرة التي والدت المالوك والا ترال البواعث التي حلت شاد كرا في الكانات المسايقاتها اكتشفت في العلا من الاحور التي جوز العلماء من ادواك خفايا ها وطن ما يعلمه التاريخ عنها انسب الرسفت العالمها في اراضي الشام في اواخر النوف وقد حدق ملوكها الثافة علم الرحابة وهود حدق ملوكها الثافة عموه وزيقيا، وإنه جفة بن عمرو الذي ندر على الرومان في فلسطين سنة عشر وخسياته وهو رأس الاسرة المساية ومؤسس دولة آل جفته (١)

عرو دريقيا. وابنه جفة بن عمرو الذي أدر على الرومان في فلسطين سنة عشر وخسانة وهر رأس الامرة المسانية مؤمس دولة آل جفته (1) بناست الدولة الدورة الدورة بناياتها من المجد والنوس في حد اي عمر المؤلف المراق ما بخلوك السام راخلوا بالخسون ملوك السراق ، واشهر ملوك حسبة في الدولة الحيارات بن سبلة الذي اشتد ملك من سنة تسم وعشرس وخسانة الى سنة تسم وستين وخسانة الى سنة تسم وستين وخسانة د ويروي بوحنا مليلا ان الحاوث الفسساني هزم جيوش الدائرة الثان الدولة بناست الى مؤم جيوش الدائرة الثانيات الدولة بنام بناسة عند المؤلف تباهد في الدائرة الثانيات الدولة بنام بنالي الدائرة بنائية على قبائل العرب في المنام فيلغ في رحفة المديد ددية افطاكية ، فلحقت به كتائب (1) كامرر في كانه البراياة المؤلف به كتائب المراكزة بالمؤلف به كتائب المراكزة بالمؤلفات به كتائب المراكزة بالمؤلفات به كتائب المؤلفات المؤلفات به كتائب المؤلفات المؤلفات بالمؤلفات المؤلفات بالمؤلفات المؤلفات المؤلفات بالمؤلفات المؤلفات المؤلفات المؤلفات المؤلفات بالمؤلفات المؤلفات المؤلفات بالمؤلفات المؤلفات بالمؤلفات المؤلفات المؤلفات بيانا المؤلفات الم

الرومان ، فانسحب مجيدته واخذ معه بعض الامري وبينهم فأند بيزنطي . فلما بشس الرومان من اللحمسياق به هدموا بعض المدن في شراطي الفرات " ويقول مؤرخو الرومان اي بإيزاريس وهم المحتج قواد الوجيس لم يستطع تبانا الحام جيوش العراق فهوم تمر هرفة في ممركة الرقة (14 ايسان شخة 18) و انهزمت معه جيوش الحكورين جيد النشاق رغم التصاراته الالول

ولكن هذه الرجمة الحائية لم تمنع بوستينانيوسرفي نفس العام ان بهب العارث الذي ولما في حروبه مع المنفر لقب لميزك ثم أهالمله جمع الولايات الثامية الشرقية ورفعه الى مصاف كميار فواد الجيش الروماني . ومنحه ال ذلك كله انسب درق ولم يمنه أن تجري في حياته على اساليب القياصرة فليس الارجوات وصفر على أماء تمام تنها بذكر بحاليات الشكلية الارتوادكية (1)

ووضع على راحه ناجا عبنا بارقم بطاريك السكنية الاترتود كيه () () وفي سنة اربعين وخميالة الى الحمسارك بن جبلة احس بلاد في الحرب التي الترت يعاقبهم الرومان وعظم الفرس ، فلفه بموسنيا أيوس يطاريق الحبوش جعله ملكا على دهشق والشام

ولكن الحظوظ اللامة ماكان التراقق المالك الحارث ال عائمة المطاف فاقد
وقع ابته في حروب سنة الرجم واربعن وخمسائة أسيراً في بدى النفر اللخمي فالق
به بلك العراق الى النار فاحق على الحارف تداب في حروبه عن الدق الد التحر
على خصصه في معركة قنصر بن ، وفي هذه المعركة الر اربيقها الهم العراق الى جانب
الدم العامي ملك المنذر والطاق المحارث بده هذا التصر المامر الذي جي تعقوفه
الداية الى القصططية فاستقبله قيصر والبطر رك في كنيمة الماصوف والبساء عاج
المعلوث ذلك في سنة حس وستن وتحسيلة (ع)

مرا تصاح المكانة السامية التي وصلت اليها الإسرة الفسائية عنياً حس امور

الرومان، بلّ أن عظمة الدولة الفسانية كانت عاملا كبيراً في تعاسةسورية فاستأنف (١)و(٢)كامرر فيكتابه البترا. ودولة الانباط ملوك العراق حروبهم في الارين الليامية ، ولم يكن فيميسيور الفيسايية الهاينيم تهم منارف الرومان من سلاتههم الكريمةان ليصييدوا لمنافيسهم ويقول بركوب. وهو إحد المؤرخين الذين عاصروا الجارب بن جبله أن يلك العراق المنافر الثالث ماطان يجد مانعا بمنمه من النوغل في اراضي قيهسر (1)

الدون وجهيم إلى الاس أي العراق بعد موت الملك المبتدر الثالى، حيثة . به ، ابر فابوس سؤله فقد كان يطبع في نوسج ملكه فابت الب تقره على ذلك فيار على الامبراطور جوسين الثاني، وفي بفت الغارس المحراض حسيدًا للورة ، فقاطوا الرومان خلال الان سؤلت الورك الإمبراطور جيست بطيبياً، فيتم الى مدارة جليفه العدائل وقد سبري اللهاج بين الرومان وجالت عبابان في خفيه راحة بعد موت جوستن فيلل حمل فيريج الجدائلة بين الرومان وجالت عبابان في خفيه راحة به طيار برس الثاني تحل العمل طور حيستن التابع ومعيد المستعلق الإمبراطور طيار برس الثاني تحل المراج وحيستن التابع ومعيد المستعلم العربية الموجود الرومانية ووضع على رأح ناجاً مجماكان لاحد الفناجرة والليمقواء على بالفيمي

⁽١) كامرر في كتابه البثراء ودولة الانباط

⁽٢) راجع رواية سيد قريش للمؤلف (٣)كامرر في كنامه البترا- ودولة الانباط

فأغار على الحيزة واضرم النار في قصؤرها (١) وكانت احلام المنذر الغشائي عظيمة، فنازعته نفسه الى منافسة الفرس والرومان معاً، فطفق يعمل على الحاق العزاق الشاخ، فالهمة الرومان بالتواطق مع الفرس وكثيراً ما وجه الرومان مثل هذه النهمة الى حلفائهم العرب للنخلص منهم ، وفي ذاك مباح بينا كان الرومان والعرب بقضون نذورهم في كنيسة جديدة احدقت كناثب قبطير المنظر الفسائي في مكان بين دمشق و تدخر (سنة ٨٧٥) فاسرته ورمت به سجيئه الى حضن على البحرافي مدينة صقلية فلم يلبث أن قضى نحبه بعيداً عن وطنه ولما علم بخوء بمصارعه في صقلية البلد النازح • صارخوا قيصر بالعذاء وجنحوا الى الثورة فايشائهم حامية بصرى في ثورتهم ، ونادت بالنمان بن المنذر الغسماني ملكا على الشام ولكن الرومان لم يلبثوا ان اخمدوا هذه الثورة , واسروا النجان وبعثوا به الى القسنطيناية في سنة اربع وثمانين وخمسهائة ' ثم طوى الرومــان دولة كسرى فعلوي: بانقز انحنها ذلك الحلف العربي الذي تألف بجوار حدود الامبراطورية ثم تجزأ الرومان اراضى الدولة النسانية ووزعوها على خمسة عشر اميراً اختارهم قيصر من بين الذين عوقوا تاخلاطهم للنصرانية وتمنح على واحد 'من هؤلاً. لقب فيلارك وكان اقوى هؤلاد الامراء الذين تخيرهم فيصر ملوكا للشام من اسرة جذامية تعاقب رجال منها على الملك في العراق ، وقد خرج من هذه الاسرة فروة بن عمرو الجذائن امير البلاد القائمة الى جنوب معان شم بليه 'في منعة الجانب امير بصرى وولي الامن فيها سنة سبع وعشرين وستهائة رجل أسورني اسمه منصور بن سرجون وهكذا انتهى امر الدولة الغسانية على بدي الرومان الدين خلقوها وأصبحت البلاد خاضعة لقيصرُ ولعماله ولم قعد الدولة الفسانية تنجب الثلوك الصيدُ، فزهدُ ابناؤها

⁽١) كامرار في كتابه البترا. ودولة الانباط

السنتهم وعلموها صغارهم , فنشأ هؤلآء الصغار على حب الرومان وكرهوا وطنهم

على ان الدولة العربية التي قامت في العراق؛ لم تعمر طويلا بعد علك عدوتهما الدولة الغســـانية فلقد حدث ان حارب النمان بن المنذر وهو آخر ملوك الدولة العراقية الرومان على شواطي. الخابور ثم تراجع فاتهمه عظيم فارس بالخيانة فخلعه ورمى به الى اعماق السجون فمات مغموما في خانقين وعلى هذه الصورة قضىكسرى على دولة المناذرة فانهارت ارتانها وعف ارسمها بعد تضعضع الدولة الغســــانية واضمحلالها بثلاثين سنة وقد شعر الشاميون والعراقيون بعد ان بادت بمالكهم فيدمشق والحيرة بحاجتهم الى رجل واحد بجمع امرهم ويهيب بهم الى قتال الفرس والرومان معا فلما انبثق نور يتبم قريش من غار حرا. رقت بطاح الشام برارجا. العراق لبعثه واخذ الرعما. الذبن اشجاهم أيغال العدو الاجنى في تمزيق وحدة الوطن يتجسسون اخبار جزبرة رسالة السياء ورسالة الحربة فظمئوا الى الافضواء نحت رابته ولم يفت الرومان هذا الحصاد الذي حصدوه من سيـــــــاسة قائمة على التقلب والرباء فادركوا ان اكتارهم من الزعماء والامراء لا بجديهم في يسمسير او كثير واسو تقوا من عجز الفيلارك الذي ارادوه على قنال الفرس عن القتمال في جزيرة العرب ، وليس من شك ان نجاح الفرس في القضاء على سياسة الرومان في الشام

فان من اكبر العوامل التي اودت كبان الامبراطورية الرومانية فيالشرق ومهدت طريق الفتح امام رجال النبي وقد فان لدال اثر كبير في تضمضع الدولة الروسانية وانكسارها امام عصائب من العرب وذلك لأن قيصر فان قد اجرى رزقا علىيعض التبوع الدين بحرسون التخوم في اراضي مواب فلم يليث أن حبس هذا الرزق عن الدين عرسون التخوم في اراضي مواب فلم يليث أن حبس هذا الرزق عن الدين الموادر وقال لهم ان الاميراطور لل يستطيع بعد هذا اليوم أن بهب شيئاً من خيراته لكلاب البادية وكلته هذه مشهورة ، وقد ودهاكنير من مؤرخي الروم. فلنا سمها العرب الداروا فلموره المقيم ، ثم لم بليثرا أن لحقوا با الموادم عرب الجزيرة حينا اطل

ودارث الارض دورتها فاذا معركة اليرموك تقرر مصير سورية في سنة اربع وثلاثين وستهائة .

0 0

في أواخر حزيران دخل هرافقوس الى ايليا. في موكب رابح . تألف من ملوك الشام وبطاريق الجيش . وبطاريك السكنية . فكان هذا الموكب الذي اظلته حراب الرومان سورة هميشة فمصرع الحرية في الاد الشام . وفي اليوم نفسه خرجت من جزيرة العرب سرية من الفرسان بقيادة جعفر بن ابي طبالب . فشقت الصحراء في طريقها الى الشام لنتار بدم عمير بن الحارث الازدي رسول يتيم قريش الذي قتله طريقها على همان إ



الفصل الثاني عشر

مدينة الرســـل

قالت بينابينا لابيا وقد تشاجى ساعة صالهت عيناء خيال المدينة المقدسة من هيد ـــ ما الذي المجاك با ابي . فهل رأيت في هذه المشاهد التي تنظر الهــــــــــا ما لا يروق اكنت منذ هنهة تهمس في اذي همسك الله وتقول ليواحيناه الى الارض المقدسة بل واشواقاه الى قصاء ليلة واحدة على سفوح جبل الزينون ثم لا ابالي بعد

ذلك ان ينفرط عمري ؛ فما دعاك الي الشجن ؟

ولكن تغالى لم يستم لابق، فاقد طافت به او هامه و احلامه بإلمياء فبل يتعرف الالاماكن الكريمة التي وسعت عائل كبيراً من الرسل وطفق ينظر الى باب داود على سفوح جل الزين فا تقديداً دال بريان اللهي ترادى فيه السيد طاف بها قبل خمس وشعرب سنة ، ثم ارتد ينظر الى المكان اللهي ترادى فيه السيد بلسيح للمربات الثلاث من منهم المقدلية ، ومرسم والمنة بعقوب ، ومرسم ساؤه، سمان الفريسي حيث اعترفت مرسم المجدلية المام السيد المسيحة بمقاباتها ظادا رسومه قد عضد فيحد عن ظائل المرى الذي آرد البه المداول وصل الارض التي فانت تعلى منزل الطهرات الورى المهدائين عان في الماضي سجنا الممان زيرا، فقد تعلى منزل الطهران ، ولكينة النبي المنس النبي ان في الماضي سجنا المياس ، ولما تشاكل جل الآلام لبرى لاكنية النبي المنس النبي المنس سجنا المياس ، ولما

 وكان القمر لا يزال يطوف بنواحي المهام • فددت انواره السحب ، وظهرت قصور المدينة المقدسة ومعامدها في ابشع صورة . فرأت بنيامينا الى الحياط والقبب المتداعية والى السقوف المهدمة : ثم الى المصاطب الزائلة فروعها هذا الذي رأت فقالت لابيها:

من تظن الفاعل با ابى ؟ فقال لها فى كثير من المرارة والالتياع :

ــ کسری ۱ ... -- ما للرجل العاثر الجد ؛

ـــ في مثل هذه الليلة بابنية بجمل بكاري انا النعس ان نردد ما قالهارميا فيرثاء المدينة المقدسة واسرفت اورشليم في طغيانها فاذلها الله وجعلها رجسة فعزف عن تكرممها اولئك الذين رأوا عورتهـا فيئست وزفرت وارتدت الى الوراء تسحب

> اذبالها وقد سال علبها الرجس والصديد ، ـــ ولـكن ما تقوله كثير يا ابي

قات الحقيقة بابنية

وفي تلك الاثناء اضاء في جوانب الافق لهب احمر فجعل الفرسان العشرة الذين

وقفوا ينظرون الى المدينة من عليا الجبل يتهامسون ويتسمارون ، وقد اذهلهم هذا الوهبج الوردي فالتفت عمرو بن معدي كرب الى نفتالي وقال له :

الا ترى! فقال نعم رأيت إ فقال فما هذا القيس ؟

_ لعله و معض برق

... ولـكن السياء مصحية والفمر يضي. واللبلة صائفة . فمن امن تتوافى البروق

والمحب، ويل ايك الا تسمع!.. انه لصليل مخيف

فذهب نفتالي بحسه وسمعه وبصره الى الناحية الني صدر عنها ذلكالصليل المخيف

ثم امتقع وجهه ونظر الى عمرو نظرة صامتة فها الشيء الكثير من آلام نفســــه

فقال له فارس العراق:

 ماذا سمعت ؟ واي صوت هذا الذي يقصف كقصف الرعد ؟ فقال نفتالي وصوت النار امها المولى؛ انه لبخر جومن بين الانقاض ثم يتعالى الى

الفضاء وينشر في رقيع السهاء الوانه الكامدة فكا"نه السحب الجوناء في الليلةالغبراء المدينة تحترق!...

الرفيعة فماذا ترى علمها تحت ضياء القمر ؟ فحدق عمرو الى الافق البعيد ، ورأى الى اشباح تطفو على رموس الجبال فقال :

ـــ عاف الناس بيوتهم فراراً من اللهب فعاذوا بالجبال، انهم يصيحون صياح اليأس والألم؛ الاترى اليهم، انهم ينظرون من الربا التي اظلمهم الى بيوتهم بعيون يطل منها الروع والجنون

وكانت بنيامينا تنظر الى النار الحاصدة من مكانها في الجبل فلمــا سمعت حديث ابيها تلون وجهها وقالت :

نا"ن كسرى لم يبرح المدينة المقدسة . فسمعها ابوها فزلف اليها وقال : ذهب كسرى بابنية وذهبت كتائبه ١ ..

 اذن فهذه النار التي تولول ولولة الرعب على سطوح المنازل المنداعية .. النار بابنية من عمل هراقليوس ١٠٠٠

ابى ، في مثل هذه الليلة يحلو الرجوع الى المكان الواعر على شو اطى البحر الميت

لقد رجوتك الا تصدق احلامك فابيت

فقال عمرو ! قنلك فزعك وجبنك حتى توهمت قيصر صاحب هذه الفعلة ثم

النفت الى رجاله العشرة وصاح :

الى جيادكم فأنه لا ينبغى لنا أن نترك النار تحصد حصادها في الناس!

فقال نفتالي . او منطلق انت الي المدينة ؟ قال نعم فاني مانزلت ارضه___ ا الإ

لنصرة مظلوم

- , ia , -ــ ئكانه امه ١ ..

ولكنه اما المولى سيد هذه الدنيا عرضا وطولا إ

ـــ ما نكرت ان يكون قيصر سيد هذه الدنيا في عرض وطول ولكني الرجل

الذي نذر لقومه ليشتمن هراقليوس تحت اللواء ا ...

- انك عنف يا سيدى!

ثم رسم نفتالي علامة الصليب على صدره وغمغم قائلا : اي شيطان رمت به رمال الصحارى الى ايلياء!

وكأنت سحب الدخان الحمراء قد تراكضت الى حواشي الافق فاظلت وادي ه يوشافاط ، المعروف قديما بوادي الملك ، ووادي جهنم . فرأى نفتــالي على ضوء الحريق من مكانه على جبل الريتون الى الشرق من اورشليم طوائف من النــــاس

أشخصها الذعر الى الوادي الراعب فجحظت عيناه وتلجت بداه فصاح بابنته :

ويلك ! الا ترين الى ما ارى ؟ فقالت :

-- ماذا رأيت با ابي ، فاومض بيده الى وادي يوشافاط واردف :

لقد عاذ الاموات الاحياء بوادي الموت يابنية فراراً من الحريق ..

لا يماثل جبل الزيتون جبال مواب في شموخها وارتفاعها . والكنه بطل على

المدينة المقدسة من جميع النواحي ، فاذا ضوأت انوار القمر رياعه وشعـــــافه الجيل المتطاول الى السموات الفيح ، فاذا سجا الليل و نامت المدينة المقدسة في ظل محاريها البيضاء وقصورها الشهاء وانتشر الصمت في الحزون والنجود . وصعــــــد

المسافر الى الجبل المقدس الذي صلى الناصري على جلامده تراءت له مقاصير الطرق ورأى الى وادي يوشافاط الجديب المــاحل فلم يستطع ان يجنب نفسه الذعر ، فاذا نازعته نفسه البه سقط على الحضيض الغائر ، ولم ير في اطرافه الفيح شجراً فإسهًّا .

المسافر على ارض غبراء ذات حجارة حمراء غصت اطرافها الغربية مروامس بيعناء اختلط بعضها يعضولم تنقش على اطرافها اسماء الذين اخرسهم الموت وأغرقهم في ليله ولم رتفع على غوارسا صليب او نصب

قالت بنيامينا لابها ساعة لاح لها ذلك الوادي المكفهر

ـــ أن مشهد هذه القبور العاربة لمؤلم با ابي فشد نفتالي يدها وقال لحما :

ـــ مالك ولمضاجع النيام يابلية ! فان هؤلّاء الاحياء الذبن رمت بهم النار الى خارج البيوت بمثلون صورة الصراع الذي لا ينتهي بين الغــــــالب والمغلوب ا واني لاجد هؤلآء الذين توافوا الى الوادي من على النواحي على صليل اللهب احق بالرثا. من كل هؤ لآء الذين غيبتهم القبور ٬ فلقد استراح الموتى من متــاعب الحيأة

على حين لا يزال هؤلًا. الذين فارقوا مساكنهم في هذه الليلة ينشدون الموادعة لان متاعهم جديدة ا ...

ولم يستطع نفتالي ان يمضي فيحديثه . فلقد اخرسه أن يغص الوادي على عورته بالناس، ولم يعد في ميسوره ان يرى الى القبور لكثرة الوافدين على الوادي وبعد قلبل تلفت الى ابنته وقال لها :

 تعالى با بنية فقالت له الى ابن ؟ قال الى بيت لحم حيث نصلى في كنيسة المهد ثم نعود الى شواطى، البحر الميت! ..

_ الا تخشى ان يعرفك احد؟

ـــ لقد بدل الألم والمنني ملامي فما يستطبع رومـــــائي ان يتعرف امري . ثم رفع صوته وانثني قائلا :

ـــ سأقول لذلك الطفل المقدس في مهده . الا انظر الى جراحيواستمع لصلاتي

وابسط يدك الي ودلني على طريق لا اجد فيها خوفًا واعنانًا ! . ــ الي ! الي

ــــ وسأسأله ان بهب لي نعمة الصبر فاندى إبامي النواحس وانفس عليه مآسي الرجل النتيمجر خليته في الارض واقول له ان البطر يركسر جيوس قد غمس بددني دمي لانني حرصت على ان اظل فصرائيا في منازعي ولان البطريرك حرص على ان يظل وثنيا في منازعه

ـــ وسأرفع صوتي ليسمعه الناس جميعا

ولم يضاً أن يتكلم . فقد برح به الحزن واضواه الألم . واشجته ذكر المضي وابتحث جراحه مشهد الحريق ، واتحت هموه وشموعه حسب بيشته الجافة عسلى سواحل البحر اللهين . ثم تطاخت زفراته فاخذ ينتج فاتف الشبيج من كآبه فقال لانته :

> کرب وقال له ویده فی ید ابنته: دارا دارا دارا خال این می را این از الداری

ـــ وداعا ايها المولى فقال له عمرو : الى اين ابها الرجل ؟

فقال الىكنيسة المهد في بيت لحم فقال عمرو الا تحب ان امضي معك فلعلني مك اذا عرض لك امر لا تحبه فتبسم نفتالى وقال :

امنمك اذا عرض لك امر لا تحبه فتبسم نفتالي وقال: _ لقد حملت نفسك متاعب طريق طويلة ابها المولىحتى انتهيت فيالى الارض

التي احبها فما اراني في حاجة الى انما. مناعبك ! قال:

ـــ فاذا هاجمك عدو فماذا تفعل ؟

ولكن الناس لا يعرفون شيئاً من امري في اورشام
 اذهب الى حيث تشا. ولكن حذار أن تنسى اسمي فانك أن دعوتني وجدتني

قريباً منك ، فتأجد ذراع ابنته وقامل للعمرو :

– سأذهب امها المرل ولكني ساذكرك في مهد السيد المسيح وسادعو الله لك ثم انحنى على بدى عمرو وائيها في كنير من الحب وانطاق بابته في طريق يدفع إلى بيت لحم ولما حجيء طلال الليل قال عمرو لرجاله وهو ينظر الى قباب المدينة

المقدسة : ــــ انكم خنزلون ارضا فيها قيصر وكتائب فضعوا ابديكم عسل سيوفكم ولا نفسوا أغاني جزيرة العرب وطلكم فلما سمع العشرة صوت الزميم برقت عيونهم تحت غسق المالي فلس عمرو في هذا البريق الحافقك كيرياء الوطن الاول فامتشق

في مذه الارض المباركة متسع نحراب يتيم قريش إ و في خطافة البرق غلى
 الفرسان العشرة شعراً لفارس العراق في سيد العالم فتعالث اصوائهم الى الفضاء
 بمزوجة بصدى حوافر جيادهم .



الفصل الثالث عشر

المغارة المقدسة

عزف نفتالي عن الجبل الاشم تحت ذوائب الليل ، وشقطريقه الى المدينةالنائمة وبنيامينا تتأبط ذراعه . فلا يفوتها وهو يوغل في سيره ما بنفسه الشاجنة من حنين الى اورشليم هذه المدينة التي باركها الرسل ولعنوها في امد واحد ٬ ثم جعل خفق الارض بعصاء فانفلت منها صوت ماكان في ميسور الابنة العـانية ان تسمع إلاه في هذه الليلة القمراء وذلك لأن نفسها جعلت تسبح في الرؤى الماتعة ، فرأت في احاديث عمرو عرب سؤدده ولا نبراته الحمـــاسية حينها رأته بزري بقيصر ، بل ان نفتالي نفسه على شديد اعجابه بعمرو وافتتانه بحماسته وعنفوانه مسأ عاد ينظر الى ورائه ليلتي آخر نظرة على الفارس العربي الذي تولى حمامة الطريق . فلقد انسته اضواء المدينة انامه الغوابر .وساعاته المواضى فتفجرت في نفسه تلك الاغاني|البارعة التي وضعها الرسل في عزلاتهم ووصفوا فها جمالالمدينة المقدسة ، فرددها فيخفوت وهمس ، ولم بحد في اغانيه القديمة الني غناها على شواطي. البحر الميت ، واودعها شوقه الى الحي الاول. وصب في معانها الوان نفسه. واراق علمها آلام حيساته تلك المعاني التي تعبر عن حبه للارض المقدسة. وحنينه البها فارتد اليحياة الرسل فانتزع من ايام حبسوها على العزلة اغانهم الشجية فاجراها على لسانه. وقديما تحبب الرسل وتحبب الملوك الى اورشليم فحيوها احسن تحية . وتحدثوا اللها باسهى بيان · واسمعوها الفاظ الاطراء وحرصوا على ان تجيء فحمـــة وعالية ، لأن اورشلم تحب الاطراء وتستسيغ الكلم البارع ، وتلذ البيان الراثق ولقد مدت له رائعـــة وفتانة ، فيهره زخرفها الخالب ، واخذته انوارها الغــــامرة ، ثم رأى البها عظيمة

وغنية ، عظيمة بماضيها البعيد ، وغنية بقصورها البواذخ ومحاربيها البواسق · فلوح صلاته الهامسة , وسالت مذارف عينيه فندت الارض ورققتها

معنى كلمة اوشليم طيف السلام , فهي مدينة المسالمة والموادعة . ثم هي الى ذلك ابنة صهيونوملكة الجبال، ومدينة داود، وحرم سايان ثم هي وطنالفكر في حياته الاولى، وصورة النعيم في دنيا الناس. والبلد الذي تواضعت النصرائية على اكباره واجلاله لآنه ملتني احلام الناصري في بدايته . ومثوى راحته ودعته في نهايته ، ثم هي مرتاد العرب الاقدس في الجاهاية،ومهوى آمال الفطاريف المساعير

من ملوك الشام والعراق؛ ثم هي ارض الموعد عند الناس جميعاً . اكبرتها المهودية الجنة الواهرة التي رفت علمهـــــا أحلامها البواكر ، وغالى العرب في ايثارها لأنها الارض التي وسعت امالهم وامانهم في الجاهلية ، ثم لانها الارض التي قال عنهــا كمان منالعرب في سوق عكاظ قبل مولد النبي ومبعثه , ليكونن على ادعما المقدس

حرم عربي بماثل في روعته وبهائه حرم مكة في روعته وبهائه ، خربها طيطس قيصر الرومان في مستهل امره، ودرس هيكلما العجيب فظلت فتنة الناس، ثم تعاورهــــا الاغريق فما فارقها سناؤها، وحرق الفرس محاريهــا فما جفاها بهاؤها ؛ ونزل هراقليوس بسوحها فما زايلها رواؤها . وجاس نفتالي في هذه الليلة خلالها فاذا هي المدينة التي ابتسمت الرسل تُم تنكرت لهم لقد قال المنهز الطريد لابنته وقد فرغ من صلاته وجاز بعض الطريق ولاحت

له عن بعد طلول هيكل سليان ٬ وقياب كنيسة القبر المقدس ليتني كنت قادراً على التحليق في الافق، فانظر من عليا الضباب الى ذلك المكان

المقدس الذي استراح اليه السيد! فقالت وقد اخذتُها خيالات المناسك والمعامد. واستثار كبرها وزهوها اطلالها على الوطن الذي لم تر اليه من زمن الطفولة

- اذا شئت انطاقت بك الى كنيسة القبر المقدس فقال لها: ـــ رويدك يابنية فاني فاعل ذلك في غدي ، ولكنني نذرت ــــــاعة احتوتني كنيسة الاربعين في اربحا لادعون على قبصر في كنيسة المهد، عند حدور بيتلحم! واشواتي الى ذلك اليوم الذي ارفع فيه صوتي بدعاء قلىالمحطم فيسمعه الطفل|المقدس في المهد فيرق ويتشاجى ويسأل الله الذي رفعه اليه حداً لهذه الالآم التي تعاورت نفسى في الليالي الغوابر! ... واخذ يغني وقد نسي صورة الحريق الطامى، ونسي مشهد وادي يوشافاط ؛ وقد يكون من حقه ان ينزع الصور الكامدة من صدره , والا يفكر في السحب السود فأن انبعاثه في الارض النيقام عليها الرسل والتي وسعت الماضي كله والحاضر كله والتي ستسع المستقبل كله ، كانت ترجيه في حياته الماثلة الى الذهول عن المشاهد العابسة فشعر بشيء جديد لم يكر_ يشعر به قبل يومــــه وذلك هو شعوره

بانتهاه آلامه وبقدرته على استناف حياة جديدة لم يعلق سها شيء من كدورة حياته القدعة ، ولكنه الى جانب هذا الاحساس الذي احسه لم ينس قيصر فقد كان لواما عليه أن يستبقى ذكره وان بردد اسمه حي يفتح صدره للطفل الناصري بجوار مهده المقيدس. وقد ثانت هواجسه عظيمة وعالية ·فظل ينظر الى بيت لحم من بعيد حتى لالاً السحر واخذ الناس روحون ويجيئون. في شوارع المدينـــــة فلم يفطن اليهم وكذلك كان شأن ابنته ، فانها قد نظرت الى ما بجيش فيصدرها ولم تنظر الى وجوء الغادين والرائحين ولو قدر لها ان تلتفت او قدر لا بيها ان يبصر الشهدا في وجوه الناس صوراً يغاير بعضها بعضا . ثم جعل الاب وابنته يشقان الطرق المؤدية الى بيت لحم واخذت الشوارع تغص بأنماط غربية من الناس , وبين هؤلَّاء الذين نوافوا من نواحي بلاد الشام بيزلطيون ماثوابهم المذهبة البراقة . وبهود بوجوههم المصفرة وشعورهم المرسلة وعيونهم الخائفة ، وسوريون بقسهاتهم المضيئةوجباههم رجال من حرس قيصر ورجال من حرس الملك النساني. ثم وجال من احراس الحلوك والامراء الدين ابتشهم هراقلوس على موافاته الى الياء . وبين هؤ آلا. جيما اسراب من نساء الشام ونساء المادمة : قاما نساء الشام فقد حاكين في ملابسين مريم العقداء

في ملابسها ، وحملن اطفالهن على مناكبهن ، واما البدويات فقد حرصن على شم البادية فلبسن اللباس البسيط المتواضع واردفن اطفىالهن وراء ظهورهن واخفين شعورهن فلم يبصرها احد من كل هؤلاء الذين حفلت بهم طرق بيت المقدس، ثم سار بعض الناس في طريق يدفع الى كنيسة المهد وتهافت بعضهم على قراءة رسمالة قيصر الى الناس وقد تراءت على الجدر والحياط في الشوارع؛ وأفلت فريق.مــــــ هؤلاً. فلم يلحق بكنيسة القبر المقدس، ولم تستوقفه رسالة قيصر بل انحي ناحية جبل الزيتون ليشترك في مباهج هذه الليلة التي حبسها الرومان على تكريم قيصر لانتصاره اللامع على الفرس؛ وانتزاعه الصايب الكبير من الديهم ، ثم ابســــلائه في اليهود اليلة دخوله الى ابلياء وقد كان التناقض يبين على وجوء الجميع ، فان اليهود الذين نجوا من الفتل نانوا يطلون على الناس بوجوه صوحهــــــا الذعر واذبلها الرعب ، بينها القلق يغشى نفوس السوريين الذين لم يكونوا بحبون الرومان على الرغم من انتصار هؤلَّاء على عدو النصرانية . وبينها كان الفرح والامل يطبعان وجوه العرب السمرا. بطابع كبر عجيب . فلقد نان هؤلّاء الذين احتضنتهم ارض ايلياء بحملون في نفوسهم ذكريات النبي اليقيم .وفانوا يعلمون اخباره. ولا يفوتهم من رسالته يسير او كثير . ثم فانوا الى جانب ذلك يتطلعون بلهفة وحب الى امتداد امره .و يرجون ان يكون. له في الارض التي روعها الرومان والفرس حرم ومصلي بجوار هذه المحاريب التي وثقتها والسوريون والنصارى من اي شعب آخر ليجتمعوا على امر من الامور . او يتحدوا على غاية من الغايات، وأنما غانوا طوائف من الناس تغارت احساساتهم ومشاء هم حيال الوطن المشترك الذي يعيشون في فيشه مرغم اجماعهم على النفور من الرومان

ولكن العربي وحده هو الذي استطاع ان يساير الوطن الاول في افدس غاياته فنشأ علىكره الرومان وعلى احتقار الشعوب الاخرى التي تخضع لقيصر ، وقد حمله كرهه الرومان واحتقاره الشعوب الاخرى علىبجاراة وطنه في حماسته لمبعث النبي اليتم ، تحت هذا الشعور النبيل نمت مطامع ابن الصحراء فصار يفكر في الاستيلاء على دنيا الرومان ودنيا الفرس معا من غير ان يفطن الى اهل المدنب الذين لا يشاطرونه عيشته وتفكيره ا ولكن هذا المهرجان الرائع الذي حشدت له الاءبراطورية البيز نطية مفائن روما والقسطنطينية والشرق لم يكد يبدأ بدايته الخالبة حتى انتهى الى شر الخواتم . ذلك ان قيصر بعد ان استراح في القصر الذي اعد له ولحاشيته اجتمع الى مودستوس بطر برك بيت المقدس ،ومع هذا الاخير جيش من الرهبان، بحماون. الاناجيل والشموع والجمام، ومن وراثهم جموع كثيرة فحياهم وخرج بهم الى المدينة في محفة من اللؤلؤ والياقوت ، فلما بلغ الباب الذهبي الى الجانب الشرقي من ايلياء خف الى لفائه زكريا بطريرك بيت المقدس الذي كان اسيراً عند الفرس فبالغ في تحيته وتكريمه ولكنه عنفه على ايغاله في الترف، وما ينبغي لقيصر الريستترف وتدآوته تلك

هراقليوس في لباس القياصرة مساوقة للبطريرك واقبل الى البعة المقدسة في لباس الحاج المنيب,وفان اتى ذهب وحيثها تلفت يرى الى مناكر الفرس مادية في البيع والصوامع والمحارب ثم في القصور الشواهق، فتنكر مودستوس على مرومة وعلى ما بذل لتحديد بناكبيد القرير المقدس - ثم تفضى صلاته على حديث السابق في قباله السيط المتواضع - ثم ترج إلى القصر ومصدو إشعر بانه الزعم الفطرية الله المنافظ فيه الذي وال شبط المترس من صفاف الموسقور الى أواطية - ثير الرس الى الاردن لما ليال وقد ذان طبقاً بنما الاحساس الذي احد لأنه الرجل الذي سمت

ثم اخذ هذا النجمالذي لمع واضاءبظلم ويخبو ، وذلك انقيصر مائاد يستريحني القصر الشامخ حتى وفد عليه شيوخ النصارى فحسروا عن صدورهم فاذا عليها بعض الجراح ، فروعه ان يرى الى هذا المشهد ، وسألهم ماخطيهم واي حافز حفزهم اليه فتبارى الثنيو خ في الوشاية بالبهود وساوقهم في هذه المباراة وهبان الادرة والمناسك والصوامع، وقال هؤُلّاً. جميعــــا ان البهود حالفوا الفرس على ايذًا. النصرانية وابتعثوهم على احراق البيع وتدمير المناسَك • ثم وصفوا له هذه المسآسي وصفا ما كان ليستطيع رجل الملاحم ان يصبر على سماعه. واذكرتُه احاديث قومه المقدس (١) ولكن هذا النني ما كان ليرضي شيوخ قومه فسألوءامعاناً فيالتنكيد فلم ينبس فكان سكو تعحافزاً لهم على تذبيح النهود واحراق بيوتهم ، وقد جرى هذا كله بعد نزول قيصر بايلياء ، فروعه الدم الطليل ، واحزنه مشهد الحريق ، فكثرت وساوسه وتطاغت هواجسه وعلم البطاريك بهذا الذي ارتاعت منه نفس سيدالدنيا . فاجمعوا اسبوع . ثم لم بليث هذا الصوم الذي صامه الناس ان خالط سأن الرومان ومن

⁽١) بتلر فيكتابه فتح العرب لمصر

وناصرهم الى اخر الدهر (١)

وقد كان مودستوس وذكر يا شريكين في اثارة هذه المذبحة ولكن قيصر مالمان يستطيع ان يقصبهها عن امور الدرلة وامور الناس، فتغاضى عن اعمالها مخافة ان يفعنى تنكره الى زوال ملك

يصفي سرو من ووان تلفقه وروان تلفقه وروان تلفقه والبطرية في البطرية وروان تلفقه والبطرية في والبطرية في إلى المساد الميم أست قرأ عالياس غائد الروان الذي عبد المفتص وسائد الميران في العمام المراز المواد الميران المي

وبينها كان هر اقليوس يسير في موكيه من الباب الذهبي في طرق ملتوبة تدفع الى البيمة الفائمة على ذرى جبل الزيتور ليميد البها ذائل الصليب الكبير. الذي امترعه كسرى في امامه السوائف بينها كان الناس الذين اصالهم الحبة الدينية بمعنوب في

⁽١) وما زالت ناك السنة باقية لل هذا اليوم؛ ويسمى اسبوع السوم الاول عند القبط صوم هراقليوس ويثبت المؤرخون أن القبط اشتركوا الى السهى حد في نذيج اليود لأن هؤلاً. شاركوا الفرس في ايذائهم عند سقوط اسكندرية في بدي كمرى و بنار ،

في طريقها الى البلغة، رجاة التأريدم الرسول الذي ذات حسد بتيم قريش بعد به الى شوته م حسد بتيم قريش بعد به الى شوته منه منه جسه قبصر بحسبة في ذلك اليوم الذي يوم حسلة زبارة الكتيبة المقدمة أم جارة المزان بالمردق بحوار المبادحة فرسول والى الحي السرق بهوار المبادحة حسن و عطر عن المباس فألد الورمان المرام فبعد الليم صاحب تربئه فسالهم عن موردهم وعن زعيمهم نقالوا أنهم جانوا من مدينة في جزيرة الدوب يقال لها مكتوان زعيمهمسيد قدمه وصاحب واليهم تم هو الله ذلك مدان المنهم الرام الله المساحب اليهم على مرام الله المناف المنافقة اللهم المرام المنافقة لم يعرض لهم يسبد وفي المساحبة تحدث الى والمورس عنهم فلا كرام الحديث ذلك الرامل الدول الد

قيصر أن نسى أمر مولاً، فأ عاد يذكر مقامهم بالمدينة المقدسة وبعد أيام اخترق السواق إليا، عشرة من فرسسان العرب ومعهم عمرو ب معدى كرب فارس العراق وانهن لحويتهم الليلة الجاهمة عن عيون النسساس، ولم يتعرف نالباس الى أمره فارغادا في المدينة وعاطفوا أعلها لمروعين الجافلين حدث هذا كله بينا كان نقتالي يشق الطريق الى بيت لحم ومعه بنيامينا العالمية.

محمد وكان من امتع امانيه ان يستمع الى احاديث هؤلّاء الواردينَ عن ذلك النبي اليتم ولكر... هراقليوس آثر ان يجتمع الهم بعد انقضاء صومه ثم لم يلبث

حدث هدا هه بينها كان تعتالي بشق الطريق الى بيت خم ومعه بيناميت العالمية. المرزومة وبينها كان قيصر يصلي صلاة النائب في عراب قصره المنيف على ذرى جبل الويتورب .

الفصل الرابع عشر مهد الطفل الني

ينقلب الى ناحية الشهال، وينسل الى الاودية المنتشرة على سفوح جبل صهبون. ثم يتذرى رما جبل واعر وبنحدر الى نجود غبرا. • ويدأب في تسياره خلال ســاعة فلما تدفقُ في مشيته والتحب الطريق ، اخذ الغيم يدبر ، وخلا رقيع السياء من السحب ولآلات اضواء الفجر ، وتوارت المدينة الني احما ذلك المنفي العـائد الى وطنه على غير موعد ورا. الظلال في نواحي الشال . فاصبح في ميسوره ان يرى الى جبال المهودية في نواحىالغرب، حتى اذ تلفت الى الشرق ثراءت له جبال مواب ماوراء البحر المبت ، وكان كلما اوغل في تسياره برتطوافه لا ممنع عينيهالنظر الى الاماكن الني مربها في عمره الماضي، فاثارت شجوه اشجار الزيتون والهبت احساسه وشعوره سرحة غبياء ، عرضت لهفي الطريق التي استراح المها ايليا النبي يوم آلى علىنفسه لبمضين الى بيت المقدس . ثم طوى الحقول والمرو جولاح لهُ قبر راحيل فلم يقرب البه ، بل مضى في طوافه ومضت بنيامينـــا في طوافها حتى أخذته عن بعد مناثر بيت لحم فعرف المدينة الطاهرة من قبب الصوامع فترفق في سيره. مخافة ان يفو ته رواء الطريق، ثم الح الحنين على نفسه فرق وتشاجى ووضع يده في رفق ودعة على كنف بنيامينا ، وقال لها وصلنا ، فحنت المرأة العانية رأسها في خشوع ولين وتخافتت بصوتها وقالت سندخل المدينة قبل طلوع الشمس فقال لها ويده تدغدغ شعورها المرسلة على

كتفها ــ نعم ثم نعود الىكنيسة القبر المقدس فنصلي صلاة المسا. وكان صليل النواقيس في محارم بيت لحم بعصف عصفا شديدا وقد افلت تتمتع بيت لحم بشهرة طائرة ترجع في اصلها الاصيل الى ابراهيم جد الندين والرسل فهو الذي خلع عليها هذا الاسم ، ومعناء في لغة العبرانيين الاول بيت الخبز ثم عرفتها الحقب الخالية باسم افراطا وذلكم اسم قديم كان لامرأة ذات تتيرورع ومعناء المباركة ثم حملت اسم الني.داود ، فهي مهدهالاول.ومعاذه فيالطفو لةالصاحكة ايام كان برعى مواشي اهله بجوار المروج الزاهرة والحدور الساحرة ، ثم اضاءت هذه المدينةوطالتعلى المدن في لبلة من لبالي شهر كانون الاول فني هذه اللبلةالصاردة وضعت العذرا. طفلها في مراتع الحيوانات الاليفة تحت سها. تحترق لفرط الضباء فكان مولد هذا النبي مطلع بهائها ، ومسفر روائهــــــا ، ثم توافي الناس من جميع الارجاء الى المهد المقدسُ لتحبُّة النبي الوليد فرأوء يرعش من البرد وهو بلباس الطفولة الابيض، وفي اليوم التالي تحرك الطفل في مهده وبسط ذراعيه الضعيفتين الى السهاء، فاختلجت الرحمة في صدر امه وانستها نضرة جبينه آلام المخاض ومناكر البؤس والفقر ، ثمغنته اغانبها الصافية فاكتمل بهذه الامومة الطاهرة حظ بيت لحم وضوأ نجمها ظايات الحقب، فما يذكر اسمها حتى ترق القلوب رقةشجية وحتى يتطلع الناس الى ذلك المهد الذي استمع الى صوت أكرم الرسل هذه هي المدينة التي احب نفتالي ان يبدأ فها اولى صلواته بعد خروجه مر__ منفاه العاري، وقد كان التعس يعرف تاريخها الماضي، ونانت له صلة باهاها .

ولكتها صة قديمة برجم عهدها الى ذلك اليوم البعيد النمويان تجار من هذه المدينة يخرجون به يسلمهم وبصائمهم الى اسواق الشام، دول اسواق العالم فيتقائم غنائي ويشتري منهم الاصداف و التاؤن و والملابس المطرزة والدى التي كانت في اصلها الاسهار حجارة الحيث بخاء المرابط المستمرة على المساورة المستمرة والمينة بالمساورة والمحالية بالمساورة بينظية ومقدونية والعطاليا فيقبل عليها الناس زاني لاحساس القنوس واراصله لميول الصدور والما اختلط المنهني بجانات المصاورة المساورة السدور النساء بعض السمى التي المساورة المسادرة المساورة المساد بعض اللمى التي المساورة المسادرة المساورة المسادرة المساورة المساد بعض اللمى التي المساورة المسادرة المسادرة المسادرة المسادرة المسادرة المسادرة المسادرة المساورة المسادرة الم

مرن على بيمها في ايامه المساحية ، فاستنار مشهدها ، ووضع بده على صدره الفريخ الله على المداد الفريخ الله على الله الله على المداد على الله كتيبة المهد من طريق حين واحد حريط الفطيم خفق فله وواح يشد على بد ابت المدة علمة لم يفت مناها بالمبادئ التاسة وطوية المهد الله المبادئ المدة على المداد الانحريق القدم ، وإها الصحابا الاول على مشكل صليب فاخترق نقال إبها الكبر مع المصادرة ، وبده في بد ابت ، ثم هو المال المدة المنا عند عندا المنا فات المنا المنا المنا المنا عندا المنا عندا المنا عندا المنا عندا المنا عند عندا لانا عند عندا لمنا فات المنا المنا

شكل صليب فاعترق نقالي إبها الكبير مع المصابئ، ويده في يد ابت. ثم هو اذا مد ألميل يفتح صدره الامراف البخور الاركبة، ثم أخذت عبناء أنطوفان أنخاء البيمة منى استقرت نظر آنه الراعمة على مكان قصي فقرع اليه وجلس على مقعد خشي تنحت صورة تمثل السيدة الفادران وجلست ابنته على كتب منه وراح المصلون. يعترف المقاعد الاخرى وشرعوا جمية في صلاة هاسمة المنافقة المنافقة عائد الله الله عند من الله ما بدأ كل الجدر التي اقاضت عليها الصفر قدائد قائدان الله عند من الله من ما تكان عائمة بدأ المحدد فد هذه المنافقة المنافذة فائد التحدد فدائد

ولتكن غنال لم أساوقهم في الصلاة بل راح يتأمل في الجدر التي افاضت عليها المبترية البرنانية مفان اللهن الكري في رورانه . رفي تمكن عايم من التحديق في همله الرواتع البانية ان يكرم ذكرى المصورات والمثانيات الذين كتيات المستجد المسلمية المجاوزة ولم لمرس الوابقرة وفقاك أمر ما فأن لتقابل أن يقدّكر فيسه ، وهد الرجل الذي حلمة الأمه على الرحد في عصول المبترية المبني ، واسسا كان عاية وضعت فيها مريم ذلك الطفل النبي. وكان لاندحة له ليتعرف الىهذه الاماكن عن

الرجوع الى الماضي في ابعد مراحله ومسافاته . فاستمرض انبعات مرمج من مدينة التأسرة في هم فافود التي . وفانت الناسرة في همو فافوت الله ومعها بوسف النجار من سلالة داود التي . وفانت ينبغي لها أن تقصد أبها التقويف المسافرة على المسافرة المواره في فضوئها تعبد مرحق . ثم استقرت بها التوى في يعت لحمق في سماء البوم الرامج والبشترين من الموارق المسافرة من الموارق المسافرة والمسافرة من المسافرة المسافرة المسافرة المسافرة من المسافرة المسافرة والمسافرة المسافرة المسافرة

كان من اعقب اماني تقتالى ساعة اعند عدق الى الحياط والجدر الزيمرف الى المنسح الانول لذلك النور ، فيزع اله ويجثو على اديمه ويصلي صلاته الرقيقة ويفتح صدره امام ذلك المهد الزكري ، ويردد اسم قيصر ، ثميني، الى كذيسة الذير المفتدس ليرى هر الطيوس في موكبه الرائع فيلعته عن بعد ويخرج بابنته الى ذلك المنفى الذي غادره مستخفياً

الذي غادره مستخفياً وأنه ليناط و الاتواس والعمد التي جا. بها شالو الاغربق وأنه ليناط في الجدر بها شالو الاغربق القدماء من كورثية الونزوا بها من المسيح عليه بن مرمم إذا عباد أضاطات بمضر كارائي المناطقة على جعش كارائي به بعض الحادث القدمية على جداد أفريب قباف على تلاوتها في خفوت وهمس فاذا هي بعض تلك القصص التعجبة التي كنها اصحاب التصرافية في حادث من المساحدة في المواقدة عن حادثاً المسيح، فسقات هذا السور أخوجه لدية أن الاتج الديم في المحتاب وهذب مرتبة ورجع لدية أن الاتج الشيخ المرتبة المنتبق المنتبق المنتبق الاتجارات الاتفوس التقوس

العظيمة ، ولكن هذا السكون الذي احمد لم يفسل احزان قليه • فلبت على خبجوه ورجواء تحد وقر هذه الصيبلسائال صاغ المثالون من الواتها جماء ممارة بعد... التيوة وآلامها ، ولو قدر لاحد هؤلاء المصابن الدين توافر الى الليمة في هــــــــذا الصباح لفضاء نذورهم أن يرى للي جين نقالي تحد ضياء التصويم بريتال السينيات للس تحربه وراى لل فيزله وطاله احدى هذه الصور المعاشسة على الجدر وقد المحتال الرسال الذي ناتوا من شهود فقت جياة أن العذر الطاهرة :

جاه بمان احد الرسل الدين فاورا من شهود فصح جود ابن العدود العاهدة .
وما فات ينامينا وقد جلست حيال ابها واختدت نظر الى آلامه الهادمة للشعر
بغير شعوره ، فقد طاف بهضها وريخ حزن عابع ، ولالا على جينهسا المصفر
شياء الصدوع وبريق الفسيفاء ولكن صلاتهما الحاقة فاتحاد مزيما غريا ما
مساحات عيفة نظارت في نشاء الخوجيه بعض صلاتها الرجل التمس نقائل
ووجب بعض هذه الصلاقة لذلك الشاعر النبغ الذي احت في «مسائي طهريا ثم
توارى عن عينها ليميش في اصلاد سلم

توارئ عن عيليا بالمستقد الملاوطة والسب ذي اديع تسعي المستورية الموارث المستورية المست

 تلبس السواد فاستثاره مشهدها فنظر اليها فاذا هي قد جفت مكانها وشقت طريقها بين الصفوف الى ناحية المحراب ومعها فناة في السادسة عشرةمن عرها. ثم جعلت تسأل الناس في رقة وحب ان لا يطيلوا وقوفها وهي المرأة العمياء فتساقط صوتها الرقيق في جوف البيعة . واصدى فيقلوبسامعيه . فاستثارها واستجاشها ونفتاليمن هؤلًا. الذين استثارهم جرس المرأة التي حباها الله جمالا رائما وظلت العمياء تخترق صفوف المصلين حتى صعدت المحراب في اعلى الصليب تسحب خطواتها اليه تلك الفتاة التي ترافقهـــــا، وبعد قليل انقلبت الى الكنيسة واخذت مكانبا بجوار المقعد الذي جلس البه نفتالي وابنته · فأخذتها عبون الناس كرة اخرى وتساءل بعضهم عن معنى هذا الحزن الذي يساورها ، ولكن واحداً من هؤلاء الذين احزنهم مشهدهــــــا لم يسأل عن الحافز الذي حفزها الى الاسراع في زيارة المحراب الصغير . وذلك لأن النباس كانوا يكثرون من زيارة المحراب ويتبركون به مجاراة لسنن اتبعوها من قديم؛ ومع هذاكله فقد كان تفتمالي وحده الذي اهتم لامر العمياء فشغل عن صلاته ودعائه بالنظر المها والى الصبيةالي ماثلتها في الصورة وفي النظرات والاشارات ، وكانت بنيامينا تشارك اباها النعس في اهتمامه بالمرأة ذات اللباس الاسود ، ولعلما رجعت الى نفسها في تلك اللحظة فسألهًا عن معنى هذا الحزن الذي بدا على جبين العمياء ولمـــــا عجزت عن تفسيره جنحت الى النَّامل في صورة الصبية . كا"نها تريد ان تقارن بين ملامحهــــــا وملامح المرأه العانبة ، وبعد ثوان ساخها الرهبان في الصلاة شخص المصلون جميعا الا فزاروها وتبركوا باديمها ثم انقلبوا الى بيوتهم . فخلت البيعة بذهابهم والكنها استبقت قسوسها ورهبانها وشموعها وتصاويرها قال نفتــــــالي لابنته وأقفر المعبد من زائريه فهلا نولت معى الى مغـــارة المهد

فاني لا احب ان يسمع دعائي غير قلبك وغـــير المسيح الطفل؛ ولكن صوت

بنيامينا لم يخرق سمعه كما فان يجب و بهوى . بل خرق سمع الرجل المحيران صوت آخر هو صوت المرأة العمياء التي قالت لفتاتها بعد خلاء المعبد من المصلين : – انه لم يات ولو جاء البيعة مصابا لسألنك عرصفته. وما فان لباسه وان فان

موضع جلوسه ، ثم أذهب اليه واقول له مالا تلتق به الشفتان ! وأعود الل المذل وقد ادبته يما قوط منه ! قالب الصدية – فعم أنه لم يأت ما أماد ولكني نبشت انه سيميلي صلاة المساء في كتيسة الذير المقدس ! ناشدتك الله أن ندعه وضسانه قاله والراس الذي أفساد أمرة المجب والكبر حتى لم يبق عنده المصنيعة موضع وحتى فارقه الحلو ! ...

فتفست العميا. في مرادة والم واردفت فائلة: ازدى بنفسه من استصر الطمع واستولت عليه الامائي ، فإن من تهم انه اذا اغطأ يمر على خطئه تكميرا عرب الرجوع . على انتي سائكوه الى من لا تضيع عنده شكرى . فأنطأتي باغية الى المنادة المفدسة • فستسمعين بئي وشكائي و تعرفين اي رجل هذا الذي يسميه الناس قيصر الرومان …

لمس صوت العميا. جراح نفتال فتلفت الى ابقته و مسك يبدها هامسا : اتسمعين ما تفوله هذه المكردة ؟ فقالت وهي لا تستطيع التحديق في صورة العميا. يل محمت فقال فاي امرأة هذه ؟ وما شأن قيصر معها ؟ وما بالها قد فجرت فهمسا بالكمن الشديد الدنف ! ...

الشديد الدنيف ! ... لم تمكن الرأة المتصحة بالسواد البصر ولكن عينها داننا مفتوحتين و داننسسا جبليم حق يمجل ال الناظر اليهما البهما تنظران البالانياء وتعرفان البالانوان فلما مرت جوار بلياسيا جعلت هذه ننظر ال جينها المفتوحت بن في ذهاة وحيرة ثم الرئفت الى أبها والنشوة فائلة:

. و لكا نيما تنظر الى الناس يا ابي فلا نفوتها وجوههم ! . . انها لجميلة جدا ، وان في وجهها لشيئا كثيراً من الكبر وقد صقل الحزن والالم جمالها فزها ! فقال نفتالي لدلها احدى حظيات هرافليوس ا فاني اعرف امر هذا الوجل الذي احضى شطراً من العمر على صدور الحليلات والصراحب ثم تزوج إنه النجه بعد موت امرأته الاولى غير حافل بشمائز دبه التي لا تسبغ شل هذا الزواج المحرم، إنقالت بناياتها اوضل قيصر هذا العدلة : فكس تقالي رأسه في مراوة وحون وقال هاسا شعم . ثم جعل ينظر الى ملانح المرأة العدياء كما تما هو ربيدان يتعرفال امرها فا اجداد

المعانه في النظر الى صورتها ، فيلس وحون وقال كابنته في خفوت وهمس : ـــــ لا ادرى إن رأيت هذه المرأة ، فقد انتزع المنني والالم من صدرى صور الناس الذين تعرفت اليهم في ايامي الغوابر ؛

من خمس عشرة درجة تنفع على جاني بحراب الكنيسة الحاديمي ثم تعدد الله المناوة المائة تحد الحراب المناوة المائة تحد الحراب والمنافق المناوة المنا

يصوتها فلم يسمع نقائل الذي الذي الغارة ناحية فصية دعاءها وصلابها والحدّه خذ يصلي فدارك ابدّه في صلانه ما فانت المنارة التي وضعت فيها مربم الطاهرة حقابلا النبي التربد في طوفحا على سع والالاير تشعا وفان عرضها بترارح بين احدى عشرة قدما ونصف قدم بينا ارتفاعها ما فان بزيد على تسع اقدام . ولكنما فانت ذات منظر عجب فقد تشرت المهد الاول للنبي الوليد؛ ولا ينفذ النور الى هذه المغارة من الخارج، والكنهـــا تضاء بالسنى وثلاثين مصباحا اهداها ملوك النصرانية وامراؤهما الى المسبح الطفل، في اقصى المغارة من ناحية الشرق ذلك المثرى المتواضع الذي شعرت فيه العذراء مريم بآلام المخاض وقد دلت عليه قطعة من المرمر الابيضالنتي. احيطت بدائرة من الفضة عليها صورة الشمس، وفوق هذا المثوى المتواضع مذبح صغير من المرمر يستند الى الصخرة تنيره ثلاث شموع جي. بها من بيعة اياصوفيــــــا في القسطنطيفية ، وعلى مسافة سبع اذرع من ناحية الجنوب بعد ان يتجماوز المرء احدى السلالم التي تؤدي الى اعالى الكنيسة تبين تلك المغارة الصغيرة التي وسعت العالم بعد ان صلى الاربعة صلواتهم الهامسة في فناء المغارة التفتت العمياء الى ابتئهـــا وقالت لها و قربيني يابنية من المكان المقدس حيث وضعت العذراء حملهـــــا الطاهر فاني احب ان اسمعه حديثي , وكان الورع الشديد قد استحوذ على نفتالي فســـــأل بنيامينا ان تدله على موضع الولادة · ففعلت ، وركع نفتالي حيال العمياء وجارته ابنته في ركوعه ، واقبلت الصغيرة التي صحبت امها الى البيعة تصلى في ذلك الصخر

الذي استمع قبل سبعة قرون الى صوت مربم وهي تغني إنها الطفل الخالها الرقيقة الشجة باعثب بيان الينام على نفوس السجة باعثب بيان في من نفوس المتواد المتوا

حياتي القائمة في هذا اليوم ما اماه ! فقالت اسمعي فاني ليخيل الي ان مرحم لا تُزال

فيهما الى عليا المغارة وطفقت تتحدث الى المسيح بلغة عذبة رقيقة : • كانت الليلة قرة ؛ والتلج رئمي على النوافذ والحياط ؛ وكان منزل أبي في قلب

و طاحت الليقرة و والتاج برى على الترافة والحياط و ولا معرف ابي هب هب حرجة غياء بجوار يكوديو ا) () على ساحل البحر الارزق، وكنت لذلك العهد اتمام يتبياب وسخة وجال ، فلا بر إن إحد الا زرف ابي ونامل في ملاعي وحسني وحياتي تمية ود وصفاء رحالتي ان اتحدت البه ولو حديث تحصيراً فلا أوافض

في تلك الليلة القرة العابسة وقفت على الشرفة انتظر رجعة ابي الذي خرج الى خيام الجند الذبن يقاتلون كسرى ، لبخطهم ويشعل حماستهم . وكَانَ ابي احبِ القواد الى هراقليوس، واقربهم الى قلبه وروحه، وذلك لامعانه في قتال العدو وابتعمائه كتائبه في معارك كثيرة على الارتداد عن القسطنطينية الني اغلظ كسرى في التضييق على ناسها . فلـا تباطأ في رجعته تهيبت وقوفي على الشرفة تحت رقيع السهاء وخفت ان يقرسني البرد. في الذلة الظلما. فعذت بحجرتي ، وارتميت علىفراشي اتسرق غفوة النظر المها سدف الليلة وثوران الرباح ودفق المطر وارتماء الثلج على الحيـــــاط والاطنـــاف، ثم برق الافق وترعد وثارت امواج الشواطيء ٬ وغـــص الفضاء باصوات رهيبة يرسلها البحر النائر المهتاج من اعماق لججه السوداء فاخذتني ذهلة شديدة ونمت مخاوق فحاولت ابتعاث من في القصر على النهوض فما فعلت لأن الحجرة التي آويت البها في تلك الليلة الوطفاء لمانت بعيدة عن منازل الحدم فرجعت نزلة اخرى الى فراشي ولم اجرؤ على اغلاق النافذة وذلك لأنني كنت احب ان اتسرق همس اي واستمع الى خفق جواده على ارض الغابة . وكنت اظنه لايبطى. (۱) خليج ازميت اليوم في بحر مرمرة

مها فاذا الغابة في عبوسة وجهمة . فنظرت الى البحر فاذا هو قــــد اغدف ونفض لججه والتي امواجه ، ثم نظرت الى السها. فاذا هي قد حاكتالبحر في ظلته وثورته وفي تلك الفينة رمتني الليلة بالصقيع والثلج فجمدت في سكاني ولم استطع عزوفا عنه واخذتعيناي تنتقلان منالغامة الى البحر ، الىالسياء ، ثم الىنفسى فصرخت صراخا عنيفًا . ثم حفًا البرق واومض فبانت لي الشواطيءو الطرق ورأيت على سني الوميض بعض الفرسان وقد انحوا ناحية الغابة ؛ في طريق يدفع المالقصر فتطاولت مر__ الشرفة لاتعرف البهم وقد خفت ان يكون هؤلّاً. من جنود كسرى الذي نصب خيامه على الشواطي. المجاورة للقسطنطينية · ثم حفا البرق ولمع فرأيت على ضوته صفوفهم او لعلهم رسله الي وبعد قليل غايت عنى صورهم ووجوههم فلقد وارتهم اشجار الغابة . وساروا الى ناحية القصر فتركت مكانى على الشرفة واسرعت الى لقائهم على باب الخيلة غير مكترئة لبرد الليلة . ولا حافلة بهذا الغسق المديد الذي تنشره على الارض ، وكنت ادفع نفسي الى اجتياز سلالم القصر المرمرية ، فيتلقاني المطر الهامر بين ذراعيه حـــــتى لقد ابنلت ثبابى ، وحتى قرس البرد جبينى وتسرب الىجسمى فمامنعني سيل السياء طوافي * ثم بلغت باب القصر ففتحته بيدي قبل ان يصل الفرسان اليه • وفكرت في الذهاب الى نصفُ الطريق لعلى ارى المالجند واتحدث البهم فلا يفوتني النبأ السار عن ابي الذي مضى الى تحقيق نذره في قتـــال فوقفت على وصيد الباب انظر حينا الى البحر العبوس المكفهر واحيانا الى الغابة الفيحاء , ولما طال انتظـــــاري ناديت ابي باسمـــــــه الرقيق|العذب اين انت يا ابي ؛ ابن انت ابها الشجاع تهوفان ا ... ولكن ابي لم يستمع لهذا النداء الرقيق

أذا استنفرتهم اليان يلطفواكري. وقد يكون في حديثي اليهم بعض هذا العزاء الذي تنزع نفسي اليه . و لكنني لم افعل فلقد اقتحم القصر في تلك الساعة رجال الرومان فنظرت البهم فاذا هم بحملون على المناكب رجلا لا تزال عليهملابس الحرب فاخافني مناكب الجند ؛ فلم ينبس احد من هؤلّاً. الذين عرفوا امري ، بل اخذوا يشقون

وفطنت الى الكارثة العظيمة فبكيت وشاركني الجميع في البكاء ثم تقدم روماني من وصورته الضاحكة حتى لا قسم أن الموت الذي عاجله في المعركة لم يبدل شيشـا في قسمات وجهه فظل يضحك على الرغم من جمود الحياة على فمه المقرور !... فصحت اني اني ا ثم القيت بنفسي على الجسد ناشجة شاجنة . واخذ الجند يبكون لبكائي 1 وقد قص على جندي روءاني قصة مصرع ابي وهو يناضل عن وطنه فقــال لي ان آخر كلمات الشهيد الذي اخترق صدره سهم من سهام الفرس هـــــــافه باسمي ثم اطبق عينيه ليحلم بدنيا البسلا. ! . . . مات ابي هذه الموتة العظيمة بينها ثائب البطريرك سرجيوس والامبراطور هراقليوس ونبلاء الرومان يخرجون من بيعة أياصوفيا المالشوارع بتصاوبر الرسل والانباء والصالحين لاستنفار الناس الذينضعفوا عن المقــــــارعة . وبينها صلوات العجائز اللواتي غادرن بيوتهن تصعد الى السهاء التماسا للنصر على العدو الذي دفس ارض الوطن في الشام ومصر وارمينية والقسطنطينية ! . .

الطريق حتى اوغلوا في القصر ، وحتى دخلوا فناءه الواسع وهنالك علىمصطبة عالية اعتاد ابي ان يجلس اليهـا في اكثر لياليه ، وضع الجند ذلك الجسد المغطى بلبـاس الحرب ' فرأيت على ضوء الشموع ذلك الصلبب الذي لم يفارق اني ' فرعش قلمي وغيب إني ق صباح اليوم التال في ارض القابة وصلى عايه الجند ، ثم رجعت بعد دفته الى القصر لا عيش بين ذكريات الماضي • وذكريات الحماض ، وما بهذا القصر الم ايشا حزني • ولا انحت تقاضني المي ثمم تالف الايام والشهور • وانتصره الفيوس وجلا الفرس عن تيكو دديا

وعن المدن المجاورة للقسطنطينية وتساسى الناس حنى الاصدقاء الدين احبهم ابي في حياته الفارطة ما ينبغي لهم ان يعملومحيالي وفي ذات عشية من عشيات الصيف رسا حيال شاطىءالقصر زورقكبير بحمل بعض الرجال وكنت في تلك الامسيةالصافية اجمع بعض ازهــار الغابة لا نثرها على قبر ابي القتيل فلم انتبه الى رسو الزورق امام شاطى. القصر ولم ار الى رجاله ولم اكن قادرة، لى التعرف الى مــا يحيط بالقصر الاني كنت ماضية في صلاتي على الذبر واعذب اماني ان يتندى ترابه مدموعي فترق عظام ابي وتستفيق الحياة في صدره ويشعر بالرحمة الي تندفــــ ق في صدري فلا تفوتني بركته ولا يصدف عني رضاؤه حتى اذا رجعت الى فراشي في حجرتي التي زيننها بتصاوير ابي واترعتها بذكريات طفولته وشبسسابه وجدتني قد ارضيت منازعي في ارضاء رفانه والاحسان الى ذكره ! .. ولكنني لم اكد افارق القبر عند جنته الغارقة في الرياحين حتى وجدتني بين رجال منز ملين باردية طويلة وملثمين فلا تبين وجوههم فاخانني امرهم وكان اثر من صلاة رددتها حيــال قبر ابي لا يزال يرعش على شفتي لجفوته واطرحته وونفت في مكاني انظر الى أصحاب الوجوء المقنعة فلا انبينها ، وما كان واحد من هؤلّاً. ليجرؤ على فتح فمه فانعرفالى صوله فلبثوا جميعا غرقي صمت وصرعي سكوت فقلت لهم: اي الرجال اللم وكأن صوتي الراجف قد احمسهم، فتــــــدافعوا ومسكرا بي ووضع احـــــدهم يدهعلى في ليمنعني الصياح ، ثم حملني هؤلّاء الى الزورق فمخر بهم الديـــــاب تحت دوائب المساء ١ اما انافلفدغشيني الرعب فما عدت استطيع صياحا ثم شعرت برنح شديد ، ومادت في الارض فنمت نوما طوى في دجناته وغياهبه جميع الصور التي كنت

انظر ألبا ساعة انحذت بدى تعري الخزلة من الازهار لانثرها على فير ابي النص ولما نصف الليل استغفت استفاقة مؤلمة ، فشارت الى المكان الذي انا فيه ، فعرفته من تصاور تمثل القياصرة على الحياطو الجدر فاذا انا في قصر الشالسيه وفي حجرة هم الخدس :

من نصر أي الرايض على شاطئ. يترومه الالالام ريده من قصصاله ان برليني احسان الرجز الرق فقد ناصل ابن اشرف نصال عن نصرانيت وعن ملكة ثم قتل وقيصر لا يقكر في تكريمه ونهجيلة فاولى السيد الكتائب ان بجاسن ابنته فان في المحاسنة احسن عزاد ! لل وكنت ساعة دخل قيصر الى الحجرة اتلهى بالنظر الى صورة تمثل طفولتك لل وكنت ساعة دخل قيصر الى الحجرة اتلهى بالنظر الى صورة تمثل عن النظر الى قفلت

البارعة الم الفقال التي الحطاق يصر قتال في ما الذين يمثلات من الطبق الفقات مذه الصورة الذي تمثل ملك الملوك هو في مهده فضنا حال من اعالمي تقساحك فرعيت باب الحجرة بنظرة في فت الرجل منتاها قائل في حيره الى ناحيتي باسطا خطال النائر أن بنال من الرجل المحدود ؛ وحيلا يندفن في حيره الى ناحيتي باسطا فراعية الى، فتولاني ذعر شديد، وردت الى احلامي الموجعات واحس جسدي رعدة ما احسست مثابا قبل المني هذه ؛ ثم تراجعت وانا الحكر في هم القبرس التائج في البطل الذي انام التعارف على فركاس الطائم ان غيرج من قصر الصائب في في المقالب في في المقالب في المحافظة عني ذخراكيد القالب و رحمة على الدين المعارف وهم البعد المعارف وكم يعترف شرار الصائبة في المطافية عني ذخراكيد القالب في العاصرة المعارفة عني ذخراكيد القالب في العالم وكم يعترف شرار الصائبة عن العالمية عني ذخراكيد القالب في العالمية عني ذخراكيد القالب في العالمية عنيات العالمية العالمية عنيات ا

تحت قبة من الفسيفساء تنيرها مصابيح من الذهب . وإلى جانبه عروسه الحسنياء

فابيا التي اسماها البطربرك ايدوكسيا منذ وضعتعلىجبيها تاج تبودورا وفان اذيفي ذلك اليوم السعيد امير القصر وسيد الجيش وزعيم هذا المهرجان . ذكرت هذاكله فتلفت الى البطل ورجوته الا يعبث بي وناشدته النصر الذي اوتيه على الوثنية ، ان لا يغرس في تربة فضائله وشيمه غرس الرذيلة • ثم اذكرته مآ تي ابي وقصصت عابه شيئا من حب الاب الشفيق لابنته لعل اقاصيصي تستثير رجولته وعبقريته فلا ينزع الى تلطبخ الغار الذي يزبن جينه بعار لا يرتضيه خنق الرجل الزعيم ، ثم بكيت واسرفت في البكا. ونظرت الى الصورة البارعة الني تمثل طفولنك الطاهرة ابها المسيح الطفل وقلت للجندي الذي حارب العالم باسمك :

انك لن تفعل مالا يقرك الناصري على فعله ، فما الآنه الزفير ولا أماله الصرير . بل طفر الي واخذني بين ذراعيه وادناني من صدره فشممت رائحة الرجل العربيد لاعرف الرجل المجيد ، ثم فتحت عيني بعد قليل فاذا ثو بي قد تمزق و اذا ذلك العفاف الذي حرص اني عليه حرصه على حصاده من النصر قد خسر رواءه وبهاءه واذا الحجرة خلاء من هراقليوس فكاأن الرجل النذل قد اخافه ان براق دمي في حجرة على حائطها المرمري صورة النبي الطفل فانفلت يعدو في خفة الوميض! طغت على نفسي احلام وهو اجس ما عرفتها في ماضي ، فالقيت بنفسي على فراش

البطل الذي لم ترضه انقصاراته على الجيوش والكتائب فاضاف البها انقصاره على المرأة العائرة الجد ؛ وكان ينبغي لي بعد ذلك العراك الطويل ان اغمص عيني فنمت على السرير القبصري في حجرة تزين حياطها تصاوير الصالحين والفاتحين وفيصباح اليوم النالي استفقت فاذا انا في حجرتي في قصر ابي على شاطي.البحر وحولـسربري بعض رجال قبصر

لم تفتني الحقيقة المخجلة فلما فتحت فمي لالعن هراقليوس ارادني قائد الحرس بونوسيوس على الصمت وطلب منى ان ابرح نيكومديا الى انطكية او الى اي ورجوتُه ان يمهلني الى الغد فازور عن سماع بثي ، وفي المساء اخرجني بونوسيوس من نيكومديا واصحبني ببعض رجاله الى الشمام ولكنه سوغ لي ان اصطحب الى منفاي كنوز ابي وبعض مخلفاته الثمينة وكان مقامي في الشام في قرية عين كارم بجو أرابيت لحم ، فني منزل قديم من منازل هذه القربة المتواضعة التي ولد فها يوحنا المعمدان وضعت طفلتي ايها السيد المسيح ، ثم غشيتني محب الآلام فضاعت حياتي بين ذكريات ماضي وذكريات حاضري وشهدت من المـآسي مـــــالا تطبقه امرأة حتى رق جسمي . وحتى ذبلت ازهار عمري، وفي ذات مساء جلست الى مهد طفائي اهدهدها لِننام وتغفو واخلع علمها ظلى الرقيق الحادب؛ واسمعها مالم يقدر لها سماعه من ابها التعس وما للدنيـــا لولًا هذ، الصغيرة معنى في حياة امرأة زحمًا الخطوب البوارح ، وكانت امسيتي شجية لكثرة ما غنيت وانشدت ، وهذه الطفلة التي اورثنها هراقلبوس تستمع الى غنائي ولا تدرك له معني ، وماكانت حياتي هذه حياة الناس ، وانما كانت طوائف من صور غائمة لا تكاد تبين لعبني حتى تثب الى صدرى و لا تخرج من صدري حَى يَنْلْفَاهَا شَعُورَي فِي جَيْشَانُهُ وَتُورَانُهُ } وكَانَتَ اللَّيْلَةُ الَّتِي فَرَطَتَ مِن عَمريةً اسية ومخيفة ، وقد انمي في قسوتها ومخاوفها ان بصدر طفلتي همــــوما هي بعض هموم صدري فماكان غنائي ليضحكها او يبتعثها على مثل ذلك المرح الذي تفجره اغاتي الامهات الرقيقات في نفوس صغارهن ثم تحيفني النعب فاغفيت حيال السربر بعد بكاء لم ينضب معينه وفي الصباح استفقت ويالها من استفاقة راعبة فلفد فتحتعيني لارى الى الصورة الجيلة التي بجواري في السرسر فاذا ظلمة فاحمة قد غشيت تاظري فصرخت صراخ الالم ووضعت يدي على عيني لا قصي عنهماظلامهما الشديد ! ثم حاولت أن افتح عيني لأرى. الي الطفلة النائمة وانظر الى خطف اشعة الشمس في الصباح الباكر على المهد الصغير ! واضحك لازهار الصيف العابقة في خمائل عين كارم . فما بلغت سؤلي من المتاع واللذة والمرح . وغابت عنى صورة الطفلة الغالية

ولم إن النصة التصمن ولم إضحالنا هو الندي الطري، وأورك أن لا تهاية لهذا الله المساهد هائي اطلق . وأورك أن لا تهاية لهذا الله الله المساهد هائي اطلق . وذكر كما تن ثالث البلغة النه مصاد المن نصوبه الرجل البلغة المستوية المستوية في عين نارم وهذا الطفقة التي منعها الله أن ترجو بالاب السري النبية كل ذلك نان من تألمة أن أن يطو بالاب السري النبية كل ذلك نان لقد أصبحت عجاء أنها للسبح الطفلة منذ ذلك الوم البلغة ، وما ذلك عجاء ، ولا يزال هذا الله المديد يمنفي حتى الصورة المقدسة التي وأنها على الحسسالط المرمري في قصر عرافليوس ؛

وقد كبرت ابنتي وكبر معهاهذا الليل الذي امتريه، ونمت زهرتيونمت الى جانبها اشواك حياتي ٬ ثم اختلفنهار وليل ، وانفرطت سنوات العمر ، ولكن احزاني لم تنفرط ولا يزال ذكرها يتعاورني ٬ ثم جاء الرجل الذي لطخ فرائســــه الملكمي بدم عفافي الى ايليا. ووطي.ارضك الكريمة وعليه لباس الصـــــالح المنيب ، وفي روحه طمح العبقري السري ، وعلى رأسه تاج الملوك الذين القوا باسمك العظيم الى دنيـــا الناس فابتعثني مروره بالارض التي احببت على الخروج من عزلتي في عين كارم ، ومعى الطفلة التي انبثقت من دمه وجئت مهدك لاقص عليك قصة حياتي واسألك ما ينبغي للمرأة النعسة ان تقوله وقد القاها حظها العائر مرة اخرى في طريق|لرجل الظافر ، بل جدَّت اسألك وفاء بالعهد الذي اعطيته البائسين والماحلين . ألم تقل للناس يوم اطلات عليهم من عليا جبل البركات عند شواطى. طبريا انك الرجل القائل على ذرى جبل تابور في الناصرة ان صوت الله المائل في صوتك يسمع في

الفائل على ذرى جبل تابور بي الناصرة أن صوت لله المائل في صوتاك يسمع في مناول المكدورين ، أكثر ما يسمع في قصور المجدورين ! . كانت العمياء تنكلم بلغة صافحة وادعة · وكان نقائلي وابنته يصنيان أصغـا. شديدًا ، وكانت الصغيرة التي رافقت العمياء الل يعة بيت لحم قصلي صلائها الرقيقة

من بثها غمست يدها في صدرها ورسمت على ذلك الحافق الملتاع اشارة الصليب ثم غرقت في تأملاتها وسبحها ا لم يفت نفتالي يسير او كثير من تصةمذه المرأة، ولم تذهله تفاصيلهـــــا الذي عبث بشرف الفتاة الطاهرة , كان صورة صحيحة لهراقليوس الذي عذبه والتي به الى شواطي. البحر الميت . ثم لا يزال هراقليوس في نظره زعيم العصبة الطاغية التي عبث رجالها بشرف ابنته . وقد جا. نفتالي من منفاه في القفرة العافية الى بيت لحم ليصلي في مغارة المهد، ويسمع صوته المسبح الطفل، ويقص عليه احاديث عمره الماضي ، فهو من هذه الناحية كهذه المرأة العمياءالتي ازجتها خطوب ايامهـــا ومآسي عمرها الى جفـــــــا. مغناها في عين فارم لنلحق بمهد الطفل النبي في المغـــارة المنواضعــــة، وتسمعه صوتهــــا وتقص عليه احاديث قلبها الشجي، ومع ان نفتالي قد لمس انسجاما بارعا في حياته وفي حياة المرأة العـــائرة الجد، فان هذا النساوق لم بمنعه ان بذرف دمعة صافية على المرأة العمانية فرق لها رقة عجيبة وتخافت بصوته مصليا وداعيا ان يثأرانته بجر احاته وجراحاتهامن ذلك الرجلالذي محمل بين جانحتيه احساسين متنافر من . احساس القائد العبقري الذي ذب عر__ النصرانية واحساس الرجل الزري الذي اوغل في تنكيد الضعفاء والابرياء ثم رفع نفتالي صوته وجهر بالشكوى وقص قصة حياته الطويلة فاستمعت لها مغسارة المهد واستفاضت صورها الشاحبةعلى الحياط والجدر , فسمعتما العمياء ولم يفت امرها الصبية الحسناء اوفان صوت المننى مضطربا ولكنه كان عذبا فاللحن البارع ولمما خرج اسم هر اقليوس على شفتيه , وتمادى في سبه ولعنه تهافت على دمية صغيرةتمثل المسيح الطفل فقبض علمها بيديه واردف صائحا : اسمع وقل ماذا ينبغى للضارعين الماحلين ان يعملوا اذا مر سم موكب الظالم ، ثم تولته غشية مؤلمة فجتًا على الارض جثوا النمأ فرأنه ابنتهفقالت له ابي ابي لقد خفت عابك ان توت بينما لا برال الرجل الذي استثار بغضك يعيش في الناس! تم اقبلت تهدهد آ لامه واضواء الشموع في الهبكل المرمري تخلع على المغارة الصغيرة مثل هذا الشحوب الذي خلعه الالم على حياة نفتالي وعلى حياة ابنته . ثم على حياة العمياء ; وبعد سكوت طويل تلفتت المرأة العمياء الى ناحية نفتالي وقالت له : ـــ سيدي لقد سمعتصلاتي وسمعتصلاتك فاي رجل انت فقال لحــــا في رفق ودعة , ان آلامي لكثيرة ولكن هذه المغارة الني وسعت آلام العالم كله لن تضيق سها أما من هذا الرجل الذي استمعت لدعائه فما احسبك تلذن اسم نفتالي وهو اسمه قالت فاذا تريد ان تصنع قال نذرت لاصلين صلاتين اثنتين ، صلاة في المهد المعطر واخرى في كنيسة القبر المقدس، ثم ارى الى قيصر واسمعه صوتي واعود في غدي الى منفاي على الشاطيء الاغبر مع هذه التعسة التي مي ابنتي ، ونانت بنيامينـــــا لا 'زال جائية فلما خرق سمعها حديث ابها قالت للمرأة البائسة : ان\حراننا متشابهة ياسيدتي ثم اخذت يدي العمياء في يديماً وانتنت قائلة : ان قصة حياتي طويلة فحـــا اراك في حاجة الى سياعها ولكنك ستلمسين آلامها اذا ما لمست آلام نفسك فصلىاحت العمياء ما اسمك قالت بنيامينا فقالت اسمي بليتزا ياسيدتي واسم ابنني هذه مارية ... ولما نهضت بليتزا وحاولت الخروج من المغارة مع ابنتها قالت لنفتالي سنتلاقى عند قبر المسيح في مساء الغد ولكنك ان تبصر هذه الصغيرة الي جاني لانينذرت الا اخرج بها الى ايليا. مخافة ان يبصرها رجال الطاغبة فتمتد ابديهم الىكنزى الثمين . الى ابنتي التي لم احسر عن اسم ابها الا في هذا الصباح ، لقد سألنني الطفلة البريثة أن اقف مها على قارعة الطربق لنرى الى هراقليرس في حاشيته العظيمة فمنعتها هذه الامنية رجاة ان لايروعها مشهد الرجل|الطاغية ... ثم رققت صوتها واردفت قائلة أن قرية عين نارم غير بعيدةم ربيت لحمة فذا كان النعب قدتما وركما فازفي ميسوركما قضاء هذا اليوم في منز لي فقال نفتالي لا باسيدتي لا يستطيع نفتالي ان يطيل مكثه في ابليا. اذ لا معدى له عن الرجوع الى منفاه على شاطي. البحر الميت ؛ فقــــالت بليتر ا: ناشدتك انه ايها الرجل ان لا تنسني في صلاتك فقد تفسل صلاة الرجل المرزوء اوجاعا حلقها نفسي : فقال لها هامساً الى الغدياسيدئي عند رمسالتي الذي رأينا الى مهده

خرج الاربعة من مغارة المهد والشمس لا ترال خفيفة الوهج، فلما احتوتهم الارض الفضاء ودع بعضهم بعضا في موقف مؤثر شجى ، وكان لزاما على نفتالي أن يعرج على بيت المقدس ليصلي في كنيسة القبر المقدس مع ابنته بنيامينا ثم ينقلب الى الاردىن. ، وكان ينبغي لبلبترا العمياء ان ترجع الى منزلها في القرية الصغيرة عند سرة الوادي النهي بجوار الفروبين الذين احبوهـــــا فوق كل حب وبالغوا في إيثارها من غير ان يفطنوا الى قصة حياتها وكان حنيها الى القرية عظيما ولكر. الصغيرة مارية ما كانت تشاطر امها بعض هـــــذا الحنين وذلك لأن تلك الصلاة الشجية الني استمعت البها في مغارة المهد قد انمت في نفسهــا بذور الرأفة والرحمة فودت او انها كانت قادرة على الايغال في احياء ابلياء فتصل إلى كنيسة القبر المقاس وترى الى الرجل الذي هو ابوها فتناديه وتسأله ان يكفر عن مآتبه في الإمساكن الطاهرة، وما نان هذا الاحساس الذي تحسه الصدة الحسناء ليفوت الم أة العمياء فجعلت تتحدث البها عن اموركثيرة رجاة أن تبعثها على اطراح هواجسها ثم عرضت لحياة نفتألى الزاخرة بالآلام فجعلتها موضع احاديثها بيما ألرجلالتعس وابنته و غلان في الطرق المؤدية الى السعة العظيمة ؛

يو الله مسمى الليل والمدت القرية فرصه بايترا العديا. لل فراشهسا و طفقت تستعرض في خواطرها التائرة صورة هراقليوس في لباسه النيصري، وقد طاف المجلد، جوكه وفأنه العلامه وراياة وإدغل فرسانه في الطريق المؤونة ال الكنيسة الكبري، متصوت بليرة الحاكمة وخيل الها أما تستمه لديما التاس فادت تقسيل من ألم وغم وقدمت فها الهنت قيصر ولعنت فا دعايمه ثم اشتد بها الحرن اللقت مضيرة نفص خياطها بصور الاولياء والصالحين

الفصل الخامس عشر القبر المقدس

اطفلت الشمس في صباح اليوم التالي واذرت اشعتها الرقيقة على رواتس الجبال فرعش الزهر النائم على سفو ح الاودية وقضوع . ورق النعناع في الحدور الراهية فانفلت منه اربج ملا ُ الافق ؛ ثم استفاض الَّهار ولالا وانفرَّط أَذَلُكُ الغُمُّ المديدُ الذي غشي الحزون والنجود قبل مسفر ذكاء • وتفتحت الطرق والمسارب فانبعث منها رعاة المعز , ثم مضى بعض هؤلا. الى الجبال ففيأتهم جلامدها العارية وتراحت لهم وهم على الربا الشم خطوط جبال مواب الزرقاء على الشاطىء الآخر مر... البحر المبت " ثم تفرق بعض هــــؤلآء في الاودية وسرحوا اسرامهم في ارضر لم تنضب في بطحائها عيون الماء منذ وطئها الرسل في الحقبالاول ٬ وقد كانت الطبيعة في هذا الصباح النهي تزخر بالالوان فما براها احد حتى يعود به الخاطر الى الطبيعة التي عاش الرسل في احضانها قبل اربعة الآف سنة . فيستعرض في وهمه و تصوراته حياة هؤلاً. الكبار الذين رعوا المعز في هذه الامــــــاكن فاذا امتدت هواجـــه وتفاوحت تصوراته وصب تأملاته في ذلك الماضي الدائر ادرك ان هذه الارض لآتوال تجيش بالذكر الرفيعة السنية ؛ ورأى الى احدَم العباقرة ترف على قنن لجبال وحدور الاودية؛ واجملهذه المشاهدمشهد الرعاة وطوافهم بالجبال. تُممشهدالقروبين والقرويات حين انبعاثهم من جناتهم وحقولهم . فلقد زخرت بهؤلًّا، طرق الليــا. وانحى جميعهم ناحية القبر المقدس ليمزجوا ادعيتهم وصلواتهم بدعاء قيصر وصلاته واسمى من هذا كله ان يكون ثمة تساوق بين وجوه النساء اللواتي تركن منازلهن في هذا الصباح وبيز وجوءالنساء اللواتي صحبن العذر ا. قبل سماتةسنة المدد، المراتع المقدسة وطئت مرىم الطاهرة هذه الارض الغلفاء وابنها الوليد على ذراعها الراعشتين

ومن حولها صواحبها الفتيات . فما ان جازت سبدة النساء بعض الطريق حَى تحيفها تعب مرهق، وغشيتها سحابة مر . _ ألم فترفقت في السير ونفيأت ظلال الزيتون وعيناها الساجيتان تنظران الى الارض وعلى وجهها الصبيح الرائق صفء النفس العالية · وهدوء الخلق الصحيح ، ثم تضاحكت لصواحها فتضاحكن لها . وجلس عن كثب منها وجعلن يتحدثن البها ويدغدغن طفلها وينشدنه ارق اناشيدهن رجاة ان يَعْفُو عَلَى ذَرَاعِهَا فَتَسْتَفِيقَ فِي صدره احلام الطفولة الهـــــانـَّة ، وقد كن يلبسن الابراد الورقاء والحراء فتأنس مرىم الى لباسهن وتستسيغ زرقته وحمرته ولا تأنف من مجاراتهن في لبسه ، وكن اذا أبصرنها عانية ومحزونة بزرفنالها في رفق وحب ويسقينها الماء العذب ممزوجا بعطور النارنج والليمون ثم يأخذن طفلها الني فتتلقاه احضانهن وهو يضحك لضحكهن ويغبي لغنائهن . لم تنغير هذه الصور البارعة سنة ثمان وعشرين وسيمانة. فان النساء اللو تي تركن منازلهن مع ازواجين كن يلبسن الابراد الورقاء والحراء . وكن يحملب

صغارهن على ايديهن وكن يضحكن ويغنين ، ثم كن الى جانب ذلك كله ينقلن الماء السائغ الممذوج بعطور النسسارنج والليمون في قوادير من الخزف الملونثم بحزن الطريق تحت بواسق الزيتون. وما زالت الطرق تغص جذه المواكب حتى تراءت المدينة المقدســــــة فأذا هي رابضة على قأن الجبال العارية واذا منازلها وقصورها ومحاريبها قد تناثرت على الربا والحدور • ثم اتسع الفضاء امام هذه المواكب وبدت نواحي الجبال الشيالية عاطة من كل زينة عارية من كل طلاء . ثم اطلت المدينة من ناحية النمين فأذا هي بيت

المقدس بحدق بها سورها المنبع وتحجب قصورها وبيعها سماء جوناه! لقدكان الناس الذن روعتهم مآسى الليالي الماضية يتهامسون ويتسارون وفانوا

يقولون : ان صوم قيصر لم ينه بعد . ولكن سيد الكنائب سيصلي في المسماء على

حضيض البيعة المقدسة!

الفارسي ؛ وقالت امرأة من الناصرة : يالي من غية فاني جزت الفراسخ على قدمي

لانظر الى موكب الرجل الذي هو خليفة المسيح في الارض ، فلما رأيت كر هت النظر اليه وحقا ان صورته لمفزعة ، وقالت امرأة من جنين : ما رأيت على وجهه (دو الرجل المنتصر ، فاين ضبح مراقليوس رواء الملاحم او وقالت مجود من يمين طرح : أن الغربة امرأة مسكينة بنتر الناس في منزل منظره مم ايتنها وقد رأياً تمكن من السلاة وسعمها لدعو على قبص الم تمكنا فائلت مجود ين طوم بلسونها قائلة وقد رأياً عند عودتها الى القرية مع المبتها السيمة فاقتربت منها وحدقت الها فالدي يعفره المنتسبة فاقتربت منها وحدقت الها فالدي يعفره ها المراقبة والاربين من عرجاء : لعلها من نشاء اليهود الله ونفسر اجلام عن نادية فصاحت عجوز عن كارم لا ، لا امها نسرائية

ولا يفارق الصليب عقبا الناصع البياض ...
وحمل مجوزة ومن قابر تعتقل وإندا بهين وذات الشيال عالة ان يسترق همسها
احد وجال قيصر فاحطف في الجامع المرأة المهس السواد ومعها فناة صغير قنسجي
خطاها في وفق وتوزة فصاحت الا ترون الى ما ازى . هذه هي عيا. عين
طارم ا وارحناه لها اتبا الشق صفوف الناس في عنا. وجهد . كأنما تريد ان تبلغ
الكنينة قبل الجميع
وطا سكنك المجوز شخص الناس الى المرأة العديساء، فاذا هي قد سدوت

الكتبة قبل الجميع .
ولما تكتت العمور تشخص الناس الى المرأة العميساء، فاذا هي قد سدوت ولم المكتت العمور تشخص الناس الى المرأة العميساء، فاذا هي قد سدوت شعرها واخذت بمد المقالم المشارع وطفقوا بهاسمون على معنى هذه الاحوان التي تنازعها قدرب همهم الى المرأة المراتزة الجمد قبالت المنازع الجمد قالت التناز بالمقالم المراتزة المنازع المنازع المنازع المنازع المنازع المنازع المنازع المنازعة المنازع المنازع المنازعة المنازعة التناسات التسساء : ألم إقل لك أن الناس الناسات الناسات المنازعية قال موقيت السلاء فقالت القسساء : ألم إقل لك أن الناس

لقد نذرت ته نذراً فلا يلبغي لي إن افرط فيه ! ثم سكنت واستأنف الموكب سير. في طريق بيت المقدس ولم يكن في موكب النساء القروبات من تعملمن على الصمت أو بردعهن عن

وم ين في هوب الشد العروبات من علمها على السنت و الرَّد على عرض لحياته في العبث والثرّرة حتى عرضن لحياته في

قصره وحتى قالت احداهن :

الله عليه .

, لماذا تدجين من هسدذا الحزن الذي ينتي جين هراقلوس والا تعرب انه الرجل الذي وطيء النتراتيم منذ هل ابته احيه مارتينا (١) على الرصا به زوجها وان هذه الجرية وحدها زعية كلم المراتينا (١) على الرصا به زوجها وان يستطيع الانتصار أن يتظيم بهاء على جب مح ور صدر صاحبه بشمور الندم والنوية إقالت المرأة ذلك وهي ترسم علامة السلب على صدوها فصاحت النساء أصيحة الذي يتخوب وحرف شاحت النساء في منات مقالته الذي يتخوب وهمين والمرتب المنات في المرات في طاح من همين يعرضن العنب والتين المنت والتين المنت كسائدة في طاح مناتينا في المرات كسائدة في طاح مناتينا على المنات النساء في المنات النساء في المنات النساء في المنات النساء في المنات المنات النساء في النساء في المنات النساء في المنات النساء في المنات النساء في المنات النساء المنات المنات

اوفعل ذلك الأشاك المرأة نهم اولم برده عن نشاته مقامه السني فلمنت النساء في خفوت وهمس قيصر الرومان ولم يذكرن اسمه ، ثم معتين يعرضن الشنب والتين والمهدون في سواق المدينة كمانها في طريوم وقد حدث في مقدا الصباح تنسبه شل هذا المقط في صفوف الرجال بالمبال هؤ أثم الذين شمهدوا في ايام تشكيل الرومان بالهود يتكلمون عن صوم هرافيوس و من يأسه . ولكنهم لم يعرضها طافاتة لوراجه الحرم ، واتحا يعر مؤلاً الذين توافوا من كل ناحية الى إيليا، في منا البكور الهي ما حمد الرعاة ورجال الدون توافوا

بأسه. ولكتمم لم يعرضوا لحادثة رواجه المحرم. وانحا هم هؤلاً. الذين توافوا من كل ناحية الى الجار في هذه الانجار الجهي ما حمد الرعاة ووجال الدواق بادية العرب في هذه الانجار جميصها حالا يستريح قيصر ورجاله اليه. واشحى ما قصه الرعاة ، وودده همال قيصر في البادية حديث طويل عن خروج كتية

الى دمشق ان انتخساره امام كنائب العرب اتما كان لسخط التاريخ!امام لارنست لافيس والفريد رامبر ج1 ص ١٩٨ من الصحراء الى الشام للتاريدم رسول بعد به نبي عربي ولد في مكة الى البلقساء وحديث مشتبض عن تورة الملازك فرة بر عمر والحدامي ما لمل قيم على حيناء وارض مواب وقد قال احد مؤلاء النبن غصب بم طرق الباء : أن قيمر ليعين إنفسر السامق على ذين بهل الزيرن عيدة عمودة بالاسلام والحواج الحواج الحواج المقابس ستى المند بقساء النوم مان : أن التي الذي ظهر في رواي مكة قد بلاك الامير الجاري فاحقت به القبائل ، وانضوت الى راياء إقال تابع من غزة : أن صحراء العرب في التن غير ساما الى الدان فلمتن اللام من غزمة : أن الذي التم ليرن طال كمرى وقيمر ،

واحد الدين جدوا سنارهم بي هذا الصباح يددون عن فروة من طرو .
وعن الذي ينيا نوانيس البيخ تخفق في الشداء المذات للناس بالتضاء صوم هر الخبور وينيا رجال من حرص فيصر بتولون حماية الطرق المؤونة الل كتيسة القبر المقدس وينيا بعض البهود الذين أم فدروا على الحذوج من المبلاء يتحدورونها الفائل الوغية المؤونة المنافرة المواجد ان خاصد مولاً لا التساء بمثل المؤونة المؤون

 وفي ذلك اليوم العظيم الذي جسمه اقلوس على تخليد ذكرى غلفره بارجاعة الصلب الكبير لل كتيسة الفير المقدس طفق النساس يتحدثون عن فروة بن عمرو وعن خروج سرية من صحراء العرب لل الشام لفتال الفساسة والومان . وقد فان الففيز والسكه والاحتمار والحذر فابسك والمعس يسود جميع

الناس ، قا يتكلم احدم على قيصر الاعلت وجهه تقرة من غم ويأس ونغض وما يتكلم آخر على فروة بن همرو الا برقت اسارره من الفرح ، ثم نكف ان بخي هذا الديني عاقبة أن بلجطه حرس قيصر ، و ما يمس واحد بلهم ذلك النبي الا تنفت ذات النبين وذات اليسار ، فذا لم بر ومانيا الى جانبه تهافت على صديق تمريب وسأله عمايي يعدم من امر جزيرة العرب حتى اذا فان الحديث طبياً قضاحك في سرء وامل لحذه الصحراء التي اعتادت ان تحشد "ديين والرسل والفاتحيين الملشتين .

ما ترود سيدها تستح بي بيج. كان هذا شأن التاس جيما في سنة تمـــــان وعشرين وستمانة : ظلمهم الغرس الوافينون فرجوا لكتاب هر النووس النصر عليم . تم ظلمهم الرومان المسجعون فتناسوا التصاراتهم ودعوا علم ورحوا البادية الخلط أدوع لصر

فتاسوا اتصاراتهم ودعوا عام ورحوا لغارة الفائمة الدوم بسر
مثالك على جبل صيون رحيت بعض ذرى هذا الجبل الاتفاط على البلد تتلاق
حتالك على جبل صيون رحيت بعض ذرى هذا الجبل الاتفاط على مصائب الاخلاف
حتى الدين العافهم فيصر ، كا العافهم كرى من يوترم الى الجبل الذي تنفى
سليان بذكره في اناشيده ، وبكل الرسل على سفوحه وحدوره ، فيطوفون
باصلاه العاربة الشاحية و يتبركون بالاطلال الباقية من قصر داود ، ثم يفيتون الى
الفائل الوينة، وبدو لهم في الجزير بنائل الخاصر الصاسكان في وادى ابان حتوز
وتبين لهم على اطرافه وجبائة قبور القصاة ولا يفوتهم اشداد الصحراء من سيرون
الى المراب بين لهم عنها ذلك السور المشجع المنافق .

وعلبها صاحب شرطته غاليــــــاس بطريق ضيقة ملتوية بين جدر قديمة يغشاها دخان الحريق تحت سما. بطيئة الكواكب. وامــــام الموكب الفيصري سرب من

الرهبان مملابس الكنيسة ومعهم فنيان من الرومان يحملون الصلبان والصور وورا. هذا الموكب الجامع طوائف من القروبين والقروبات وقد نهدوا الى ايلياء من لل النواحي ورافقوا هراقليوس من القصر الى البيعة وهم ينشدون وجزجون وينثرون الزهر الندى على رموس الجنود الذين اجلوا الفرس عن بيت المقدس وقد ظلت اجراس الكنائس المجاورة توالى الحفق حتى نزل هراقليوس من المحفة وحتى سار الى الكنيسة يتقدمه الها البطريرك زكريا والاسقف مودستوس واحبار الارثوذكسية بارديتهم الفضفاضة المذهبة وتيجــــانهم البراقة وعصبهم المرصعة باليواقيت ، ثم دخل الى الكنيسة جميع هؤلّاً. الناس الذن صحبوا قيصر ودخل معهم نفتالى الشرىد الطريد وابنته بنبامين الصانبة ولحق بهؤلآء جميعا موكب القرو مات اللواتي آ لين على نفوسهن الا يتركن الكنيسة قبل ان يستمعن الى البطربرك زكرما ذلك الشيخ الوقور الذي امضى بعض عمره اسيراً عند الفرس. وبين النسوة بلينزا العمياء وابنتها مارية . وقد ئان المشهد مؤثراً وشجيا حينها تواضع هراقليوس ورئع والتي جيبته الى الحجر الذي وضع عليه رفات السبد يوم تهافت اصحابه على تضربجه بالزعفران والآس قبل ان يغيب جسده الطاهر وذانت صلاة قاهر الفرس على الحجر طويلة وعميقة حتى لفد خيل الى النــــاس الذىن وقفوا ينظرون اليه ان الرجل النني اوغل في قنال عدوه وارتد ظافراً فاضت روحه على الحجر الذي غطاه الحجاج والزائرون بمرمر نقي . ولما عاف هراقليوس مكانه على الصخر وتراءى الناس لم يفت هؤلآء الدين

همسوا بموته يسير او كثير من شيمونه وهموه. فرقت تقوسهم له وغضوا ايسارهم عنى لا يجترى. احد منهم الس. يلاد بصره منه او لا يشير بطرفه الا مسارة الله قشما كارة النه الذات ما حا الملمانا حا العالم أنه ما محادمه

تشمل كنيمة القبر المقدس على جبل الجليمة او جبل الصلب ثم على محارب كثيرة بنت أكارهم القديمة هيؤانة النعلي القبر ، وايس في بنسساء البيعة قدما وعرضهاسيعون قدما ، تعلوها الارتقب الحداما تطاوق المسلم عليه السلام يتمنيل عدة البية عمل الكتيبة كله ويهنين فرف الكتيبة على روافد من الرف لبان اما هير المسيح فقائم على مسافة الانهن ذراعا من قال الصحنرة التي وضع عليها وفاته وضرح بالطيب وقد بناء بنائه تحت القبة التي تطال الصحن في حجرة نفرت فاذ الواد زائر أن يشنى القبر فان إضابة المرق ، الإنتامي ، مؤذا ما استواه القبر المن على المحدد فراعان التي غطان فيل بالم مربع لا يزيد على ست أدرع طولا والتي عرضه اقال من ست الذع غطان فيل بالم افي القبر لم يقد ارتفاعه الله واعين عرضه اقال من ست وقد عرافليوس طاسر الرأس امام باب الفير في يقدم او يتأخر ووقف وقد عرافليوس طاسر الرأس امام باب الفير في يقدم او يتأخر ووقف

افرع فاذا نظر الى افق القير لم يقت ارتفاعه الى ذراعين ونصف ذراع وقف من المؤمر مسامر الراب امام باب القير في يقدم او يتأخر وروقف البطريرات ذكريا الى بينه ووقف السلخ ودرعتوسال شاله ، والتاسري باغ خرواتف السلخ سامرتهم رو عائصراتهم ولا يتقال الانتسالي الشريع المؤمرة المؤمرة المؤمرة المؤمرة المؤمرة المؤمرة أليا المؤمرة المؤمرة أليا المؤمرة المؤ

وطان من احب اماني المنتبي الطريد وقد رأى ال ذلة عدو. واستمع اشكانه ان يفتح فه ويسمع الناس قصته الصحية عن كثب من المراقد المقدسة وبحسر لهم عن امر قيصر ثم يتراوى بين العدد والاروية فلا يجرو احد على اللعاق به رياية المقدس، ولكنه آثر الصحت وفضل ان يصلي في سريرته تلك الصلاة التي من على ترديدها بجوار شواطي البحر العبوس المكفهر الم

الكينية أنه لمغ أمنية في التأر بحراح. وقد قد كي قيصر عندما أهوى بجبيه ألّ الصخرة التي وضع طبا رفات المسيح وسأل الله ان بفسل ذنو به ، ولا يرال قاهر الاطارة ماضيا في بكانه ، وعند هذه الدموع التي بريخها قيصر تنهي بالراح نقالها وطائع مقاهر المبادة قد اثرت في نقس بلياسا فقطرت الل ايب الخذ ألم وارتماض فلم يقت ما ينفسها فتحاسه مدونه وقال الحاسة كيف رأيد قالت حاصة و يكاد مزفر طا الجزع ان يجد ا ، ، قال لها متصلي مهمي عند خروج الناس بلاست

نسي وهرت شعورها الراكد؛ ولم يستطع نقائل ان يمسى في اماديمه ، فلقد جعل الناس في نلك الفينة بصفون الل صلاة البطريريك وكريا عند باب الضريح ثم اخذتهم ورعة المكان المفدس فطفقوا بر دورندلانه البارة في عفورسرهمسر وكان لواما على نقائل ان يساوق مذه المحرورة للائمة في الداء العن فالقداء ورعه نروات النفس الثائرة ودعيت المذار الله ما لمتحدة في دورة الإلاما.

بنامينا الم مساوقه في ترويد صلاة البطريك وما فان تنائل ليمب ان يشارك البطريك زكريا في دعائه النهمر ، وهو الندي جنا صخور ذلك لماني السادي ليدعو عليه ويكنه بالرس نصراتيا في منازعه وسلانته ، فلم يلبث ان اطرح البغض مساوقة لاحساساته وعباراة لميوله وانه ليصار مجول ابلته ، اظ الجزار المسيساء لنقل الضفوف عني بلنت

ويشعر وقد فيأته الاماكن الطاهرة بهذا الذي على شفتي من اثر اللعن! . . فقالت الفتاة والكنى اعاف عليك الحرسقان هؤ لآء ليلتفون به فلا يفارقه احدهم ! . . . و في تلك الفينة رفع نفتالي رأسه فلحظ بليتزا ورأى الى شحوب وجهها فرعش وزرف البها هامسا : سيدتي لقد اتفقنا على اللقاء في المعبد ٬ فعرفت العمياء نفتالي من صوته فقالت له ألم تلعنه ياسيدي • فال : فعم ولكن لعنني ظات في اعماق نفسي فلم يسمعها الناس؛ قالت فامن ابتنك، قال انهـــــا معى فلا تفارقني. فقالت بليتزا ناشدتك اقد الاتفارق مكانك بعد خروج الناس من الكنيسة ، فاني احب ان اجمع آلامي الى آلامك فتجتمع بذلك آلام ابنتك الى آلام ابنتى ثم نصلى جميعا صلاة واحدة ويسمعنا اله واحد ؛ لأن ظالمنا واحد ! . . . وحينها طأطأ هرافليوس رأسه لبجتاز باب القبر الى داخله ارتفعت اصوات الناس بالصلاة ولحق زعيا الارثوذكسية زكريا ومودستوسيقيصر الىالقبر ومعهيما قطع الصليب الكبير في صندوق من الذهب ، وبعد طوفة قصيرة خرج هراقليوس مسفوعا عانيا ؛ وخرج في اثره زكريا ومودستوس الصالحان ثم تهافت قيصر على زيارة الاماكن المقدسة فطاف بالناحية التي تراءى فها السيد المسيح

اذرع فطفق البطربرك ذكريا يقص على هراقليوسقصة آلام السيد حتى استثار شجوه، ثم خرج هراقليوس الى بيعة اخرى طولها خمس اذرع وعرضهـا ثلاث اذرع ، في هذه الرقعة الصغيرة من جبل الآلام عري المسيح من ملابسه قبل صلبه كما جا. في قصص النصرانية وتوزع الجند اثوابه، وكان الليل قد اسدفوالق سحبه السود على المدينة . فسأل قيصر زكر با ومودستوس ان يتركاه في البيعة لبقضي نذره ثم يعود الى القصر عند منتصف الليلة فجاراه الراهبان في ألذي اراده وانقلبا الى ناحية القبر المقدس، واخذ النــاس يعودون الى بيوتهم ماخلا نفتالي وابنته والعمياء وابنتها فلقد وارت العمد المتكاثقة هؤلآء عن عيون الجمــــاهير فاوغلوا في دهاليز البيعة من غير ان يفعان القسوس الى امرهم !

وكان هراقليوس لا يزال جائيا على حضيض البيعة الصغيرة بملابسه القيصرية

ساعة انحدر نفتالي وابتته والعميا. وابنثها الى حرم القديسة هيلانة في جوفالارض



الفصل السادس عشر

البطـــل

سرب هراقليوس في انحاء الكنيسة بين العمد والانمواس والحنايا والقنساطر الناس وما كان قاهر الفرس وسيد الكتاثبالظافرة فيافريقيه واروبه ليستطيع ان يكافح شجو نا علقت بنفسه وملكت عليه احساسه وشعوره، وتلك هي شجون لم يحسر ْعنها امام خلصائه واصفيائه استبقا. لزهوه وكبره . وحرصـا على ذلك المجد الذي بَلغ نواحيه في عمره الطويل ، ولكنه احب ان يلقي بحزنه وشجوه الى هذا الليل الغاسق الذي بسط جناحيه على غابة تمور بالصور والدمى والمرص والبرفير واللاَّليِّ، واليواقيت ؛ وقد يكون من الخير لنفسه ان تطفو روحه على هذه الاشياء والمشاهد، فكان كلما مر برواق من هـــــذه الاروقة المعتمة هنف الجرح بقلبه وحسه فترسل في مشيته ، واقبلالي العمد المرمرية الماثلة فترفق على جذوعها وجعل ينظر الى اضواء الشموع ، ثم الى هذه الصور التي قبست شحوبها من نفوس عمرت بالألم والتتى والورع، فاذا صدف عن العمد المرمرية ونازعته نفسه الى الطواف لالاماكن المقدسة . تفاوح امامه فضاء الكنيسة واتسع . وخيل اليه ان الحياط والجدر تفر منه وتنأى عنه . فما يستطيع لحاقا بها ولا تستطيع ان تسايره فيمنازعه فتسكن وتستريح ، وذان في بعض الاحابين لا يجد معدى عن الوقوف امام هذه الصور الملونة رجاة ان يتعرف الى اصحامها فيفتح عينيه ويمد يده الى مذبح صغير ازينت اطرافه وجنباته بالذهب فيقبض على شمعة من هذه الشموع التي تضي. المذبح، فيرتد عنهــــا في مثل خفة الوميض، ويطرح الشمعة الى حضيض البيعة فيخبو

نورها . ثم لا يغمه ولا يحزنه أن يستأنف طوافه فيليلين(اعبين البل نفسه . وهذا الليل الذي يغشى المعبد ا وربماً كان من احب امانيه ان لا يقول شيئاً لاصحاب التصاوير ، وقد يكونمن ارضى هذه الاماني ان يلتي بدخيلة نفسه الى المسيح وحده وذريعته في الحرص على صمته حتى يخلو الى صورة السيد المسيح انه ناضل ونافح في سبيله فاولى للنبي الذي نصره على الوثنية وبارك سلاحه في سو ح الوغي ان يستمع له ويرضى عنه وليس يضير هراقليوس العبقري ان يفزع الى الرسول العبقري ، وأنما يضيره أن يقص قصة حياته على صور ما كان اصحابها من طرازه وعنصره ! ولقد وقف هراقليوس بعد افلاته من القبر المقدس بجوار صخرة قيل ان ملكا من السياء وقف عليها ليتحدث الى العذراء مريم ، فتهافت عليها وتمسح بهـــــا ، ثم دخل الى بيعة صغيرة اسماها نصارى القرون العافية , معبد الملائكة ، ثم لم يلبثان ازور عنها وجاء الى بيعة محاذية في رحبتها قطعة كبيرة من المرمر الرمــادى قيل ان السيد المسيح صعد عليها وتراءى لمرحم المجدلية وعليه لباسجنان يحمل الورد وكانت البيعة الصغيرة تسبح في ظلام شديد فثنته الجهمة الراعبة عنشعور الرجل

النقى فجثم مصليًا على المرمر وحدق الى سماء المحراب كا ُنه بريد ان يتعرف المكان الذي خرج المسيح منه بعد دفنه ؛ ولم يطل مكته في المحراب فعافه وغشى المعبد وكانت المصابيح المذهبةالملونة تضيء جوانب المعبد فرأى هراقليوس علم وميضها صورة تمثل المسيح ووالدته ، فرق للصورة وابتسم ولكر. ذلك العزاء الذي امله لم بخــــالط نفسه فجمع ذبول ردائه وخرج من المعبد ليدأب في طوافه فاستقبلته العمد المرمرية الرفيعة . تا أنها خيالات الموتى ، فاخافه ما علمها من سعف النخيل وورق الغار ، وانمى مخاوفه احتراق البخور في كل ناحية من نواحي البيعة الكبرى واطلال الصور على الحياط والجدر ' وكان يخيل اليه ان حجه قد انتهى ،

الت يتعرف الايواب فقد امند صح الكنيسة وفاح حتى ماثل الحرجة الفياء قالق بنفسه الى تيه راعب والغ به المطاف عراب القديسة هيلانة المائل الى يساره فضخص اليه وقرأ اسم هيلانة منقوشا على المرصر بجروف اغريقية . وهو

لا يجهل امر هذه المرأة التي لبست النــاج في كنيسة الرسل و بنعثها شعفها العنيف بقصة حياة المسيح على فراق القصر فجاءت الى ببت القدس لنبحث عن خشبة الصليب، فلما عثرت علمها بالغت في تـكريمهـا • ثم رفعت هذه الـكنيسة تخليداً لذكر مات تلك الحياة المأجدة ! لَالاً الفرح على جبين هرافليوس ، فتشاجى ورق وجعل يستعرض تاريخ تلك المرأة الثقية التي ازجاها الورع الشديد العنيف الى الايغال في منافحة الوثنية فاكبر حياتها ؛ ثم قارن بين هذه الحيــــاة وحيانه فراقه تساوق عجيب في الحياتين ولذه ان تبدأ المرأة العاقلة امرها في البحث عن الصليب حتى حصلت عليه ، وان يبدأ هراقليوس أمره في ارجاع الصليب الى مكانه الاصيل بعد انتصاره على جيوشملك الملوك كسرى ! وكانت هذه المقارنة التي ذهب البها ساعة وقف الى جانب المحراب مشمماراً لذكريات نبيلة في نفسه فاطمأن البطل المقارع الى خاتمة حياته ووثق بقدرته على اجتناء النصر حثى يغيب في رمسه ! وما عاد يخيفه هذا البغض الذي يشعر به الـ س في الشام وفلسطين ومصر . بل ماعاد هراقليوس يخــــاف امر هذه الصحراء التي اخرجت الابطال والمساعير الى مشارف الشام للثأر بدم الرسول الذي قنله امير من غسان 1 ومن اين لهذه الصحراء الغارقة في الرمال والتي لا يسمع لهـــا نشيد في البلاد الوارفة الظل حظ هرافليوس اللاسع؟ وجده الساطع ، وهذا ۗ الملك الطويل العريض الذي استعبد الشعوب واذل الملوك · بلي من ابن لهذه الصحراء الغطشــا. التي لاحد لما ولا التباء أقد تغري الحاسة فرسان الصحراء والوقوب على القري والمسالخ وركل دون وصول هو لآد القرسان الى المنذ الضاحكة على ضفاف الانهر وشواطي المسسان، حمية هولاء المالاك الذين مشوا في وطاب قيصر لقتال كسرى في مدائمة ، اوسالة الجيش المنظ فقر بالسلاب المدو في جبال الالب وفي عصول مقدونة وعلى شواطرة ، الجير اليونان

سهول معدور به وعلى شواهي، الاجر اليونالي. وماذا يستطيع فروة بن عمرو الذي الرعل سيده ومولاه أن يفعل وفي جيش هر الخيرس قواد ما ترال صدورهم تخفق بثاف الاناشيد التي سمها العراق وسمعها فارس ولا براك الحياليا الراعب برعد في سمع هذه الدنيا التي لا يرتنع لهـ سـا علم جوار علو قدم ا ...

لقد همس هر الفيوس باسم فروة وهو متحد. ال الحاوية العبيقة اللي نقرت على جلادهما كلية القديمة هيلانة مصل الساخر العابث ، ولما جلا السلاليم الى ذلك المتحد الاوهد وفع يده الى الفضاء كانه يتوعد القبلارك فروة بن عمر و الجذاءي . تم تضاحك حتى لقد رن شحكي فيجوف الحارية واردف مسائحاً به ما المتاجئة الى قالك الما أما التي المتاب العابي الدباب على الزواية بسيد الجميوش وامير الجمائل المثلك لا يقائله رجل الا من طرازه ونوعه وقد وقفت في الشور على الرجل قاليك فانه الحارث الفسائي امير دشق وسيأنيك من حيث لم تحذو ويقائلك من مأملك

م طور و بدنات من ماسار مع طرحية الوطرية وسرت لل نف عقونة ما بان يستطيع عليها صبرا ، ومع على جبيته الوطرية وسرت لل نف عقونة ما بان يستطيع عليها صبرا ، ومع هذا كله معنى مراقلوس لما شاء . ورأس أن انصاره عنى انتهى لل الحساوية فاذ عليها سمح من ليل صادر واذا الوطرية التي استبلته على وصيد الباب تستميله عند بل خطوة ، واذا هر لا يصر نير بريق الصيفاء على الحياط الرجل السروب , وفكر في الرجوع على عقيبه في اجرة على رجمة وشبكة فقد سالت نفسه على الحياط والجدر وانمي متارف بصيص من عنيا. يتسرب الى حفيض البية من تقرب في نبيا السامقة وقد تسايل على الجدر والحياط المغذوالها فنظر هم القوس اليا فاذا عليا أنسار ير غانة شاحة بثل التفاصيب الوي وجود طعدة - وقد قعد مقولاًد الترفيض . وحسروا عن صفورهم عنا هي قد الكليب القروح وانخذها الحمروح فسال صديدها على الحالم بالذي عابة وبريده ولا المتاسب ومس وبأس

ومن حوفهم فتى رائع الجال صاحك الإسارير . قد سدر شموره الشقر على منكبيه حتى مائل المسيح في ملامحه البارعة ، ولسكنه ضرير لا ببصر ما حوله خيل الى هراقلبوس وهو ينظر الى هذه النهاويل أنه فى مكان يسوده العذاب

خلطفت نفسه ورجفت اسنانه ورضم بده على عينه هاتما هو بحماول أن لا يرى الى هند الاثنياء الجساسة ، قم فكر في الرجو تما للعبد البلحق رجاله الدين يتقطرون معاده على الابواب قم استطاع ال ذاك سيلا ، فقد امائه عاوف الى الابقال في الطواف فحق بهن صفين متابان من اشسساح وصور ، تم لم يعد في يقيمت من صدود ؛

ليس بين هذه المحارب التي غصت بها انحاء كنيسة الفهر المقدس حــــــــ باتاق عراب القديمة هيلانة في ظلم،وروعته وفي ذكر بائه الحافزة المثبرة ، فلقد يستطيع الانسان ان يمر بالمعابد جميعا وينسل الى الاروة، جميعا ويتجسس المحد والتصاوير جميعاً فلا تحسن خوفاً فاذا القت به مخطوطة السائرة فالى معيد القديمة هيلانة بدشلة

الاشباح والاطباف الجمائة على سلاله ودرجانه وعند مناخله والا من هذهالتصاوير التي لا تفارق جدر، وحيامة فاذا طاف جياكاه ومنسايره لم تنبدل في عينه هذه الصور التي ابصرها على حمده وحناياه واقواسه، ثم لا يلبثان بفر من هذا المكان الراعب الذي عائل في تهاويله وتصاوره معابد الوثنية

لم بجد هر اقليوس معدى عن الصلاة فتخــــافت بصوته امل صلاته تنسيه هذا الضجر الاحمق الذي علق بنفسه ، او لعل هذه الصلاة اللي همس جِما في الراموس الراعب ترجع به الى حزمه ومضائه فينقلب على احلامه وهواجسه ويجفو هذه العزلة الجاهدة ٬ ويني. الى سربه صحيح العقل موفور الذكاء . ولكن الرجل الذي التصاور ذلك الصفاء الذي يشتاقه وذلك لاّن ماضيه مثل له في الراموس النابي • فزحمته طيوفه واشباحه وخرجت على فمه اسمماء معاركه وملاحه وانفلتت من صدره ذكريات مخازيه ومساويه ، فقارن بين انتصاره على الوثنية وبين ايغاله في تنكيد ابناء الشَّيع النصرانية , فرجحت كفة رذائله على كفة نضائله فتشــــــاجي ورق وهام على وجهه في فضاء المعبد حلىبالغ هيكله الرمري فوقف حياله كا"نما هو بريد ان يعترف بذنبه او كا"نما هو ينزع الى القاء جرائمه في هذا المكان المخوف فذكر امام الهيكل اسم مارتينا زوجه وقد نهاه البطر برك سرجيوس عن مخالطتها

يم لا هذا الله المراح لمبرل الله ، أم تروجها (السابها لما السائنامره ومنى بها الن كليسة اباصوفيا من غير ان يفعل الى عظيم ذنبه عند ربه وكان كلما طافت به هذه الذكر النحية لا يمنع عينه البكاء عنى أقد استماض اليته في اعجاء المبددة تم عينه الما التحاوير ووضياً اللددة تم عقدية ذخلة قائلة خلس بذن هذا إلى المبائنا والكما تعلق الماضية بحاضره ، وقفى فه استا بدائر وقور والراحة على قراق وطباً ظرجت منه الربوع الماضم في تقسم فقسا المحلمة من الذكر الراعة ما ليس في كتاب وكان هذا الحقول الذي تؤلاء ساعة نظر الى صورة الاسمى حبث حيرة ومصدر وسارحه فسأل نفسه عن هذا الجزع الذي نقتها وهو الزعم الكمي الذي بدا برا شراف الفائلة إلى ميره فسال الميان بجوش كدى عند يُدمر فتة السحارى فلا فرت جوش كمرى المامكتيه ثارت حيثه واستأنف زحفه في ارض عصبة واعرة حتى لتي كرى عند وجلة قبد لل مقسارعه وحله عاد الاكتمار وطق به لل لمائزواقده على ارجاع الصليه الذي حله الملاك من سالانده و

وليس هذا كل ما فكر فيه . بل القد ذهب في تفكيره الى ابده مدى نشسه لل وحرام الى المباكل الوثانية في مواساتك عليه اللهم، المكتبر من بها، الصهرانية وروداً، القيصرة ولم بنس الحالمة البالغة اللي لقيا في معايد جويتير ومنر فانقارن الم صورة القي الاحقر الذي لا يصر ؟ كان معبد القديسة ميلانة فارقا في الصحت ، فليس في نواجه اثر من صلاة ولا تنيز عادره وضعاسا مكاه ذا الفيس المهارة التي تبدر عادر الموقة كليمة الفير في فسد شور الذي الراوع على البرق هذا الراس الني اعدر الي قصيل بهلمان

الى لباسه او يستريح الى ارشاده وفسحه ولو فان هنالك تتي تحف اليه وسأله ان يترع شمه بالدوار الذي يمب واشتائه ثم عاهد مرافيوس الممكل واقبل على الجدر يتجسمها ويتخصصها ويتخصصها ويتخصصها ويتخصصها ويتخصصها ويتخصصها ويتدا

ويستنا م عاف موالغوس الهايكل والبرا على الجادر يتحصصها ويتحصصها والمحصوب إليا وهو عمل المقاد وجم ما المصدورات الميثني في اين ورفق حذر السقوط اذ صالحت عباء نزلة اخرى صورة ذلك الفتى الاعمى فوقف ينظر البها على ذلك الدور الصغيف الذي يرمله الفتر من صدر على الفته الفيحاء فلمها حدق إلى ارتد به وسيد هذه الدنيا طولا وعرضا . قالب فرئاس عليه الغوغا. وهاجمه وهو نائم في قصره ففر الى جزيرة انتيغون على الساحل الهــادي. في يحر مرمرا ولحق به بنوه

وصحبه فما تريث الطاغية فوناس في اللحاق به حتى ادركه وقتله شر قتلة بعد انغمس يده في دما. بنيه الخسة ولم يفلت من هذا الموت الكربه غير فتى صغير اسمه كريستيا وغير فتاة صغيرة اسمها سافو ومعهمها تلك الامبراطورة التعسة تبوفانو . ثم ثار الشعب على فوئاس الذي لبس الناج وكان هراقليوس زعيم هذه الثورةوبطلها وكان شعاره وشعار الثائرين الذين صحبوه الى قصر الطاغبة اسم الصغير كريستيك، وكان ينبغي لحراقليوس بعد ظفره بالقاتل السفاح ان يضع على رأس الفتي تاج ابيه فما فعل ارضاء لمطامعه ونزواته ، ثم كان من امر كريستيــــــا ان توارى عن الناس خشية ان يفتك به افصار هراقليوس. وطويت الاحاديث عنه وما عاد رفاق ابيه بذكرون من امره وامر اخته وامه شيئاً 1 لقد نانت خيالة الفتي الاعمى في الصورة المـــــاثلة تشبه خيالة كريستيا فرنف هراقليوس وهو ينظر اليها ءكريستيا . كريستيا . ، ثم وضع يده على عينيه كا"نمــا هو يحاذر ان لا ينظر الى الصورة نزلة اخرى ولكن الذكريات المؤلمة التي تعاورت نفسه في المعبد المقدس ظلت على عـفو انها وعنفها فما نان يستطيع ان يفلت منهــا ثم زحمته هذه الذكر الطــــاغية وانقلبت به الى تلك الليلة الصاردة التي ابتعث فها بعض رجاله على الذهاب الى نيكرمد؛ تحت الودق|المهمر ، فذهبوا وبعد قليلعادوا ومعهم فناة حسنا. احبها قيصر حتى شعفه حبه ، تمجا.وا بضحيتهمالي القصر والقوا جا الى سرير في غرفة ينام فيها هراقليوس وعلى حياطها صور الصالحين والرسل ؛ لقد ناشدته تلك الفتاة انتصاراته لعله يستمقي عفافها فلا يدنسه ، فلما لم تنجح في اسلمالته اومضت بيدها الى صور الصالحين والرسل وسألنه بحق هؤلآ. ان لا يعبث

يطهارة فاقد بنيمة فان ابوها من احسن المناطقين الدائمين عن حياض الصرائية قما العائدة كرف انتشارات عن العوال. ولا تنف صور السالحين والرسل عرصاؤه قراح عجس الفاتد العائمية بن فراعيه المتصورين غير ذاكر فضل ابها التنفخ البطل في تأثيرا نقصاراته وتوثيق غاراته ا اسم هذه الفاتة بذيار، واسم إيها النظريف تبرنان، ذكر هرافليوس هذا كله

فيقس وأبياً من وترجف ورعد . ورأى ال كوارت حياته كانهما جاءت تجمع في محتفيض البعة المستخدة المؤلفة وهو الذكل الالماكن المنابع السناذا لم تستقبله الاماكن الطائفة اللي لقبلة في معابد الوثمية فنصاح صيحة المؤلفة وخرج من شبكت المراح فضاء المديد السائل المنابع المستخدمة المديد السائل المنابعة الم

كان هذا الاسم اول لحون هرافليوس في الاماكن الطلســـاهـرة - ولـــكن هذا الله الله المستاهرة - ولـــكن هذا الله من المستاه الله المستاه الله المستاه على الموافقة في يشتج ربعه تنجلس العدد الرعامية ثم جلس على الارض ووارى عيفه حتى لايرى الله هذه الصور !
الى هذه الصور !
المستاد المستاد المستادات المدارات التأثير المستادات مستاد المستادات ا

ان هده الصور إ وما لقح جياة وردد فقراته في الجدار القائم لل يساره اخذته صورة جديدة لم ينظر اليها من قبل خمدي فيها على زهده في الصور وابتعته مواجمه الثائرة على الرقوف حياها وفه لايرال ندبا بذلك الاسم الذي الق بعلل جوف الكتيسة الكبرى ثم ترحد تروضل وانقلت من صوره صباح اليم وارثد القهترى مسقوعا عالميا . واخذت الصورة التي العبرة التي للمارة تتحرك وتهرّثه ثم بقت الجدار وشمة الميانية في صوراحد التياس فكانكا تراجع امام المجاسح اخذته

هذه الاشباح اخذ عز ر مقتدر ومنعته أن يشق طريقه ا فاي صورة هذه؟ وكيف قدر لاشباحها ان نترك مكانها على الحائط لتمشى في حضيض المعبد كما يمشى الناس . وتنظر بعيون فيها من وميض الحياةو اشراقها مافي عيون الاحياء من وميض واشراق ا

ولما اوشكت هذه الطبوف الخرساء ان ترحمه حدق فيها عن كشب فاذا هي اربعة اشباح احدها مشوه الخلفة ، محمر الصدر تضطرب في وجهه عينان غائرتان والى جانب هذا الشبح ثلاث نساء ، فيهن امرأة عميا. على وجهها الصبيح شيُّ كثير من النعاً وكانت العمياء تلبس السواد، وقد سدرت شعرها الاشقر على كتفيها وراحت تستند الى ذراعي فتاة ماترال حديثة عهد بالحياة . فما قدر هراقليوس ان يتعرف الى خبــــال المرأة الثالثة ، فصدف عنه وتهافت على العميــــــا. ينظر اليها في خوف واشتاق ، واخذ فمه ردد اسم بليتزا. بينها ضياء القمر لا يُزال يتسرب من صدوع في القبة الى الحياط والجدر ، وبينها ملابس الاشباح قد حاكت في حمرتها وصفرتها وزرقتها الوانالفسيفساءالتياخذت تخطف على العمد والاقواس والفناطر ، ولقد خيل الى هراقليوس أن الصورة التي خرجت من الحائط الشهالي ماعادت تممن في اللحاق به فسخر من هذا الجنون الذي تولاه . وتضاحك حتى لقد سرى ضحكه الى انحاء المعبد وادرك ان قيصر الرومان قد افرط في مخاوفه ، وما ينبغي له أن يفرق من صورة تراءت له على الرخام ولما اطاً نت نفسه جعل ينظر الى يده فاذا عليها ذلك الدم الذي تسايل منجبينه ، وللمرةالاولى اخذته عزة الزعيم الغطريف ، فازرى بالشعور ألذي رافقه في مطافه ، وهو شعور يشمر به الدهما. وَلا يشعر به الزعيم تحت اللواء

وفيم هذا الخرف ،ولماذا تميد نفسهاذكريات الماضي، وليس في هذهالذكريات ماننكره السلائق والشيم ، نعم . لقد احب في مواضي ليامه امرأة اسمهـــــــــا بليترا ، واحب القياصرة من قبل نساء من الشعب، ثم مـــــاتوا ولم تقرض نفوسهم المخاوف وحيث قد احب هراقليوس فئاة من بنات الشعب فاولى له ان يطمئن الى هذا الحب ثم اولى له ان يطمئن الى غده ؛ لان بليترا التي احب صارت في الغارين ،

ولما وفع راّح شاعا مستكبرا ، وانحى ناحية الباب يريد الافلات من هذه الهوة الراعة . لحق بالاثنياح في صف واحد . فاحقل بهذ المشعهد . وخيل اليه ان اهتزاز الصورة ماذان غير وليد تصوراته وسبحه ، ولتكن المرأة العمياً

ادركت عند الباب وهنت باسه ه هرافلوس : وفي هذا اللينة لم تته الحقيقة الراعة فعضل بده من جزع واشفاق وسرى جرس المرأة العديا" الى نشم فالصليل فتلفت فاذا التي تصورها خيالا تقيض على يده فتناديه مرافلوس ! مرافلوس ! انظر الى وجهي مليا وقال في ماذا رأت عليه ؟

رابت عبد واخفت بليزا تجذبه ال ناحيتها فصر بحرارة انفاسها , ووقف ينظر البها مبونا حائرا ثم اطبق عبنه فاتما هو بريد ان لابرى ال صورتها الشجية وظف بليزا تستجيشه وتحركه وتذكر له الماضي حتى افقرفت عبنه علىالصورة المنفق مسائل

_ بليترا ا بليترا ، قالت

سه نعم بلیترا « تالثالثانا الی جات بها من حجرتها فی تیکو مدیالل حجرتك فی القصر وحت بها الدسریک : دوسات الیك ان لاتحب بینفامها عن کشب س صور الساطین و القدیسین و الرسل انهم نا بلیترزا ، و است خیالاکا تو همت ا لاتوال فی رب من امری » فهاك بدی لجسها ، ودو تلک صدری فاستم لوجیه » . وقد مذلك آذا كشت لاتوال نمام امرانا کون بهذا الذی تری ، و

لا زان اي ربيس من امري، همهان ندي جميه , ودونت مسدي هستمع لوجيب . وقد بعد ذلك ذاكست لاتزال تمام ام المك تؤدن بهذا الذي ترى ! ققد دان البرد اللعديد ، وهذا الحموف الذي تولاء , وذكر يات الماضي التي تجددت ني نفسه ، وازنبات ، ليتزاني المكان الثاني المليء ، باوجسساح المصرائية والآمرا , وهذه الاعباح التي رافقت في معالف كان هذا كله شار احوان جديدة في غند ، فا عاد يستطيع ان يجنب عيفه النظر الى وفاق يليزا ؛ فرأى الى نقابل تم الى بنياميسسا تم الى ماريه ؛ وفتح فه ليتكام ، فا عمرج السسامة على شفيه ؛ فارمض يده كانه بريد ان يسأل المرأة العامدة عن رفاقها فقطت الى امره وقالت له

... هذه الصغيرة التي ترى هي ابني وقد اسجها ماريه تحبيا ال مريم والدة السيد المسج واقد تسألني عن ايبها · الافاعلم إسولاي ان اباها هو هذا الرجل الدي سالت نفسه على حياط الكذيسة في هذه الليلة القدراء! واسمه هرافليوس ومكانه في قصر الشالسيه عند شاطئ البحر الازرق في القسطنطيقية :

فانطلق لسانه ساعة رن اسم ماريه في سمعه وانتنى صائحا النت و النتر ، مثلاً الله السا

— ابنتي ! ابنتي ! فقالت العمياء ابنتك وابنتي معا !. . .

بنساو بهي المساحت العباء ، تقدم إما السيد نفتاني وقل له اي رجل انت , واحسر له عن أم هذه القناة التي هي ابنك فتقدم ذو القروح من قيصر التي .

شواطي الرقيق ، المشواطي البحر الاحريان يرنطية . امينس(كالرسل السري الذي كان يجوب شطال البحر الاحرياب ، ثم يني ، الى دار ملكك وقد ملاً منه بطيوب الحدد وغالس عند فان الناس يعبدون ذكري ليلة الميلاد ، وكنت في جلة الذين امالهم الذي والورح الميلاد الجلول في الحاص يرون في نظاني ، وفكم هو اسمي البيض الكريه بدلاد الجلول في إلى الاحراض ورف ، فحسداني الجميع ، واختبتم القسيرة من ذيوع

امري, فلما صليت مع المصلين راحت عيناي تنظران الى صورة للسيدالناصري

بباركتني تم رجعت الى منزلي لامعني ليلة البيد حيال طفائي وامرائي " وفي السباح العاط الحقيقة عرام أتي " وفي السباح العاط الحقيقة عنون أخيرة الله تعرف الحقيقة المحلومة و المحتورة والمحتورة والمحتورة والحقيقة على أدى المعبد " ثم استبدل تيم مسرات على أدى المعبد " ثم استبدل تيم مسرات المحتورة بالتحريق بالتخريب والتافي ورجاله في الفقرة الثانية بجواد البحر المبتد المحتورة من المحتورة على المحتورة على المحتورة على المحتورة على المحتورة على المحتورة المحتورة المحتورة على المحتورة على المحتورة المحتورة على المحتورة المحتورة على ا

في طفواته فعيت بها رجاك، هؤلاء الذين جابوا العالم كله باسم الشعرانية، فلما الجيئات. واضطهدوا المجيئة والمساهدوا الجيئات. واضطهدوا الجيئات. المجافزة والمحافزة المجافزة والمحافزة المجافزة والمحافزة المجافزة والمحافزة المحافزة المحافزة والمحافزة المحافزة ال

وكنت عالمة بوصولك الوشيك الى الشام فرجعت اسأل الناس عنك فاذا قبل لى انك بلغت فى زحفك شواطي. الفرات ، حلق وهمي فى فضاء النهر الزاخر ،

. طغت هواجسي ، فلعنتك واسرفت في اللعربي ، واذا قبــــل لي ان قبصر وطيء البوادي سرب خيــــالي على الرمال وقذف فمي البغض والحقد واني لاقسم لك أن بغضى في احتدامه وثورته مقتبس من سموم الرياح الهوج سناعة لرتمي على الرملةنذروه في فل فضاء ! فاذا قبل لي انك نزلت في منازل عدوك عند المدن الوارقة الظل نزل بي شعوري حيث الت ورفعت صوتي لامنعك من غناء جندك الظافر ، وهكذا كنت اتبع ظلك واترسم خطوك وانا في القرية المتواضعة فالحق بك الى الانهار والرمال والى المدن حتى اطل شبحك على المدينة المقدسة وسمعت عريف ابواقك ولم يفتني صليل سلاحك فجفوت مكاني في عين كارم وجئت بيت لحم فدعوت عليك ورافقت موكبك الى كـنيسة القبر المقدس ، وما زلت ارقب خطوك حتى خلت الكنيسة من المصلين والزائرين وحتى رأيتك تنحدر الى محراب القديسة هيلالة فسبقتك اليه ووقفت مع رفاقي في الالم والعذاب انظر بعيني قلبي الى نفسك السائلة على الحياط والجدر ؛ . هراقليوس! هراقليوس • كيف انت ؟ كأننا لم نفترق وفأن الايام لم تفصل بيني وبينك وكأن تلك الحجرة التي ازدانت بتصاوير الصالحين والرسل؛ مازالت تحتوينا معا ؛ ولكن مصابر الناس تعاورها الحذف والتبديل فقد كنت لسنىن خلت ذلك الرجل المزهو بانتصاراته وفأنت بليتز ا المرأة العانية الشاكية فاذا آنت في يومك المائل ذلك الرجل الذيضيع عبقرية النصر واذا بليتز ا الَّى فزعت الى الناصري في الليلة اللبلاء تنظر فيكثير من الزهو الى مصرع ذناتك ! .. هر اقايوس ناشدتك الله ان تقول لي كيف انت ؟ لم يكن في ميسور هراقليوس ان يرفع عينبه الىهذهالاطياف فلقد برح الرعب به تبريحا اليما، وانمي يأسه وشجونه خيال بليتزا وخيال ابنتهــــــا واستجاش جوا.

ذلكالصدر القربح الذي حسر نفتالي عنه ، فتقاصر وتصاغر وراح جاثيا على قدمي العمياء مستغفرا تائبًا فسمعت مارية ابنته صلاته الهامسة · فزرفت اليه وقالت ابي ابي ؛ فما سمع نداءها الرقيق الشجي ، بل ظل يتخافت جسوته ، بينها كان نفتـــــــالي

وبنيامينا يصليان في زاوية المعبد صلاة لم يخالطهاكشير او يسير من البغض وبينما مارية الصغيرة تنظر الى ابنها الدميع بعينين رحيمتين بريشين

وكان ضياء القمر لابوال يتسرب من صدوع في الفبة الى ارض المحواب فينير الصور التي على الحياط والجدر ثم ينثر اشعته الخفيفة على وجوه الاربعـــة

الذير. _ اتموا نذورهم في الليلة الرهببة التي ارادهـــــا هراقليوس خاتمة صومة وحجه إ رزح قيصر تحت وقر هذه الصور الغائمة ، فاغفى على الحجارة ٬ وسبحت

نفسه في عالم قصى بعيد ؛ فلما استوثق تفتالي من غفوته تلفت الى بليتزا وقال لها الاماكن الطاهرة! فقالت بليترا ... اترجع الى البحر الميت ايها السيد نفتالي قال نعم سأرجع الى منفاي مع ابنتي ، قالت فاذا ابصرك الحرس فماذا تقول؟ فقال لن ببصرنا الحرس ياسيدتي ، لاننـــــا سنخرج من باب خني وما اكثر الابواب الحفية في هذه المحاريب ؟ فقالت افعل ما تريد فعله حمــــــاك الله ورعاك ! ثم نظرت الى هراقلبوس النائم نظرة راثية والقت بنفسها بين ذراعي ابنتهـــــــا هامسة : و لقد عفوت فبرقت اسارير الصغيرة من الفرح وقالت :

ـــ ان الله قد عفا يااماه ا ولم يشأ نفتالي ان يكون في معزل عن هذه الرحمة التي خالجت قلبي الام والبفت

فاخذ بذراع ابنته وقال لبليتزا

ـــ اقد عفوت ياسيدتي وعفت ابنتي !

وفى خفة البرق صعد الاربعة سلم المحراب فاستقبلتهم جميعا سدفة فاحمة تغشى

الكنسة الكري

ال**فصل السابع عشر** صخرة يعقوب

داود وسليان ، وانسل ناس من هؤلا الذين عذيهم هرافلوس لايفاهم في ترويج التصادى الى محارى البحر المبدى وفزء وسينا دونعب بعض الشيوخ الذين ارادهم فيصر على البقاء في ابلياء الى اطلال ميكل سليان لينسلوا على جداره الماثل بعموهم العبون آلام النفوس وليخدانوا بسلاة ما دان يقدر واحد منهان يبتمشيا من صدره في صعيدتها القدم الذي حشد فيه سليان رواتم الشرق ومقاتمة غير

حائط ضخم. اذا نرع انسان ألى التحديق في اعلاه أرتد طرقه حسيرا واذا تأمل في احلام الرود ولالاند مشى إلى اكرا ذلك العمر المباشرين الذي ما كان يقص ناحه بعد انتصارهم اللام على الجبال والاوردية والبحارا غير المن يتصروا على المدن المحافظات والمحافظات وادن يقلب في التعدد الموافقة على المحافظات الموافقة على منافزة وفي ادوقته وعلى منابره ديانة وحصارة وآلمال جسام

وآمال جسام لفد طاف جذا الحبكل الابيا. والملوك وانسجت في عارية صاوات الرسل واغاتي القياصرة وتلاقب على عناته وسلالمة اهوا. الحالصة واهواء السامة وطنسة في دهائيز و وسراريمه الدين في اعمل صوره . والكفر في البيم صوره وسمح ناسه حيط المقانين الوادعين للي عالب خطب المندوين الثانون ورأك الصور الأخية في سوح وميادينه فصول الحياة الجاهمة تمورجة يفصول الحياة الباسعة واستمدت لاناشيد البغض مقرونة باناشيد الحب ثم رأت الى سلمان في رونقه الباهر والى النبيين في روائهم الطاهر ، فصفقت للملك العبقري ، تصفيقها للنبي السري وكمان العصر الذي ولد فيه المسيح اعظم هذه العصور في روائه وسنائه فلقد قمدر له ان يرى الناصري تحت قباب هذا الهيكل يخطب النـــــاس ويتحدث اليهم ويقول للذين افرطوا في تعنيفه وتأنيبه لنزوعه الى الرفق سه ان في ميسوره ان يدمر هذا البناء المشمخر ثم يعيدهسيرته الاولى في ثلاثةايام ولم يكن المسيح كاذبا وحاشىالني

الرسول مزالكذب فلقد تداعى الهيكل وانهسسار على قرائمه ودعائمه ولبسته لعنة الاولين والاخرين فان برتفع بناؤه ولن يعود بهاؤه ا على جدار هذا الهيكل الذي تعرف الى موسى النبي والى سلمان النبي استطال بكاء الشيوخ الذين روعهم هراقليوس فما ينصب لهم دمع حنى ترتفع اصواتهم بالمراثي التي خلفها اباؤهم فتروح عيونهم الىالحجارة فلا تفارقها ببنها اطفال النصرانية وصبيانها ينظرون الى فصول هذه المأساة في كثير من الحقد وفي كثير من الشهاتة وبينها لايستطيع واحد من شيوخ اليهودية ان ينظر الىالهازئين الساخرين

ان تهافت على الحائط شيوخ اليهودية ، فجملوا يصلون ويكون ومنحولهم جماعات منالساخر بن الهازئين ، وانهم لكذلك ذا اصوات عظيمة ترتفعماورا حائط المعبد الدارسفدب الرعب فينفوسالبا كيزوخيل البهم ان الرومان قد لحقوا مهم فرموا بِكتب الصلاة التي في ايدبهم الى الارض واجمعوا على الافلات من هذا المكانب الذي فزعوا اليه فلم تفت حركتهم اولئك الذينجاءوا للزراية بهم من فتيان|الرومان وفتيان المدينة فاحدقوا مهم يريدون ان بحولوا بينهم وبين الطرق وفي تلك الفينة

حدث في ذلك المساءالذي حبسه هراقلبوس على الصلاة في كنيسة القبرالمقدس

تطاغي الصباح ما وراء المعبد الدارس وصاح صائح في الجماهير : ـــ انها لاصوات غريبة لم نألف سهاعها قبل هذا المساء

وبعد ثوان اقبل بعض سكان المدينة ومعهم جند من الرومــــان الى الحائط

ورأوا صور الذعر والخرف مرتسمة على الوجوه فقالوا لا مخرج احد من هذا المكان لأن قيصر لم يفرغ بعد من صلاته ٬ ولا برال سيد الدنيا في الكنيســـة الكبرى متهافتًا على قضاء نذره ٬ وذان بين هؤلا. الذين توافوا الى حائط المبكى قائد روماني في حرس قيصر فلما شهد هذه الحيرة التي غمرت وجوه المصلين قال لهيم مامحملكم على الخوف وقد امنكم قيصر على نفوسكم واموالكم وبيوتكم ؟ فاطمأ تت خواطرهم وزالت وساوسهم ثم تدافع الصياح حتى شابه هزيم الرعد في ليالي الشتاء، وانفلت النــاس الى الطرق الضيقة وانسل بعضهم الى ما وراء الحائط فاذا هم في ذلك الميدان الافيح الذي وسع في الماضي قصور سامان وهياكله وعن كثب من اطلال ذلك الحصن المنيف الذي بناء هيرودس الملك ، حيال انقـــــاض قصر بونس بيلاطس ، وشد ماكانت دهشة هؤلاً. حينها ابصروا عشرة من فرسان العرب يتفيأون. بواسق الزيتون تحت ظلال العمد المرمرية التي خلفها الماضي في هذه المواضع العجبية التي منع قياصرة الرومان اهل اليهودية من ارتيادها !

ما نان نزول العشرة بهذا المكان المهجور حادثًا غريبًا فلقد الفائناس من قديم ان بِرُوا فرسانًا من العرب في طرق بيت المقدس وفي ميدان هذا المعبد واتما كان الغريب ان يصلي زعيم العشرة على الارض صلاة لم يألفوها من قبل هذا اليوم • فيردد فرسانه صلاتهوهم على غوارب افراسهم ، وايديهم لا تزال تشد علىسيوفهم وعيونهم تحسر عن ضوء غريب . ووجوههم التي ضربتها شمس الصحارى في مثل سرة الشفق ولم يلبث هؤلاً. الذين تدفقوا علىالطللاالعافي من كل ناحبة ان تساملوا عن معنى هذه الصلاة وبعضهم ينظّر الى بعض في كـثير من الحيرة وفي كثير من الخوف ولمان في هؤلًّا. جماعة من نصارى طي وقضاعة وسليم فسألهم الرومـــان عن امر هؤلّاء الفرسان , فقص عليهم المتنصرة ما سمعوه وحفظوه ، فأذا هذه الصلاة التي أوتمعت تحت نصاء المميد الممار المارس ترديد لصلاة النسباس في جزيرة العرب فهو الرومان اكتسافهم ثان أمر هذه الجزيرة العربية لا يعنهم في كثير أو يسير. وفائن قصارى مجمهم أن يطاشتوا ألل وفاء الناس النيصر في هذه الارض التي أرثد اليها سيد الكتائب بالصليد الكبير !

و لما قرع رحم السترة من صلاته على الحجر الصلد تفرق الوربان من جند هر الخلوص في طرق المدينة والنامي الهل الجيساء ينظرون الى ما على ان يدمه التوطيق المنظرة، وقد انستهم ويكه ورجولته ما علق ينفوس البوو من ذهر شند واحفادها إنسان من الباعث الذي ايضه الناول لمجله المعارض و ذكر مجلماً اللس من ذون بعيد وفي تلك الفائية أوضى الزعم لل رجاله اعاضة ولاتهم على ما يريد فروفرا الى ناحيته فاذا هر قد امن في خطوه منى وطيء السخرة لرئة الحرية تصدف الله عليا الى يقوب الذي ، ثم نقط المرحالة وادادهم على الصلاة لرئة الحرية في والرفاق التهم لاوة مادي في مضرة غاز حراء المنطقة المنطقة المسابقة والمنافع من المدينة للنبة قريش والاطن الذي إيتم لاوة مادي قراص المنطقة :

هنا علىغوارب هذا الصخر ينبني لوطن العرب أن يقم مسجدًا للذي ولم يقل عمرو هذا القول لأنه يعرف تاريخ هذه الصخرة العارية. وأنما أوحت البه المعابد القامة والصوامع المائلة أن يسنى تريش مثاباً في المعبد المقدس!

المُعابِدُ القائمةُ والصوامع أماناتُه ان يندى لسيد قربش مثاباً في المعبد المقدس ا وثق سليان بليان هيكاه وبالغ في تربينه وتجميله ، ثم حدث قبل مولد لمسيح يستة قرن ان تساقطات شرطان وسياطه . ثم أديد بالذي والتقرك في رضح سياطه والسواره وتجميل سقوفه واروقته ومنابره عشون اللها من خيرة البناتين والتحالمات ما خان ليقطع أدماتهم على تحت الحجارة وصقاباً في تسع سنين، انما الحجارة بالتم بالتحاسين يطال من جميع تواجه على وادي يوشافط ديا لما لم المرابـــين والدجالين وجهر بالدعوة الى توثيق الاسرة والاحسان الى الطفولة . والبر بالوالدين والصفح عن المسيء فافتتن الناس بشبابه الرائع يضيء ويلمع تحت بوا. ق الزيتون ولكنهم لم يستعذبوا نصحه ولم يلذوا هدمه فنذأ لهم بسقوطالهيكل ومضى في رسالته

الهيكل تدميراً ، ومنع الناس ان يصلوا في سوحه وميادينه فصدعوا عامره وازوروا عن الهيكل لا يقربون منه وما زال الناس يتحامونه حتى وطي. ارضه في شبــاب القرن السابع للبيلاد عمرو بن معديكرب فصلى على اديمه بجوار الصخر الواعر الذي تعاقب الرسل عليه . فارضى ميوله وطمحانه غير عالم بما اعده الغد لهذهالامة العظيمه التي انبعثت من صميم الصحراء لتبني بعد ربع قرن على الصخر المقدس

وفى السنة الثانية من ملك الامبراطور فسبيان طغى تبطس على ايليـــا. فدمر

عرابا يردد الناس تحـ: سقوفه الملونة اسم سيد قريش ! كان عمرو مزمعديكرباحد ابطالالحرية العربية في ذيقار فقاتل في صفوف بكر بن واثل جيوش كسرى وحرص على نصيبه الرائع من الفوز ومن الكبر.. وقد حمل فارس العرب الى ايليا. بعض الاغاني التيغناها العراق في ذي قار فرددها بحوار هيكل سلبان ، كأنما هو قد اراد من ترديدها ان يسمع هذا الطلل العـــــافي صوت الصحراء فلما قضي وطره وازمع فراق الطلل رفع له من بعيد شبح نفتــالى وشبح ابنته وقد سارت بينهما امرأتان فاذهله ان يرى. الى نفتالي في المعبد الدارس في مثل هذهالامسية الغابشة و استثاره حزن مرمض تغشى ظلاله الفاحمة جبين الرجل الذي كان من احب امانيه ان مبط المدينة المقدسة ليقضى نذوره ، ثم يعود الى منفاه الاكدر عند جدة ذلك البحر الراعب فاي نازلة جديدة عصفت محياة الرجل الذي استجار بعمرو فاجاره وفيم احزان نفسه لا تزال تطل من عينيه السادرتين واي امرأة هذه العمياء التي تسحب خطواتها في كثير من الحذر بين فتاتين عرف عمرو

في احداهما بنيامينا ابنة نفتالي ولم يعرف الثانية

وقد فإن نتائي ساعة اطل على المعبد يتدفق في سيره غير حافل بهذه الحامير إلى فانت تنظر ال زجيم الدشرة والى رحاله رفان قد ارشك ان يبلغ في بموا لا الموافقة الله ينتصر انتسه و لم بموا لا مرافقة المسالس الله والموافقة المسالس الموافقة المسالس الموافقة المسالس الموافقة المسالس المائية المائية

يجواد الحرات وناداء نداء صيف . فنفت الرجل السروب الحقول ، فأنا هو أمام ذلك الفارس الذي اظله بجايت لحدق فيه طاغرا فه ، وجعل ينظر الى النسوة الثواتي صحبه فنظرة عوف والم وارتماض لقد قال حمرو ، ما الذي روحك ؟ واي الرباح حلتك على متونها : لى هذه

الاماكن؟ فتلفت نفتالي الى جوانب المعبد تلفت الرجل الذي مخاف امرا . فلمــا

الستوتى من إنتماد الجماهير قال المصرو هامساً : ثم أني لجزع ؟ ثم رسم علاسسة . الصليب على صدره ويسط لده ال ناحيسة جل صرون ودل عمرا الما تعتبال الفن الرقية فقا علم المائم عمرو ال الفن الرقية فقا علم الحالم عمرو الى المعد الليسة : اكتبت في حساسة المصروبة . فطأ مثال لوطالم المحد الليسة : اكتبت في حساسة المصروبة . فطأ مثاناً وأنه من حزن والم وقال لا . ولكنتي كنت حسوة الى الطواف بهذه الإطالال المجابة عن عزة دارد واثر وزروة سابيان ايها الحرل !

فاذا فقارت الى السفيم بدالك ذلك الكان الذي انبثت منه فنظر عمرو الى السفح فاذا عليه كنيسة الفتر المقدس تعني، وتملح تحت ذواتب النسق نقسال عمرو: لمن هذا الاطم؟ قال ماهو باطم ولا حصن واتما هذا الذي ترى معبد رفعت بنياته امرأة اسمها هيلانة اكبارا لذكرى السيد المسيح، تحت ستوفى هذا الممد في حجرة

صغيرة لا تعدو ذراعين اثنتين قبر هذا النبي ! فتصــــــــاحك عمرو واردف قائلا :

مالك رجلا ضيع حجاء في حياة التأمل! قل لي مماذا فعلت . وهل قضيت نذرك فقال نفتالي وهو لا يزال ينظر الى الطرق الني خلفها وراءه ؛ لعم ثُم صلبت كثيرًا ودعوت كثيرا ولعنت كثيرا ورأيت الرجـــل الذي اخافي وروعني ورمي بي الى منفاي السحيق ، فما اخافني مجده ولا روعني كبره بل اقبلت عليه واسمعته كلمي ؛ انها لأمسية حافلة بالنذر !

وجعل ينظر الى الطريق التي خرج منها بعينين رعش فيهما الذعر ، فضحك عمرو من مشهده وخيل البه انب به جنة فتلفت الى بنيامينــــــا فاذا هي تتنفض تحت وقر تلك المأساة التي شهدت فصولها تحت القباب الغاتمة في مصلى هيلانة فقال لها هل رأى ابوك مااخافه وروعه حتى اضطرب عقله فزفرت بنياميـــا زفرة وجيعة وقالت لعمرو ما بابي هذا الذي ظنفت وانميسا هو رجل قد اشتاق مفاه حتى رقت نفسه وسالت مذارف دمعه ! قال انك لتخفين امورا فسكتت فشد هراقليوس وقصة بلينزا وابنتها مارية فاغرب فارس العراق في الضحك والمنمي قائلا وددت لو انني كنت مصاحبك فارى الى چنة قبصر واسخر منه فاين تركته الساعة قال تركنه غاشيا على عتبة المحراب 1 واني لاخاف ان يلحق بي فيقتلني ويقتل هاته النسرة . قال لاتخف فاني موليك حمايتي ؛ فقال نفتالي ان حظوظي العائرة لا تبرح تنتظرني عند ساحل البحر اللعين ابها المولى • فاذا جنبتني حماينك هذه الليلة بلغت سؤلي وارضيت منازعي وعسر على فيصر ان يلحق بي ؛ وهذه المرأة إلى معك ؛

ــ ستعود الى. منز لها في عين كارم

ـــ الا تخاف هذه المرأة ان يلحق بها هرافليوس ؛ فسكت نفتالي وتلفت عمرو

الى بلينزا وقال لها الا يسرك ان اصحبك الى القربة فانني مـــــا خفت كسرى ولا جزعت من قيصر فحنت العمياء رأسها وقالت له بلغة عذبة رقيقة انب على صمصامتي لا تفارقني ياسيدتي , ولهذه الصمصامة حديث عجيب وقد قلت فيها ارق

اشعاري ؛ ورددتها الى صدور الفرس في ذي قار ، فذاع امرهـــا في العرب واحب ان اردها الى صدر قيصر فقد ينتشر خبرها في الرومان فيجتمع لي مذلك . شرف الانتصار على الا ناسرة وشرف الانتصار على القيــــــاصرة ! فقالت المرأة العانية : المس في رنة صوتك لغة الرجل الموفق ، قال نعم فلقد دعا يتيم من قريش الدنيا التي تربن قد اصبحت اسرته

ما اسم هذا الرجل ؟

ـــ اسمه محمد ، اني لم اره مرة في حياتي ولكن وطني العراق يتحدث اليوم عنه في كثير من الزهو 1 ثم التفت الى نفتالي وقال له : لم احدثك عزاليتم عند شواطىء الاردن ولا حيال سوا -ل ذلك البحر العبوس المكفهر ومع هذاكله لا احب ان

يفوتك ماعملته فاني ذكرت اسمه فيصلائي عند هذه الصخرة الكابية ونذرت لاقيمن عليها مسجده الجامع؛ فصاح نفتالي وهو ينظر الى يد عمرو وقد امتد بها الىتاحيةالصخر ــ على هذا الصخر تحدث يعقوب النبي الى الله ! وفي هذه الاماكن رفع

سلبان هيكله ! فطغت حماسة عمرو على سائره وانثى قائلا : ـــ سادُ لمني الى قومي في جزيرة العرب وادلهم على هذه الاماكن فأنهم ذوو جلد على نقل الحجارة من صخور الوطن وهمكذلك ذوو جلد على البناء ا

ثم تلفت الى بليتزا وقال لها بلهجة الرفيق الحادب ا

اتريدىن حمايتى فصاحت بليتزا :

الطرق التي لا عر بها حرس قيصر ؛ .، ينبغي لي ياسيدي البطل وقد اوليتني شرف حايتك ان اجنبك المـآسي فان الرومان لا يخافون ان يقتلوا الانبياء والرسل ارضا. لشهواتهم وأهوائهم فتبسم عمرو وأنبرى قائلا :

ــ والكنى افضل أن ينظر الناس جميعا الى موكبي وما آنا بالاص الذي يخاف

العيون ! ورفع صوته قائلا : ــ قل لي امها السيد نفتالي امنطلق انت الى مواب ! فقال نعم واني لارجو ان

اراك يوم ترجع الى جزيرة العرب. قال ستراني عند جدة ذلك البحر بعد ثلاث

ليال ؛ هذا اذا استبقى القدر حياتي ولم يقتلني ذلك الرجل الذي يخيفك ذكره ! الى لقاء قريب الها التعس نفتالي ؛ الى لقاء قريب ايتها الحسناء بنيامينا ! وجعلجوادء يضرب ارض المعبد محافريه 5أنما هذا الحيوان قد ادرك شرف

صاحبه فزها واستعلى ٬ فدنا نفتالي من عمرو وصافحه ورمته بنيامينا بنظرات حلوة اعترافا بفضله وفي تلك الفينة اومأ عمرو الى العشرة نطفروا من خلال الشجر الوارف فحدثهم تحديث بلبتزا وابنتها مارية وارادهم على موافاة هاتين المخلوقتين البائستين الى حدور عينكارم فلانت نفوسهم لاحاديثهوتهافتوا علىالعمياء مدهدون آلامها واحزانها فلا تمنعهم احساسها الرقيق وشعورها الشفبق

ولما ابتعد نفتالي وابنته عن المعبد ووارتهبها العمد المتكاثفة قال عمرو لرجالهالى

عين كارم امها الصحاب ا وكان المشهد شجيا حينها وطأ احد الفرسان كنفيه ليساعد بلبتزا على ركوب

فرسه وابي فارس آخر الا ان يساوق رفية. في الاريحية فاردف مسارية الصغيرة وراءه وانطاق هذا الموكب في طريق يدفع الى بيت لحم وهي آخر مرحلة تبتدي. عندها جنات عين كارم .

الفصل الثأمن عشر

تحت القبـــة

كان البطريرك زكريا ذلك الشبيخ الوقور ، الذي امضى أيامـــــــه في المنفى والاغتراب يصلى صلاته المتواضعة حيال القبر المقدس وعرب كثب منه مودستوس الرجل الصبالح النقي يقرأ في الانجيل كتاب الله بصوت ناعم عذب يتكلف الهمس ويستمري الصمت ، فلا يروق زكريا صمته فيستجيشه الىالايغال في الترتيل فيستأنف العابد التتي الفناء ، حتى اذا راح ز كريا غافيا على جرسهالعذب رد بعض صحف الكتاب الى بعض وسحب خطواته كاتما هو ينزع الى الطواف بانحاء الكنيسة السكبري باحثا عن هراقليوس وما كان في ميسوره ان يجفو زكريا وقد اوفي نهار حياته على المساء . وليكن احساسا عنيفا طغي على نفسه كان يقولله في تلك الفينة : لقد اسرفت في الغناء فاحبس لحونك الى الغد وانطلق للبحث عن هراقلبوس إ

وطانت اهنواء الشعوع تفتي. تحت سقف المفتيرة السفيرة التي وسعت قبر الله برداله عن والمدى و تشريب الله جين البطر برك المنطوع المنطقة الم

ذلك الصنياء الاحر طيف ايبض يمثر في مشيته على اديم المعبد المرمري. فحق اليه فاذا هو قد تأليط طبياً صنياً من الحقب و منفى بنظر جنين جاحظين الى الحياط والجدون (تفصار الصالحين الرال فاستمنيها الرعبالذي الحد يطال من يقيد ثم تجون جبيعو اكفهر وشعث شعره والتنفض خمان في صورة من الصور وصاح صبحة الالم ثم عرضت لم صورة اخرى في جدار فرق لها وابتدم لورح بذلك الصليبا لحقيها لى فضاء المعبد فاتما هو بريد ان براك عالما تمثله في موصوبه الماليات وما فان في ميدود ومستوس ان يقرب نه فاقد عرف في هذا الطيف حيال فيصر فروعه ان بصدود بدالجيرش وامير الذناب عاصفة من حزن ، وانظر الها

الراهقة لا تنبي إسماء الفس ومرح القلب ولكن مودستوس فان ذلك الوجل المسلم المسلم المسلم المسلم المسلمية وشدن فالك السلم المسلمية من ديانة المسلمية مررته ومشلف حد والمشتب منازحه المسرانية ومنازعه الرمانية ان ينظر الالول. قا فان يلين به وقد جم بين منازعه العمرانية ومنازعه الرمانية ان ينظر مدارة المسلم المسلمية ولمواحث في غير اكترات، فارمع أن يخرجه من هذه الطالحة المن لهنت عرفي الرئية المسلمية المالية المناسم على الرئية المسلمية والمواحث في غير اكترات، فارم أن يكر الناسم على الرئية المسلمية المالية المناسم على الرئية المسلمية والمواحث المناسم عن الرئية المسلمية المالية المناسم عن الرئية المسلمية المالية المناسم عن الرئية المسلمية المالية والمناسم عنه وساحة ونظر الل جينة والى المالية والمناسم عنه وساحة ونظر الل جينة والى المالية ولمالية المالية المالية

و مه معجم د وصعب و معر بن جبید و این بیت رای مسید. «ره و روحت فلفد دانت علی ذلك الجبین الناصر البیاض جراحات تقطر دحسیا ، و مان اللباسی لللکمی قد تماوره التاریخ اکثر تراجیه • شی لفد بدا مذکب قیم عادر با رسخی انکشف صدره و انفرط ذلك الصلیب اللامی الذی كان يحمله فی عقد

الملكي ده ساوره اعزيزي في ا در نواحية -هي تعد بله مدم يصر عادرا وسمى الكشف صدره و انفرط ذلك الصليب الذهبي الذي يان يجمعك في عقد قال مورستوس في رقة واين : سيدي ومولاي، فا سمح فيصر هذا النداء الرئيق الطبق فاستأنف الراجه صيحة : هر التؤسرس ! هر التؤسرس! مولاي اي كته في جميع الملاحم ; ولكن قامر الافاحرة ووريث الفياصرة ما نيس بكلمة براخدت عيناه تنظران الى مومستوس، تم تصاحك كثيراً وتباكل كثيراً ، وانقلت يعدو في انحاء المعبد لا يقكر في ماضيه ولا يذكر شيئا من حاضره ولكم فاست شديد الغيرة على

لا يعمر في ماضيه ولا بدر تبيان من حاضره والحكة واحت شديد انحيره على الصايب المشميه الذي ترادي فع على حاصل من حياط الدكتيسة فا ناتز عه و طاف به هذه الطوفة الشعيرة مرحمن على الا يفارقه وفان البطررك تركم فإنكالت المنتبة بسبح في عالم من الرؤى فلم ير الى هذا المشهد الحافز، ولم يسمح صباح قييممر وقد يكون من نعاء الله على هذا الشبخ المدتف ان

يضعض عيدة هلا يعرف شيئاً من هرائة الرجل الذي كان له الفضل الاكمل في تطهير الارض المقدمة من رجس العدو الرئيس أخرى هم الفوس مجمود الغير المقدس ، فقرس حيال بإما المرسمي واطلته قية من الفسيضاء فراح متكنا على هود مر.
يديد فانفرط الصلب وتسافط ، ثم أغمش عيده ولكنه لم يتم وما كان ليستطيح ان يغفو وأنس الى الدفته بعد الخام المركة التي عاص رحاحاً في مصل القديمة هيلانة تتحت عين الانباح والارواح !

قال مودستوس بصوته الرقيق العذب: انك يامولاي حيال القبر المقدس فحا ينبغي لك وقد تفيأت ظله ان تظل صريع هذا الفرق ؛

وكان البخور بحرق في جامر من الذهب والباقوت في داخسسل حجرة الذير المذهب ويتسرب فرقه الذكري الى نفس هر القلوس فيديده وجزه ويتلا الأعلى جبينه الكذر نور الحياة الذي المحلس من صدره قبل ساعات برمودستوس الذكري النسام. ينظر الى هذا التحول في فرحة والدة و لا يلبت أن ينطر في مسدلاية هم القلوس

وملاطفته ويتحدث اليه عن الماضي ويذكر له قصة ذلك الصليب الذي خرج به

ثم رأى ان يسمه شيئا من الآبات البينات ، فنخل الى الشبر المقدس وجلس غير بهيد من متعدد البطريك وشرع في الانشاد ، فاستثناق ذكر با علل صوته الساعم . واستفاف ذكر بات الماضي في صدر قيمر وصاح فراً با مطوفاً عبليه باعاء الرسم الاتزال ساجدا ،ا مودستوس او صاحيم الخيوسانها لاستفاقة مائتنافند تعاور نني احلابي المضابات المروعات وطفت على هذه التصاوير وهذه التهاويل ؛ قفال مودستوس : لكنت تخمل بامولاي) وكان اثر الرحة بين في عين مودستوس فلسائط صوته على صدد هرافليوس

تساقط الندى على الارض الغطشاء فعسماف مكانه واتى الحجرة فاذا البطريرك

ومودسترس بتأملان في صورته وفي لباسه وقد ساول وكريا ان يسأل هر الفيوس عن هذه العداد التي تسل لباسه للمدوق ومن جراحات تبين على جيئسه. • فنظر مودحتوس الخلاق المشافر ولا تتنافل المسلم الخلاق المسلم الخلاق المسلم والمسلم المسلم المسلم المسلم والمسلم والمسلم المسلم المسلم المسلم والمسلم المسلم المسلم المسلم والمسلم المسلم المسل

وغرته بروق من الرجا. والسكينة والفرح واهوى بفعه على قبر النبي يقبل الطرافة ويلتم جنباته ريلتي اليه بالدمعة التي تمناها في ذلك المحراب الجاهم لجمدت في عبيه وفي الل من الفليل ردت الى الرجل الجفول عبقرية الرجل الاصيل وابتعث هشهد الصليب الذي نان يفني. وبلع على الفهر رجوك وعنفوانه واذكره حسن الى الصليب (١) تم تهافتوا على تقبيله ; وأى هم القلوس اله افرط كثيرا في جزعه ، وانه تمادى في سبحه وغرقه . وما ينتمي له أن فيرق من التصاور و والخدائل والدى وهو الزعيم الفطريف الذي قهر الكذائب في بر وعم ، ويان نظر الى اباسه المعرق والى الدماء أفي تفسل جبيته سخر من شبح هم القلوس الزعديد ؛ ذلك الشبح الذي عامل بيستطيح صبرا على التأمل في فصول حياتها الماضية ، فذل الانتباح والصور واستخذى للاو هام والاحلام

(١) عائرت الامبراطورة هيلانة ام الامبراطور قسطنطين على الصليب في شهر آبار من سنة ثمان وعشرين واللاثمائة فوضعت قطعة منه في صندوق مر. _ فعنة وَّاهدته الى مدينة بيت المقدس وفي تاريخ الكنائس التي بناهما قسطنطين في بيت المقدس ان في سِعة قسطنطين مذبحاً صنع من الذهب والفضة واقيم على تسعة اعمدة من البرفير الملون وقد وضع الصليب فيه مزينا بالذهب والجواهر ۖ وفي سنة خمس عشرة وستماتة اوغل الفرس في فتح الشـــام ومصر واستولوا على الصليب وبعثوا به الى كسرى في مدائنه فاهداه آلى زوجه مارية ابنة الامبراطور موريس الروماني الذي قتله فوكاس وفي سنة تمان وعشرين وسيائة وقيل سنة سبع وعشرين وستمائة فتح هراقليوس مدائن كسرى ففر عظيمالفرس بعد احراق قصره واكلت النار تحفه وكنوزه ، وسرح هراقليوس المنتصر اسرى الشام والعراق وفهم زكر ا بطربرك بيت القدس واعيد الصايب الى هراقليوس وهكذا اختتمت هذه الحرب الكَبرى بنصر عجيب في يوم عيد العنصرة من سنة ثمـــــــــــان وعشرين وستماثة وفي مستهل سنة تسع وعشرين وستمائة ، وفياول الربيع حج هراقليوس الى بيت المقدس ومعه الصليب في صندوَّق مر. _ الذهب، وفي سنة ست وثلاثين وستمائة بعث صفورنيوس بطربرك بيت المقدس بالصليب الى الامبراطور هراقليوس مخنافة ان يأخذه العرب الذئن استولوا على فلسطين والشام

ء جور ج بتلر في كـــتابه فتح العرب لمصر ،

وساغ منا جميا عالما لا يحبه ، عالما ايشما من ناسه بايترا وفقالي وماريه ونياسيا وجميع الدن قال بهم في طريقه الى المياء وبان قد اكل حبيه وارة طوافه و فاحب ان يتحدث الى زكريا ومودستوس امام التبر المقدس عن امر كثيرا ماهاج وساوسه واستارا حيثه ورقق حيساته بالمحمود وترجد المناهب في الموراة رخارية المعام الستعاما . التصاولية ما علق بها من لوهام واساطير ، عن ذارا حقق امنيته في هذا التساوق وجد في التصرائية

المتوافقة المرتقة فرة لا تطالحا قرى اعداء الدولة والسليب (1)
وقد قص على زكريا ومودستوس نبأ ازماعه الرحيل الى دشقق وحمص فلا
يطول كمك في هما التيم المتوافقة ويتفني في ناطبة على الحاوات المائة في
هيراوليس ، منبع اليوم ، ويزور مسقط رأسة في اذافة على شاطبي الفرات وانفى
غايا تممن نزوله برطان آبانه ووطن التصاط افرام وسس الكنيسة السوريان يتمنم
المنافز المقمس البنقية ومصر (٧)

(١)و(٢)و(٣)و(٤) جور ج بتلر في كتابه فتح العرب لمصر

قال هراقليوس للصالح مودستوس :

اتلى مصاحبي في طده الرحلة ! وقد اخترت التساسيوس () بطريركا لالطاكية ، وقرس بطريكا لاسكندره فانس احب الماني الت علي الطاكية فلا تتير اكثر ما نارت ، ولا تكمير اكثر ما كشرت . الما قوة الدولة وركاميا لإكري بالود تنوس ، يهيد بذلك تركم او سرجيرس ، اما مصر فاست لاطاقها بعد أن احسف اليا بأن القذاما من رجس فوناس ورجس كسرى معسا ، واني أواثق يشتاس الله وليته الرحام ! اقرار انجس صليمه ، وجهل وظائه فأنه الزعم الدائلة المدائدة المانية المنتقبا المانية المنتقبا المنتقبا المنتقبا المنتقبا المنتقبات المنتقبات

الفاده على استفسال إلى فقة !.. ح. نسبة الطائر و نشود القام . حق نسي اله وكان كما اوطن في الحديث اخذته حاصة الطائر و نشود القائم . حق نسي اله في المقائم الذي لا ينبغي فيه لكبير ان برفع صونه اكبارا اللهو وايزاراً الشوة . وكان كما المسائلة فقد من مكانه طفرة والدة على خطائه فقد من مكانه طفرة والدة والمحاجب في ضحيحت ، فقبل قيره ثم ارتب الى صاحبه ونظر البيان عمت مربع المعاشمة والكان من عربه . في ذلك الوس وجهة صورة مرافليوس يوم كان في الحاصة والكانين من عمره . في ذلك الوس المالمة يدعه النصرانية المحاباتية المحابات عنيه بإلحال ولا جازع وكان متين البناء

(1) ثان التأسيوس يطريركا لالعاكمة قبل الفاقه مع هراقليوس وقد زار مصر في ستم غراقليوس وقد زار مصر في ستم غراقليوس وقد زار مصر في ستم غرق عرسياته فلا فتح الفرس بلاد المحالم في درم هراقليوس على الرغم من نقيمه المذهب البعقوبي والثابت ان هراقليوس افقى معه على مشاركته في سعيه الى ترويد المذاهب في المحالمة في المحالمة المنافق المحالمة والمرتبذيج جميح القدوم المحالمة المحالمة

شعره ذهبي اللون فاذا تأمله متأمل الفاء منسدرا على كنفية كحيوط الشفق ورأىعلى وجهه صفات الرجل الصليب فيو قوى في جسمه قوي في عقله (١) ولعل المر. اذا فظر اليه مليا لا يفوته ان به صفات الرجل الذي لا يتورع عر___ الايغال في الاجرام زلني لرغباته وارضاء اشبواته (٢) ولم يكن في ميسور زكرما على جلال قدره وسمو منزلته ان يتأمســل في جبين قيصر فجاراه في نهوضه والبسه ردا. مذهبا اعتـــــاد البطر برك ان يلبسه في اعياد النصرانية الفخمه وحذا مودستوس حذو زكريا , وخرج الثلاثة من باب البيعة الكبرى ، فتلقاهم الحرس والشعب فيكثير من الحماسة وفي كثير من الاعجــاب ورأى هراقليوس على الباب الحارجي اسراب الفقراء وقد نهدوا من جميع النواسي طمعاً في نواله ، فنثر عليهم الذهب والفضة ، وتصدق ما شا. له الورع أن يتصدق ولم ممتنع من مسايرة باعة الصلبان والصور والدمى ، فاقننى الشيء الكثير من هذه الودَائع ثم مضى طائفا بجبل الآلام وارتد في ساعة متــاخرة من الليل الى القصر يرافقه زكريا المدنف العاني ومودستوس الشجاع

صفات الرسل وقدرتهم على اختراق الحجب لحاله ان بصدور النساس ثورة حقد وبغض منمها الانتصار ان تنفجر فظلت كامنة الى اليوم الوشيك القريب! ولما استمع لهتاف الجماهير ولوح لهم بيديه مسلمـــــــا . آض الى حجرته ومعه

ولما آوى الى حجرته في القصر اطل من الشرفة على الجماهير الحـــــاشدة في الطرقات والمنعطفات ، فشهد انماطا غريبة من شعوب الارض وقد طفرت جميعًا من اماكنها لتحيي فيه الرجل المنتصر على فوئاس وكسرى ولو كانت لهراقليوس

(١) قيدرينوس في مذكراته

البطريرك زكريا والصالح مودستوس

ولم تنازعه نفسه للي إغفاءة تنسيه آ لامه وشجوه ، فلبث مساهدا ارقا . واراد زكربا ومودستوس على ان يأرقا مثله وطفق يتحدث البهيما عنالفرسان ألذين لحقوا بكتائبه من تدمر ودمشق وبصرى ومعان ليرافقوا موكبه القيصري الى ايلياء ولم يشأ ان بختي اعجابه بفرسان آل جفنه الغســــاسنة . فقد كانوا من طراز ابائهم في الفرسان المغاوير الذين توافوا الى ايلياء من وادي القرى وتبها. وايلة والبلقاء زهر وجهه زهورة رائعة وقال: ان بركوب (١) قد خلد تاريخ يوستينانيوس ونضره ورفع من قدر عصره، لانه العصر الذي بنيت فيه اياصوفيا ٬ ولانه عصر الحارث ابن جبلة الغساني ولانه الى ذلك عصر ابا. هؤلّاً. الفرسان! وسيخلد هونوريوس الشاعر النابه عصري ' ويخلع عليه كثيرا من رواء المعيته وبهمـا. ذنائه الأنه العصر الذي تفتحت فيه ازهار النصرانية في اديم فارس ولانه عصر الحارث بن ابي شمر ولكن هذه الاحاديث التي ساقها هراقليوس في كثير من الحاسة كانت تشوبها مزنة من حزن فلقد اشجى سيد الكتائب الظافرة ان يصدف فروة بن عمرو امير ايلة عن بها. هذا اليوم وان بجنح هذا الفتى الذي ناضل ابرع نصال في ارض فارسالي اللواذ بجباله وذلك امر ماكان هراقليوس يسيغه ويلذه

اللواذ يجاله وذلك أمر ما كان هرالفيوس يسينه وياند ولما عرض لذكر فروة صيت سورته واحمرت عيناه وجن يفدع ارض الحجرة جيئة ونمانا علني مودستوس ان تتعلق موجة الحفظة في مسحدور فقرد البي ظك الهواجية المحافظة عشية احتراه المعبد المفنس ورأى ذكر با ان القرصة مواتبة لابتمان هرالفيوس على أن ينجى الى سرره فقالك اجمعى حرب إذجا الاجاريث على فروة من حمور و واقعل من خوصه الى قائله ولكن يقيسر لم يجمل

 ⁽١) مؤرخ و التب بزنطي عاش في عصر جوستنيان وكتب الثيرا عن صلة الرومان بالعرب

لها سيلا للكلام فتال لها بلغة الرجل المؤهو : سيرى الفيلارك أن حظوظه السائرة لا تان قيمسر السديد ، تم مشقى يديه لاتا لوتهاني في دواحه دؤهـــــابه و داخذ الرجلان الصالحان بنظران البه في كتبر من الاتم ، فقد كان يجيجها كتبر ا ن يكون قال بين زعم الصدائية الاحميل وبينغارسها الحليل ، بعد ظل دخل الحجرة المبار دوماني يلمن إلياس الجند قطر إليه مرافيوس ملها وقال له :

لإيناله في تقتيل الهود وتغييرهم أساراته في ايذا القبائل الدرية وتوريمها وفاق الحافظات قائد جيوش الرومان في سورة وسفير برنطية في قصور آل جفتا الفساستة مثول العام، فأما القي قيدم اسماء لل سهم الرفاديوس لم يفت الراهبين الزماعة على امر شديد الحفوظ فحمدا له ان يبعد الى فروة برجم من رجال الدين نقشد يستطيع ان يبعدت على الخوارانية التي عرض عنها وفاق حديثها صافحة صرفحاً او وفاقاً الى ذلاكمة أن يبعد على التعرائية التي عمر كان كله أن هر اقليوس الاستحيال عمل وما وقال كله أن هر اقليوس الاستحيال عالم ان يبدر على الله الم تودور وايان مه

رو ۶

فرفع تيودور المخيف عينيه لى الراهبين الكبيرين فاذا هما ينظران الى الارض في ذهول وخوف، فادرك ماذا يريد قيصر من شؤاله فقال بلهجة خشنة ا التراديد المراديد المراديد المراديد التراديد المراديد الم

دهوی راهوی ، ۱۹۵۵ کادود ۱۹۵۰ پریاد فیصر می سواه همان پهچه حسمه ، ــــ القد انقلب رجالی من سلع فی هذا المساء فسألتهم اذا عانوا بعرفون امرآ روا هن الذلار ادفقه ما ها مالا ارتفاعت دروس ترجمه و

جديدا عن الفيلارك فقصوا على مالا استطيع ترديده وترجيعه : وكان تيودور في لباس الحرب، وقد تألق على صدره صليب من الذهب عليه على وجهه الناصع البياض قسوةالمحارب الذي لاتمله المقارعة ، ولا تضجره المصارعة فقال له هراقابوس ؛ -- وماذا قال لك رجالك ؛ فاردف تيودور قائلا :

ـــ قال بي رجال من غسان ان فروة قد أموكي بتمثال فيصر عن موضعه في وادي سلع. وانه يجمع الناس للخروج بهم الى الفتال فاحق به رجال اولموا بكره الرومان من سيناء وايلة ومعان - عى فيأت راياته عسة الاف ليس فيهم من يطبع

الرومان من سيناء وايلة ومعان ، حتى فيات راياته خمسة الاف ليس فيهم من بطبع قيصر ، فرجفت اسنان هر اقليوس من الغضب وصاح صيحة الرجل الحريج : ــــ اوجرؤ فروة على تمعلم تمثال » تعسا له ؛ لا رمينه بكل ما تستطيع غسان

ـــــ الماء لفادر على تدبير سلماذا شك . ولكني اوثر أن يصحب الجند المسلح رجل لا يمنعه فروة حبه وموردته ، فاذا ذهب هذا الرجل واجتمع الى امير سينا. ومعان وبه النصح اطمأ تت النصرائية الى امرها في هذه البلاد افصاح هراقلوص ، ـــــــ ولكن فروة حطم تخال ، ودعا الناس الى قالي

ومعان وبه النصح اطبأ تت النصرانية الى امرها في هذه البلاد افصاح رافلوس ،

— ولكن فروة حطم تمانا ، ودعا الناس الى قائنا ،
ولم يكن في ميسور ذكريا ان بروض خلق مرافلوس الجماع لحمل ينظر الى
مودسترس فا تما هو قف اراد ان بحفوه الى مشاركته في فصح قيصر ، فتعار
الرجلان على بذل النصح وسالا سيد الكتائب ان يتريك في تأليب الجيوش ريتها
مذهب الرسول الى سلم ويتقلب منها ، فحرص قيصر على ما اراده ، ولتكت سوخ كركم ان رسل صاحبه الدلل علم عد جانحد الم يتمته البطريل هسدة الذي اراده
وذكره بما عليه بلاد المعام من تحفز للغارمة ، وبما عليه الكتيسة من تفرقورقصفح

وتحدث اليه عن ذيوع البدع في النصرانية ، وانقسـام الناس بين اليعقوبيــــة

في صروفه واحداثه مع عصر الستاس قيصر في صروفه واحداثه، وحتى اختلف البطاريك الاربعة الذين يسيطرون على العالم النصراني، فما تؤلف بينهم وحدة في الهوى ولا تجمعهم وحدة في الغرض

وكان زكريا بارعا في ارسال الاحاديث، فلانت نفس هراقليوس فقال له :

-- ما اسم الرجل الذي وقع عليه اختيارك فقال زكريا :

ونزل بديري . وقد اخترته لمكانته عند فروة بن همرو ، ولحسن صلته بالاعراب تم لحبرته في امورهم وارتياحهم ال نصحه فقال هراقليوس : — ولكني اخترى ان يفعل هذا الراهب فالة راهب عربي اسمه موسى، ، كان

يهيش في تدمر بين قبائل قومه فلا الارت مارية الفسأية على أنستاس قيصر واويد هذا الراهب على الدهاب لل بصرى ليستديل مارية الى الموادعة ويسألهب الرجوع عن مهاجمة فلسطين ومصر لم يحجم عن اللحاقى بقومه مناديا نفســـــه يطريرة (1) لفسأن 1 ... فقال وكربا :

ـــ انه أن يفعل ما توهمت ان يفعل ! فاما تــ هـ اقلـــ سراط اقتراض ... حما از دا انظر الــ مدرست سر. قد ظهرات

فاطرق هراقليوس اطراقة الية، وجعل زاريا ينظر الى مودستوسوقد ظهرت عليه اعراض النعب وراح تيودور يلمب بطرف من حمائل سيفه، مم رفع فيصر

ــــــ لـــت بمانع رجلك من الذهاب الى سلع ، مادام الحارث بن ابي شمر قادراً على امداد الكنتائب وكان التعب قد بلغ منه مبلغا قصيا قالق بنفسه على مقمد في

رأسه قائلا :

الحجرة وقال لنيردور : ــــ انك قائد الجيش وفي قدرتك ان تسمع صليل سلاحك آفاق البـــــادية 1

ا الله فائد الجيش وفي فلدرنك ال تسمع صديل سلاحك الله في البيدية الـ (١) فامرر في كتابه الدولة النبطية

اما همي انت ! ستراقي بعد ايام في اربحا غير بعيد من الاردن " وستحدث معا عن الحرب والسلم ! ولم يتما أن يربد على كما ته سرة فاققد تطاغت شجونه واشتد جنونه . وصبا إلى الراحة ، فردحة تيرودر والطائق في سيله فلحق به ارفاديرس " " ثم ودعــــه ذركر يا ومودستوس ورفره مستانيا على المقدس رجال من تضاعة وطمي وكلب في صبيحة اليوم المائل بالس خلال بيت المقدس رجال من قضاعة وطمي وكلب يجوار معلم ونرل زجماؤها الفطاريف على فروة بن عمرب الحجاز حطف رحافمــــا الناس، فقلتن هؤلام يردون ما سموه عن نمي من قريش بعث به أنه لاهاذ فومه التاس، فقلت هؤلام يردون ما سموه عن نمي من قريش بعث به أنه لاهاذ فومه

يجوار سالع ونول رحمائوها الدخالويات على فروة بن عمرو . فائارت اساديتهم نائرة الناس على المتفاولة فو مه الناس بالمتفاولة فو مه الناسة من المتفاولة فو مه الناسة من المتفاولة فو الناسة المتفاولة فو الناسة الناسة من بال النار الحاصدة في المشيء ، والنان الناس الى التنبير بها في كل ناحية حتى المنا أمرها فيصد وهو في المتفاولة المت

وقد بهي بعدين السريين الى يبصر * وذهب صداحب الشرطة بالاعربين الى المسكر المسكر

منه وتابع سيره فلحق به الغساني واراده على التسليم فابي وشئم ملك غســان ابشع

شتر, فاهس أمره القائد الفساقي. فالتمت ال رجاله وقال لهم وحولوا بين هذا الرجل والمرآن وخذوا سلاحه ولما نزع الفساسنة الى تجريد عمرو من سلاحه عطم رجاله الفشرة، وقائلوهم قالا شديدا ، وجعل عمرو لا يقصد شحاعة الافرقها - هي ترك امره في الفساسنة ذهولا مجيا في فارجو الحكر عليم العشرة واخذ مجوو ينفي نبعر له فندم أي الفرق المراحب المستعربة من وبلكم الانترون عمراصاحب المستعملة ، الانترون الرجل الذي كان جماله مداراً المحدود الذات الدارة والعام الذات الله مداراً المستعربة الله عداراً المدارة العام الذات العدارة العام الذات الله عداراً المستعربة من المستعربة المستعربة من المستعربة المدارة العام الذات العدارة العام الذات العدارة العام الذات العدادة العداراً المستعربة المست

لاحاديث الشدا الديريات في الشام والدراق : ولم يكن بين مؤكر الذين إذا أوا من أما كن أطبقد البحث عن منازل العرب. و يجهل بدالة عمر و شجاعت ، فضعة والم رجو لتهم وجنوا عن ملاحقة و حملوا واحماء الشترة برددون اسما عنها الفهم اياء وذلكم هو اسم اليتم الفرشي الذي وأصحاء الشترة برددون اسما عنها الفهم اياء وذلكم هو اسم اليتم الفرشي الذي عنف به قابل المواق وهم قريب من صفرة بعقوب النبي في طوار حيكل سايان! وفي خفة الدفى اشتر المرجم وفي الناس ويقع قيصر والحارث النسائي الثوي. المشتبر عن عنفوان الرجال وفروسة ، فينا يكتيف من المتتمرة للعبساق به عند



الفصل التأسع عشر

قرية يوحنا المعمدان

في عن كارم بالنديكا لمصرو فارس العراق بعدّ وسوطًا مع ابتنها طارية الى منزلها الريق في عن كارم بالنديكانات أسها المولى الا أضح القرية في ال تركند نفسي وتستقر فافي الحاف ان ينقلب حراس الحاق المنظمة المواقع الا ترجم فقاوت الرجم الفطرية الداخر في العالم بالمارة المنظمة لل الذي لا يخاف العدادة قول الم كثوراً ، فقال الحاس حراساتكا :

_ لا تجزعي ايتها المرأة من الم، المقداعترات أن المضي الى البلياء الاقول أتام الذاك والذو المان المان الكان الكان والمدار المان الهارة

لقيصر أن الجنود الذين اظلتهم راياته لم يكونوا أكثر من لصوص يقطمون الطريق على الوادعين من الناس

فرعشت بليترا وقالت له , ماذا نقول إيها الحول؟ اصحيح انك ستذهب الى فيصر لنقول له ما بخســــاف اشجع الناس ان يقوله . الا تعلم ان دونالوصول الى هرافليوس دنيا تمور بصليل السيوف . وعزيف الايواق ونشيد الكياة المساعير . فاغرب عرو في الضحك واردف قائلا :

ـــ انك لمخيف ايها المولى فاي الرجال انت؟

بخیل الی انك لا تعلمین شیئا عن ابی ثور ؟

— ئلا .كلا ابها المولى ما علمت يسيرا او كثيرا عن ابي ثور ومن ابن لي واما من علمت ان اعرف رجلك الذي جئت تحدثنى عنه؟ فقال عمرو وهو يقود خطى

العماء الى حجرتها في منزل الصاحبة ـــ ان اما ثور رجل مخيف جدا . دعاء كسرى عظيم الفرس في ذات ايلة الى قصره في المدائن، ودعا معه بعض فرسان قومه ، انه عربي ومن بلاد اسمها جزيرة العرب٬ فلما جلس الى مائدة كسرى بجوار عظا. فارس ، طفق بذكر وطنـــا خرج منه ' ولم ينس ان بحوطه بالشرف الذي يستحقه فتكلم عنه كثيرًا . وأص عــــــلى كسرى شيئا كثيراً عن خلق هذا الوطن وعن فضائله ، وسرد اسماء فرسانه وملوكه وحماته وشعرائه فتلون وجه كسرى وشحب ، واغلظ لابي ثور في القول وجاز ذلك الى الطعن على العرب والى الزراية بملوكهم وسخر من فقر جزيرتهم فلم يطلق ابو ثور سماعاً ، فوقف وخطب كسرى وقومه خطبة راثمــــــه ، حببت العرب الى نفوس الفرس ، وجعلت كسرى يتحدث عنهم في .لاينة ومداراة ، وبعــــــد امام تهافتت عصبة كريمة مرب بكر بن وائل على الفرس وقاتلتهم في سهول ذي قار وانتصرت على جموعهم وفرسانهم وحافزها الى هذا النصر الذي قعاف العرب ايغالافي النقتيل والتذبيح ، حتى لقد شاقت كسرى حماسته ومروءته فود لو يكون في رجاله فابى هذا الذي اراده كسرى ــ اهو من رجالك ايها المولى ! انه ليتحدث اليك ، إنا هو إيتها المرأة ، ارى وجهك قد تلون وتجون فهل

يسدى بسيان الليمي الراد كري من المسال في المسال المن المسال الليم الله في المسال الميا المول ا المو من رجالك أيها المول ا الما يتحدث اليك، انا هو اينها المرأة، ارى رجهك قد تلون وتجون قبل المن فلك من الربح، الا فاطنها إن هرأ وانه أزارس الراتج على المهم . اسمي فاتي لا احتن عليك بذكر اسمائهم وان فات الارض قد وارت بعضهم ، من حولاً عندة، بن شداد شاعر عبس الشريف وفارسها النطريف، والسليك بن السلكة وانا الحران الايضان فيها عامر بن الطفيل وملاعب الاستة ، وقد انزع والآلاً ؟ الريخ

العرية بجال الالمعنة وجمال الفروسية

اعلمت الآن لماذا لا يخاف عمرو قيصر الرومان

وكانت العماء قد جاست على مقعد فيحجرة تطل على مصطبة الدار . فجلست مارية الصغيرة حيالها وهي تنظر الى عينيعمرو المضطربتينالمشبوبتينوتتأمل في قبائه المطرز٬ وتستمع لاحاديثه عن امجاد قومه ، وفرسان عمرو يروحون جيئةوذهابا

في خميلة المنزل وبعد فترة قصيرة · تلف عمرو الى الضاحية · و سرح طرفه في مغالبها وفي ظلالها الوارفة فلذه مشهد الماء النمير بجرى وادعا ساكنا في بطحاء ربا بعطور القرنفل والورد، واخذته بواسق الشجر وقد اغصنت وحفلت بالثمر اليافع

فقال للنزا: ـــ ان المقام لطيب وسائغ في هذه القربة ، قالت نعم وفي ميسورك ان تمضى فلقد اعود الى ايلياء واهبط هذه القربة فاسأل عنك والبث بجوارك بضعة ايام

وكان يتكلم في لن ورفق فرجته بليتزا ان يقضى ليله في منزلها فنزل عنسمه رجائها واراد رجاله على حماية الطرق فنفرق بعضهم في الخيلة وذهب بعضهم الى الطريق الذي يشقه الناس عند خروجهم من بيت لحم الى عن كارم ، ثم سأل بليتز ا ان تقص عليه قصة حياتها ، ففعلت ولم تنس ان تقص عليه خبر تلك الليلة الراعبة التي لقيت فيها هراقليوس في مصلى هيلانة وكانت كلما ذكرت له شيئا من تهــاويل تلك الليلة لا تمنع نفسها ان تميد، فتسأل عمرا ان يلبث في الفرية او يذهب بها الى مكان قصى بعيد قبل ان يتعرف هرافليوس منزلها فيقتلها ويقتل ابنتها مارية فجمل فارس العراق يرفه عنها فما لانت لها نفس وظلت مخاوفها على حدثها وعنفها حتى

شغلها عمرو عن شجونها في ثهافته على رواية الاحاديث والاقاصيص نقع قرية عن دَّارم على مرتفع شاهق ، وتبدو منازلها متناثرة متفرقة على الربأ

الشم "ثم تهوى ال السفوح حيث المخاطر قسيم في بريق الشمس وقوتها ، وحيث تصدق بهذه المناول الصفيرة الحميلة مربرج وبسائين وجنات يتضوع منها اربح فواح وحيث تنظير هذه الجواسق من أما كنها السامقة أل وادئي عين طاوم النبي يتطاول وغيج بين الربوات والمنزوات ولينج ويتمد الى الإساسة المنافقة المنافقة عند من من الدارات المنافقة عنداء المنافقة عند من من الدارات المنافقة عداداً

ما للعيون الجاريةفيهذه البطحاء الريا من اثر في الطيف الافق وترقيقه . فاذا دأب في سيره وقع منه الطرف على مسيل ماء ورأى الى شجرة غبياء تظله وتجاوره فيأنس الى مشهد الماء النمير يتفجر من الحجر الصلد . ويتدفق على الاديم هامساً ثر ثارا 🐞 سهولة ولين ، فاذا تطاول ابصر نســــا. القرية يتوردن الماء مر__ كل صوب وانب في وجوههن وداعة وطراوة ، وإن هاته النســــاء الصغيرات الرشيقات الناعمات قد سدرن شعورهن السود على مناكهن ورحن ضاحكات في غير رنق وبدون جذلات في غير كـدر وأطلل على الناس في رد تضرب الوانها بين حمرة وزرقة , وعقدن على رموسهن ذوائب سود , حلينها بدنانير من الذهب الصراح ، هي ظل ما بملكن من ثروة و ستاع ، ثم شددن حول هذه النوائب المذهبة محمارم طويلة مطرزة بازهار بيضاء وزرقاء ، فاذا خالطين ابصرهن بحمان اطفالهن على مناكبهن ، وقد عمرن عبونهن بصياء الفرح ، وانرعن افواههن بالصحك ، وفتحمًا عن مثل حمرة الورد في رياضه الزاهية والهواء الى ذلك ناعش ولطيف تقع عين نارم على مسافة ساعتين من ايلياء والطريق بين الفرية وبيت لحم لين

تقع عين فارم على سافة ساعتين من البياء والطريق بن الذربة وبيت لحم لين سهولا بن الدربة وبيت لحم لين سهولا برنا المستجة ، وبالسلام الدي والسلام الدي المستجة ، وبالسلام الدي والمستجة ، وبالسلام الدي ورائمه ومفاتنه ، في اساطيره ودباناته ، في حفاقته واوهامه "ثم هي الدفاك كله وطن يوحنا الجيلي المعروف يوحنا الممدان بن ذكريا الذي المعروف يوحنا الممدان بن ذكريا الذي من امرأته الفتية الثقبة اليسابات ، ولا برال يبت

هذا النبي علىالربوة السامقة ، ينظر الناسالىحجارتهالبيضمن بعيد فتشتاقها نفوسهم فيسرعون اليه في طريق تكاثف الشجر على اطرافه وجنباته فاذا بلغوء ابصروا غرفه وحياطه لم يتسرب المها عفا. ولا فناء . فاذا طافوا باركانه ارتد بهم الخساطر الى طفولة هذا النبي السري ءكهيمص ، ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم آكن بدعائك رب شقياً ، واني خفت الموالي من ورائي ونانت امرأتي عافرًا فب لي من لدنك وليا يرثني وبرت من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يازكرنا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا . قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأني عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ، قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلفتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية ، قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ' فخر ج على قومه من المحراب فاوحى البه ان سبحوا بكرة وعشيا يايحىخذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزناة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكر__ جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم نموت ويوم يبعث حيا .

وهكذا فان مولد بوحنا الممدان لو بجى الحصور في عين فارم * وبعد شهور تتالت على ذلك الميلاد جفت مربم العذراء منتاها على الشواهق الكاسية في بلاد الجليل فنزلت في الفرية الفائدة على اليسابات ابنة حالتها وهي لا ندري أنها تحمل في احتماتها نبيا سريا ، وإنها تتحدت الى واللهة في سري

تناك على الرواني الذم في عين كارم عصور وحقيد إختلفت نهارات وعشيت وتراخت صلة الناس بالنبوة وما عاد الفروي يستمع وهو مطمئن ال حصاده لرسل السياء دولتي الفرية الناعمة مارات تمور المائداء ولا يبرح المسلم ينسب من بهطمائها في خفض وان ليشق طريقه الى الصحارى وما زال الناس يتفيأون الفلال الموادقة فلا يفوض وقد تفارح الزهر وبسق النجر وتملت الخناء واغصاب انه الحراف النيز والرسل الى بيونهم بين مهم بينهم فوجرو ويسمن المادة المساورة الله المادة المساورة المادة المادة المادة المادة المادة ا الطريق ويسمنها المشيدس و لما عادت بليترا مع عمرو من المياداء تشأ أن تجفو الجنة الفيحاء فجلست على

ولما عدد باليترا مع عمرو من الميارلم أنشا أن تبخو الجنة الفيجاء فجلست على المقدد الحجري وجلس عمرو الى جانها واخذت يده تدفقة شعره المنسدو على كشفيه واغطان فرسانه لل العين الجاورة في طلب الماء وفانت العصافير ترسل الى الفتاء المعلمل اصوائهــــا الشجية واشعة الشعس

تترقرق على ذواتب الشجر ونساء القربة مائمات على الماء وقد تعالى ضحكين حتى حسمته العدياء وسمعه عمرو المدي فان في تلك الانتاء بشمل حادث جزيرة العرب الرائم ولما شرعت بلينزا تقدى عليه باريخ هذه الاماكن فتع قله وسساً ل المرأة العالمية أن تقدي في اعلايها البارعة عن يوحنسا المعدان فالله النبي الذي أن ان الله يذهب إلى المياء وأن الحياة الوادعة المتواضعة في الرغب والصحارى على الحياة الدرة عند الدياء الك

الصاغبة في المدن الكبرة وفي ظائد النبخة زخر الافق باصوات شديرة راقبلت نساء القربة اللواتي كن على العدن حافلات مروعات فوقفن على باب المذن لوقال للبلزا ان رجال قيصر قد اساطوا بعد فارم واشتباء سعتهم في سركة حامية مع رجال من العرب طانوا على الماء فانكشت بليترا وضعت ابتها الى صدرها الخافق المثاع وقالت فصرو الذي مارزة جنة البطال الكمي

— ادخلي الى حجرتك مع هذه الطفلة ولا يخيفنكرجال فيصر قالي قد اعددت وسائل النصر ا

ولكنك لاتعرف شيئا منامر قيصر ! إنه الرجل الجري، على الفتل! فقال همرو
 ادخلي حجرتك وقري عينا فلن يصرك رجال قيصر !

... ولكني اعماف عليك الموت؛ فضحك هحكة مرهوبة ولمع بريق الحمامة في عينه وخطف على وجهه حرة زاهية . ثم استعرض في اقل من لحة بادية ذي قال وصحواء الدرب وجرى عل لساء اسم ذلك اليتم الذي رددته بكر بن وائل يوم انقصرت على الدرس واردف صائحا :

> يا لمحمد ؛ يا لمحمد ؛ فنادته بليتزا وهي تسير الى حجرتها : حذار ياسيدي البطل حذار ياسيدي البطل

معمود بيسيدي بيسيدين بيسيدي بيسيدي بيسيدي المساح وحلق بيسيدين المساح وحلق الم و ذلك العبياح والحكن ابا أور المبتع فقاد المم الشاد و حلق بفرسانه هند المبتعب الدائم و المنتجب الدائم و المنتجب الدائم و المنتجب الذي ردده الاعتمى الشاعر () في أبراء في أمر وبعد ، فسمعه وجاله فصدوا لما تأتمن سيوف الفلسانة وجمل عمر و ينادي فرسانه من الشيم البارة التي تبسيرها من خلق الوطن ما ذالك باقية في نفر سهم . ولما اطل من بعيد على الجوع و ابصرته عسان منتخب الانتهاد في نفر سهم عرو في المبتعب في المنتجب المنتخبة في نفر سهم . ولما اطل من بعيد على الجوع و ابصرته عسان الانتهاء المنتخبة في نفر سهم . ولما اطل من بعيد على الجوع و ابصرته عسان الانتهاء المنتخبة في نفر سهم . ولما اطل من بعيد على الجوء و ابصرته على الانتهاء جيما وحلى دل على الافواء جيما طوى ما نهل على المنتخبة والنادي عليه عرب على المنادي المنتخبة و المنتجبة في المنتجبة والنادي عليه على من يجها فرسان بل المنادي المنادي على المنتجبة والنادي عليه حدي قار في الرقيق الحاليات

فكر علمهم غير باخل بذكر اسمه !

الصياح مزكل جانب ودارت العيون في وسط المعمعة تبحث عن عمرو الذي جعل يشجع رجاله ويستفزهم الى المجالدة والمنافحة واكن واحدا من هولًا. الفرسان الذين جمسهم غسان لم بجرؤ على الاقتراب من الرعيم البطل فلبث الجميع ينظرون اليه في ذهلة وحيرة ولبث ينظر الهم صاحكا ناعما حيى لقد روعهم ضحكه والحافهم مرحه فاخذ بعضهم ينظر الى بعض وادرك زعبمهم ان شهرة عمرو في الجـــــاهلية

كانت المنبع الاول لهذا الفتور الذي طاف بنفوس رجاله فعضض بديه من القهر والغم وقال لهم . حطموا سيوفكم فذلك ايسر من ان تضيء على ملابسكم كما تضيء حلى ا ار أه على صدرها العاري ،

فعصفت الحمية برموسهم وحملوا على رجال عمرو حملة عنيفة وراحت سيوفهم تخالط سيوف العشرة . وتعالى الصياح في فضاء القرية الوادعة حتى حاز بيوتهـــــــا المتناثرة على السفوح وحتى خاف ناسبـــــا على نفوسهم فانكمشوا في حجراتيم لا تخرجون منها الى الوادي ولا يطلون على حدوره وبليتز ' تصلى في حجرتها امام صورة السيد المسيح فتردد مارية الصغيرة صلوات امها المقبورة ا

ولقد كان اشد ما بخيف بديَّرًا في هذه الساعة الروعاء • ان بجوسقيصر خلال

القرية. فيتعرف مكامها ويذكر امرها. ولابنورع عن فنلها . فبالغت في الدعاء كما بالغت ابنتها في البكاء وكان صليل السيوف ، وصهبل الحيول وعريف الابواق ' وصياح الفرسان . وهدير الماء على الصخور المحاذية .كان هذا كله يتساقط الى صدر العمياء فينشر في نواحيه الرعب والذهول والجنون . ويبتعثها

على الجهر بالدعاء لعمرو ولرجاله القلائل وفي تلك الفينة كان عمرو يكر على الصفوف فيز بحبا عن مستقرها فلا يصبر

قيصر وفيماكان فارس العراق يشق الصفوف اذ خرقت سمعه صبحة شديدة

فتلفت فاذا رجل من عصابته يقول و حذار فلقدكاد سيف عدوك يلابس جوادك ولم يكن الرجل كاذبا في الذي زعم فان قائد غسان كان قد اراد احد رجاله على قتل جواد الفارس الكمي فجنب عمرو فرسه الموت الذريع في خفة ورشاقة واهوى بصمصامته على الغساني فشطره شطرين ثم تلظت حميته وتساقط على الغساسنة، وق صفوفهم وهم محدقون به لا يريدون عزوفا عنه وفرسانه بحمون ظهره وما زالت المعركة على احتدامها وعمرو يكر ويندافع حتى تكاثر الجمع حوله وحتى امتدت الاسنة والسيوف الى صدر جواده فكبا بفارسه الغطريف وتعالى صياح الغساسنة من كل جاب فما انثنت همة عمرو عن المجالدة ولا اذهله قتل جواده عن تعرف الخطر الذي يحدق به فطفر الى فارس غساني كان حياله فاهوى به عن فرسمــــه والمتطى غاربه وكر به على اعدائه كرة شديدة فنزاجعوا ولحق بهم وساوقه العشرة في لحاقه وهم يرددون اشعاره ويذكرون انتصاراتهم على الفرس ومسا زال رجال عمرو يلحقون بفلول النساسنة حتى استبانت لهم طرق بيت لحم فهموا بالرجوع الى عين نارم لولا ان عرض لهم احراس قبصر الذين نانوا يملئون الطرق والمنافذ فاستيقز عمرو ساعة رأى هذه الجوع الواخرة ان لامعدى له عن المصني في المقارعة حتى يقنل او يلق بنفسه الى اعدائه . وكانت احاديث هذه الرجعـــــة قد فشت في الرومان. فزرفوا من كل ناحية الى قتال عمرو ، واستؤنفت المعركة في شدة وعنف تحت عيرن الناس الذين اطلوا على الميدان من شرفات المنازل ، ولمسما ادنفت الشمس وسال لعامها على الربا والحدوركان الجهد قد بلغ بعمرو مبلغا قصياً ، وكان ثلاثة من رجاله قد قنلوا وهم بذكرون. اسم اليتيم القرشي ، فيتس الزعيم الغطريف من المقاومة وخيل اليه ان الموت جد قريب منه فنظر الى رجاله الاحياء

نظرة درائية وخطيم خطية قصيرة اراده فيها على الاحتفاظ بيسيمهم وسسلانتهم فقتك لله هو آلاء أبنات الجيش الذي مربرهم الى الابد، ثم كر على الرومان آلاء مقدونية. فيت له هو آلاء أبنات الجيش الذي مربر على التقال في إيطالية والسابقة ومقدونية. وتكاثر فرسائهم حول عمرو يساجلونه ويناظم فيه و لكتميم كانوا والحريهيين عمد الذهب الصراح الذي يخطف على دروعهم، ولم نقه عن المقارعة أصواب خرجت من صدورهم وسمها كمرى في ايام نحس ويزعه، فقد كان في طعته رزاله احد الربك الساسان المتعالم بين في ايام نحس ويزعه، فقد كان في طعته رزاله احد العرب في بوادى الشام والعراق.

فقد يهون عليم بعد ذلك ان يذهبوا بعمرو ال قيصر ، ويقولوا السيد لدنيا أنهم طفروا بالغارس التجاع . وكان رجال عمرو يقانون الترف قال فنا تعاورت اسنة الروسان قرس الزعيم الفطريف تهدوا الى حايث فعتهم كثرة العدد و من المنابع. و رمنط عمرو وتهافت الرومان عليه منكل جانب وصاح به عربي مر غسان أنه لا يذيني له أن

لاسبيل الى قهره خطر لقائدهم محاطر جديد ، فاراد رجاله على رمي جواده بسهامهم

ان يصدى قيصر . ثم اساط به الافون من آلومان واركبره في عفة قائدهم فضير فه بالشخك وقال ان شلا لا يفرق من الذاء قيصر وحدد قبلي صما الافق . وانتشب النباد فاذا الارض وردة كالدمان . وإذا الدين قطوا بسيوف المشترة من التساسنة والرمان كاثرة باللغة وإذا عمرو ينظر بالى هذا المشديد في عفوان وكبر وإذا هر يضحك لرجاله كما عام قد الراد من محمد له إن يذكرهم يشرف الساسل الذي عوده ارضاء لوطنهم الثانيم . هذا الوطن الذي أغاني جزيرة العرب وطن محمد ووطن الذين ارادهم الله سادة هذء الدنيا الني رنق

في الله الاسية الفارطة من سنة تسع وعشرين وستهائة نزل رجال من غسان بقرية عن كارم فجاسوا خلال بيرمياً بفتشون عن المرأة العمياء التي آلوت عمرا الل منز لها واطعمت رجالة الفرما جائية امام صورة السيد المسيح قصلي وتنتسج وابتنها الصغيرة تردد صلائها في خفوت وعمس فانطلقوا بها الل إلياء مساوقة لميول

صفوها ظلم كسرى وبغى قيصر

هراقليوس وحملوا معهم طفلتها الباكية الشاكية .



الفصل العشرون

فارس العراق عند قيصر

يحسر حصن داود عن ايليا. من الغرب الى الشرق اكما بحسر جبل الويتون شها من الشرق الى الغرب، وتبدر المشاهد التي تحيط بالدينة في الصورة الراجة. فاذا عائرة والما المسافر اخذته الجبال العارية برحم بعضها بعضاء وتفصل بينها حوات عائرة والثانى على اطراقها وسياتها دمن ويلاقع الخاذا طوف عيف بالحصن الجاشم على السخر رأى ايرابه ومساريه واصواره وارائد الى نفسه بسألها عمن عمر هذا المثالف عدد عائد

الطال وعن بناته
في هذا الحلص الراعب امنين عمرو وصميه تلاثة ايام لم "بسمعوا في خلاطيا
فير صالم اسلام الجانب ، واصوات الذين الفت بهم حظو ظهم العوال ال السراديب
والعمالين ، وفي صباح اليوم الرابع عرصت حيال الحصن سرة من فرسال الرومان
والمنتصرة، فتضعه عالم الإساس وبعد قبل صلحت الابراق في داخش الحصن، من الطلق هذا
وخرج عرو وصميه في عفة يلف بها رعط من الحرس القيصري ، ثم الطلق هذا
وقد حرب عنهم اليوس والعارات في ذلك الصباح المانيم ، فانتشروا على مغارق
الطرق بورا بهونهم الى الرحل الذي فات شجب اعته مذار الاحاديث في قصر الطرق من

مرسيس و لما اطل عمرو على الجامور الحاشدة لم يستطع اشد الناس وفاء لقيصر الت عنى المجابه بالبطل الكي ، فافتوت التغور والمجتدالصدور وصفق الشيوخ وسرى الحمس، وقال قائزون (ماليجمال فاعمي على حائلات للم عرب وقالت امرأة ما رأيا ملكافي كديراء هذا العرزيوق، فإن عمرو رابط الجأش متفاولات رجاله الاحياء من نوعه وطرازه وفي تلك الفينة تقدم رجل من المحفة و

وفي نلك النينة تقدم رجل من الحنة وحدق في عمرو ، تم ادار وجهــــه الى ناحية الجاهير صائحا : انه لا يلتي بقيصر ان ينسس يده في دم هذا الفارس فرجع الناس صمــه وقالوا : لا ينبني للنيصر ان ينتاء ولم يشأ قائد الحرس ان يتعا الناس من اللحاق بالموكب عند باب القصر ، ولما

نول عمرو من المحفة وتبعه رجاله تهافت رجال الحرس من كل ناحيـــــة على فتح

الطريق امام الفارس العربي ، وفرقوا الناس من حوله في لطفومداراة ، شمدخل عمرو الى القصر فصعد على السلالم مرقاتين مرقاتين ، وكان كلما اوغل في السير تراءى له الحرس على السلالم فلا يحفل بكثرتهم ولا يخشى ان ينظروا اليه ، حتى دخل حجرة في القصر ٬ فرأى في بعض مجالسها صورة لفتى راثع وهو يشير باحـــــدى مديه الى الارض ، فنظر البها وقال في خلده لامر ما صور هذا الصبي ؛ وظل يتتبع طوافه حتى افضى الى موضع فيه حوض من رخام فقال له قائد الحرس مكانك حتى افي. اللك وتوارى القائد وظل عمرو يتلهى بالنظر الى الحوض ، وبعد ثوان. عاد الروماني فقال لعمرو ولرجاله اتبعوني . فتبعه عمرو ورجاله وافضى الجميع الىصحن كبير مفروش بالرخام الاخضر ٬ وفيه عمد باسقة من المرمر الابيض النق فجمل عمرو يقلب نظراته في الحياط والجدر وينظر في ذهلة عظيمة الى تصاوبر لم بألف ان ينظر البها قبل هذا اليوم ؛ فادرك من زخرفهــا الخالب رواء القيصريةالرومانية و لذخ الدمانة النصرانية وتوقع ان برى في مجلس هراقليوس اروع مما رأى في إوان

كسرى . ولدرة الاول شعر الفارس العربي بشيء غير قبل من الووع ، وفضل الى الكوارث التي تنظره واستيقن ان لا معاد الى الوطن الذي احبه على بؤسه وفقره وعربه * ولكن ذلك الشيد الذي غناء في بادية ذي قار في صفوف بكر * بن وائل لم يلبك ان اقتحم نفسه فيدد ما على بواحيها من غيوم وسحب ، واترعها مذلك الصفاء الذي احمه يوم وددت شناه اسم يتم قريش فبمس ندلك الاسم المذب فاذا جينه الذي المسته كدرة مرهوبة يضيّ ويلمع واذا كبرياؤه لا تضارته واذا هو قد آلى ان يقول لقبصر ما قاله لكسرى , واذا رجاله ينظرون الى اشراق جينه فتعود نفوسهم ريا بعطور جزيرة العرب

وانه ليطيل النظر ألى العدد المرمرية في ذلك الصحن المفروض بالرخام الاختضر أذ عرفت له ارائل من الارجوان مصفحه بالدسم. فنظر أليها فاذا هي فاتحة في صفين متقالين والزينها باريخ من أثنان من السرح المثلها قبة من المسيقسات لاتها في ايد من العدد الماريخ وجهيد بها قبان من الرومان بليسون الاتواف المطروق وفي ايد بهم اعلام صورت علها صورة الصليد فدارت. ينقسه ظنون وأو هسسام ودك علونه وأو هامه على نروله في منزل قيصر

وداء هنوء وارهامه على يزوق منزل ليصر وفي تلك الالناء صدحت ابواق النصر وفتح باب في اعل الصحن فرعش همرو ورعش صحابه ونظر الجميع الى الباب فاذا على وصيده له لد الحرس الفيصري واذا الفائد يصح : ه هراقليوس قيصر .

دان المنظر واتما أقد ظهر قيصر عسل وصيد الباب تلف به طائية سنة من بطاريك الكنيسة وبطاريق الجوق ، من بطاريك الكنيسة وبطاريق الجيش وملوك الشام , ثم تمال عريف البوق ، فاذا البواب الصحن المباذا تقد جبدا وتشرح منا اللباد والشيوخ وبينهم عريات من يابات الهدد المطروة ، ثم تماج جبدم هوالا من الاراد والشيوخ وبطس في يسر تحت القبة ذات العدد المرمرة وجلس الى يبد زكريا بطريك بيت المقدم الشام المدن وملوك السال المبادر هلك بصرى الحاوث بن ابي شمر وملوك المناء وملوك المناء وملوك المناء ومادك المناء ومادك المناء والمادك والمناء المناء المنا

الشام الدين صحوء الل إبلياء ولما أوبد عمرو على الجنوس أدار عينيه في الجمع فرأى مقدما خليسا بحوار السربين العربين فاستخرفيه ووقت رجاله حياله فانهم لارمدون فراقه حتى في هذا الجلس الذي حد له قيصر إجال للمام. الصليب ويرده الى مواضعه في ايليا, ستى خرج من صحراً. العرب يقم قرئي في بيت أيه من الرقة والدعة ماليس في بيت احد من الناس [،] ثم كان من أسم خذا اليتم الذي طوى نهاراته وعشياته في قرارة الذار ان نهدائي. ملوك الارض يرمدهم علىات

يكونوا في حاشيته وهو بعد لم يضع على رأسه مثل هذا التـــــــاج الذي يضي. على رأس قيصر ولم يظله الافق المرصع في ايوانب تسرى وليست وراء هذا النبي اليتم هذه الجيوش الي استفاضت اغانيها على حواشى الافق من ضفاف نهر الغنج في الهند الى شطآن البوسفور في المدينة الخالدة التي ترعاها عبون الآنحه وقد فعل هذا البتيم الذي اطرحه قومه وحاربه اهله٬ ما عجز عن مساوقته في فعله اي ني في قديم وحديث؟ بث دعوته فلحق بها الضعاف من الناس؛ فلما تفتحت عقولهم عَلَى نورهَا الغامر اذا اضعف هؤلّاء يتحدى قبصر في عنفوانه وينافسه في سلطانه واذا دحية ىن خليفة الكلبي نذىر محمد الى هراقليوس يسقط على بصرى في يوم رائع من ايام القيصرية والنصرانيه فلا يلبث ان يسمع قيصر حديثه عن سيد الرسل في غير محاباة ولا مداراة واذا فروة بن عمرو الجذامي الذي حارب الوثنية في صفوف النصرانية يتنكر لفيصر ولخيسه العرمرم، واذا عربي من زبيد اسمه عمرو بن معدي كرب لايبالي ان يقــــــارع احراس فيصر في ارض ما برحت ندية بدماء الفرس لقد غشى هذا المجلس الذي دعا هراقليوس اليه كـــثير من المنازع وكـــثير من الاهوام 'غشبته القبصرية وكبرباؤها وغشبته النصرانية وساؤها ، وغشبته حماسة الجنود الذين انتصروا على العالم ، ثم غشيته هذه الروح العربية التي حفزتها في صدر عرو رسالة النبي صاحب الغار ؛ وكان قبصر قــــد ارتفق سيفه الذهبي وسدل ضفائره حيا الزخت على صليب من الذهب كان يضيء على صدره و الثنت عيناه تبحثان

ان بجعله في موكه وقلوب الناس تجيش بالمخاوف فما يستطيع احد ان يتخــــافت بصوتهاو يومض ببده اجلالالهراقليوس وايثارأ لمكانته فيالنصرانية ءؤانكااسربان العربيان اللذان جلس عمرو بجوارهما يرعشان من الرعب ٠ وقد لبست وجهبهما جهمة شديدة . فراحا ينظران الى الارض وهما لا يعلمانشينا من امر هذا انجلس وكل ما يعلمه هذا السربان انهيما خرجا من مكة في تجارة لهما فلما نزلا بغزة احاط بهما حرس قيصر وجاءوا بهما الى ايلياء

وبغتة تكلمقيصر بصوتاجش فاستمع له تيودور عامله على الشام وهو راكع وبعد قليل ارتد تيودور الى ناحية السريين العرببين وخاطبهما بالعربية صائحاً : ــ ابو سفیان بن حرب . . . ولم يكد يفرغ من هتافه حتى تلون جبين ابي سفيان وانكشت نفس صاحبه

فرفعا رأسبهما فدعاهما تبودور الى الوقرف حيال.هراقلبوس. ففعلا . وجعل.سيد الكتائب ينظر اليهما متفحصاً فلا يطيقان نظراته

في ذلك اليوم الشديد الكريه . خرج رجال من الرومان الى برج الامبراطور طيباريوس، فطرقوا بابه وسألوا عن امرأة لم يعرف اسمها بعد. لانها ابت ان تكشف عنه ، وقد جيُّ بهذه المرأة من مترلها في قرية عين نارم قبل اللائة ايسام فطرحها رجال قيصر في البرج وذهبوا بابنتها الىمكان آخر ، وكانت حجةالرومان

نزاغا شديد القوى ، فاتخذته خليلا وولياً وابتعثته على مجافاة قيصر وسوغت له مقارعة اجناده واحراسه

بامرأة تلبس السواد٬ فاخذها رجال قيصر ، وارادوها على ركوب محفة يجرهـــا

جوادان . فاستخدت لهم ، وانطلقت المحقة بها في طريق يدفع الى القصر وطانت بليترا ساعة خرجت من البرج حريصة على الصمت ، ولكنها طانت تصلي فى خفوت وهمس . فلم يسمع هؤلاء الذين اظلوها بحراميم ورماحهم شيئاً من صلائها ، ولم يغطوا الى جزع يساور نفسها ، ولم يروا الى عينها المفتأنين اللتين

diتنا تبحثان في الظلمة الراعبة عن خيال ابنتها المضى° . ولو ان واحداً من هؤلاء أظر الى عينيها لرأى في ليلهما الدجوجي مابنفسها من شجن وغم ولابصر الصورة التي تحفزه الى ان برق ويتشاجي! وما زالت المحفة تتدفق في سيرها على الارض المحصبة . حتى اوغلت في طريق فيحاء تانف على جانبيها بواسق الـارنج . فتنشقت بليتزا عرف الزهر ولطف هذا الثنذا الرقيق احران نفسها ، واستفرها الى مخاطبة الجنـد ، فسألتهم عن ابنتها ؛ وتوسلت "يهم ان ينطلقوا بها اليها فتراها وتقبلها ولما قال لها زعيم الحرس انه لاينبغي للساحرات ان يشعرن بشعور الأمهات ادركت التعسة مايراد من اتهامها بالسحر ولم يفتها قصاص الساحرات لأنها كانت تعلم ان النصرانية لاتبيح السحر ولا تسيغه وكانت تعلم ان قيصر لا يتساهل ولا يتغاضى . وان كثيرين ممر.. تنكروا لقبصر ولم يطبعوه قد أنهموا بالسحر واحرقوا احيىاء في السوح والمادين إ وجعات تصبح : ﴿ لَسَتُ بِسَاحَرَةَ بِلَ انَا امْرَأَةَ تَعْسَةً ، وَلَمْ تَشَأُ انْ تَحْسَرُ لَحْمَ عن اسمها او تكشف لهم حقيقة امرها ، فانها كانت نظن ان لاعاصم لها مر. الموت لو تحامت الكذب وقصت قصة حياتها الشجيةوكاناشد مامخيفها انيتعرف هرافليوس امرهاو يذكر ماقالته لهني معبدالقديسة هيلانة فلايتو وعءن ايذاتهاو لايمنع نفسه

من اراقة دم طفلتها !

ومصدرها ، فقيل لهم انها ساحرة تصنع السحر ٬ وانها الى ذلك ثائرة وفاجرة · وفي تلك الفينة عرضت نساء من المدينة الموكب، فرأين الى المحفة وشهدرـــــ عمياء عين ذارم وكن يعرفنها فصحن :

 انها بليتزا ابنة السري تيوفان فرعشت العمياء، وسرى اسمها مسرى البرق في الناس، فادرك حرَّ لآء الذين لعنوهــــــا قبل لحظات انه ما كان ينبغي لهم ان يشمتوا بالمرأة العانية · ثم جملوا يرددون هذا الاسم ويحاولون ان يكشفوا امره ، وقد نان اسم تيوفان سائغــــــا وجميلا وكان كذلك يدل على نباهة صيت لا على خمول ذكر ، وانهم لير ددونه اذا امرأة تقول:

و لقد كانت ابر امرأة بضعيف ، وكانت سيدة القربة في احسانهــا الى ذوى الفقر ! وقالت امرأة اخرى : كان ابوها احسن قواد قيصر ! انه البطل المقارع

وقد مات موتة تشرف زمنه ۽

سمعت بليتزا هذاكله فلوحت بيدبها الى الناس وقالت لهم : ماتقوله هــــــذه المرأة، وما قالته صاحبة لها امر لا ثنك فيه، فما انا بالساحرة التي تصنع السحر واتما انا امرأة لم مخجل هذا الذي تسمونه قيصر الرومان ان يعنث بعفـــــافها في زمن نضره ابي مخلَّقه وشمعه ! و كالــــ صولها قرياً عنيفاً ، و كانت رااته صادقة وصافية ، فاطمأن الناس الى جرسه ، واستحالت نزوانهم التــــائرة الطاغية الى احساساتعاليةفخمة ، ومرت بخواطرهممآسيالقيصرية ؛ فتناسواعبقرية مراقليوس

وتغاضوا عن مظافره ومكاسبه ؛ وتجددت في نفوسهم ذكر الماضى : فاذا هم نحت وقر هذه الذكريات اعدا. لقيصر واعدا. للرومان ثم تعالت اصواتهم : کلا؛ کلا؛ انها ان تحرق!

وخيل الى بليتزا وقد تهاوت هذه الاصوات الى سمعها انها نفضت عر__

نفسهًا الروع والخوف ؛ وما كان هذا الذي تخيلته كذبا ؛ فلقد زالت غصون

وجهها ولالا جبيهًا، وامتلاًت نفسها بعطر فواح ، وشعرت برجعتهـا الى



الفصل الحادي والعشرون

ازهار اليتيم

جعل هراقليوس يتفحص إبا سقيان من الرأس ال النسده، فاستوق و هو
يقط الى قسامة جينه ، وحلاوة نظراته ، من زمانه في بلده وقوه * واذكرته
قلف الى الحارث على خسان وقال الرسول الذي فاجاء في بصرى ، واسلم كالب محد
قلف الى الحارث على خسان والله المهنة الروم سل هذا الرجل ان فات
عليه منا ، وإنه في كفنا ورضايتا ، فلف اللها الحارث الى ابن سنبان ، واحاد
على سعده ماقله هرافليوس ، فزال بعض خوفه ، ولما ادادة بصر على ان يقرب
من اريكه مرى عنه ، ورق جينه ، وكذلك سري عن صساحه ، واصحه في
ميسور إن سنبان ان ينظر الى الحافية الكبيرة ، وان يطوف عينه بروا القيصرية
قال له مرافليوس ، فزال بعث خوفه ، وظا ذات فيصر على ان يقرب
قال له مرافليوس ، فزال بعث خوفه ، وظا ذات فيصر على ان يقرب
الموادق فيم عنه التوات ، والحال في
الموادة فعيرة ، ثم وفع رأسه وكثل

أمن أيا الملك المشتم قوم تماراً , وفاتت الحرب يبننا وبين التي قسد حضرتنا حتى نهكت اموالنا , فلما فاتت الحدثة (۱) بيننا وبين التي ¹ لم بأس ان الانحد المنا فضوحت في نقر من قريش تمارا لل التامام وطأن وجه متجرا مصا غزة , فقدمناها أخيراً لما أن صاحب الروم قد ظهر على من فأن رضه من فارس والمجرجهم شها والتازع تهم صاربه الإطلام واله غزج من دار ملك يمضي عالم المناطر والتي الله المبسط والتي الله المبسط والتي الله المبسط والتي المسادر التي المناس تبسط له المبسط والتي المناس تبسط المبسط والتي المناس تبسط المباسط والتي المباسط المباسط المباسط والتي المباسط المبسط المباسط والتي المباسط المباس

 ⁽١) يشير ابو سفيان الى صلح الحديبية . وحديثه هنا منقول عن الطبري
 والاغاني

عليهــــــا الرياحين، فازمعنا ان نواصل السير . حتى نبلغ بيد، المقــــــدس فواقة أنا لبجوار ارمحا اذ هجم علينا صاحب شرطة فيصر ؛ فقال لب تُم عن قيم هذا الرجل الذي بالحجاز فقلنا نعم قال افطلقوا بنا الى الملك · فانطلفنــــا معه حتى انتهينا الى هذا المجلس، قال هراقليوس لدلك من رهط هذا الرجل! قال أبو سفيان نعم قال فايكم امس به رحما قال اما فقال هراقليوس ادن مني ثم اقعده بين يديه واقعد اصحابه خلفه ثم قال لللك الحارث اني سأسأله فانكذب فردوا عليه وكان ابو سفيان سيد قومه فنكرم عن الكذب وعرف ان ايسر ما في ذلك ان حوكذبه ما شئت فقال هراقليوس اخبرني عن هذا الرَّجل الذي خرج بين اظهركم يدعي ما بدعي، فجعل ابو سفيان يرهد له شأن النبي ويصغر له امره ويقول له ايها المالك ما يهمك من امره ، ان شأنه دون ما يبلغك ، فلم يلتفت قيصر ٪ الى ذلك شم قال انبتني عما اسألك من شأنه فقال سل عما بدا لك قال كيف نسب محمد فيكم ؟ قال محض اوسطنا نسبا قال فاخبرني هلكان احد من اهل بيته يقول مشــــــل ما يقول فيتضبه به • قال لا ، قال فهل كان له فيكم ملك فاستابتموه آياد فجاء بهذا الحديث والمساكين والاحداث من الغلبان والنسا. واما ذوو الاسنان والشرف من قومه فلم يتبعه احد، قال فاخبرتي عن من تبعه ايحبه ويلزمه ام يقليه ويفارقه قال أبو سَفَيان ما تبعه رجل ففارقه قال فاخبرني كيف الحرب ببنكم وبينه قال سجال يدال علينا و ندال عليه قال فاخبر في مل يغدر ؛ قال لا ونحن منه في درنة ، قال هراقليوس سألتك كيف نسبه فيكم فزعمت انه محض من او سطكم نسبا وكذلك وأخذ الله النبي اذا الخذه لا يأخذه الا من اوسط قومه نسبا وسألنك هل كان احد من اهل بيته يقول بقوله فهو يتشبه به فزعمت ان لا وسأنتك هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه فزعمت ان لا وسألـك عن اتبـاعه فزعمت أنهم الضنفاء والمساكين والاحداث والنماء وكذلك اتباع الانبياء في كل زمان وسألك عن من يتبدء اعبد وسأدت عن بدينة احد فيغارت كذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فخرج منه وحسالتك هل بغدر فوضت لا فلان كنت صدائق عنه ليلملي على ما تحد قدمي انطال الناسات فا الما في ما حدة الله عن المناسات في الما في الموت تخالف فقد والفيان والما يسوت تخالف وقد وحدن با معتبر الروم أني قد جمنكم غير انه قد اتأني وانا كن إلى هوان إلى دينه وأنه وأنه الذي وأنه التي الذين فنظره وتجمعت كنا في الما الذين وانه الناس كناظره وتجمعت في المعتبر الانتهاء والمناسات في المعرى كذاب هذا الرجم الله دينه وأنه والله الناس الغلبية وانسات في المعرى كذاب هذا الرجم الله دينه وأنه المناسات المناسات في المعرى كذاب هذا الرجم الله وانه المناسات المناسات والمناسات المناسات المناسات

كان زكريا بطربرك بيت المقدس مدنفسسا عليلا وكان يستمع لاحاديث ابي سفيان وهراقليوس في جزع واشفاق وكان يعلم ما تنطوي عليه نفس قيصر من تردد وشك وضعف فلم بطق صبرا على ما سمع فنهض متوكثا على عصاء كأنما هو يحاول الخروج من المجلس فلحق به مودستوس وتبعهماكثير من الرومان فشعر هراقليوس بخيبة اليمة وادرك انه افرط في احاديثه فناشد زكربا ان برجع وراح مذكر مودستوس بجهاده في سبيل النصرانية فقـــــــــــــــــــال له زكريا ء انكون تحت مدي آلعرب ونحن اعظم الناس ملكا واكثرهم رجالا وافضلهم بلدا فقال هراقليوس فهلم فاعطيه الجزية في كل سنة اكسر عني شوكته واستريح من حربه بمسال اعطيه اياه فصاح زكرياً لا لا وصاح الرومــان لا لا فقال هراقليوس لقد بلغني عنه انه بعث بالمقاتلة الى الشام وان هؤلاً، قد نزلوا على فروة بن عمرو في سلع فحــــاذا نصنع ؟ فصاح تبودور عامل قيصر على الشام انا اكفيكه اسها المولىفصاح انك لتستطيع ان تفعل اكثر من ذلك ولكني اخاف فروة فانه الرجل الذي علمت ثم قال لزكريا ساعمل بنصحك وابعث الى فروة بالجنود فلعل كثرة راباتنا تخيفه فلا بمضى فيعمله قلت لي ان لديك راهبا عربيا اسمه مالك وانك مزمع على ارساله الى فروة ليردهالى

فصرانيته فابن راهبك فقال ذكرنا انه في بيت المقدس قال فما يمنعك ان تمعت بهمع تيودور الى سلع من الغد قال سافعل هذا الذي اردتتي على فعله وكان القلق الشديد العنيف قد علق بنفوس الرومان تحت وقر هذا اليوم. فاحب هرافليوس ان ينزع في احاديثه منزعا جديداً . فادار لحاظه في الجماهير . حتى وقعت عيناه على عمرو بن معدي كرب فعرفه من قامتــــه المديدة • ومن كـبر يغشي جبينــــه ، فقال له ادن مني ، فسحب عمرو خطواته . حتى صاقب قيصر ،

فجمل سيد الكتائب ينظر البه فيكثير من اللهفة · وقد بهرته ومضـــــات عينيه وسحرته حماسته، فقال له: ــ اتمد قاتلت جنود الملك ، وضرجت يدك بدماء بعضهم ، فاي باعث ابتعثك

على هذا الامر فقال عمرو بلغة صافية مطمئنة ... نعم قاتلت جنودالملك وضرجت دي بدماء بعضهم ، ولكني اقسم لك ايها العظم الذي انقادت له دنيا 🛮 الناس في بر وبحر انني ماكنت اريد مثل هذا الآمر لولاً اسراف،هؤلاء الجنود في مغاضبتي وأزوعهم الى قتلي ، فلقد والله دخلت إيلياء خلىالذهن من بجافاة قبصر ٬ وكنت احب الرجوع الى وطني وانا خلى الذهن من مجافاته ' فقال هر اقابوس

ـــ لعلك من امحاب هذا الرجل الذي خرج من صحراء العرب فقال عمرو

... لست صاحبه ايها المولى · ولا عـــــلم لي بامره الا من رجال البوادي

فشاقتني احاديثهم عنه ' فرجوت ان اراه ' لاستمتع بهديه ' واكون في صحابتــــه ورجاله ' قال :

- من اي بلاد انت ؟

من العراق اما المولى

من العراق ؟ اكنت اذن من رجال كسرى ؟ فقال عمرو لا لست نرجال

فارس

کسری وانما انا عربی طوی فبرقت اسرة هر افليوس وقال له أصادق انت في حديثك ' قال لقد جنيني حبائي

الكذب فصاح هراقليوس: أتعـــــلم ان كسرى عدو اليصر ' قال أعرف ذلك وأعرف سبقك في مدانته

قال قبل أنت عدق عما حمده من أمر هذا النبي ، و فأ أنت قارير اللائضا. يشعورك حياله ؛ ان أمره ليذهاني كثيراً ، وإن من أرضياء أني أن أصرف ما يقوله الناس في شأنه ، قال قبل أنت رادى ال يأسيه ؛ قال تنجيني صراحتك وحاستك والاقرام التي حماية قبصر طل إلحاك في تقرير الحيدة ، وفي يبدورك اذا البحث زياة عمران الأنهجي لل والك وفي اردى قد في المناس تعقيم في المناس في سال المناس المناسبة من المناسبة من المناسبة على المناسبة على المناسبة عن المناسبة عن المناسبة عن المناسبة عن على مناسبة الناس الذي المناسبة عن المناسبة عن من هنا الناس المناسبة عن المناسبة عن المناسبة عن على مناسبة الناس الذي المناسبة عن المناسبة الناسة الناسة الناسة المناسبة عناسبة المناسبة عناسبة المناسبة عناسبة عناسبة المناسبة عناسبة عناسبة

لقد قال عمرو

الابل السارحة في بون الاودية عند الشعاب

سمان مرو عشنا في جاهلية رعنا. رداء لامرف من اغاني الحياة غير عريف السافيات في ربود الحيال وشعافها وغير زئير الضباع الضارية في الجروف والكهوف وغير

رے رےہوے و برد اورد ا۔نہ وکنا نا ولحُمته وكان زعيمنا الفطريف اذا تبالغ فيه المرض . عند مجتنع · لاصيل او في جرة الصباح يتضاغى.من الالم والعسر شم لايليت انباصق بالارض ممناً فيصياحه

فيضبع صوته البهم في هزيم الرعد او في صرير الريح العاتية مثله في هذا الموت مثل الصقر الذي لغبه امعانه في طوافه وطيرانه فجثم في عشه وطأطأ رأسه واخفى مخابه في جناحيه ثم اشدى وتغلغل في شدوه حتىضاً عت لحونه في رقبع السياءو حتى نكر الناس مصرعه الشجي لقد صدفت افهامنا عزالعبادةالصافية . فلم تتعرف الى الله لافي الرياح الروامس ولا في الليالى الطوامس؛ ولم نفتح عيرتنا على جائه ورونقه لافي الربيع المونق ولا في الصيف الضحوك وذلك لانناكنا اذا اعوزتنا العبادة الحرة الني يستريح البمـــــــا القلب ويأنس بها الخيال لا نمنع نفوسنا ان تنيءالىالجلامد فننحت من هذه الحجارة الصم الآلهة والارباب ونعود سذه الاطياف الضاوية والاشباح الخاويةالى المعبد القديم الذي اثله اباؤنا فنجوس خلاله في الليلة السدفاء او في الصباح الفائظ حتى اذا نصبنا هذه التماثيل تحت العمد الرفيعة في داخل الكعبة نظرت الينا بعيوريب لا تحسر عن بريق ونظرنا البها بعيون قطفح بضرم الشهوة واللذةوالموجدةواجرينا اسما.ها على الافواه وذبحنا لها الذبائح واسرجنا في محارمها المصابيح ورحنا نسألها أن تلطف منازعنا الثائرة وتجمع قلوبنا على الملاينة و لموادعة العلب أذا اجنى ثمر الورع في نفوسنا نخصب هذه الارض الني نعيش عليها فلا تحرثها الخيل فاذا اصمت هذه الالهة اذانها عزالسمع حرجت صدوريا حرجاشديدا فحززنا رموسها بالسيوف ورحنا نصنع غيرها عسانا ان نبلغمن هذه الاصنام وطرا لم نبلغه في الايامالمواضي وقد بني آباؤنا هذا المعبد الذي نحجه في بطحاء لا تعرف الحب والحب فجاءت عادتنا في مثل قسوة الصحراء وولت الدنيا امامنــــــا مدرة لم تنعلق منها بشيُّ

وانقادت انهارها وبحارها ومدنها ودساكرها لدرومان وللفرس وقد غنى شعراؤنا اغانهم في الارض الغطشا. فوصغوا الرمال والتلال برالرياح

والانواء وذكروا الطلول ألعافية والمدن البالية والليالي والنهارات والصيد والقنص والامل والرجاء والحب والشهوة واليأس والفراق وازدهوا ءلدم الطليل وبالغوا في تقتيل البنات وعزفوا عن وصف الحياة الناعمة واطرحوا تحاسينها وزخارفي وما كانعزوفهم عنها لنقص في العبقرية او لخود في الالممية وانما كان ذلك لانب مفارح الارض ومناعمها ظلت تتراخى عنهم وتنأى حتى اصابها فيصر في الشسام وكسرى في العراق؛ فاذا لزع شاعر من شعراتنا الى الغنب... ا. جاس الى الاطلال العافية فبكى واستبكى من معه من الرفاق ؛ وطفق يتحدث الى الحبيبة المـــامدة على مسترق من الرمل تحت طنين الرباح السافية . فلا يسمع بثه غير الكوكب الحربد الهادرة بجوار المعابد الكريمة والقصور المنيفة تحت ظلال أنارمر والبرفير ا وان شاعرنا ليطوي حياته سادرا هائما في البادمة الغلفاء وقد يجيش في نفسه احساسهـــا العنيف؛ وقد يغريه هذا الاحســاس العنيف بالبحث عن العرف الطيب. فاذا اضواه البحث رفع له من بعيد نبت اصفر مما يعلق بحدور الاودية فيلذم وتتشقه . و لاعناب وان شاعرنا لينبي على ربابته عند حائر ندته السحب الرقيقة بالمء على حين

 النار والحديد ومن ورائهم جيوش ماطوت راءاتها عإرادبار وكانت اباشيدهم تبلاً النجود والحزون. انها لاناشيد سممها قيصر وعرفها الرومان 1 وكانت صدورتا تعنطرب باشعار قالها شعراؤيا في الصحارى فلم يسمعهاكسرى ولا قيصر وقد ظلت هذه الاشمار حبيسة في صدورنا حتى تا طم سيل العدو ووطئننـــــــا خيولُه وافياله واخذتنا نيرانه وحرابه فاوشكنا ان ندفع بشيوخنـــــا وشبابنا آلى دجلة فتطويهم سيوله وتغرقهم امواجَّهَ أفذلك احبُّ الينا من الاصغاء الى لحون فارس وذلك افضل مَن ان نماح العيون على العدو القاهر واننا الني غم ويأس اذا نبأ هذا الرسول الذي ظهر في مكة ينزل في سهول ذي قار فيميه اوائك الذين يتسوأ من المجالدة وتردده نفوسهم وقلوبهم ثم يستحيل على افواههم نغما ويحمل هذا النغم الى البائسين والماحلين امانهم في النصر فما يفرقونُ مَن كَسرَى وَلَا يَضَافُونَ خميسَهُ العرمرمونستأنف في غدنا الكرةعليُّ العدو ، فلا يلين ولا يرق ، ويذكر شيوخنا اسم محمد اليتم فيستفيض هذا الاسم العذب حتى يملاً السهل والجبل وحتى تضبع ناشيد الفرس في نبرات فرساننا ولا يابث العدو العنخم ان بحس عجزوعن|لمناصبة

تلقى بماك المذك وسيد الجمعافل ولما طوينا الممركة واحتوتنا يوتنا في الصباح الندي الرقيق لم يفتنا معنى هذا النصر الحذاب فقد ادركنا ان في ميسور هذه الناء الفيلية المنتصرة في دي فار ان تسود العالم كاء وسديلها الى ذلك هذا النبي الذي ولد يتنها ونشأ ينها ا

فيلغ غيوله وافياله الى ماء النهر الدَّافق 'لهادر (١) وترجع كسرى رجعة مانانت

استهوت رجولة عمرو قيصر الرومان وبهره بياء فقال له ما يمنعك واصحابك الدين قالمواكمرى ان تكونوا اصدقا. قيصر مقال عمرو يتدني ذلك فرط حي لوطن طبئي بطامه قال امتانلي انت اذا عدت الى وطنك فقال أني ارجو الله الا يكون (1) افرأ وصع معركة ذي قار في الجرد الثالث من رواية سيد قريش للوقاف ورايّة عند قبصر ؛ قال سأففل وسأذكر لهم ماصنعت قال ادمب لما تشاء ثم النفت ال بطاريقه وقال , القد فان مســـادقا فنجاء صدقه ، وعطف على ابي سفيان فقال له , انك لزعيم قومك فاذا رجعت اليهم فابذل لهم النصح فاسم لا بطيقون حربي ,

لایطیقون حربی ا و لما این حمود ناحیة الباب بفرسانه لحق به ابو سفیان واصحسیابه فتجهم بعض الحرس ودلوهم على الطریق فقسیال زعر بنی امیسیسه فقسیارس العراق

امنطلق انت الى يثرب، قال نعم ، فقال انك سترى الرجل الذي انتصرت بكر بن

فابتسم عمرو وقال بلي سأرى الى النبي وسأتحدث اليه عنك عسمساء ان

وائل باسمه على كسرى

يغفر لك ا



الفصل ألثاني والعشرون

ساحرة!

نول الحرس ببليتزا في جنة القصر واغلقوا الابواب مخافة ان يخترق النــاس القصر ، ثم القوا بالمرأة العانية الى سرادق مهجور ، فجلست في داخله على مقعد من الحجارة وارهفت اذنها لعلما تستوثق من نصرة الجماهير ؛ فلسما لم تسمع صوتا سهدهد الآمها مضت في تأملاتها وسبحت في احلامها المضنيات الموجعات ، فترامى لهًا في الحلم المريب شبح الطفلة الغالبة فتشاجت وبكت وسألت الجند الـــــ يلينوا لخطها فما لانت لما نفوس هؤلًّا. الذين مرنوا على التثيل والتنكيل ٬ وكانت اذا لاح لها الجند في ارض الخيلة لا تمنع قلبها ان يميد فتمضي في بكائمها وتستثير الجند وتناشدهم الا برموا بها الى الرجل الذي تخافه وتفرق منه ، فيعرض الجند عن بنها وشكاتها ويتحامون الاختلاط بها ، فاذا ابتعد الجند عن السرادق وانقطع الهمس يبهم سهنت على قدميها وتحسست العمد المرمرية واطبقت عينيها المطفأتين واصغت الى همس قلبها ، وانه لهمس مؤلم جعل يدلها في هذا الليل الذي تمتز يه على المكان النابي الذي ذهب الجندُ اليه بطفاتها ولم يكن يفوتها وهي تستعرض خُيــالة الطفلة الغالية ؛ أن تنظر بعيني قلمها إلى المدينة المقدسة فحبل المها أنها ترى إلى الطرق التي جازتها ، وتمثلت القصور والجواسق والبيع والمحاريب بخطف على قباسها لآلآء الشمس، بل لقد خيل البما في هذا الحلم انها تنظر الى وجوه الناس وقد غشيتها رقة ورحمة فنادتهم في سرها وابتعثها هذا الوهم الذي تعاورها على مناداتهم باسمياء

ما ذانت تذكرها قبل هذا اليوم ' وانها لتستعيد هذه الصور في خواطرها اذا قائد الحرس يناديها بصوت عاصف فرعشت واقبلت اليه تسأله ان برجع بهــا الم عين والملاينة ، فصفعها يبده صفعة مؤلمة رجفت لها اسنانها فتراكض الدم من انفهـــا على ثوبها الغائم فبكت وبسطت ذراعها الى الافق ودعت في سرها دعا. شجيـًا فما لانقلبه لدعائها ؛ ولا رق شعورهالبلائها ، وما زالت عينها ثرف بالدمع حتى جاء الجند واحتملوها الى قيصر في مجلسه فنظر الها سيد الدنيا مليا فما لبث ان رأى في صورتها الماثلة تلك الصورة اللي عرضت له في محراب القديسة هبلانة فرقص فؤاده بين جناحيه من الفرع، وأدرك لساعته أنه ما كان بحلم ورجح لديه أن الصورة التي افلت من الجدار؛ ما ذانت من عمل المصورين الذين نقشوا آلام النصرانية على الحياط والجدر ، والمرة الاولى استحيا سيد الكتائب من جبنه فكاد يواريعينيه بكفه حنى لابرى نزلة اخرى الى ضراعته وذلته ، وفي خطفة البرق تمثل ماضيـــــه الذاهب وذكر تلك اللبلة الباردة التي خرج فيها من القصر الى نيكومديا ليظفر باينة البطريق تيوفان، فاثارته هذمالذكرالراعبة ، وعلقت بنفسه هموموشجونماكان في طوقه وهو الزعم الفطريف ان يستخذي لها فنذر ليمضين في رجولته فذلك افضل من ان يرق وامثل من ان يضحك منه الناس؛ ثم وقر في ذهنه ازيفرغ من امر هذه العمياء التي روع، في مصلاه والتي جاءت تذكره بحياته المساضية فتهافت على البطر برك زكريا وقال له : انها لساحرة وانها لزعيمة عوت حقيق إ فعرفت صاحبه وقديمــــأ سمعت الناس يتحدثون عن بره وعن احسانه فقالت له : ناشدتك الله الما السيد الا تصدق مايقوله الناس

هرافليوس ينظر الى بعض وقسيد غشيتهم ذهلة من امر هذه العانية التي لم الى الاثر الذى احدث جمال بليترا في جلسه فعضي ان تدرك سوفسا في استهالة يعمل فراساة المها , ولكنه على كرقة وساور على ذلك الرجل الذى لإنجاف امراً * فيض و اطال يقامته المدينة على المجيم , فراحت الدين ترمقه في حدفر ولاتهم غانوا بطيعونه . ولاتهم عامرتورا قبل اليوم على أن عولوا بيته وبين مابريد ! لقد قال مرافليوس ، انها ساحرة وانها الم ذلك قد تكفرت بالمسيح وآدت الى منزلها رجالا يسمون السحر غاطق بامراة على هذه أن تصلب او تحرق على باب دارها في فريتها ، ودان بقول ذلك وجيناء تنظران الى الذين اشتمل عاجم على م

تدركهم لها وقة ورحمة ءثم قبض يده على ذؤاتية سيفه وقال المبطربرك زكريــا انه لايبذي لزعم النصرانية ان يلين . فلقد ازرت هذه المرأة بحقوق الديانة » وبالفت في الطعن على الكنيسة وانبعثها حقدها على ان تفتح باب منزلها امــام

اللصوس والثنائة ورأت بليترا أن سكرتها عن الماضي قد يسرع بها الى الفير فاعتر مد النب تقول الحقيقة فرغ بمتمها من البرح جذه الحقيقة هذا الرجل الشرس الذي تشر طله المقديد على المجلس ولما فالت العطار لل ذكريا أنها البطريق يتوطأن الذي عرف بوطائه للكنيسة فائت فحيتها صريحة ورينة ، تم قصت قصة ايها البطل في الحرب يستدر المدع ويستقبر الشرب ، واشتت تتحدث عن ذلك الوحل الذي وطئ عفاقها عن كشب من صور الدالجين والرسل تم أو منت يدها الى قيصر

فراحت العيون تنظر البها في حنو واشفاق وكان زكر به اشد الناس شعوراً بالالم واكثرهم انمانا تحديث العديا. ، ولكنه ماكان/يستطيم امراً فلقد نظر قيصر اليه شزرا فذل على مضض وقبع مودستوس في مجلسه فما ينبث بحرف ولا يومض اعاضة ثم تلفت هراقلبوس الى صاحب شرطته تيودور وقال له بلغة الواثق المطمئن اصعد هذه الساحرة شرفا من الارض والق بها الى النار فقد يطهر اللهب نفسها ويمسح جرائمها ؛ فصاحت بليترا : هراقليوس لقد حسبتك راشدا فوجدتك شاردا ولكنني سافز ع في محنتي الى الله وحده فاشكوك اليه وساقول له ان هراقليوس على عظيم بلاثه في عدو النصرانيه لم يتورع عن أن يسي. اليامرأة كان ابوها مناخلص الناس للمسيح! ومرت بخواطر بليتزا احاديث عن يتبم قريش وذكرت شيئا عن رسالته فطربت لحذا طه وتمثلت خيله وقد اقبلت رعالا حتى جازت الشسسام وعرست في أطرافه وجنباته ثم مضت تقبقه فحيل الى الناس ان بها جنة فادركتهم الشفقة عليها ولكنها لم تحفل بما على وجوههم من سحب الغم بل لقــــد النفتت الى هراقليوس وقالت له: سيسلبك ما تحت قدميك هذا الرجل النبيغ الذي ظهر في بلاد العرب وسترد الى بلادك رعش اليدين تنظر الى راياتك فلا تراها ترتفع وتبحث عن جندك فلا

سيدالى ما تحت قدميك هذا الرجل النعيغ الذي ظهر في بلاد العرب وسترد الى بلادك وهش اليدين تظر أن إيانك هلا تراها تزعم وربعت عن جداك قلا تبصر غير الفطيع المدوق و وتسأل من احب الناس اليك فتطالحات الارض بخشم والعلائم ما أي رحل الت بام القيرس، القدر نقد وإينائ قوالر موس وترقرف على الرباء وارغل جدك في فسيح المنزاء . وفي عرض المناساء من جاذا الجند بالأوام في روزي الضحى حتى استصفى باصحك معابد الوثنية ومناسك التصرائية بلما أوكنك الارض أن نفي تصدك . ودت الياك سلائفات وإعلائك فاذا البطل الذي استعد دنياء ذلك الرنم الشف لايالي في اللية الليلان يعضر فرائم بدم الكاعب المداراء الحل باملائي حادث ويلكو سيقاط في وانابالك ، وسيطالك .

الطائر ، وأهوىعلى نفسك بالحلم الرهيب العجيب! رد الي ابنتي ا فانها طفلة لم تجترح ذنباً ، رد الى ابنتى ايها البطريرك ذكريــا فأنه لايليق برجل يرعم خلافة المسيح في هذه الدنيا أن يصم اذنيه عن اماني امرأة توشك ان تموت! ولم يعد في طوق بلينزا ان تمضي في خطالهــــا ، فلقد النف بها الجند من كل ناحية ، واظلتهاحرابهم ، واخذتها عيونهم ، وجعل قيصر الذي لم تبهرم انتصاراته على الجيوش يترنح من الكبر كاأن انتصاره على هذه المرأة أجل وأمثل مر. جميع ملاحمه ومعاركه، ونان يقول لصاحب شرطته : , حذار بانيودور الـــــ تلين لدموعها فاني مارأيت في حيــــــاتي أبرع من هذه المرأة في انتزاع قلوب الناس و وكان هراقليوس يتكلم وعيناه سادرتان راعشتان كأأن به ذلك الجنون الذي تحيفه ليلة زحمته التصاوير الملونة في حضيض المحراب ، فجعل مودستوس ينظر الى

هذه البروق التي تضيُّ في عينيه ويلحظ ماعلى وجهه من ذعر وألم حتى لقد خيل حواشما الفاحمة وكان البطربرك ذكريا قد طأطأ رأسه الى الارض حتى لاتبين لعينيه صورة العمياء ' ولكن قلبه ظل يجيش باسم تيوفان ، وكاد هذا الاسم يخرج على شفتيه أكثر من مرة فحرص الا يهتف به خشية ان يسمعه هراقليوس فيتمادى

ولما فتحت ابوابالقصر وصعدت بلينزا الى المحفة بحيط مها الحرس تراكض الناس من كل ناحية ٬ وطفقوا يصيحون حتى لقد استفاضت صيحاتهم في الافق وسمعها هراقليوس فطغت كبرياؤه واحفظه ان يتحداه هذا الشعب المغيظ المحنق شطر يومهم بلعنون فيصر في خفوت وهمس ولما غابت المحقة في طريق بيت لحم قال سيد الكتائب للحارث بن ابي شمر النساني — ستلاق معا عند سلم المها اللك ، فامض الى ذو يك واستفرهم وقل لهم ان

أيها البطريرك : ولم يقت وكريا ما اراده قيصر في ذهابه الى سلم على رأس المنتصرة فاقت تبيناه باللسم ووق النورة بن عمرو وملاً تقبة خما وبياسا ان قيصر اراد بهذه الغذوة ان يعرف الناس عن التفكير في مصير المرأة العالمية ونائك هي شم قيصر ، فقد فان مصطل العابرة على التصرائية ارضاء لا هوائة وسارة لميولية

وفان هراقلیوس یعلم شیئا کئیرا عن ولع البطریرك بفروة فلم یفجر حزنه بل آثر ان یستمیله الیه فقال له : وسیذهب مالك راهب سینا. مع الجیش المحــارب

قيصر قد اعتزم ان يدخل الى حصن فروة بن عمرو فيدمره على رأسه . ثم يعود الى بيت المقدس ليصلى حيال قبر المسيح صلاة النصر ؛ الست مشاركي في منسازعي

حق الذائرات بارض فروة الطاق الراهب اليه ليتبه عن منازعه . ثم تلفت ال الملك الحارث وقال له : وسيصحبنا في هذه الرحلة تبودور واركزيوس وجميع الدين ماروا كسرء تحت لواء فيصر وبيها كان موكب هراقلوس يخلق شوارع المدينة المقدمة في طريقه الى

وبيما كان موكب هراقلبوس يخترق شوارع المدينة المقدسة في طريقه الى القصركان تيودور الطاغيه يقود عصابته الى عينكارم بغبة احراق بلينزا على باب منزلها ارضاء للرجل الذي جمع الى الخلاقه اهواء عصره

الفصل الثالث والعشرون

شهيدة

جاس الجند خلال منزل بلبتزا في عين كارم وباتوا ليلتهم في افنائه ، وفي صباح اليوم النالي توافى نساء القرية الى العين فوردن المـــــاء جريا على عادتهن وطفقن يتحدثن عن بلبتزا وقد أحزنهن أمرها فلحق بمض وجال تيودور جن وارادوهن على الرجوع الى بيوتهن ومنعتهن ان يذكرن المرأة العاثرة الحظ فاطعن ورحن يصلين في حجراتهن الى الله ويسألن شفيع القرية يوحنا المعمدان اك لايمنع العمياء حبه وعطفه وفي تلك الاثناء وصَّلت الى القرية كنيبة من فرسان الروم فعرست حيال سور الحديقة ووضع اربعة من رجالها على الارض تابوتين من الخشب٬ وكان احد النابوتين مكشوفاً فنولى حراسته اولئك الاربعة وربض تبودور الطاغية عركثب من النابوت المغلق ، وذهب بعض الجند الى مصطبـــة الدار . فنصبرا بين عموديها الساعور وسعروا النار فذكت وانفلت منهـــــا صليمــــل مخوف ، ثم تصاهلت خيول الفرسان على باب المنزل ، فتنـــــابع الصليل والصهيل في الافق في يتنــــابع الرعد في الليلة الجوناء وبعد قليل فتح فارس رومانى باب المنزل فاذا بليتزاموثقة البدىزيين عشرة مرس المننصرة فلما سمعت زمزمة النار انكشف ثغرها عن ابتسامة حلوة كأنهـــــا ومضة برق واستبسلت للموت ولألأ الفرح والكبرعلى وجهها كأن هذا الصليل الراعب الذي غشي الافق نغمة حلوة لقبّت بها مأنسا وكمانت بليتزا هيفاء فرعاء فبسقت على الجند وطاولتهم حتى رآها الجميع وجمل تيودور ينظر الها فروعه وهو الرجل الباسر الباسل ان بعينها المطفأتين زهوا وذبرا وان بنظراتها السادرة دعةوسكونا وان بها الى هذا كله اطمئنان الشهيد الى انه شهيد ا وقد الخليج حدا المرأة الفقية انها متموت في الفرية التي احتباء وان رفانها سيفيه في الاوض اللي طافع، الحالج المراحة المعدان، مغذا التي الذي لاتوال صورته تتراءى الثامن في السحابة الراعدة ، عند شعفة الجبل المضب المكنيم ، وفي السيل المهاور عند صور الوادي ، فتناك في مضيئها حل شي أرادها تيودور المرافرف ، فوقف عسل مسافة قريبة من ذلك الساعور المعتظرم واستممت لمل صليل اللب

وهان تيودور قد ابتعت سكان الغرى الجاوزة على الجمي" الى عيز فارم قنوا أهرا البهسسا من هل ناسية البروا الى المرأة التي تكرت المسيح واصطاعت السحر وآرت الى بيتها اذاسًا ماتوال في اعاميم بالنصرائية وبياة وحود ظل، وقد سجل هوتا الساحرة : ومن الماساحرة من المساحرة : ومن الماساحرة . ومن المساحرة المنافقة على المساحرة المنافقة المساحرة المنافقة المنافق

مودة مسرحاتهم كهدير السيل فيا حقك بليرى الهذا الارعاد الذي اثاره وفات صيحاتهم كهدير السيل فيا حقك بليرى الهذا الارعاد الذي في نقسه شعورها الديل في اجراح الماكر فهر يؤلب الناس وإثم أعراضهم ولا يدمغف عن العامة الشهداد في قورهم . وأخادت المار تصبح وتولول "فاستقبات بليرى ا صياح تشتيها خشبة الصليب، قبل لها أن البطررك لم بقا لها موت الفتات المؤلفات أولئك الدوق فن من حقين أن يذهب من هذا الدائم في يوم خان بشعار المنوا والصفح والبركة ، إما فات تمامة السحر وتسيغة وتبتت الناس على استمرائه ، ولا العليب أن يقال نعمها

ولا الصليب" ومع هذا كام تحفل بليترا بما قبل لها ولم نجد. ثمثلة في جددهـــــا ووهناً في عظامها فمرت الامر الكرم بوراح تشميض عن صلاة الكامن بصلاة نشبتة

المديد صليبا فيه من احساس التقي والورع ماليس في الصليب الخشى ثم نادت تبودور وسألته عن ابنتها فلم بجب , فاستأنفت السؤال في ضراعة وبث وقد تقاصرت نفسها للمرة الاولى ، واستثخن منها الجهد والحزن . ولمـــا أرادها الجند على جفاء الزاوية التي وقفت فيها تدفقت في سيرها كا*نها تود فراق هذا العالم الذي لاتحبه حتى بلغ بها الجند ناحية التابوت المكشوف ٬ فقال لهـــا تيودور بلغته المرهوبة , لقد سألت عن ابنتك , قالت نعم , فاين هي ، فقال لها انها غير بعيدة منك ، فاذا ركعت والقيت يدك الى هذا السرير بدت لك ناغة حالمة ا ولم يكن تيودور كاذبا ، فقد ثانت مارية الصغيرة نائمة في ذلك النابوت الذي ماثل السرير وكانت عيناها غارقتين في لذاذة حلم ابدي ، فجئت بلينز ا ومدت يدها الراعشة الى النابوت وجست اطرافه وجنباته حتى سقطت يدها على وجه الطفلة الندى فدغدغته في رقة ورأفة وانثنت هامسة ، انها نائمة كما قلت لى ياسيدي · ولكن أي سرير هذا الذي تحدثت عنه ، وما بالني اراه وطيئاً خفيضاً في غير قوائم واكبت على التابوت وبرقت عينيها انرى الى وجه الطفلة الغالية وهي تقول بلسانها الندي الرقيق انت اذن لم تشعري بحر دموعي ولم تحسى شجوني ولا حرج فيذلك ولاائم . فأن للطفولة قلباً لايشعر ولا يعي ، اواه ما اسعدني ٬ أن اراك وقد نفضت عن عينيك احلامها البربئة تنظرين الي وقد خرجت في صباح هذا اليوم الى حفلة عرسى، يلتف بي الجند وبحف بموكبي القادة ' وتسطع الانوار حولي وينتشر عطر الخزامي في حديقتي ، وتضحك النباتات العارشة على طرف حجرئي ، انها لا تجيب سائلًا يا تيودور ، واني لا حس في جسمها اثراً للصقيع ،كاتما قد

اخرس هذه القيثارة عاصف لا استطيع له ذكراً ؛ قل لي المانت ابنتي مريضة ، حتى

دفع بها مرسخها الناقل الى مثل هذا الصحت الفائل ! فقال تبودور ، انها مائنة يا سيدتي ا فسقطت على التابوت غاشية ذاهلة واردف تيودور صائحا لقد اصطنت السجر وآمنت بالشياطين فاورتها الله هذا الله يزى .

يودور صاله منطقت استفاد المسلم والمنا يستجيع الى اليما وصاحت به الا تبدل هذه الا المسلم وصاحت به الا تبدل هذه الالارام في الا تبدل هذه الالارام في المالية والمالية والقوا بها الى جحيمه يتلقها النار المالية والقوا بها الى جحيمه يتلقها النار الحاصدة بين ذراعها والناس ينظرون الى فصول هذه المآساة قلا تمالية والسمة عند المآساة قلا تمالية والسمة المآساة قلا تمالية والمالية و

ولما اظلت أسداف الليل قرية عين كارم ووضع الجند رفات بلينزا في التابوت وغيبوه في ارض الخيلة بجوار تابوت مارية ٬ آض تيودور الرهيب الى بيت المقدس ومعه رجال حربه واحراسه، فنفس الله بذهابه كرب القرية فانسل ناسها في صباح اليوم الثاني الى منزل بليتزا وطافوا به وروعهم ان بروا الى ذلك المقعد الحجرى خالياً وقـد الفت العمياء ان تجلس اليه في الصباح الباكر او في العشية الرخية ، واشجاهم ان يطوي ثرى الخيلة طائرين جميلين كان انشادهما الساحر نشيد القربة جميعاً ولقدصلي القرويون في ذلك البيت المتواضع الذي امضى يوحنا المعمدان طفولته في جنته ولما قفلوا الديوتهم عند المساء فتحوا اذانهم على صليل الاجراس في يبعة عمين كارم ، فحيل الهم ان قسيس القربة قد امـــاله حزنه على العمياء الى أقامة الصلاة ففضل أن يدعو أهل القرية على صليل الجرس الى مشاركته في صلاته ، فارتحلوا الى البيعة فاذا القسيس على وصيد الباب وقد راح ينظر الى الطريق فنهدوا اليه وقال قائل ، انك لتحسن صنعاً في ارادتك الناس على تكريم المرأة القتيل . قال لهم باكيا وبده ممدودة الى الطرق ، اسمعوا فارهفوا اذانهم فاذا اجراس البيع

والكنائس تخفق في بيت لحم وفي ايليــــاء واذا الصليل رقيق وشجى فوجموا

البطريرك ذكريا في صباح هذا اليوم فنادى قيصر بالصالح مودستوس بطريرها على

بيت الهندس. وكان فاحره عين فارم يعرفون اي رجل هذا الذي تضيّعبه * فتكدوا رموسهم وراحوا جنّيا عند باب المديد : تالتال اسابيع على هذا الحادث التاريخي حتى اذا بأن اليوم العاشر من شهر آب سنة تسم وعشرين وسنائي بعث والقليوس فيهر الرومان بكشب ال مناصرة

الشام يستنفرهم فيها الى قتال فروة بن عمرو وفياليوم نفسه ولى هو اقليوس يوحنا بن روبه السوري أمرايلة، واستعمل اكيدر الكندي امير دومة الجندل على جميع

البلاد الممتدة من واحة تبوك الى معان .

الفصل الرابع والعشرون

حج اليتيم

آب رسول الله من خير ؛ بعد ظفره باليهودية الى مدينة يثرب دار هجرته ومثرى امنه ودعته ، فتمكت فيها بضع شهور يبعث فيما بين ذلك أصحابه - وحواريه الى القبائل (١) وقصارى همه بعد جلاء البهودية عن آطامها وحصونها في فدك وخيبر ان بني ُ الناس الى رسالنه وبلينوا لتعاليم وما زالكذلك شأنه حتى توافى اليوم الثالث من شهر آذار سنة تسع وعشرين وستهائة . فازمع رسول الله مضيـــا الى مكة مع رهط من اصحابه ، ونذر ليحجن البيت ويطوفن حوله * ثم يُمضى بعد ذلك الى مآ لف الطفولة ومراتع الحداثة فيتعرفبيت ابويه . ويغشى منزل خديجة زوجه، وينزل في الاماكن التي استمعت جرسه وهو طفل يحبو ، لايمنعه امانيه هذه امعان قريش في مجافاته ومعاداته ولا يرده، سبيله الحاف صناديدها في منافسته ومنافرته ٬ وقد ئان صلح الحديبية مع قريش يسوغحجه و يبرره فاحب النبي اليتم أن يفرغ على هذا الحج بهاء انتصاراته على البهودية في خبر ، فجمع اليه اصحابه ولحق به جميع الذين شهدوا صلح الحديبية. وآوى البهم نفر من المؤمنين حَيَّ كَثَرُوا كَثَرَةَ بِالْغَةَ ۚ وحَيَّ اصطحبوااسلحَهم وخيولهم وتُعَانِينَ جملًا ولم يتخلف من اصحاب رسول الله الارجال استشهدوا او مانوا .يز عمرة الحديبية وعمرة القضاء بوقال قائل شهد هذا الموكب الرائع : ماذا زاد وليس في مكـــة من يطعمنا فامر الرسول ان يتباروا في البذل والانفاق وان يتصدقوا لئلا بهلكوا (٢) فقالوا يارسول الله انتصدق واحدنا لايجد شيئاً فقال , تصدقوا ولو بشق تمر . وخرج البتم ومعه الفان غير النساء والصبيان واستخنف على المدينة اباذر

الغفاري، وكانت قريش قد علمت بانتصاره على البهودية في معاظها الحصينة ومنازلها المنبعة فهالها ان يرجع الى مكـــة رجعة الظَّافر وقد منع منها في صاح الحديبية · وحيل بينه وبينالطواف حول البيت . فما ثناه عن عز ممته اذبقريش خوفا فمضى اشأنه وقدم الخيل امامه . وعلمها محمد بن مسلمة الانصاري ، وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد الانصاري، ورفع صوته ليسمعه الناس جميعا وقال لبيك ابيك، فلى اصحابه مسمه، ولصق بالمسكان لابســدأ لا يريم، فلما سمع به اهل مكة غشيتهم ذهلة الىمة من امره وراحوا يتساءلون، ماذا عسى ان يحدث ، وفيم جا. محمد الى مكة ، وقريش لم تحدث حدثًا في صلح الحديبية . ولم تلبث قريش ان نذَّرت الا تعرض له في طريقه ؛ وعظاؤها يقولون ، انا على كـــتابنا ففيم يغزونا محمد واصحابه وكان موكب الرسول قد اوفى على مكان يقال له بطن يأجج على ثمانية اميال من مكة فلاحت له بواسق النخيل في الطرق والفجاج ٬ ورأَى الابل سادرة هائمة ، وقد عرس بعضها حيال حائر لقريش فأمالته هذه الصور البارعة وفجرت في صدره منابع الرحمة والحب فغامت عبناه ثم تنابعت هذه الصور الحسان على جوانحه وفي خواطره وتتالت على عبنيه وصدره حتى غمرت مواضع شعوره وحسه فذكر نزوله قبل عامين بهذه الارض يريد ان يتعرف مراتع الطفولة ويتقصى اخبارها فمنعته قريش من صبابته في تلك البسنة فنولى عن مكمة متشاجياً مترفقاً وفي صدره بقية من عطر تلك الام الحادبة التي تولت عنه قبل ان يتعرف صورتها وقبل ان يتنشق عرفها ، وقد كان من امنع المانيه في حج هذا العام ان ينزل في موضع مهده ، فيقف على وصيد الباب او بجوس بيت ابويه فيتجسس الجدر والحياط وبمر بحجرته ويرى البها اذا كمانت لانزال ندية باعراف طفولته ويفتح عينيه ليرى في جوانب هذه الحجرة التي سمعت جرسه اثراً من حنان الام العامدة ، وانها لرجعة حافزة٬ اذيني٬ اليتبم المفترب بعد سنوات امضاها مروعا جافلا

الى منازل عبد المطلب واذ يبصر في حدائق التجبل خيالة الماهيي الدي لم يتعرفه واذ يتلاق في روحه صوت ايه " وصوت امه " ويذكر مجلسه عند جده " وقدكان مدخل اله هذا المجلس في ربعه السابم فيتملل عينه في الفائد الواسع لهي مكام فيه " ثم يروح طافراً الل ركاني السريخ فيتلفا مهد المطلب في دراعه " ويضعه الى صدره ويقول المناس اللاين اخفوا مقائده مجهواره ان ايني هذا ليدلك . وما يملك محمد ملكا ولا ينتم ضعا وانما طده النيزة التي خلصت الله وهو في مهده قد و " نتيته طلا فارة مكان الني الشري فلزل فيه و إسترتى في واحيه .

ملفلا فارد مكان التي السري فلال فيه . والسطى في الواحية .
ولم ينس وقد شخف لمودت المودن الله من الله مثال الما المودن الم

سوس سويد . يه ام غير بعيد من حكنه و منزله وما تستطيع هذه الاميال الفليلة التي تفصل يه وين عهد ان تمتعه للضيق في طوافه حتى ياتي منازل الحله ، ويؤسمه وبار صحيه وما يقريش قوة تفاليه وتناهشه , فلفتدكان بنها فرعاء أنه وتحاء وكان مروعا ، فأمنه وحياء وكمان فقيراً فإيسره وإنفاء وكمان مهاجراً فاحتضنه واواء ولما جاز في طوافه ارض ذي الحليفة البصره اناس كمانوا يردون الما. من حائر وقيق

فهمس هامس فهم هذا هو محمد ؛ هذا هو يتبر عبد المطلب . والخذَّنَّه انظارهم؛ وهو دائب في تفــــكيره وسبحه فاستهواهم على لواذه بالصمت بريق في عينيه , وبريق في جبينه ؛ وجعل هؤلا. الذين رأوء طفلا و بافعاً

وشاباء والذين عرفوه راعيا ثم عرفوه بعد ذلك خاتم الانبياء يفاضلون بين ماضيه الذاهب. وحاضره الخالب حتى خرجوا من هذه المفاضلة مشدوهين حائرين،

وحتى انطلقوا سادرينهامسينفقد اذهلهم وروعهم ازفي عيني هذا النبي السري ذلك الفتون الذي رأوه في عبني البتيم الصبي ٬ ولا يزال وجهه يفيض جمالا ورقة ٬ وقد كـان في الطفولة الدّاهبة يفيض جمالًا ورقة ، ولا ترال بداء الناعمتان البضتان ناعمتين بضتين ; ولا يبرح صرته تحسر عن اللحن البارع والجرس الماتع · على ان كثيرين من هؤلا. لم يصدقوا انهم برون في صورة الني المجيد صورة الصبي الوليد فلقد كـان البتم الذي عرفوه في طَفولته يبضرب في الارض؟ في غير حاشية ولا موكب وكان يقضى لياليه في البادية الغطشاء تحت رقيع السهاء حتى اذا

عاد الى منزله استبدل اطهاره على ضياء الكواكب لا على هذه الشمو ع التي قضي. منازل العظا. والسكبراء , على حين لهذا النبي الذي اخرجه قومه من وطنه مروعا جافلا يقذفه الناس بالحجارة حبى تسيل دماؤه على لباسه موكب رائع فحم ممشيعلي حافتيه السلاح والصلاح وقد كاد هؤلًا. الذين رأوا زخرف موكبه ينكرونه وبجحدونه لولا هـــــذه الحاسة التي طغت على نفوس اصحابه ٬ في هذا الصباح الندي الناعم ، ولولا امعانهم

في الهتاف باسمه، ولولا انهم ارادوا الناس على ان يفتحوا الطريق امام النبي يقم عبد المطلب وربيب ابي طالب

وقد صاحت امرأة من قريش كانت تعرف اباه: ــ حقا ان عينيك عيناه ؛ وانك كأبيك صورة واحساساً ونغمة صوت ! ...

ثم جنأت عليه وراحت تهمس ٬ لعلك ةد اصبت ملك كسرى وقيصر 1

ولكنها الدوة انها المرأة ، ولكنه وسول الله . لكون ذلك الرفيق التفقيق . لقد كان في طفول ودفياً عقيمةًا فل منته كرم الناس وقد تجاواً على الرئيل المنظمة والمراكب . فالمساخرة معه صوت المرأة زورانهم . ثم نظر لما الناس وقد تجاواً على الركب . ولصقواً بالارض ، وراحت عونهم تسترق وميش هذه الحراب التي لوح بها فرسانه ورجاله وفي مؤلاء جميداً إداماً فلك وخير ووادى الفرى فسطف طبح المراكب . واضاعات عن لقد الوشك ان بقول لهم والراح كرى في كيره وعنموانه وإنما اذا ابن

امرأة منقريش فانت تأكل خيوها جافاً،
وتأس هذه الجوم التي تأسفت على الحسائر ال شخصة فتصدف عن طريقه
وتأس هذه الجوم التي تأسفت على الحسائر ال شخصة فتصدف عن طريقه
ايناداً واكاراً - ثم يعني في طوافه حتى لذا ايدرته اطراف مكة استوقه منزل
منفره على ربوة بنالية واخذة بطريق تعرف من هذه الصورة الشعبة بيت ايه
وفان شواء الوادع في مقولة فافير يومهن إم هذه الطفرة الثانية الا على
به الرب من خدم الاحتمالية والاحل مد شيئة كثيراً من شخص وضحال اطفال الحي الذين
شاركرة وفي مناعم الحداثه ، ومزجوا اصواتهم بصوته وونوا اليه وهو يطير طائراً
من شرقة المؤلفة فيضعى الطبر في طوراته حتى يجتع وحتى يستقر على سرحة الداراً.

وتميد نفسه فا يستطيع اعتواء هذه الاماكن، ثم تروح عيناه الساجينان في كل ناحية فانما هما تبحال عن ثمين مجه ويأنس اليه حتى اذ رفت في عينه طلال تخلق جوار ذلك الحال الراد دعيما واذكرته النامة عزاء في تنها والساس في ذلك العهد تيرون به في يكورهم والصمس نطاء وطيور الساء نغيه

ويحوم الطير حوله ويصفق فيلين لحومانه وتصفيقه ثم يساوره الجزع لانه أمضى بعض فصول حياته بعيدا عن هذه المراتم اللمائلة .

يرجع الى الارض الاولى ولــــكن هذه الارض التي كره ان بغيُّ الهِــا في ابــامه المواضي ذانت تفتح له ذراعهامن بعيد فينظر الى هاتين الذراعين المفتوحتين فيرى عليهما خطوط الطفولة والوانها ، ثم يعود الى تأملاته حتى اذا خرج منها ارتد الى نفسه فاذا هي تنظر في امد واحد الى مــــكة دار طفولته والى مـكة دار نبوته وليس يستطيع وقد فتح امامه كـتاب الطفولة وكـتــــاب النبوة الا ان يقرأ فيهما والا أنَّ يشعر بشعور واحد٬ حيال البيت الذي وسع مهده، وحيال الغار الذي استمع لصوته ثم حيال الكعبة الني لذت خفق قدميه . قد تـــکون ذکریات حیاته فی یئرب احفل بالدعة من ذکریات حیاته فی مكة ، ولـــكن هذه الحياة التي انتصرت على الالم والنني والخوف والتي حاكت الزهرة في لونها العجيب ما كان عليها عطر الازاهر ، فلقد تكثر رغبات الحياة في المننى وتستفيض احلامها ولكن الامل لن يخالطها الا اذا روتها عيون تجري في

بطحاء الوطن ! ولقد اعطت مدينة يثرب محمداً اجمل ازاهرها ، ولكن مكةاحتفظت بالاربح، فينبغي النبي الذي تعرف الى الوان هذه الازاهر ٬ ان يتعرف الى عطورها وما فان يهمه أن يجد في مكه سماءها المصحية، ولا شمسها الدافئة وليس يحفزهاايها هذا الشعر المهذب الذي علقه الشعراء على ابواب الكعبة ، وأتما كان يهمه ان يجد فيها اسرتموقومه فلقد نان بحب قريشا حلى على امعانها في ايذائه واسرافها في ارهاقه ؛ وكان بحفزه اليها ان بغار حراء اثراً من صوت السماء وان من احب

دمشق والى الحيرة ، فيراه قيصر وبراه كسرى . ولما تولىعنارضذي الحليفه ؛ واوشكت مكة ان تطالعه تنابعت خيالاتها في عينيه

وراحت هذه الاماكن التي بين الكعبة وبيت ابراهيم ودار الندوة والغار تترقرق في نفسه فامعن في سيره حتى عرس حيال بيت عبد المطلب ورأى الحسائر الذي

امانيه ان يخترق هذا الصوت قلب قريش فيحمل هذا القلب في غدم المقبل الى

شربت منه ابل شیخ قریش یوم وطی. دکت صاحب الفیل وذلك یوم مانزالیذكرا عالفة بنفسه وحسه وما ینسی عمد یوما ولد فیه : وهزم الله بذكراه اصحاب الفیل وعصم بینه وحرمه من رجس الاجنی

وفانت ابل قريش قد وردت المأ. وجعلت نسوة من مكتميلاً ن جرارص وقد همين بالرجوع الى الحي الذي خرجن منه ، فذا طـــــــــلم علمهن ورأيته ينظر الى بيت عبد الطلب في ففة وحب نظرن البه فعرفته فصحن هذا هو محمد هذا هو

جلس التي على مقعد حبري بجوار الحائروة دان لا يعارق في مشواته وان المائروة وان المائروة في مشواته وان التام و التي وان المائروة بين المائروة في مائلة المهدال المائلة والمائلة المائلة والمائلة المائلة والمائلة المائلة والمائلة المائلة وما يقدد من طوافه بهذه الاماكن الا العرف عرف المائلة المائلة

الا أن يعرف المنبأ قديمة تدلم على طفوات. حما يحتم الماطني قا عساء أن يكون هذا الذعن الند، إضد برف في تصوراته وخواطره ، أنه ما فان ليعدو هذا النجيل وهذا الحائر و هذا المصاطب التي تطل على الكمية وعلى دار الندوة ، ثم هذه الطريق التي تعفر الى غار حراء ا ويضح رفية كانا قد للهذا أن يشتر الحراف حداثته وقد سكت بواستى النجيل ورفرفت على مسيل الماء ، وترقرقت على المصاطب وحامت على الشرفات والحياط ثم تطير امامه كل هذه الذكر البارعة وتطفر من ورق النخيل» ثم طيور استجاشها الصائد فيأنس الها ويعلق بها وبمه الانتخلت من عينيه ومن جوارحه

هما دان قدند فی عنبات الصف الرخید و منا براح للساء بما انتسات علیه نخسه عند متقلیه من فار حراء ثم یعتمل و وید اذ شعفه حب الارض الاولی و بشعر بالانجیساء الملنیة فاخا هی قدسه و ترات الیه و تراست علی قدمیه فیمها حیاجا و تیرو الی ماسیه و نظریه من حاضره فیجفو المقد الحجری ویسرخ با مراقع و بسالح این استانفوا طرافهم حتی بشاو ادر الندوة

وتحدثت قريش بينها ان محمداً واصحابه في عسر وجهد وحاجة (١) فاصطفوا عند دار الندوة لينظروا البه والى اصحابه معه فلم يثنه عن غايته هذا الذي تقولوه وزعموه بل ظل ماضيا في طوافه حتى اوشك ان يدخل المسجد وحتى اضطبع بردائه واخرج عضده اليمني ثم رفع صوته لتسمعه قريش جميعاً : رحم الله امرأ اراهم اليوم من نفسه قوة ثمماستلم الركن وخرج يهرول ويهرول اصحابه معهحتي اذا واراء البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى الى الحجر الاسود وطاف ثلاثا وطاف اصحابه معه ورأت قريش وقد سمعت نداءه ان النبوة لانعرف عسراً ولا جهداً فحادت عن طريقه وعاذت بالجبال فذلك احب البها من ان ترى اليه رافها راغداً . الدنيا الدارسة الزائلة وركدت الشمس فوق رأسه ، كاتبها كاتريد براحه، ثم وما تفوت تحيته سكان هذه الدمن البلاقع ؛ فلقد نان، وَلَآء الشهداء الذين غمرتهم رموسهم احياء عند ربهم فلدوا جرسه واستعذبوا بيانه ولمسوا في حلاوة صوته , حلاوة انقصاراته في خيبر وفدك وتبها. . ولقد وقف رسول الله مثل ويفته هذه بمقالر قريش غداة ملحمة بدر ٬ فتحدث الى الذين احتوتهم الارض من اعدائه وناداهم جميعا باسمائهم فقيل له او بسمع الموتى بارسول الله فاجاب بلى ٬ وفي هذا اليوم العظيم بعد عفاء السنين والايام ، يقف رسول الله على قبور الاحبة ليقول لهم ان هذه الدنيا التي ندت عنه واجتوته ماعادت تضيق بنبوتهذرعا فقد استرسلت الى هديه وقرآنه وفاحت امام كنائبه وستفيح كثيرا حتى تصير ارثه وارث اصحابه ما كانت ابدا في دنياهم التي تسبح في بريق الشمس ، وانما جذور هذا الوطن فيهذه القبور الروامس وذلك لان،هؤلاً" المولى قد كتبوا قصة حياةالوطن.وخلدوا ملاحمه ومظافره، فرب حجرة نائية في هذا العدم الموحش ثانت اندى بيانا من قصر عامر بالاضواد، ورب عشية من هذه الاعشاب الحقيرة التي يخصبها مطر السهاء على مضاجع الموتى كانت قصة كاملة لجهاد الوطن في سبيل حريته في هذا الوادي المخيف، وادي الموت تجد النفوس الكربمة والأهواء الفاصلة

عام بالاشواد وروب عليه عن هده الاطناب الحميرة الى يتحصيها عمار السهاء على مضابح الموقى كانت قصة كاملة المهاد الوطن في سال حريه والاحواء الفاصلة في هذا الوراى الهنية ، وادى الموت تجد القومة كيف تاك الانسان عيايه في مذه الدنة الساكنة ، اللى عند حجارتها الكابية برق حياة لا بشقر بمثله في حياة الناس وذلك لان مؤلاء الدن انوا لم يؤكرا دنياهم بغير ضياء . وان في قبر حرة إن عبد المطالب من الضياسات العرب في قصور قريش الغازة في سدفة العبودية والرغينة لما فرغ الرسول من زيارته "أوى الى منزل عدد المطلب فسترا به الحالم .

والرتية لما فرخ الرسول من زيارته "آرى ال منزل عد الطلب فاستراح فيه اليه . وفي سباح اليوم التالك وقر في ذهته أن يدعو فريدا الى وابدا - فلمنه يتعدف الله مداو قومه عن هذه الحياة الجافة التي يتطويها في الصحراء ، أو لمله يتص عليهم ذكرى مصالب مورة الدرب فتات جووم مثل المساس الحجمة وروون الن هذه الرتبة عالية من العطر وأن في رسالته عطراً رقن تموسهم ويلطفها وسا

يريد رسول اللهمن|حاديثه ان يفتح في قريتهمفتحايطمع فيه وأنما يريد ان يقول لهم

أن حياتهم في ظل هذه الوثنية ليست الا اجراماً وذلا ، وعند الاجرام والذل تنتهي الرجولة والمروءة

كيفانت جزيرة العرب قبل مبعث محمد

حسب القرشي النافر من دعوة اليقيم ان يرقى اعلى ذرى مكة فتبين له الجبال والأودية والصحارى والطرق الواعرة فاذا تأمل في خطوطها والوانها شخصت اليه من بعيد اشباح مازالت تقطر دما ورنت اليه عيون نابية فيمحاجرها واخذته عند حدور الوادي رموس فصلتها عن اجسادها سبوف لم يستلما اصحابهـــــا في سبيل الحرية واتما قد سلت هذه السيوف زلفي للاهواء ومسابرة للنزعات فغمس الان يده في دم ابيه ، ووطئ الآخ جئة اخيه 'حتى حفلت الارض والجبــــــال والاودية والصحارى بالرؤى المفزعة وحتى رجفت اصوات القتلى والصرعى في الحزون والنجود ، حدث هذا كله في جزبرة العرب عند دار الندوة في مكـة و في سهول نجد و في صنعاء عندجدة البحر ، على حبن قديني الرومازوالفرس صروح

الدولة العامرة في دمشقوالحيرة ؛ مايكفل ايناع الحب والموادعة في الاسرة إلعربية فتمضى عسملي ضوء هذه

الرسالة الى سهول الشام وسهول العراق ٬ ويرث هذا الشعب قصور الاكاسرة القديمة ولكن قريشا قد اصمت اذنيها عن سماع هذه الدعوة الكريمة لأمر يريده زعماؤها وصناديدها ولا يريده الله فلقد اتىالرسول وهو في دار جده عبدالمطلب قرشى اسمه حويطب بن العزى في نفر من قومه وكانت قريش قد وكلته باخراجه تر كنموني فاعرست بين اظهركم فصنعنا الكمطعاما فحضرتموه فقالوا له لإحاجة لئا

في طعامك فاخرج عنا (١)

وطان محد اليتم اوفى التاس عهداً وابرهم بوطان ولد على صخوره فسكن ولم يغضبوطا خرج من حكر والمع بعض الطرق الديئرب زحم موكبه رجال فروة بن عمرو الجذائمي اديم سيتا. وما ان رعامل قيصر على فلسطين التائة ومعهم هدابا حرقة اليه مجموره باسلامه فارتح موانساء هذا الفرح الذي طفسا على نفسه حرقاً على بها ساعة اربد على الحروج من وطنه ٬ ودعا لفروة ولمن «سسه»

وما زال ماضيًا في سفره حتى طلمت عليه إثرب فجاس خلالهًا. وهي دار امنه ودعته ونزل في بيت النابغة الدياني الشاعر على اخواله بني عدي بن النجار وفإن معاذه وملاذه في طفوك

وول عدد و ويزويل معورت ويد ويد الشام ، فقصوا عليه قصة مصرح الرسول الذي يدود به بدل الما الدسان من الشام ، فقصوا عليه قصة مصرح الرسول الذي يدود بدل بال خطارت برخير الاسدي . وقد بدته ليقول كلمان المصادري ويأدان للبسمها الاحراب ويهما المؤلف ، ثم بنا المسلمة على المنافق على المنافق على المنافق على المنافق المنافقة ا

شهر الجول سنة تسع وعشرين وستمائة فبلغ النــــاس الــــ هراقليوس قد نزل في ارض فلسطين في ثلاثمائة الف من الرومان وانضمت اليه المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبهراء وبلي في مائة الف عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك رجال زيد اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نســكتب لرسول الله ونخبره بعدد العدو فاما ان بمدنا برجال واما ان يأمرنا بامره فنمضى لدفشجع الـأس عبد الله بن رواحـــة وقال ياقوم واقله أن الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون الشهادة , وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ،مانقاتلهمالا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانها هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق بن رواحة , فمضى الناس وبلغ فروة بن عمرو الجذامينزولهم في اماكن قريبة من سلع فوافاهم البها بجموعه وقال لهم انه ان يؤوب الى جباله حتى ينصرهم على قيصر ، وحتى يطمئن الى امر رسالة اليتيم في الشام كان لنزول الرسول في مكة وطوافه بالكعبة حيال مساكن آيائه وانتصاراته في فدك وخيبر ابــــلغ الاثر في جزيرة العرب، فقد رأى النــــاس من\مر هذا اليتيم شيئاً عجبًا . رأوُّ مضطهد' ومروعًا ورأوه عند خروجه لاول مرةمن مكة هائمًا على وجهه لا يدري اين يستقر ، ثم اذا هو يطل عليهم من جديد ويدخل

في فدات وخيره البساخ الاتر في جزيرة العرب، فقد رأى النساس مراسم مداسم المتعلق من المربع المراق عند خروجه لاول سرخه مدا المتعلق ما المستقر ، ثم أذا هو يطل عليهم عن جود، و يشتل مك في الحاق على عليهم عن جود، و يشتل المك في احتساسية من الرئال الذين تدوقوا جلسني التصر في ارض الهودية جوار الله در الأقليل التي مرت قريش على عادانها المعرف المتعلق المتعلق على المتعلق المتعلق المتعلق على المتعلق المتعلق المتعلق على المتعلق المت

السهمي ، قكان اسلام هؤلاء الثلاثية مرضع لخره وعنوان قوته . ومثار عزيمته · فازمع مضياً في مقاتلة الرومان ، وبعث عمرو بن العاص الى ارض يل وعذره يستنفر الناس الى الشام ، وذلك ان ام العاص بن واثل كانت امرأة شامية مر.__ بلى ، وقد اراد رسول الله بذلك ان بجتذب اهل الشام ، فتوجه عمرو الى موضع يقال له السلاسل من ارض قضاعة ومعه اهل الشرف من المهاجرين والانصار ثم لم يلبث ان بعث الى رسول الله يستمده ، فبعث اليه ابا عبيده ابن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه لاتختلفاً . فحرج ابو عبيدة حتى اذا قدم عليه قال له عمروبن العاص انما جثت مدداً لي . فقال له ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله قد قال لاتختلفا وانت ان عصيتني|طعتك ، قال

فانا امير عايك وانما انت مدد لي ٬ قال فدونك ، فصلى عمرو بالناس (١) وهكـذ اثاب الله هذا اليتيم ففتح امامه طريق الشام. فمضى رجاله في هذه

الطريق ليقولوا لهراقليوس ولسكسرى وقد استعبدا النــــاس ان بصحارى العرب من جذور الحرية ماليس في دنيا الرومان ، ودنيا الفرس.

الفصل الخامس والعشرون

الجبل الملهم

من الاماكن والمواضع ما يبعث الفس السادرة الغائبة عسل ان تستفيق من وتحرل وتبي الإنجاء المطلبة اللي روقا هذه الاماكن والمن الماكن والمن الماكن والمن الماكن والماكن والماكن والماكن والماكن والمناطقة والرائع على جلائده معلوره وطبره والمتاخزها من الاول متوى الدوارة الماكنة والمساحر الدائرة ، من الارض وقتحت عبليك على المناهد البارعة وأبيت الى الفور الهادي، المطمئ ويضح على المناهد البارعة وأبيت الى الفور الهادي، المطمئ البارة الحراب المناهد المبارعة وأبيت الى الفور الهادي، المطمئ البارة الى البحر صورون البياسم إبدا الى البحر حرون اللهنية الجائمة عسل ربا المناهد المناس المنات جازا على ملاحلة من الورام القون الهات على ربود اللهنية الجائمة عسل ربا المناهد المناس المناهدة المناس المناس المناس مناس المناس المناس مناسبة عالى عرف ملاحلة من الورام القرائل المناس المناسبة عالى على ملاحلة من الورام القرائل المناسبة عالى عرفظ من ملاحلة من الورام القرائل المناسبة عالى على ملاحلة من الورام القرائل المناسبة عالى المناسبة عالى عرفظ مناسبة عالى المناسبة عالى عالى عرفظ مناسبة عالى المناسبة عالى المناسبة عالى المناسبة عالى عالى عرفظ مناسبة عالى المناسبة عالى عالى المناسبة عالى المناس

يدو وادي الاردن عند أوائد شاحبا كدرا ، ثم يشغة شعم من المخاضر ، ثم السنخة ألو يا يترسل ما الاردن رافيا طالحا ، فأن تساخه الدين كله وين البحر المهنة ألو يا يترسل ما الاردن رافيا طالحا ، فأن تساخه الدين كله وين البحر المهنة أن ورعته النامة ، وجالة الاثم ، فيهيج منظرة النفس وينت احساسها المهنة كانه فوقه عمر بالمسحو ، ثم الابستطيع الانسان أن يدرك سر هذا الاحساس النام الذي تولاد على حين هذه الارض المنية التي استقر علها البحر الراعب لانتيت المالين ولانو على المنافقة التي استقر علها البحر

 الموحقة انه ير يأرض تلاق عليا نبوة في الل جانب رسالة وسول. من من هذه الإما كل الساحر المشاهد الدارية من من هذه الإما كل الساحرة الناتجة وحيث تترات رفاح المشاهد الدارية وحيث تترات رفاح الموسطة والموافقة وحيث تترات يجال القرائد مثلقة بالسحب الوطفاء وحيث على صور يحد الراد ان يعاشر من مواضعه ليتشر الشباطة على مدينة سلم الناتجة على سفوحه . تتجه إقابان في هذه المواضعة وليشير من شبخ تتجه بحراً الاساحل له ، ويهب الموافقة بالموافقة المفافقة عنها من من تتم تتمراً الاساحل له ، ويهب الموافقة الموافقة عنها من ين ينتم نتيم تحراً الموافقة وتنبيض من تنته بحراً الموافقة وتنبيض على وراد فيها ، فيا من جد ينتم والعرب النبي ينتم ولا من المن يصحب ولكان المنافقة على من جد ينتم والا من المن يصحب ولكان المنافقة على وراد فيافقة المنافقة على من جد ينتم والا من المن يصحب ولكان المنافقة على المنافقة عل

فاذا بحثث عن نور السها. وجدته يتسرب من العلا مخفيفا ضعيفا ثم الفيته براق

على الصخور والمفاور ورأيت الى الماء وقد رعرع وانساب على اكتاف الاحوا. واخذت سيوله تتدافع وتتساقط حتى لتوشك ان تبل ثوبك، ثم لايفوتك وقد طقت بهذه المواضع اللك في مهاكة من المهالك .

قد تطسب مما هذه الدينة المقروة على الصغر ، وقد يوان انه حصونها وآخاله مما هذه الدينة المقروة على الصغر ، وقد يضب هذا الله الثانو وآخاله الناس وقد شف الريام وقد الله الثانو وقد الله الريام وقد الله الريام وقد الله الريام وقد الله الريام الله المواد تما الحياة الراكدة ، وقد المعادر تما الحياة الماضوة ا

سلم الاكريسيا الشاهر أن برق هذه المعناب الذم . فا ينفرط يوم من الجام الله كل المنطق المنطق الله كل المنطق الم في المنطق الالا خوافق المنطق المنطقة المنطق المنطقة المنطق

كان فصل الحريف احب فصول العام إلى نفس التعاجر السري، فتي هذه القاصل الخويف احب فصوله العام إلى نفس التعاجر السري، فتي هذه الالوان على حواته إلى المجاوزة التي تتدى نفسه وحسه ، وتتكار واقعة ، اوفي صورة واقعة ، اوفي صورة واقعة ، اوفي ضورة واقعة ، اوفي ضورة واقعة ، اوفي ضورة طرحة المجاوزة في المجاوزة المجاوزة بالمجاوزة بالمجاوزة بالمجاوزة بالمجاوزة بالمجاوزة بالمجاوزة بالمجاوزة والمجاوزة بالمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة بالمجاوزة والمجاوزة بالمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة بالمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة المجاوزة والمجاوزة والمجاوزة والمجاوزة المجاوزة والمجاوزة المجاوزة والمجاوزة المجاوزة المجاوزة والمجاوزة المجاوزة المحاوزة المحاوزة المحاوزة المحاوزة المجاوزة المحاوزة المحاوزة المحاوزة المحاوزة المحاوزة المحاوزة المحاوزة المحاوزة المحاوزة المجاوزة المحاوزة المجاوزة المحاوزة المحاوز

هذا السائحات التي المضاها على جبل حورة قد المدت جورح قلبه ليوس لاكريستها وطان بدكل البر بر ويلوذ به "ولكن النصر تبده وطنه حيث تجد النبوة وطانا - وإن المقصراء حتى النبن احذوا في الاختراب لسابقة اذا مرح من القسطاطية بمارض الروم فضافته من الخرة طاوطا الدوارس" فذكر وطنه الاصيل ؛ وارتست ظلال هذا الوطاع في نفسه فضل في ذلك "رق شعره، وطا للاحيل وارتست ظلال هذا الوطاع في نفسه فضل في ذلك "رق شعره، وطا لتسح في دواته وتحاسيته . فاعلم علم طافو معه أن يصطحب الرق في التي يصطحب الرقق كانت سافو تراقته في طوافه ، فلا يتمه حج سافو معه أن يصطحب الرقق

الذين يحبهم فما خرج مرة من منزله عند ملعب سلع الروماني الا خرج معه شعراؤ_ه سفوكليس وارستوفان وهوميروس [،] فاسحسم اشعارهم رواني جبل حور رجاة وكان كريستيا قد طوى الياليه الماضية وهو دائب في تصوير فروة بن عمرو على صورة المسيح بن مربم مساوقة لفنه الشاحب وزلفي الوحي نفسه الجاهم و ح

يفوت هذه الجبال التي استمعت لصوت الذي ؛ ان تستمع لصوت الشاعر . قادا نظر الى الاصلاد الحراء تحت بريق الاشمة وخطف الظلال ساوره الجزع قنوجع لحظوظ شعراته لاتهم ولدوا في حيال الاولمب ، وماتوا ولم تخالط

نفوسهم اعراف هذه الاماكن المقدسة .

موت النبي وفي الشعر بعض النبوة

أن سافر قد تنه عن اكبال هذه الصورة التي لم تشكل اليها فقد معنى لما شاء ولم يما بشاه على الشعور الن بها "ل الاطال التي با وتشف بالطو البيا الاطال التي بعد منا اذا ترل في حضيض الجبل الو صحد في شعقت داخل في والمنتب الجبل الو صحد في شعقت داخل التي في والمنتب الجبل الو المنتب المنا الزفية و المنا المواد الو اوادى السابق المنا المنا

وقد لان يشوقه على كثرة منازعه ان يموت موتة موسى النبيعلى قنة جبلحور ولماذا لا يحب لنفسه هذه الموتة الشاعرة . وهو الشاعرالهلهم وكيف لا يستهوبه

 حور مثل طوقته وجاس حضيضه وسفوحه وصعد روابيه واطواده ونظر اليسيناء والى صحراء التيه والى حرمون فلما "ترقرقت هذه الصور المقدسة في نفسه شعر النبي المدنف بالنهاية فقعد على الارض وسأل الله ان يحسر له عن الاردن قبل ان يرفعه اليه فما منعه الله صبابته فاراه الاردن واريحا وبيت المقدس ثم اخذه اليه في رفق ودعة وكذلك هوشأنه ؛ انه ما زال ينظرالى سيناء من جبل حور وما زال الاردن

تريده على ان ينظر البها في صبحه ومسائه وقد اشجى سافو الرقيقة الشفيقة ان بنفسه هذه المنازع الطاغية فأر'دت أن

يبين له عند شمال وادي العربة ولا تبرح ثلو ج حرمون قطالعه من بعيد كأنما هي تثنيه عنها فبسر وجهه وقال لها اكثر من مرة : لقد بغي جرحي باسافوفــــااجدعاصما من فساده الا في الموت . وحينها كانت تقص عليه شيئًا عن بطولة فروة بن عمرو وتصف خروجه من سلع الى قنال الرومان مع رجال جاءوا من جزبرة العرب؛ان

محنى رأسه في حزن والم ثم يشجيه ويضنيه الا يستطيع مضيا الى المعركة ولا يقدر على اللحاق برفيقه مأرسيلبوس ؛ فقد كان من احب امانيه وانضر احلامه ان

يقاتل وينافح , ثم ان يقول للناس الدين توهموه شاعرا . وحسبوه نحــــاتا . انكم لتنظرون الى سراب فما انا ذلك الذي حسبتموء شاعرا ونحاتا ، وانما انا امير من امراء الرومان ، وقد كان اني سيد هذه الدنيا فقتله قاتلوه ولكنه استبقى لى ارئه وودائمه. واستخلفني على هذه الارض فجاء هراقليوس وسلبني ارث ابي ؛ لف هم اكثر من مرة ان يكشف امره للناس فما استطاع ان يفعل. فقد كان مريضا وكان مدنمًا وكان خلقه خلق الشاعر الحائر لاخلق البطل النائر ، وكان فروة بن عمرو قد اراده على اللحاق به فابى وآ ئر البقاء في سلع بجوار سافو اخته بل بجواركتبه واوراقه ،

وما لمان ادمانه على الطواف بالجبال لبيله ، فان الشعلة التي حرقت نفسه كانت تمد خيوطها من سيناء الى جبل حور فلا يستطيع لها دفعاً ، ثم تطاير قبس منها 'لى سريره فاحرق احلامه الباكرة ، وقوض صروح انانيه ، وامات في نفسه قصور بزنطية وشطآنها ، وخنق صوت مطامحه ولما بحث عن هذا الصوت الذي جبر به لتسمعهدنيا الرومان وجده قد سكن الى مستقر جديد عند ذرى جبل حور ،

أنسمه دنيا الرومان وجده قد سكن الى مستقر جديد عند ذرى جل حور . قالت له سافو في ذات يوم . الا ترى ال هؤلاء الذين جاموا من بلاد العرب . الهم ثلاثة آلاف شاب لست تجدفهم شيخا فاليا ، بعث بهم رجل اسمه محد رسول

إنهم الالذة آلاف شاب لست تجدنهم شيخا فانيا : بعث بهم رجل اسمه محمد رسول أنق. فنزلوا بسلع ونصبوا خيامهم في اطراف الوادي، وجعلوا يغنون اغاني وطنهم : فهلا نظرت اليهم با اخري سارقتهم في الغناء. وجدت وطنك في اغانيك، وهل قسارى همها أن تهزه اطارت البطرانة فيتبسل وجنعي، شمعه ، ويخرج الم الحرمة ليقول الناس أنه في ابيد مريرة وخلفاء فا ميته العاديماً عن الدادة السكية

وعل هستاري عنها من بوده اطعال بيسته د بيسته . وجرح عا الحلومة المقال المحادثة المحادثة المحادثة المحادثة المحادثة عداد من دعيهم الذي أو اسمه زيد بن طرأته .
و لقد قاضلته بين هذاالعربي ، وبين فروة ، ورحد أسأل نفسي ، اي هذين امثل من صاحبه ، يا المروفة المياللذون ، ان في شهر ربد ما أليس في شيم هؤلاء الذين شدن عليه مع مورس في الماذن ، فان في شهر ربد ما أليس في شيم هؤلاء الذين خدم عروس في الماذن ، فان في شهر ربد ما أليس في شيم هؤلاء الذين من مروس في الماذن في شيم دهذا الحاجزة

من صاحب " با بروسة ا با عقول ، ابن شيم ديد ما يوس يا شيم هود الديد الحاجرة . كذاب عنهم هو بروس في النيافة ، فلقد نهد ما حسراً ، وطله في يوم شديد الحاجرة . السهل ، وحدر عن صرته ليسمه قيصر في بيت المقدس ، فهو ، من هذه الناحية الفضل من فروة ، واقصل الحارين جمياً ، وذلك لان فروة عائل عدو في ارضى طانك لاأته على حين مذا الطلق الكي لا يأشف ان يقال في ارض بديدة عن ان عاملا لمراقبوس فان رحلا هان بعد به يتم في مكن لا البقاء لحسلف زيد ليأون بدمه اما انت فقد سلبك مراقبوس ماك ابيك وردك الى دنياك علميا عنى من اصدقة البيال والتاك الدين عندوا الك في للة ميلادك.

لقد اعرض عنها فما يرققه حديثها عربي زيد، ولا يهزه وصفها البارع فقدنات بصره وحمده وجمده، عند جبل حور، تأثّن هنالك صوتاً ينــاديه من اعماق الجروف والاودية ثم يسيل هذا الصوت على الربا الشم ويقول له هلم ابها الشاعر فاسمعني صوت قيثارتك فاني قد استمعت الى صوت نمي وطوت أرضي

رفات ني ولكني ما سمعت صوت الشاعر ولا هزني غناؤه وقد هدر صوت الجبل في روحه كما بهدر ما. اليذوع في السهل فصاح وعيساه تنظران الى القان الرفيعة سنتلاقى عند اعشابك المعطرة وساسمعك الصوت الذى لم

وكان الحزن قد برح به تبريحا البها فعادت به سافو الى مثواء وجلست بحواره . على مقعد في طنف يطل على مدينــة الموت ٬ واخذت تنظر من خلال هـــذا الفجر

الذي يضي. قلبها وحسما الى هذا الليل الذي يغشى قلبه وحسه فما فاتها انه في حاجة الى الغناء , وهو سبيله الى الشعور بالعزاء ، فتركنه وفزعت الى حجرتها ؛ وانحنت على معزف صغير كان في قصر ابيها ، فحملته امها الى المننى ، وكانت شجون كريستيا قد هيجت احساسها العنيف، فامرت يديها الراعشتين

على الاوتار ، فاضطربت واضطرب فيها صوتها الشجى، وانبعث النغم حلوا ساتفا الى سمع كريستبا الذي ئان ينظر من طنف الدار الى قبور سلع فاصغى اليها بجوارحه ولكنه لم بمــل ان ينظر الى الوادى الغائر تحت الطنف ولو قــدر له ان يتلفت الى الزاوية التي انتبذتها سافو لرأى الى الصورة الحافزة ٬ ولمادت نفسه اكثر مما تميد ، فلقد كانت سافو بيضاء فالتلج ولمانت تتنهد في الم وحزن وكانت خيالة الموت تزحم

صدرها فلا تستطيع لها دفعا

ولم بزل الشاعر ينظر من مكانه الى المشاهد التي تحيط به في غير ملل ولا سأم، 6 مُماكان قصاري همه ان ينقل نظراته من الهضاب الشم الى حضيض الوادي، حتى اذا ابتلت نفسه وسكرت من زرقة السها. وخضرة الشجر تطلع في ورع وروع الى الحدور الزاهية ، وقد جملتها السحب بازهار بيضاً، فبدت كانَّها الكواعب في ليلة عرس وتضوع منها اريج شديد اختلطت اعرافه باعراف الجوز واللوز . الى الوادي ' فطافت بنواحيه حتى لزلت بقبور الدادة النيــــــام - وحتى ابنعث صفاؤها الشباعر الملهم على فراق مـــكانه فهبط الى الوادي لايصحبه في طوافه سفوكوليس ولا هوميروس ، ولا اريستوفان , وانما قد صحبه خياله المضطرب . وحسه المتوثب ، وشعوره الذي لايستريح ولا يسكن ؛ وهذا الالهام الذي انفجر في نفسه ليلة خيل اليه ان بجبل حور صوتا يناديه . وكان يمشى في ارض محصبة ، فلا يغمه ان يقعقع الحصى تحت قدميه ، ولا يشجيه ان تتوهمه سافو في مكانه على مصطبة الدار ولا يستوقفه عن جربه ودفقه سلع لم يجد معدى عن قراءة نقوشه وكتاباته ، ثم يجوس خلال الصخر و برى الى نفسه فاذا هي قد سدرت فيحجرات ومخادع ودهاليز نان القدماء من سكان سلع يقضون فيها نذورهم لللات والعزى ثم لذي شرى فاذا حسرت عنه هذه السراديب اوشكت ان تموت على شفتيها ' فما يبالي ان يموت النغم البارع في صدر الشقيقة الحـادبة ٬ بل يستمر في جربه ودفقه في رواق سـلع ٬ ثم يتسع الاخدود امـامه ، ويستفيض وتغمره الاشعة اذ تزلق على الصخور الندية الرطبة٬ وهو الى ذلك لايشعر بتبدل المشماهد٬ ولا يحس اخلاف الامكنة٬ ولا يسمع شيئاً من هذه الاصوات الهادرة التي تملا الفضاء ، وما زال كذلك شأنه حتى قرسه الـجرد ففطن الى نفسه فاذا هو في المكان الواعر ، واذا السيل الذي يشق سلع برتمي على الاصلاد في شدة وعنف واذا هو قد ختم مطافه عند قنطرة من الحجر الصلد تربط بعض اطراف الهاوية ببعض وقد كان زعها بالشاعر المثال وقد اقبلت اعناقالسيل

الجائش تحت القنطرة ان يتمهل في مشيته وان يفكر في الرجوع الى مثواه • فليس

الثلال الحراء . وينته عصف يفسه الرقيقة صوت الجبل فيرق عينه وفتح قلبه ووقف على حافة السيل متأملا في ذرى جبل حور حتى استثخن منه الامجاء فارتد الى شواء فاذا سافو قد خرجت من حجرتها الى المصطلة والحسدات تنظر الى الوادي فأسمها

تبحث منه بين رواميسه المنحوثة ؛ وغيرانه الحفورة ، و لم تسائل مما فوره من الرحن الآرت ان بجلس بجانها على المقعد الحبيري في العدائلة المنافقة واطاح وجلس بجوارها العدائلة المنافقة واطاح وجلس بجوارها ينظر مبينة السادرتين الى العدائلة والدائلة عن الدائلة تنفض من الرادي الترتمي على الرابطة والمنافقة المنافقة والدائلة تنفس من تكب من الزهاد يستندأ اطبقت المراحم الدائم الشعرة الدع الشعيرة على القبور

الإن الرام والبحيرات واجبال والاعتبال المعمره واستحب الوزية والمروج الفلساحكة عظامة فترعس وترعد ونهض من مكامة لا يكار يخطر خطوة الل حجرته حتى يوشك ان ينهم قائمة سافر في فراعها وضعه به ال مشواه مؤففة سادية ناشيمة شاجة فلما صاتب باب الحجورة وهم ان يدخلها فان الليل قد غرسلم لجمل ينظر ولما احتوته حجرته فان الحزن قد برح به تعريجـــــــا اليما . فاخذ يدي سافو فقيلمها في حنو ورأفة ، واحس رعشتها على شفتيه ذال لما , لقد طالسهدك بااخية فما اجدرك بنوم هني " : فلر تسمع ســـافو كلــــاته الاخيرة ، لانهـــا كانت تعـــلى في

ستكون لي رجعة البك ايها الجبل الشاعر ؛

ذراعيه وانثنى صائحا

خفوت وهمس .

الفصل السأدس والعشرون

فرسان سید قریش

تناك على هذه الحادثات ايام وايام ، ثم تسامع النباس في سلم بزحف قيصر مع مستمرية البوادي الى المدينة الحسسالية، يريدهر الفروسين هذه الرحف الذي هيأ له الحجوش والجمعائل ان يدرك عطاريف سسسلم ان دنياهم اعتبق من ان تسع دنيا سيد الناس في بر وبحو

ملك كمرى وقيصر في غالر حوا. . وقند محرج جيش من الفساسلة من بصرى الى مدان " وعليه شرحبيل بن عمرو الفسائي قائل عبري الاسدي رسول انته الى الحك خدان " وادايد جيش من منتشرة في وجهاء والجياسة في وادى العربة عند سفوح جيل صور ادايد جلل على مدينة البياسة " وخرج جيش من الرومان والعرب في اعادة المبرد الميت

يقضي نذوره في صومعة ؛ ولا من زعيم الف أن يقاتل في الميــادبن الفيحــاء ' بينما الذن جمهم فروة بن عمرو لايزيدون على ثلاثة آلاف بحارب، من لحم يجذام . يضاف الى هؤلاء الفرسان المساعير هذا الجيش الصغير الذي استعمل عليه محمد ني الله ورسوله زيد بن حارثة . وقد انمى في حماسة هؤلاء الذن فيأتهم راية فروة بن عمرو ان شابا عربيا اسمه عمرو بن العاص وامه شامية من بلي زحف بقوة صغيرة من شيوخ المها جرين فيهم ابو بكر وعمر وعثمان الى اراضي الرومان ليسمع هراقليوس الذي استفاضت لحون ، انتصاراته ومكاسبه في كل افق شيئاً عن الامة الناشئة التي انبثقت من روع اليتم · وكان شيوخ العرب في تبها. وتبوك ودومة الجندل قد زهدوا فيموالاة فروة بن عمرو زلني لقيصر وفرقا من كنائبه فبعث فروة البهم برجال حرسه فاخضعوهم وجاءوا بهم الى سلع فعرضوا على الجماهير في الملعب الروماني ٬ وعرضت أسلابهم واسلحهم ومكاسهم فشتمهم الناس ولعنوهم لانهمآ ثروا الوفاء المنبصرية الرومانية على الوفاء لهذه النبوة العربية . ولم يكن فروة بالرجل الذي بجهل مايريده قيصر من ايثار مالك بن رافلة في قيادة جيوشه وكمتائبه على الحارث الغساني ؛ فلقدكان الحارث رجل لين ومداراة وكان مالك بن رافلة الذي يسميه الناس. ذئب الصحراء ، لا يعرف اللين و المداراة ؛ وهذا ما ابتعث فروة على ان يتوقع طول الغزوة وامتدادها الى شهور ٬ فاجمع رأيا على اعداد سلع لنضال واسع المدى ؛ لاتخــــالطه الرحمة والرقة ، وملا المدينة التي مرنت على هذا النوع من النضال من عصر الاسكندر المقدوني الى عصر بومبيوس الروماني بالاقوات والاسلحة واختار لحايتها شيوح لخم وجذام ' وللمرة الاولى في تاريخ سلم الطويل العريض فتح النــاس عيونهم على راية ر. ول الله المعروفة براية

الدقاب وهي ترف على الحصون والاسوار ، ولم بروعهم أن يمند ميدان التخال من خليج اليلة الل سفوح جبل حرمون حيث أغار أنصار فروة بن عمرو على مسالح الرومان والنساسة وحيث الكثيرات مناالنساء اللراقي احبين فروة واولدن بيتيم قريش كن بيتمثن الرجال على الحروج لل الحومة

واقد كان حصاد ذلك اليوم الذي وقت فيه راية العقاب على حصون سلح لاول مرتم رعرها الطويل ان تقلع الخاص صلاتهم بحياة ابائهم فاطرحوا اللات والدي و تسكورا الروان وقتموا صدورهم الآيات الذي فعلمهم اباهما زيد بن حارثه وسحفر بن إلى طالب وحيداته بن إلى رواحه وغيرهم يرصحوا ذيبا إلى ارض الشام التأريد من رسول وسول ان

بي والاستام مدار به والولو والولو العالم الدون والسور المبدأ آما إلذان وكراغوا والبالحبال في مدينة الموصفه الذان الدوريد من الأكاء النار ان يصر عن كبره فا فرقوا ولا خدق اعتفارهم إيدال العدو في الوهو وذلك لألاب الحافظة بين المناميين من والحافز فرة وفيهم الفرسسان وحملة الاقواس والرماح كانوا بأملون ان يصدوا العدو عن مواضعة فيرد الى بلاده المنع ودفقه على حفظة على المنافقة على على منافقة على عناف

كانوا باطون ان يصدوا الشدير عن مواضعه فيرد الى بلاده اشتم ردة في ذلك الوم المدجيب بمافت مارسيليوس صاحب كريستيا ورايقه على حفر الحتادة حول سسسلم ومعمه نخبة من رفاقمه ، فانتشر مؤلاد الناداة الكانة، عند فل ربوة ، وفوق كل هضية ، وعلا فريق منهم غوارب الصهاريج ، ونزل فريق ال الوادي نشولوا حاية الحرافه ومساريه ، وعرس بعضهم حيال الرواميس المقروة . روشي معضر، مجوار قصر فروة

المقورة . وربض بعضهم بحرار قصر فروة وفي فعون ذلك كان فرة ورويد سارتة وجعفر بن ابى طالب وعبد انتهن إي وراحة جلوسا إن خيمة سيد سلع بتحدثون من اليوم الاكبر الشمي يغفي فيه والاكتراكاتي فقرمن فيان جريرة العرب إن المال الاولرمة عالما ضخاب والرومان والمستمرية في ارص لإيزال بطلما شرح قيمه . روق مقدا الجيش قواد قال فيهم النابعة وقداوشك زيدومن معه ازيكتبو االى رسول الله كرة اخرى ويسألو اذا كان ينبغي لهم أن يقاتلوا مثل هذا العدد الضخم، فابي عليهم عبد الله بن ابيرواحة ان بجنحوا

ألى مثل هذا الامر ، فاستحيا رفاقه من شجاعته ورجولته · وقاسموه رأيه وازمعوا مضياً في الفتال حتى تطأهم الخيل التي وطئت جيوش كسرى ، فذلك افضل مر__ الرجوع الى يثرب رجمة لايستسيفها هذا الوطن الذي نذر ان يتسع ويستفيض حتى ترققه وتنديه هذه الانهار الني تسقى سهول العراق وغوطة دمشق، ثم تبابع الجميع على الخروج الى لقاء الرومان قبل وصولهم الى سلع وفي المسأء خرج من سلع ثلاثة الاف رجل فنزلوا بجوار معان وانطلق فريق منهم الى زيزاء ومعهم رجال من لخم وجذام ويق فروة في سلع بجواره احراسه وكتائبه وقد وقر في ذهنه أن يلحق بجيش زيد بن حارثة من الغد عساء أن يدفع عن رجال زيد ذلك الخيس العرمرم المذي استعمل عليه هراقليوس مالك من رافلة وكانت سافر ساعة دخل فروة الى القصر قد آوت الى حجرتها وعندهـــــا كريستيا المدنف المريض فقال لها بعلها الغطريف: جئت لوداعك ياسافو قبــــــــل خروجي الى الملحمة مع هؤلّاء الذين توافوا من جزيرةالعرب الى سلع فازرسول فنظرت اليه اسوانة ملتاعة وانثنت قائلة : اتخرج؟ قال أمم وفي ميسور هؤلاً. الذبن اشتملت علمهم الحصون ان بحموك فاذا قدر الله واستطمال العدو على سلع ودك حصونها دكما فان على ذرى جبل حور طريقاً ينحدر الى الوادي ، فاذا جزت الوادي مع مارسيليوس وكريستيا استفاضت المامــــك الطرق، فأما الى البحر واما الى الصحراء؛ فصاحت اهذا هو وداعك قال وماذا تنتظرين منى أنا الرجل الذي نذر ليثأرن بدم اببك الطليل با سيافو ، ثم بدماء اولئك الذين مزقت صدورهم خناجر الرومان لصوص العالم ثم حاول ان يجفوها فلحقت به عند وصيد الباب وقالت له ــــ اهذا كل ما املاء عليك حبك الشديد العنيف

قرق لها راستدم والتى البساء بريد ان يطوقها بذراعيه كأمه ادرك قسوة هذا الرواع وتضويه من الإحساس الرقق الناعم، وليس بليق به ان يخرج الله المواح من عمر ان بسميما فمذ ورقفة تنسل اجران فقسها وتبعثما على الشعود بالدواء المام وقدا تبدأ بالدواء وانه لبطيعة الل مدود الاساطحة عيناء كريستها السادر الهائم وقدا تبدأ في الحجرة مكانا بقسها واخذ ينظر الى صورة تخلل المسيح مصاويا لحقق الى الصورة الدواع المدين المناسب من سريم الناصري.

فغمه ذلك وتلفت الىكريستيا صائحـــــا : ماذا صنعت , واي صورة هذه ؟ فقال

كريستيا بلغة بخالطها اليأس: صفحا ياسيدي فلقد اردت ان اساوق فني! انه فر. _ شياحب،

ظاهرة فروة تفاوا من الازحمة الصورة، ولكن هذا اللم الذي الروء
لم بايت ان رجع به الى الماهي فذكر زراد فات عشبة بدير مالك الكنديراهب
سيناء في فاك الشبية الفارطة جعل فروة يتحدث الى مالك عن ازماعه مفاضية
سيناء في فاك الشبية الفارطة بحل فروة يتحدث الى مالك عن ازماعه مفاضية
التبطي عن فواعده في أنه الراهب الرئيس التبتاب فيصر لان دنيا الرومان ارسم
من دنيا العرب وفيا فان الراهب الكندي دنيا في نصحه دات عينا فروة بن عمرو
تنظران الى حاشل في الدير حسيب صررة تمثل المسح حصاديا فرعش وانكش
مزع عن المنافع فنا نهض على قديم بغزت قدمه بمائدة صغيرة عليها
مشرع وصورة فعقلت على حضيض الدير وتحطيت التصوح والصورة فعظير من
المنافعة وخرج من الدير لياتحيات الدير وتحطيت التصوح والصورة فعلم من

بلي لقد مرت مخاطره هذه الذكر المطوية وهو يتحدث الى سافو عن خروجه

تعليره يحمله على الرجوع عن قتال قبصر ، لولا ان مر مخلده ذلك الصوت المقدس الذي سمعه من يثرب وذلكم هو صوت اليتيم الذي باركه وبارك رجاله فاستحيا من خواطره وتلفت الى سافو قائلا

 لا تجزعي فاني سالحق بقومي ، ثم اني البك ؛ اي سافو ؛ احلني لي ووثتي انك لاتبرحين مغناك حتى انقلب اليك

وكما نت عيناه تنظران في عينها ولكنه لم يكن برى الى بريق هاتين العينين السحورين ، بل كان ينظر الى خيال زيد من حارثة ، الى ذلك الفتى الذي رد الى

سلع رجواتها الماضية ، واشعل في اديمها تلك النار التي احرقت في القديم جيوش الاسكندر المقدوني وجيوش بومبيوس الروماني قالت سافو لفروة انك لتطيل النظر الى عيني وماكنت تفعل ذلك من قبل

صورة زيد بن حارثة توشك ان تطل من صفائهها الخالب ، ثم اندغأ يهز يدها في شدة وعنف فذعرت ونظرت الى عينيه فاذا هما في مثل حمرة الدم المراق فقالت له انك لتخيفني في وداعك وقد طالما رجوت ان تحسن الوداع وتخرج الى المعركة الالوان التي تخطف على منازعك وميولك فلم اجد شيئًا من على هذا ، الا قل لي ابها الجندي الذي استهواه كبر وطنه . اكثر بما تستهويه دموع المرأة الوفية ابن

اجد قبلانك واغانيك ولم يكن يطبق نظراً الى هذه الزهرة التي اذبلها افق سلع ، فنكس راسه كا"نما قد تصعده هذا الدمع الذي يضيُّ عينها السحورين ، وكا تما هذا الحديث الذي تساقط من فمها الى ممعه وقلبه قد اماله الى الشعور بالحزن، ثم لم بجد بدا مر__ ان يتحدث اليها بلغة الحب الهامسة فطأطأ لها نفسه فذلت واستخذت وضمها كرة

وحماولت ان تتكلم فقال لها وسيقول لك هؤلاء انني قضيت نحي في معركة ماجدة ، ودفنت في مكان مهجور تحت غسق الليل ؛ بلا مهرجان ؛ وبلا قبر 1 . . وقد تسألين هؤ لاء عن آ خر كلماتى ؛ فلا يستطيع واحد منهم ان يردد ماقلت ، ولكن في طوقي ياســــــافو ان اسمعك ماعسي ان أقوله يوم يتخطفني الموت ، لقد عشت وفيا لوطني ولسافو ١٠٠١ ومت وفيا لوطني ولسافو ، هذه هي كذاتي ولست ازيد عليها شيثًا ، لقد اصباه الهوى فتدفق في بثه ، وتدفقت سافو في الاستماع اليه ، ولما نظر الى القمر ترسل في احاديثه وقال مخاطبا امير الليالي ، انك لتنير وجه سافوكما تنير وجهي ' فينظر احدنا على نورك الغامر الى وجه صاحبه ، فيطالعه الالم المعنى والسهد وخيالالليالي الطوال التي امضاها الحب في مدينة المقابر ، ثم نعود وقد آمنا معا بخلود الذكريات القديمة ، ووثقنا بقدرة هذه الذكريات على الجمع بين روحينا في دنيا لانعرف اذى الناس · طالما صبرت نفسي على الالم ولكني كنت اجد عزا. هذه النفس في الاعتزال اليك حبنها تطلع لايناس هذه الارض الموحشة . وكنت آتيك في امسية كل يوم فابئك آمالي وانا عائد من منزل سافو فما يملك هذيـــــــاني ولا يضجرك بثى ، وكنت اذا صبأ النجم ٬ اتبع ظلك بين السحب حتى اذا تطاللت الملاحم وعن النصر فما تطلق لهذه الاحاديث , لانك خلقت لتكون شهيداً على جنون الحب في لياليه المروعات، وما يلذك جنون المجدولا اضطراب امانيه الحراء انك لتضيُّ في هذه الليلة . وستضيُّ الى الابدوسينظر الناساليكفيرون في على ومضة من ومضاتك ينبوع جمال لاينضب . بينها جسم مساهرك هذا الذي يتحدث

البك في ظل هذه العشبة الرخبة . سيستريح في حفرة منسية متروكة فراراً من

الاموات . وطلمت سافو الى تعرف حفرتي . في وسعك يا امير النمش ان تربق المتمثل على حجارة قدي فتعرف سافو فتجلس بجواره ثم تغذيه لحون فلها العديد . لقد طأتم الحمل بخاطة بنظر الى وجمه سافو النائم على صديده وقد اضاءت الاشعة قسيانة ضيافت على نقيله فائما هو قد اراد ان يعليّ حذا السعير الذي تعافى الحدة ذخرة عد

تطرفه ٬ وسافو في غرق عجيب . ولما تضجع السحاب ولالا القمر وبدا وادي سلع الصادع وتراءى الطلع على

ولما تنصبم السجاب والآلا القمر وبدا وادي سلم السادم وتراءى الطلع على حدوره صاحكا باسما ودع فرزة بن عمرو سسافة للبرة الاغتيرة وأعلفت يضد متطوحاً متساقطاً حتى غيثه اضواج الوادئي وحتى تلقاء في عالجه ومكاسره رجال من صحبه خالوا إنظارون أن يقلب اليهم ليلحق في صباح اليوم الثالي بالحيش الذي شرح إلى قال تيرودر وارداديوس مجوار همان ؟



الفصل السأبع والمشرون

الماضي

تنالت ايام على لحاق فروة ورجاله بجيش زيد بن حارثة عند اطراف معان •

ولكل الرومان لم يشرعوا في الرحف أل سلم ' نزولا على ادادة فيصر . الذي إني ان يبدأ القنال قبل ان يبت مالك الكندي الشعح الفيلارك سبد جسيدام وزعيما النطريف ، وقبل ان يؤوب الراهب الى كتائب مالك بن رافلة النازلة بشواطئ البحر الميت غير جيد من الكرك '

وفي ذات صباح وطي ً مالك الكندي ومعه عشرون من المستعربة ، ارض معان ، فتلقاه فروة في سرادقه وعنده زيد بن حارثة و جعفر بن ابي طالب وعبد الله عن رواحه ، وفي الصباح نفسه دخل مارسيليوس على ســــــافو في القصر , فقال لها ان فروة اراده على البقاء في سلع لحايتها ، فليس يجفوها حتى تتداعى هذه الجبال الشم على الاودية ٬ فنظرت اليه بينين نديتين وشكرته على مروءته وشممه ثم نظرت الى جوانب الحجرة ، فتابع مارسيليوس نظراتهاحتى الفاها قد استقرت على صورة نان كريستيا قد شرع في تصوبرها ولما يتمها بعد، فحدق مارسيليوس البها فاذا هي صورة فروة على الصليب، فذعر وروعه ان جــــا معني لابحبه ولا يأنس اليه . وهم ان يطأها بقدميه ، فلا مراها الزعبم الذي خرج الى الملحمة ، ليعود منها منتصراً ؛ ثم قلب عينيه في نواحي الحجرة ، فلما لم يبصر خيال كريستيا سأل سافو عنه فاخذت بذراعه ، حتى حاذت الشرفة التي تطل على الجبال وقالت له انظر فنظر فاذا قنن جبــــل حور الحمراء قد امعنت في الصعود حتى لتوشك ان تصافح زرقة السهاء، وانتنت سافو قائلة أنه لايزال على الربوة السامقة ينظر الى ثلوج حرمون . والى عقبق سيناء ! . وقد آلى الامعاد الى ســـــــلع قبل ان يخلله غـــق الليل؛ وقبل أن يتملى من مفاتن وأدي العربهورواثع صحراء النيه أ . . .

فصاح مارسيليوس بالنعاستك اذتمضين حياتك بجوار هذا الفتي الذي لابحس المك وشجوك؛ فكمت وقالت له ، اسمع بامارسيليوس، مازالت الرؤى المفرعة تبين لكريستيا على الحجر الصلد فيتبعها ويتقصى آثارها ٬ ومنذ ايام نانكريستيا نائمًا في هذه الحجرة فما فارقت سريره لحظة مخسافة ان تضجره العزلة فيخرج الى الوادي وبتحدث الى اصحاب هذه الرواميس التي ترى ، وكنت اصلى واسأل الله في صلاتي ان يظل كريستيا غافيا ؛ ثم انمضت عيني ونمت على مقعد بجوار السرير حتى استفقت على صيحة عنيفة فنظرت فاذا كريستيا قد طفر من فراشه ؛ كا ُنما هو قد افلت من حلم . فروعني هذا الذي رأيت فعلت له مابك وكيف انت ؟ فقال لي انها هنا ما يفارقني طيفها ، ولا تملني احاديثها , فقلت من قال بنيامينا ، كانت هنا في هذه الحجرة .تغني اناشيدها وتنثر على قدميازاهيرها ، وتحدثنيعناليالبحيرة ا فتوقظ احاديثها ماركد من حياتي ٬ اين هي ياسافو ۽ وكيف لم تسأليها البقاء. فقلت له انك تحلم. ويشجبني كثيرا ان يطالعك الحب في الحلم · ولا يطالعك المجد هذا الذي ولد معك في الشالسيه عند شــــاطيُّ البحر . عن كثب من اياصوفيا وقصر مجلس الشيوخ . وكنيسة الرسل . واحببت ان اتحدث البه عن المجد وعن ابيه وعن قصة ميلاده ٬ تلك القصة التي كانت امي لاتمل ان تعيدها على سمعه في المنني ، فلمل ميلا دويتعثه على الحياه ، ولكن كريستياما كان يتصحب من شيئ ، فسخر من الماضي وهزأ بالمجد، وازرى بقصةالميلاد؛ وجعل يذرع ارض الحجرة جيئة وذهابا ثم راح قابضا على يدي . وقال لي هلبي فاتبعبني الى الوادي فصانعته وخرجت معه الى وأدي سلم. فاستقبلتنا القبور الدوارس ، والغيران المهجورة , والجروف الهائرة والصدوع المائلة، حتى سرنا جميع يومنا وليلتنا. فلما جننا الليل وذهب شطره

تلفت فاذا نحن بجوار الدير عند مدخل السيق على مسافة غير يسيرة من قصر فرعون الى شماله الغربي ؛ وفي تلك الاثناء تضرج البرق واضاء لمعانه شرفات قان بقلبي صبوة اله . فما عصبت له امرا , ومشينا معا فيصبب وما زالت الارض تهبط بنا وترتفع حتى|حتوانا الدير وحتى تطامن جأش كريستيا ، فقال لى وعيناه

تنظران الى ذلك الصرح الصاعد، هنا باسافو مناعي ومظهوميني وعمي " فنظرت فاذ اللهريو بطل على جول حور دو ادي الدية ، فقلت له ولمالك الا ترجم ، فنز كتفه ساخرا وقال لى ، من جبل صور سانظر الى الاودن حيث بنامينا تعيش على متفافه الكالمية . مصرته نحمى النهار لكثرة مايطوف بهذاالدمن فبدا لي على ضور". الكواكب مصفوط ناحساحا ، فاعلدته الله ان رجم فقال لى لولا اني اكره أن يحمدت مارسيلوس عن عاري، فرصت بضمي من هذه اللتن الرفيمة الى وادي العربة ، فان الموضاحين الى عالى ينفسي فقال ذلك وقال ايت يوشك أن يتعمد في الجبل الساءة نلت الم أنا البدؤك. فقال ذلك

مالا احبه فان فعلت رميت بكوبنفسي الى الجروف فكرهت ان ارافقه . وهممت بالرجوع فناداني بصوت خفيف ضعيف الانين و اصفحى عنى ، ولم يزد على ذلك

شيئا فدت الى القصر وقضيت إلى في عزلة جاهدة تمنيت معها الموت فله الدي لايمنداء الساس. انه لاروال بالمارسيلوس عند رواني جبل حور ، وقد اخذه شبيه بالجنون فخطرورى واصل في لونه حالية طماما لا يسبغ شرابا ، وقد ذهب اليه فو عظله قال مارسيلوس ، ابن متطانى إله ياسافو ، فلا برجحك امره ، وجمل محددة الامها ويتحدث عن بطها البطل عن السبة احادث عن شم فروة وسلاتمة جزن اخيا لجلت بتسم قانه لكذلك بعف لها حملة الجداعة اطل فروة عليم من ، بعيد الته

فوثبت أليه وعانقته وقالتاله في لهفة وحب : كيف انت فقال كما لااحب! فاجلسته على السرير وقالت له انظر ؛ هذا هو مارسلموس الا ترى اليه ، انه بقية ذلك العالم الذي كنا نحبه فنظر كريستيا الى مارسيليوس نظرة ماتت فها مروق الحياة ثم احني رأسه على صدره ؛ فدلف اليه ذلك الصديق الحادب ، واخذ رأسه ببديه و ال له كريستيا .كريستيا قل لي ابما احب اليك موت يبتدرك في الحومة بين الابطــــــال المساعير فيرفع قدرك وينبه ذكرك او مسموت يبتدرك في السجن بين الكلاب والخنازير ، فلئن ظفر هراقليوس ليرمينك في قعر الهاوية في بر ج تيودوس وهذا أيسر ما يثيب به قيصر مقاتليه ومنافحيه ولكن كريستيا لم يجب فقالت سافو افلا

ترى اليه كل شيء عدوه٬ هبوب الريح٬ يقتله ولمعان البرق يؤرقه٬ ورســــوم الدبار تحرقه٬والعذل،يؤلمه٬ والتذكر يغمه والبعد والقرب بهيجه٬والليل يضـــــاعف بلاءه والرقاد بهرب منه. وذلك هو شأن هذا انحب الذي ضبع الماضي الرائع زلني لحاضر

لا روعة فيه؛ ناشدتك امك ياكريستيا ان تطرح هذا الهوى فان السنونو لا يغزل الربيع ، والنهـــــــارات لاتضيء على الزمن ، وحب المرأة شمس تغرب ، والكوثر العذُّب أن أكثرت من ورده يملاً نفسك ذعاةً ، فصاح كريستيا صيحة النمر ،

تولد في ثانية تساوي بجد ايا صوفيا وقصر الشالسيه، كنت على الربوة العالية ، في جبل حور ، انظر من مكاني السحيق ، الى النجوم الضواجع ، وتحت قدميمضاجع

الغيث ومساقطه ، وامامي وادي العربه وسينا. وبادية التيــــــــه والاردن ، وانتي

الحبُّ ، هذا الفاتن الساحر . لقد رأيته هائمًا في حضيض الجبل ، تحف به ظلالة من الطير ، قلي ، وفني وخواطري ، واشعاري ، انه وحــــده ذلك القادر على كل شيُّ ، فني ميسوره ان يغسل هــذا الظلام الذي يغشى النفوس ، وفي ميسوره ان يغزل الربيع، ويضيُّ النهارات والليالي، فالابد عنده يتمثُّل في ثانية، وقبلةواحدة لكذلك ايحت عن الرق المئاتمة اذا صوت بنيامينا برتمي عسمل حواتي الافق كلمون اورغوس قما ان سمته ووجب حتى امتلاً خيالي بجنذات اعتاب وازهرت نفسي قما يخالطها جدب ولا محل فقال مارسيليوس ولكن الحمب ياكريستيا عطش جاهد فهاب الشاعر وهو كذلك ولكني اوثر هذا المطش الذي ينضي على دفق الماء في الينامج ...

الله التدوير المساطن يا مارسيلوس 1 اندري ماهو ؟ انسه الجيفة التكذير والله إلى الدين تسفيم التدوير التابع الجيفة التكذير والله برغارة ولا والتي طهرت عن رجم كريه ثم جاء الهاب الذين تسفيم منعت الطبوب وغطوها بالارجوان قبا منعت الطبوب وغطوها بالارجوان الحب منعت الطبوب وغلوم الثالثة انتدائك الحب المساهدة إلى المنافقة النافقة إلى النافقة التنافقة النافقة النافقة النافقة المنافقة المنافقة المنافقة النافقة المنافقة المنافقة النافقة النافقة

لاخاف الا يثبت امام عدوه الفوي : قال لاتخاني ، فما ينال هراقليوس مر__ البطل المقارع فقالت كيف تركته ؟

ـــ في دعة وخفض عيش ٬ ـــ ايذكرني ؟

ـــ دائمًا فانت شعره في معاركه و ملاحمه

وهراقليوس! ماذا يصنع قاتل الالوف؟

ــ برابط بحيشه عند سفوح اريحا

ـــ اتعلم شيئًا عن هذا الجيش؛ ماعدده ٬ ومن هم قواده ؟ _ خرج قبصر من بيت المقدس في مائة الف عليهم تبودور ' وذلك الوحش

اركاديوس' وَلحق به مالك بن رافلة في مائة الف من المستعربة ' وانضم الى هؤلاء مائنا الف من عاملة وبهرا. ولخم وجذام وبلي وغسان ا

ـــ انه لجيش صخم لا يستطيع فروة ولا هؤلاء الذين توافوا اليه من صحارى العرب ان يمنعوه من النصر 1 أني لني فرق وهم كما نرى يا مارسيليوس

سـ ثنى بالله و بزوجك يا سافو ^ا ــ وُلَّكُن الكثرة تغلُّب الشجاعة إ

ـــ ان النصر من عند الله ياسيدتي وليس بد من الموت ،الى اللقاء و لا أقول و داعا

ــ اتعود ؟

شهرة اببها موريس قيصر الرومان

ــ نعم يا سافو في مساء الغد

ـــ لعلك تنقل الي خبرا عن فروة ، خبراطيبا يااخا آ لامي . خبرا يضيء مغاور

سلع ويكسف هذه الشموس المحترقة تحت قباب قصر الشانسيه

_ سافعل ولما توارى شبح ما رسيليوس انكفأت سافو الى سرير اخبهـا فنظرت الى ظله الشاحب واستمعت الى صليل جوفه فاستحيت من ذلته وضراعته وطفا عليها الحياء حتى راحت تقفل باب الحجرة فلا يدخلهـــــــا احد هؤلاء الجنود الذبن لم يستكبروا على فقر وطنهم وجدبه ان يقانلوا سيد الدنيا . ثم يرح بها الالم واليَّأس فالقت بنفسها على السرير لا لنصلي من اجل اخيها ولا لندعو على قيصر بل لتبكمي

الفصل الثأمي والعشرون

مثل عمرو بن هند

قال فروة بن عمرو الجذامي لمالك الكندي وقد ضمهيما سرادق كبير في طريق امتدت فيه الخيام والمصارب بين معان وسلم :

ما فأن ينفي ألك ان تمسل نصلك ما لا تمثيل حق تبلغ هذه النواس وتسمعني كار منظم الدواس وتسمعني كلاماكنت اشتراك المتحدث المواجد المتحدث ا

بهم الى بزنطية للبحث عن اضواء الفجر فطأطأ مالك رأسه في غم وقهر وانثنى قائلا

على نصمة لنه نصحتك " وصدقك النصح " وما يزال انتفاقي على شبابك " يعتنني نصمة ك أن طورت بنال أنشاف " ورضيت ان أنظل على و قائل القدم أو مم إلى المقالف المنالخ الى يبدئني المقدسيس ، وفوت على شهرتك القديمة بديمة وجدة ذلك قال إلى مراقبوس انه حذين بدلك واله يؤثر أدات بإذار النالخ العالمية أن المنالخ العالمية أن المنالخ المنالخ العالمية المنالخ العالمية المنالخ العالمية المنالخ المنالخ

الرفيع ومن قرابتك لكندة ولخم وجذام٬ وفي انباء امك الى اسرة حجر آكل المرار؛ في هذا كله انها الجذامي المستكبر ما يبتعث الناس على الوفاء لك، قل لي افيرضيك حذا الذي ارتضاء قيصر ؟ برقت عينا فروة حتى خيل الى الراهب الكندي انه ينظر الى سعير متأجج: وحتى ادرك عجزه عن استهالة هذا الفتى الذي احرقته حماسة الصحارى ' ولكنه لم يقنط من إلانته فلقد بإن يحبه لشجاعته وشممه، وبإن يرى في تبافته على نصحه فرضا من فروض هذا الحب٬ غير ان فروة لم يكن ينظر اليه بعيني الفيلارك سيد سلم وامير معان وسيناء، بل ذان ينظر اليه بعيني زيد بن حارثة، وفي هاتين العينين قبس من نور ذلكاليتيم الذي اطلعته صحارى العرب ٬ فقال له نسيت يااخاكندة انه لاينبغي للظالم أن يوزع الحظوظ على المظلومينوعلى البائسين، والهاك حبك لقيصر وهو الذي استعبد الارض عن تاريخ قومك حتى نسبت أن جيلا من العرب بني ابيك لم تان نفوسهم لظلم ذويهم ٬ وما احب ان اضرب لك الامثال ولكني اردك الى زمن عمرو منهند طاغية العرب وملك العراق وقاهر غسان ٬ فانه اسرف في بغيه وجاوز الحدود في ظلمه فهابته بكر عن وائل وخافته العرب جميعا ؛ وام هذا ألملك الجبار هند عمة امري ً القيس بن حجر ٬ قال عمرو لندمائه في ذات يوم هل تعلمون احداً من العرب تأنف امه من خدمة امى، فقالوا نعم لبلي ام عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان اباها مهلهل بن ربيعة وعمهاكليب واثل اعز العرب وبعلما كلثوم بن م لك افرس العرب وابنها عمرو الشاعر سيد قومه ٬ فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله ان يزير امه امه فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة من قومه واقبلت ليلي بنت مهلهل في ظمن من بني تغلب وامر عمرو برواقه فضرب فبما بينالحيرةوالفرات وارسل الىوجوءاهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو من هند في رواقه ودخلت ليلي

وهند في قية من حانب الرواق " وذات هند محة امري الذيس بن حجر الشاعر ودات ليسل بنت مبلهل بنت اخي فاطعة بنت وديمة الني هي ام امري النيس وريبها هذا السبب إذ في ام امري النيس الوبيها الله عنادت الدين الناسب وهو الرجوالعاني وجبروت فيال الدي ما الدين المالية المرب ان نظم على المارة الين على منزلة لا لله يشرف البها المالية الل حاجة فا فادت فيا المالية الل حاجة فا فادت فيا الحاجة الل حاجة فا فادت فيا والحيث فساحت علها والحيث فساحت علها والاي في وجهه ونظر الله عمرو بن محد فعرف اللهر في وجهه ونظر الله عمرو بن محد ففرف اللهر في وجهه في الله عمرو بن هد خرف اللهر في وجهه لمدوري مو ساحة لدم ورائ عمرون طائع الفائحة فوتها لى سيف لمدوري مالية ودائع في اين تغلب المستواط في الله عمرو بن هاري وقائع في اين تغلب المالية في اين تغلب المالية في اين تغلب المالية في اين تغلب النابال المرائع والمرت خيفا اليال النابال المؤلف فينا المالية والمرت خيفا اليال النابال المالية والمرت خيفا اليالة النابال المالية والمرت خيفا اليالة النابال المالية والمرت خيفا اليالة المالية والمرت خيفا اليالة المالية والمرت خيفا اليالة المالية والمرت خيفا اليالة المالية والمرت خيفا النابالة المالية والمرت خيفا والمرت خي

الاغاني ج ٩ ص ١٧٦وبان العمرو بن كاثيرم اخ يقال له فروة بن طائرم
 فقتل المنذر بن النمان وإعاد وآياه عني الاخطال الشاعر بقوله لجرير الشاعر
 إلي كايب أن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الإغلالا

ـــ فدمت عنا الراهب الكندي واردف قائلا بصوت عاصف ــــ ان اذهب الى قيصر لاحارب قومي في صفرف الرومــان ، فــذاك طريق تصدر السرمة على كريم مدرز حجد آكم المارا، ولكن ساعة ل الناس

ـــ اندعو علينا ام لنا يا اخاكندة ! . . .ا ادعه اك ، مداعا با الله فر مدري فرير.

سُد بل ادعو لكم ؛ وداعاً يا اشرف من عرفت !

ـــ وداعا ياسيدُي وداعا ومشى فروة الى خارج السرادق ومعه احراسه فودع مالــكنا وعيناه تسحان

وشمى فروة الى عارج السرادة و معه احراسه فورع مالكا وعناد استحان باللهم فا فات الراهب بكاره الحال الهوم يمنعلى فرسه ومن حوله ارائك الذين صحيوه من رجال مالك بن رافلتر حظالة ذوم الحرس امثاك يكي با سبدي * فصاح فروة * لا واقع ا إكاني جزع على الحالة ؛ فحا العبياة عند رجل مثل الرها عند بالحباباء الانذال، وإنما إكاني الا يزال في الدرب رجال من طراد مالك بن وافاة يورن نار العبودية على تور الحراية ، فما نهرهم إرعية مو ن كابير م ال

وداعا ياسيدي وداعا . ثم اعتنقا وافترقا آب فروة الى سرادقه فتلقا زيد من سارثة بين ذراعيه فقال له الجذامي :

ـــ غداً المعركة وليكن شعارنا جميعا هذا اليتيم الذي ولد في صخور مكه ا ونشيدنا ذلك النشيد الذي غنه بــــكر من وائل عشية انتصارها في ذي قار على

و تشیدا: دات انشید اللدي ع جیوش کــــسری ! . . .

. وبعد اليل أمثلاً الدادي بصهل الخبول ، وأشيد الفرسان ، وصليل الابواق ، حدث هذا كالسه ومالك الكندي يجتـــــار الطرق المؤدية الى مصلكر مالك بن رافلة بجوار البحر المبت .

الفصل التأسع والعشرون معركة مؤته

بلغ جيش زيد بن حارثة في زحفه الشديد بعد خروجه من معان ارض البلقاء فلزل في الشوبك بجوار الصحراء ' ولحق به بعض المستعربة ثم استألف الزحف فما ينزل في مدينة او يستقر في دسكرة الاخير اهلها بين خطتين ؛ اما اللحاق به والفتال معه ؛ او اللحاق بالرومان والقتال معهم فمرآ ثر الثانية على الاولى لم يفلت من القتل او الاسر وقد ظل الجيش دائباً في زحفه بضمــــــة آيام حتى وسعته الراضي مآب وانتهى الى زيد ان مالك بن وافلة قد خرج الى لقائه ومعه غســان وعلى هؤلاء ارناديوس وتيودور وبونيفاس وسرجيوس من قواد قيصر وعماله في الاردن وغزة وبيت المقدس يضاف الى هؤلاء جميعًا بنو بهرا. ومواطن هذه القبيلة بين دومة الجندل والفرات وقضاعة ومواطنها الى شمال وادي القرى على تخوم الشام؛ ثم يلي وبنو لخم ومساكن هؤلاء بجوار مساكن بني جذام بما يلي البتراء وبعض بكر بزوائلوهي قبيلة تمت بصلةورحمالىجذام اخي لخم فخشي زيد ان تدهمه هذه الكثرة فتحصن بقرية مؤته بجوار الكرك الى اقصى الشرق الجنوبي من البحر الميت غير بعيد من مآب وقد بدأ الرومان زحفهم على اثر منصرف مالك الكندي من معان وتوغل جيش زيد في زحفه ولم بخرج فروة مع جيش زيد الى لعاء الرومان بل لبث في معان غير بعيد من سلع ليحمى الطرق, والمنافذ وبمنع رجال المسالح الرومانية من بلوغ سلع ونانت اراضيه التي نذر حمايتها تخترق قلب الحجاز فتنصل بجنوب هجر ويتاخمهما من الشرق صحراء العرب ومأديسة الشام والعراق. اما الصحاري الشرقية الممتدة من معان الى الجوف الى الفرات فكانت على خلائها تخضع لفروة بن عمرو ؛ وتكاد الاراضي الممتدة من شرق مآب

ال ماورا. درب الحج القدم تكون/عامرة بالحصون والاطلال والمسالح فقد فات ميدانا للحروب الطاحة اللي تنالف في عصور مستطبلة بن منافرة العراق وغساسة الشام وتفيح هذه الاراضي الى الشيال حق تصل بالامارات الصغيرة التي انشأها الرومان ومعشما عاضم تمروة بن عمرو

وعند شسم من الأرض جب يشتمل على حدود البحر المبت المشترية حتى ينحدو أل البرية الحذية المخذية من تابع المبدورية ال

كان قصارى هم زيد بن حارثة ان يئار بدم الحـــــــــارث بن عمير من قاتليه ويوغل في زحمه في اراضي المستعربة فيتحدث الهم عن سيرة اليتم وعن رسالنه

ويقول لهماإندين الحكير لانفسكران التصروا رجلا منكم و رجلا ليس في فصول حياته هذا اللهنت الذي في فسول حياة الرومان .
وقد فان في زحفه والبناله شفية الرومان .
وقد فان في زحفه والبناله شفية الورات منزات واوثى بهد التها بعده التي الذي قال له ولحيثه يوم خرج الى وداعهم عند ثنية الوداع و أوصيكم يتقوى لله وبحده من منح خراً المؤور المبدم الله وقائل على أسلم .
ومنجدون رجالا في صواح معتراني فلا تتمروا لهم ولا تتماوا أمرأة ولا سعرياً في المناس ورخيجون رجالا في صواحه ملك بناسام ، أنهما بناسام ، وهند من وفيه المالارة والبابل والمناسلة ، ووقال لل رحيالها المساحة المناس ورخيجون في خطوه مؤلف بالادرة والبيا والمناسلة . ووقال لل رحيالها المناسلة ، وواكن لل رحيالها المناسلة . ووقال لل رحيالها المناسلة .

المعازلين وتسمع صلواتهم وعرضت له الطلول والقصور على الربا الشم واظلنه بواسق الشجر ، من سدًا كا. من غير ان يسلي النفس الظافرة بارهاق واعنات ، ريان رفاقه من طرازه قا حدائهم نفوسهم برية . ولا انطوت قلوبهم على بنض . فاستأنس الناس بهم ، وجاءوا كبارا وصفارا الل زيد ، وبلغوه وفاهم وجبهم . وعرضوا علم طاقعة على المرازم الله المنافق فولاء الذين تعارزمها النصرائية في غضون سنة قرون ان يعلوه فولا هذا المثلق الداني الذي حرص عليسه زيد واصحاب زيد . ولكن هذه الشهر البارعة لم ترق تلوب الرومان ولم نثر حجة الذين يقاتلون في

صفوفهم من المستعربة ، فلقد هزأ مالك بن رافلة بصحاب زيد وهمقـــــلة بجانب كثرته ، وازرى قواد الرومان لهذا الجيش الصغير ، لان قواده الشباب لم يفتحوا بعد فتحا رائما ولو في ناحية واحدة من نواحى هذا العالم الذي افتتحه الرومــان وطبعوه بطابعهم فلما نزل الرومان بحصون الكرك ولاذو ابآطامها ، خرجت طلائعهم ومعها النار والحديد الى مسافة قريبة من مؤته ، فاسمعوا اصواتهم زيداً واصحابه وطلبوا اليهم ان يلقوا باسلحتهم فذلك افضل من ان يستمروا في حربهم واجدى لهم فرفض زيد هذا الذي ارادوه ، وآلى الا رجوع الى الصحراء قبل ان تسيل اغاني جنده على حواشي هذا الافق الذي لم يسمع بعد اغاني جزيرة العرب , وقسد كان هياج تيودور الطاغية عظمًا فاستاق خميسه العرمرم الى مؤته فنز ل بجوارهـــا ، وشرع في محاصرتها، فلم يكترث اصحاب زيد لهذا الحصار الذي اعد له الرومان وسائل النصر ، وذلك لان هذه الفئة القليلة التي خرجت من يثرب وحضر رسول اقه خروجها عند ثنية الوداع لم تنس بعد دعاء يتم قريش لها ولاميرها الشاب . في ذلك اليوم عقد رسول الله لزيد من حارثة وقال . ان قتل زيد فاميركم جعفر وكان زيد اصغر الرفاق سنا , فتلفت جعفر بن ابي طالب وقال لسيد قريش مابي

انت وامي يارسول الله ماكنت ارهب ان تستممل زيداً علي ، فهز يدي جعفر وقال له امض فانك لانعلم اي ذلك غير . ثم رفع صوته وقال فان قتل جعفر فعيد الله بن رواحة على النســـاس فان قتل فليرتضى هؤلاء رجل منهـــــم

فيجعلوه عليهــــم.

قتل من الرومان عند آثام هؤته عند كبير فيم بعض المنتعربة ، وقتل من السحاب زيد على هذا العدد ، ثم حدال الثالي ستره ، ورجم الروحان الم البحر المبت فعانوا باطرافه ، ورجم الحاب زيد الى وقايه موجهم قتلام وفي البوم الثالي كل الرومان كرة جديدة على مرة وحداوال اليقترا مراجع الحاب بلاحق مشور السجال المتحربة من التجاهر والحدود ، واحتربهم الارض على رحببا ولحق بهم بعض المستعربة من يقانون في صفوف الرومان ، ولكن مالك بن واطفة على مستبقيا كبيره وعقواته فلم يتضف عن المستعربة ، فما أن وجافه أن يرقوا ذرى الحبسان فقعلوا والسهام . وهؤلاء لاحقون ان يتساقط عليهم هذا المطر المدرار من اعالي الحيال

(۱) و (۲) السيرة النبوية

مواقفهم واستمروا في صعوده ° لانذهلم فيران العدو عن ترديد اللحن الذي وضعه لهم شــــاعر هذه الملحمة عبد الله من رواحه . وما ذال كذلك شأمم حتى امتلات ذرى الجبل بهم . فاذا هم عالمها فاصراب من الطير ° ثم اخذتهم النبــــال والسهام من كل ناحية . وخرجت النــــار الني اذناها مالك ن رافلة من شرفات

الحصون والاطــــام والقصور ٬ فسرت الى صفوفهـــــم فحرقت الوجوء والصــــدور ومقط كثير من ابطال زيد على الحضيض فاستقبلتهم الارض بين ذراعيها . وزيد بن حارثة هذا الفتي الذي تبناه الرسول ورباء لايبالي ان يسقط رجاله ولا يأتى ان يصعد على جثتهم الى الحصون التي آوى العــــــــدو اليهـــــــا ء ونانت ابواق الرومان والمستعربة تعصف في ثل ناحية ، كا ُتما اراد هؤلا. الذين ازجاهم قيصر الى المعركة ان يقولوا لرفىاقهم الذين يرابطون على شواطى. البحر الميت انهم في حاجة الى مدد ومـــــا زالت اصوات الابواق تعصف حتى شهد الرومان الذين على البحر الميت خيالات النار الحراء . وقلك هي علامـــة الاستغاثة، فقوضوا خيـامهم و-هناريهم وساروا في محاذاة البحر الميت الى الكرك وعلمم هراقلبوس العربيد. لم يفت زيد بن حارثة معنى صليل البوق واذناء الــار على رو'لس الجبال فاقلع برجاله الى مؤته وتحصن بهـا ليلتين لم يحدث خلالها حادث وفي ذات ليلة احاط هراقليوس مالك ىن رافلة واركاديوس وتيودور بالفرية ومعهم جيوش ببت المقدس واربحا وغزة والبلقاء فنذر زيد ليموتن ومن معمحتي يقضي الله امره. ورأى ان لامعدى له عن الخروج الى لقاء العدو او يموت واصحابه جوعاً واسراً . ثم تعبأ هؤلاء الرجال المساميح فجعلوا علىميمنتهم رجلامن بنيعذره يقال له قرطبة بنقنادة وعلى ميسرتهــــــم رجلا من الانصار يقال له عبادة بن مالك فلما نان صباح اليوم التالي غرج زيد الى الميدان ونادى مالك بن وافقه طاغية العرب . فنول مالك البه ضاجة زيد هر القولوس ينظر تحدة الله الى شجاعت فهيجه أن يستغلل على عدوه . ثم يستفاح مالك بريحا ويسرع اسحابه اليه ويذهبون به الى شهيدته . ثم يسأل زيد اصحاب قيصر ان يناثراوه . فيروح مراقلوس مقتاجاً وبأني هذا اللهم يستفارا وزيد وشهيدات على تيرود و ويسمى في اذنه حسا ضبط بوفول ، لمثل هذا البوم قد أعددتك يا تيرودو فا يخلق بالرجل الذي قائل في أوض كسسرى ان يرجم امام هؤلاء البدو الاعاريب .

وغرج بردور من خينته وبه ثورة وجة ، وعلى صدره صليب من الاهب وفي يد نصل غطاء بدو لا نصة في تحسيرى ومن حوله اجراء ورجال حربه ، ارفاديوس وبرينجاس وسرجيوس ، ثم لايلبت ان بطل جواده الابيض على المبادان فيراء الروحان والمستمرة فينني هؤلاء جيسا المبلدم المستمها من في البادة فلا تلاوي طنيته بقيصر فينهم يزد درجاله نلك الانشودة التي ولدت في فار حراء عقية تلق محمد سيد قريش وسي السياء فتستفيض الانشودة على تصدم انافيد الروحان وزيد بن حارثة بخيل وابح محمد رسول الديون عالم بالى احد .
وبالاق الفارة الا بالى بالى احد .
وبالاق الفارة من وقرع من الروحان ولا من العربة زيد في الميدان الراحة موسول الديم بحوار وقره من العربة زيد في الميدان بلس وحدال الرحمة روحال ان بلس وحدال النافية ومعرد ورسول الرحمة وراحي الرائي الميدان الميس وحدار من الربط الرود وراحي النافية الميدان المعرود وراحي النافية الميدان الميدان الميدان وراحي الربط الرائية والميدان الميدان ومدال الربط وراحية وليدان النافية في معدل وميد

الانشودة حتى تضمعال اناشيد الرومان وزيد بن حارثة ينفياً راية محمد رسول الله بلايم ما لما الحد .
ويتلال الفارسة خوا لو المؤيم با لما احد .
ويتلال الفارسة وقد ، وقيصر بري الى كرهما وفي ما . فيميد وعبدا ان يلس ومحه الواسع بجوار وقته ، وقيصر بري الى كرهما وفي ما . فيميد وعبدا ان يلس ومحه زيد صدر تبرورو . ويلفق لل صاحبه ويقول له ، حذا مان ينتقق ويصحك الذيرى الفائل في الفائل في منتق ويصحك الذيرى بينقط تبرور رابط الجائل في مفارعة خصمه وما ذال كذلك شأته يعيس ويضحك خى سقط تبرورو جريحا ، وسقط جواده قتيلا قلوح قيصر يشده الى الرومان . خى شاط رعن الله عنه في وماح الفوم ، فاعد الرايم جعفر بن ابي طالب فضائل ويساجل حقى شاط رعن الله عنه في وماح الفوم ، فاعد الرايم جعفر بن ابي طالب فضائل

بها حتى أذا الحد القتال ، اقتصم عن فرس له شقراء فعقرها كي لاينتسها المدور يواليطم في أخرية ، ولم يكن احد قبله من اصحاب يتيم قريش عقر فرسا في قال ا فاخذ الرابة في يده البيني و ناطع العدو فقطت بينه فاخذ الرابة بنهاله فقطت شاله فاحتشا بعديه "حتى قتل () وصساح هرالطيس وهو يرى الى مصرعه باللقائل المتصر ، وقد مات وضي ألمة عنه وبيضاء وتسمن طعنه برمج وتبوفل ، ومكذا غير هذا المبلل حياته في ارض الشام ، وقد يدا هذا الحياة شنيا وتوسيل اجراً في ارض الحليثة ، واطبق عينه وهو يتشل نور حسساح بالغار فوتي دمه الطبل عروبة هذه الارض الثامة وشرف ناريخها واغذ الرابة بعده عبدالله برواحة الأنصاري فقته بها وهو على فرس قبل ارتفها واغذ الرابة بعده عبدالله برواحة الأنصاري فقته بها وهو على فرس قبل الم

يانفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنت فقيد اعطبت ان تفعل فعلهما همديت

وهكذا ذكر صاحب الشهيدين. وفان طاريا فاتاه ابن عم له بطلم من لحم الهال قد ميذا سالمك فاتاك قد التيدي إباماك فذه ما للنيت. ، فاخذه من يده والنهم عد نهمة ونظر الل وفاقه فذا هم مذله قد نهدوا الى الممركة جياعا فاستجيا ان ياكل واخذ سيفه فقائل حتى قتل (٣) لم يطقى قتل الرحماء العلاقة جذرة مسددة الحسياسة الطائفية على جيش

وفي المساء دفن زيد وجعفر وعبد الله في حفرة واحدة عند حدور ءؤته توافَّت نذر هذه المأساة بعد ايام الى سلع فدَّ لى سيدها الغطريف ان يمضي في المقارعة حتى يثأر بدم القتلي والصرعي . ثم بلغه ان قبصر قد زحف الى سلع خيله ورجله، وان كنائبه لاننزل بلدا، الا وطلت زروعه وحرقت شجره، وخربت منازله وقوضت عمرانه ، فحفر حول خيامه ومضاربه خندقا عظما ٬ وحاط هذا الخندق بالاشواك والحجارة ٬ وامر رجاله في سلع ان يركبوا غوارب النلال حتى اذا اخذهم العدو امطروه وابلا من النشاب وقذفوه بالحجارة ، وسددوا الىصدور رجاله الرماح والسيوف، وكان عظم الثقة بنفسه فــــــلم تضعف حميته هذه الردة المؤلمة التي لقمها ابطال مؤته ، بل لقد أذكت هذه الردة شجا ٪ته وصقلت مروءته . فشهد بنفسه كيف رفع مار يليوس الحياط حول الخندق وتناول بيده معولا فضرب به الارض وقال لمارسيليوس , احفر هنا خندقا جديدا ياصــــــاحي فاذأ استطال العدو على الحفرة الاولى وحاول ان يتقدم . ابتدرته الحفرة الثانية ' وفجر رجالنا الذين على الربا والدرى ماء الصهاريج الى الحفرة حتى ترد الى مستنقع فلا

رس من وان زختاار ومانال سلع صعبا . اذ نان يتبغي لهرافلوس ان يقائل في الرض فيأتف الدين تفدوه من قياسرة الرومان والانترين ان يتصروا فيها . واذ لامدى فيأتف الذين صحوه الى فارس عن التنال في الجيسيال والاورة ووراء هذه المجال والاورة صحراوات ومفازات ووراء الصحراوات والمفازات جبال جزيرة العرب ، وما يستطيح مرافلوس على شديد عطشه الى الدم ان يقرط في يجوده ويلتي هراقليوس لماشا. ودأب في سـيره حتى سلخ في عشرة ايام مسافة نان في ميسوره

وقد مرت كنائب قيصر بقرى كثيرة وطلعت عليه جبال واودية فلم ير في غضون هذا الزحف رجلا واحدا من رجال فروة بن عمرو ثم استقرت به النوى

أن يسلخها في ثلاثة أيام .

السيق فحام حوله .

في مكان بجوار معـــــان نضرب خيامه في السهول ووضع جيشاكبيراً على حماية الطرق واذن لمالك بن رافلة في مهاجمة ســــــلم فخرج اليها بكنائبه حتى اوفي على



الفصل الثهد ثومه على ابواب الصخرة

صوأت الشمس جبال سلع واوريتها ، في انفوت اشعتها الحاطفة الطرق والمسارب والملمب الروماني وتصرفرون وقوس التصرواكن مفاور سلع وكهوفها المارية الملمب الرومانيون المراور المراوراكن المراوراكن المراوراك

ظلت تسمحفىالاسداف الراعبة وظل الرجال الذين فزعوا اليها لاينظرون الى غير هذا النور الذي يضيء عيونهم فيرون على ضوئه الى الطرق والمنافذ فاذا همست الريح في الوادي طفر هؤلاء من اما كنهم ووقفوا عـــــلى ابواب الغيران ليروا القـــادم ويتبينوا صورته ، فاذا عدوا ان العدو لم يطرق ابواب سلع بعد انقلبوا الى المغاور وحرصوا على الصمت خشية ان يفضحهم الهمس، وما زالكذلك شأنهم حتى شرع مالك بن رافلة في الزحف وحتى احاط رجاله بمدخل الوادي وفجروا النار على جنباته واطرافه ، وصعد بعضهــــم على غوارب الصخور ليروا الى المدينة فارسل البهم الجذاميون الذين على الحياط سيلادافقا من النشاب فرجعوا فعنفهم مالك بن رافلة على رجعتهم وسألهم الا يعودوا قبل ان يلبن لهم السيق فاستأنفوا الصعود الى غوارب الصخور ووطأ فربق اكتافه لفربق وتسلق جميع هؤلاء اصلاد الوادي الحراء حتى انكشفت امامهم الطرق فحاولوا ان ينحدروا السهــــا ,يفتحوها امام جيش ابن رافلة فمــــا قضوا وطرآ فلقد تلقاهم الجذاميون الذن فسقطوا الى حضيض الوادي وتلقتهم ارضه مضرجين بدم

لم عدت هذا الاخفاق الذي تعاور المستعربة بأسا في نفس حالك بن رافلة . ولاتانا عن منازعه ان يتمثل فريق من الذين ارادهم على ركوب الصغر الواعر فسأل طاقته اخرى من رجاله ان يستأنفوا فعلة الذين تقدموهم فتهافتوا على السيق يطلعوا على الواري ليسمعوا اصوابهم او لتاك الذين يتراون بمدوره وسفو حديقراجم وكلام والمستوقع المستورة بهم و تفتح لهم إداب السورة في هيدور للستورة ان بيشم المدينة من ناحة الشرق ويرتفع عند ما بنابا الواري عموديا كسوون عظيمين وطوله الإزيد على ميان ورتفع عند علام الموادية والموادية المرتفى الموادية والموادية والموادية الموادية ال

له سيلا ال مديتهم فرجعوا الى زعيتهم وتحدتوا اليه عرضية آلمالهم فم يحد الك المحددي والمنافق المرافق قيم الله المدينة و كرتابة بالرطحة الى سلم من جميع السواسي ولا ينافق المرافق المراف

وقد حدث ان اراد قیصر سبعین رجلا من الرومان والمستعربة علی رکوپ

رجاله لتحقيق ما عجز الصرعى عن تحقيقه فلما تساق هؤلا. الرواني وبصر جـــــــم مارسيليوس عن بعد ثارت ثورته وطفت جنه ، وعرف ارناديوس من تحت

القناع فخف اليه بقوة من لخم وجذام • فرشق هؤلا. اتباع أرفاد:وس بالنبــال والنشاب ، فما حفل الرومان والمستعربة بهذا المطر الهامر يتساقط على رءوسهم من كل ناحية ، بل ظلوا دائبين في الزحف حتى غادروا وراءهم تلال سلع ولزلوا الوادي ومارسيليوس وصحبه يتظاهرون بالرجعة ثمم لم يلبث ارداديوس اناطلعلى الطريق الذي يدفع الى المدينه فانحى ناحيته وقد طغا طغيان النمر ولوح بسيفه من بعيد فيوجهمار سيليوس صائحاً ﴿ عرفتك ياخائن } عرفتك ياخائن ! وفي تلكالاثناء نول اصحــــاب ارفاديوس باماكن قريبة من سيول المــــاء فلحقهم رجال فروة من خلال الصدوع والمغاور وخرجوا البهم بالسيوف والرماح ثم استحر القتل بين الفريقين ، ووصل مارسيليوس وجماعته الى الحومة ، فما ان صافحت عيناه عيني اركاديوس حتى طفر اليه وقبض على عنقه صائحا لو رأيتنى ياكريستيا كيف قتلته ، وما زال يشد على عنقه حتى خرجت عينـــــاه فهوى الى الارض فاطل مارسیلیوس علی جثته واستل خنجره واهوی بها الی صدره فزفر زفرة واحدة واغمض عينيه فما يفتحهما بعد هذا اليوم ثم احتزرأسه ورفعه على رمح ولوح به في وجوه اصحابه فطغت حماستهم فتهافتوا على اتباع اركاديوس تتبلا وتذبيحا؛ وفي غضون هذه الملحمة فان الرومان يلقون السلالم من روائس الجال لينزل رجالهم عليها الى الوادي فما ترى العيون على السلاليم غير رموس بلمع عليها حديد الحوذ وغير صدور تبرق علىحواشها الصلبان ثم تصدعت ثقوب الجبال فخرج منها رجال هراقليوس وعليهم مالك بن رافلة وتيودور عسمس الليل في سلع والتي باطيافه الغائمة الى الشعباب والاودية والجروف

والغيران؛ وابطأ التمرفي اطلاله؛ وسدرت النجوم في السحب الساردة؛ وغابت فنزع الفريقان الى المشاعل فذكت عـــــلى الشعاف والقلل وفي سفوح الاودية . وهدرت الاصوات؛ تهدار مياه الينابيع , وانفلت الغناء من صدور الرومان

والمستعربة فاستمع له جنود فروه واحراسه فغنوا اغانيهم، وفروة الى هذا كله لشجع فتيانه ويذكرهم بالدم الذي اراقىـــه هراقليوس في صعيد ءؤته فيغضب فنيانه ويحدوهم الغضب المقدس الى المنافحة والمقارعة فلا ينتصف الليل حتىتتنفس

سلع الصعداء وخرج منها آخر جندي روماني لم يستطع الرومان ولا المستعربة الذين نزلوا بوادي العربة أن يصعدوا رواني

جبل حور لينحدروا مها الى سلع فاضطروا بعد عشرين يوما امضوها في الصعود

والهبوط الى اللحاق بكنائب قيصر عند معان ليشتركوا جميعا في حصار سلع . وقد

وقر في ذهن هراقليوس ان لامعدى له عن بناء سطح طويل في محاذاة اسوار المدينة

ليقــــــاتل جنوده عدوهم الفوي في ارض ذات نسقّ واحد ، فسأل الذين معه ان

يشرعوا في البناء فاطاعوا ، وآب هو الى اريحا مع حاشيته يرقب عن بعد نتائج

المعركة الكبري .

الفصل الحادي والثلاثويه

صوت الجبل

بعد اسبوع دخلت سافو على كريستيا في مثوى عزاته بدير سلع وهي تصبح قيصر .بالنبأ ،كنت على الشرفة ليلة وطئ الطاغية مالك بن رافلة ارض سلع ومعم احراسه وكماته ، وكنت ارعش من فرط الرعب , وابحث عن مكان اواري فيه هذا الخوف الذي علق بنفسى ، وما تستطيع نفس ان تتجلد والخطب يما علمت غير يسير ، وانني لني ذهلة الظر الى رجال العدو وهم بقتحمون الوادي اذا رجال من صحب فروة ومعهم مارسيليوس البطل يخرجون من المغــاور والمكموف، واذا رفاق لهم ينحدرون من الربا والفلل، ثم يسير هؤلاء جميعا المالقاء العدو والارض توشك ان تمور تحت اقدامهم ؛ واناشيدهم "سيل على حواشي الافق , ثم بشتبك ما انت بحاجة الى وصفه في شعرك الرقيق الشريف، وكان يخيل الي وانا انظر الى بريق الخوذ على رموس الرومان والمستعربة واستمع الى صايل سيوفهم وهدير صدورهم انهم مدركون صبابتهم من النصر ، ولكن هذه الشم التي ماتفارق صحب فروة كانت زعيمة باطفاء هذه الحاسة التي طغت على مشاعرهم فلما أوشك مالك بن رافلة أن يعبر الاخدود الذي حفره مارسيليوس عند مدخل الوادى أنهمال عليه كماة سلع بالحجارة والنبال وفجروا الماء في الاخدود الغائر حتىاستحال الى مستنقع ياكريستيا ' وهذا هو رأسه بين للناس على رابية تنظر الى الوادي! فاذا تجنبت عزانك وأنيت الوادي عند الينبوع الدانق الهادر رأيت لى الجئث وقد زحمت الارض وغطت العشب والتبائة فاذا فظرت الى الرابية لم يفنك ان ترى الى عيني عدوك الغائرتين الســادرتين 1 ان سلم لترتص وتغنى • فلقد اقام عنها ذلك العدو المغير • ورجع قيصر الى اربحا رجعة لاتشرف هـذا النصر الذي اقتطف جنيه في مدائن كسرى ارفع رأسك واستمع الي فما يليق بك الــــ تمنع نفسك سحر

ولكن كريستيا نان مريضا مدنفا فلم تستفزه احاديث سافو عن انتصار سلع ، ولم يوقظ احساسه هذا النبأ الذي حملته اليه عن مصرع اركاديوس، وكان سـاعة دخلت سافو الى حجرته يقرأ قصـــة اوديب في كولون الوافها الشاعر سفوكايس فوافت اخته عندرأسه واخذت تعبث بغدائره المرسلة وتقول له في دعة ورقة :

- لو استبدلت اغاني سفوكليس باغاني هو ميروس في الباذته لازهر حلمك في نفسك ' انه لشجى ان تطالعك الصور الكامدة في حياة اوديب التعس بينها شموس الانتصار تحرق الوادي من اعلى روابيه وذرواته الى ادنى سفوحه وشعابه . فنظر اليها بعينيهالغائمتين وقال لها : ولكنه فني ؛ فصاحت في الم وثورةوالكنه فن الموت وليس يروق سلع في يومها الخالب ان تنظر اليه ا ثم مثلت له الملحمة بلغة عذبة وبيان رائق فهزكتفيه وسألها قائلا :

— امات اركاديوس؟

— نعم مات عدوك وعدو وطنك ــ وهراقلبوس؟

جن جنو نه ۱ وضیع مظافره ۱

ــ و فروة ؟

 في الحصن، لم يخلع درعه بعد فاقد نذر ليثأرن برفاقه اوائتك الذين ماتوا كراما وآلى ليعودن بك الى قصر الشالسيه عند شواطى. القسطنطينية

- ومارسیلیوس ۲

 يكاد لافارق الجيش المنتصر وددت لو آن الله اعار في جناحي طائر ۱ اذن لطرت الى فروة وصار ۱:۰

بودي. والكني مريض ٬ وما تستطيع قدمي ان تنقلني الى المكان البعيد النائي ، ثم التي بنفسه على سريره ووادى عينيه نقصة اوديب في كولون، واردف هامسا دعيني بااخيه، فما اجدني ذلك الرجل الجدير بيها، هذا اليوم، قالت لكر عزلتك هذء تصذبك وتذبلك

... ناشدتك الله ان تدعيني وشأني ، فان من احب الاشياء الى نفسى ان اظل

في عزاتي هذه فلا اسمع هذا الضجيج الذي بملاً رواني سلع لقد كان رجال فروة ينتظرون معادها عند منحدر الدير ، فودعت كريستيــا على ان تنخ البه مع مارسيليوس ' ولم ينهض كريستيا لوداعها ' بل آثر ان يستريح

في فراشه وظل يستمع خطواتها حتى استوثني مر__ ابتعادها ' ثم لم يلبث ان جفا سرىره ' واقبل الى النافذة المطلة على جيل حور ففتحها ، وسرح طرفــــــه في الجلامد الخراء، واصغى اصفـاء شديدا الى ماحوله . فخيل له ان الجبل يناديه ، فرعش ولحق بالطرف الآخر من الدير ' حيث تطل شرفات هذا الصرح العجيب على طريق سلع ، واخذ ينادي سافو ويطلب اليها ان ترجع اليه . لان صوت الجبل

قد الحافه وملاً وحدته بالرۋى المفزعة , فما سمعت سافو نداءه . وانى لها ان تستمع لندائه وقد وارتها عن الدير رواميس سلم وقبورها ، فآب الى حجرته ، وسكن الى فراشه ولكنه لم ينم طول ليلته ، وفي صباح البومالتالى افاق من ضجعته مبكراً . فنز ل بسطح الدير ووقف ينظر

منه الى جبل حور ، ويده لاتفارق قصة اوديب في كولون ، بل لقد كانت فظراته لاتمل أن تنظر الى رعان الجبل ولا الى شعافه ، فاذا امتدت تأملاته واستطالت اوهامه . لم يجد معدى عن الرجو ع الى قراءة اوديب فاذا امعن في القراءة طفرت من صحائف الكتاب الى نفسه نزوات مرةو بزعات مضنية فيها الكثير من احزان

الموت ، وفتح فمه وانثنىهامسا يا للبؤس، يا للتعاسة ! انني لا اعرف شيئًا من امر حاضري، وليست تعرض

لي صورة من مستقبل احبه واطمئن اليه, وما تطالعني في هذا المكان\لموحش امنية مر... اماني ، فهل كتب لي. وانا في هذه العزلة القاسية الجافية التي امضى فيهـــا ايا بي الا تخ لط نفسي امانيها العذاب ،

نعم انا وحدي، وانا جدير بهذا الاعترال، وبسكني هذه الظلمات والاسداف الى تغرق لاموات ؛ وليت شعري ماذا عساني ازاصنع بالاحياء ؛ وشمــهم لاتشبه

شمسى' واحلامهم لاتماثن احلامي' وليس بيني وبينهم الا انهم احيــا. والا انني الرغام ' وهذا الرفات الطحين

لاعيشن في هذا المنسك عيشة الجاهلين الذين لم مخرجوا عن الفطرة الاولى فان في هذه الفطرة الني لاعقل لها على اماني النفس في الدعة والسكون على حيزهذا الفكر الطافح؛ المضيُّ المحزن؛ يفيض الماو تماسة ؛ ولابحثن عن المذة في هذا المكان

المهجور فانها لتحسر عن اشياء لانتنهي، وفي هذه الاشياء الني لاتنتهي كل اماني في الشعر والموسيقي والسموات الفيح ' والمجد والنزع ' وليس بجدل بي ان اصانع العقل واسايره فانه يأتي على الجسد المترع بالرغبات ان برد موارد اللذة . . . ومكدا جسمال كريستيا يصم اذنيه ويغلق قلبه ' فلا يسمع صلين السلاح في سلع ' ولا يستضيُّ بنور الشهرة وهي ابنة الظفر ' ففد نان من احب امانيه 'لـــــ

يعيش مفمورا منسيا _ لان العالم الذي بمور بالمجدلم يعرفه بعد _ ولم ير الىصورته٬ ولان حسه الثائر هو ا لذي يكتب قصة حياته ، ولان العقل المفكر لم يشأ ان يكنب قصلا من فصول هذه الحياة ٬ وكان الحر شديدا عند سفوح الوادي ، وقد زها الزهر وبسق في فروع طويلة،

ان بمد بدأ البها فرق لها ورأى في أضطر أبها لونا من هذا الاعتطراب الذي ينشى روحه ، وما هان يقدكر في الموت قبل هذا البيره " ولكن الباس الذي زحمه منذ لمال تم يلهبيد ان خرج البه من مصدف القبور الثاظرة ألما * نفذكر الديرة الارل في لملوت ، وراث هذه الفكرة عليب مثنى ملك مناهه والبست متوره * فنظر من سطح الدير الى الحموات الشائرة تحت قديم ، فقرات لم الحملاد والصخور م صاحرة عن المدافها والسافها ، فلزمع أن يرمى بقسه من هذا التاساف الذي يلاحقه ولا

يستطيع ان يتعرف اليه او يستمع لندائه ،

العشرين على ضفاف الاردن الكاسية " وجى جنى الحب في الارض التي حباها الله كل المتار السياء وهذا الربيع العشرون كل اشعار السياء " وهذا المؤينة و هم الركت المتار وقال الانتحار واهوى باحازه الماليل المؤت الصارد " فاي نشر غير شره ويصف نجوم السياء " وهذه السحب الضاحكة على حواشي الافق : وصدا النسم البليل الذي يعتصر في صدور الوادي " وهدفه المدوج التي ازهر فيها النارخ والليمون والتفاح لمدن فقل الى الهوذ التي تحت قدمية : فتحت له شدقها " فروعه ان ينزل الموت بهذين الشدفين : فول عها رسحب خطواته الى حجرته وهو يسبح ؛ لالا لست

ولكن الموت مائان حينا يسيرا فتسيغه نفس حلذا الفتي الذي ادرك ربيعه

بهذن الشدقين : فول عنها رسمب خطراته ال حجرته وهو يصبح ؛ لا لا الست أطبق هذا الموت وما اسنغ لميلة الدجوجي وشجل اليه أن جبل حرو بناديه فسكنت احلامه وفنع صدره لصوت الحجل وطبق في نواجه وفيخة البرق راح رابا إلى الجبل راشعة المساء نظير عليمحاده

وريوده وصدوعه وحضيضه فوثق حبه لهذه الاشياء ان بصدرهقلقا وانجانحتيه

فرما وانه الى جانب هذا القال وذلك التوع لم بعد بأنس للنام بسلع ظو تسلق الجيل ودلف بين جروفه ومسايله ونزل في غيرانه وكيوله والواده وسفحار أى بعد طوافه الجاهد وادي العربة الجيل ولنبذك في عينه هذه المشاهد التي كره ان ينظر اليها في الدر وفي الملمب الروماني وفي قصر فروة من عمرو

في ذات صباح جلس كريستيا في فراشه وهو اشدها يكون نزوعائل الصوت الهادور فقا اطل برأسه من الشرقة رعزع ضوء الشمس في عليه فاحس قوة ونضاطا واجهه ال يخرق منها السياح إلما كر صوت البليل في حديثة الدير فضيب السيا الالاستطال باشجارها الدية و لا للبرزيج اتناء البلايل على الادواح الرخية و لا يُفتش من السجر واللذة تحد سرحة الدير الفادرة أنا فان هذا ليهمه وجنع وأنما فان بمحاويتها ان تجد في عبل حور و وطالعات العارق الذين لل بما كنا نازعته جول الدينة المنافقة المنافقة المنافقة الدينة المواقعة الدينة المنافقة المنافقة المواقعة الدينة عبول المدينة المنافقة الدينة الدينة الدينة الدينة الدينة المنافقة الدينة المنافقة الدينة المنافقة الدينة المنافقة الدينة الدينة الدينة الدينة الدينة المنافقة الدينة المنافقة الدينة الدينة المنافقة المنافقة المنافقة الدينة المنافقة الدينة المنافقة الدينة المنافقة الدينة الدينة الدينة الدينة الدينة المنافقة الدينة الدينة الدينة الدينة الدينة الدينة الدينة الدينة المنافقة الدينة المنافقة الدينة المنافقة الدينة ا

العلمين التعافرة الى الطواف يجيل حور أو طا التناق الى وادي العربية
للما العندي الى تلك الطريق ومي بدائراه الى ناحة ووتبيمن الدير بجلاس
الترم ثم التما الى المرآة ونظر فيها الما التبدل ولا روحه التحول ، بل جاء
والما عيناه ناوحان مبتلدين فاتمدين في العاقه التبدل ولا روحه التحول ، بل جاء
يحيث في روائمه عن ذكرانا المالية ، فقر على شعور بيا بابنا وعلى دمية تمثل
صورتها وفان مو صائمها ، فوضح السائمة على فه وادق التمور من شقيه وأطبقين
فيفيه فان رجا طباة انشاطات من صورة الحية النالية ، والحدث عجيب ان
فيفه من مذها السورة كل ما بحتاج إليه من سعر ولداذة وهوى وشباب وحرب
وعافية وطلاقة فاكثر من شم ذلك العرف العلب وحرص على ان يستيق أثره في
لفيه في المينال حريد غير حافل بدلم التضميح
الدي وحد فاق منام ولا لكترت لمصار الذين تعاورهم المسبوت زافي الوطن
الدي وحد فاقل منام ولا لكترت لمصار الذين تعاورهم المسبوت زافي الوطن

رضه مصامه و محوانه ولم یکد ببتمد قلیلا عن مثواه حتی ارتد به الخاطر الی سافو فخشیان تنقلب

يريدها ضالة ولاشاردة ، وهي التي آثرت ان تلبث بجواره على الخروج مع زوجها الى الملحمة ، فرجع الى وكره تحت بريق المساء فلما وطيُّ ارض حديقة الدير الصغيرة زحمته اعراف الياسمين والزنبق والورد فترسل في مشيته ووقسف ينظر الى الازهارالمنحنية ؛ منخلال بروق العشبة الحرا. فاذكره فوحانالزهرذلك الصيف الذي تصرم عنــد شواطي طبريا كا"نما هــذا الصيف الذي انقضى ولم يبق منه غير الذكر قدجاء يغنيه ارق اشعاره واعذب قصائده ففتح صدرهايرى الى خيالة الصيف في فتونه واشراقه فاذا وهمه يريه الصوره البارعة التي احبهـا . صورة بنيامنا إ لم تمر بخواطره هذه الصورة منذ زمن ، فلقد محتها في نفسه وفي حسه هــذه الرؤى الجاهمة التي غشيت لياليه في سلم وكثيرا ماصبا الى ان يراها ، فوارتهاعن بصره قبور وارماس ، واحاديث عن الشهرة والمجد والفتوح في سوح الوغى ، فلما تُمثَّات له في الرياحين ارتد بهحسه الفائر الى قصر بنيامينا الفائم على شواطيُّ محيرة طبريا فراح يهيم في غرفه ومقاصيره بين عمده المرمرية وتحت سقوفهالملونه حتى استقرت به هذه السياحة الخادعةالي حجرةبنيامينا فجاسخلالها فاذا الحبيبةقد تعرت من لباسها الا من غلالة رقيقة تستر جسمها اللدن وقدهمت بنومواخذت وصيفتها تريق على سريرها الذهبي عطور النارنج فاستهواء جمالها فجعل بزهدها السرير . فما يليق بها ان تغفو والحب يفتح لها ذراعيه ويسألها ان تمضى الليلة في سكر ولذاذة وحب . ولكن خيال بنيامينا ظل نائيا ، فقاب عينيـه في حجرتـه ورأى الى جلامــد سلع من خلال الشرقة وقد حجبها الليل الغاسق ، وسرى في الافق هوا. حار

فادرك خطله فاستحيا من احلامــــه ونصوراته ومضى يكافح هذا القلق المدي

– ۲۷۹ – مازال يصاحب، منذ صدف عن منتساه عند شراطي" طلسبريا ، وفان الكفاح عطام وجليلا اولكنه كفاح الرجمل البائس الذي لاينهمي

لم بخالطها حلم .



الفصل الثانى والثلاثوير

المعركة

تناف على الشاعر المثال بعنم إلى لم يأس فيهمن الى زيارة سافر ولا الى الحادث مارسياوس فرو ته جغاء الصديقين الفيدين وانمي شعود نمان ينقطها حراس اصوار المثانان صبابته من الحراد المثانان صبابته من المثان والشياف والشراب وفي ذات ليلة افاق كر يستياما فرا المعالم على صورت المطور فضات الشكو والمباني على الافق المارسية على المساب قد المفلد وكرك بعضه بعضاء والا المفلد قد كتب واطبق ، ثم برقت السجاء ووحدت وتالى رعدها حتى اماله الحزيم عن مستقره عن المناز في المارسية ولم يكن المؤلف المفلدية على المناز في الم يكن المؤلف المفلدية على المناز في المناز في المناز المناز في المناز في المناز المنا

وفي تلك اللية التي ارتجس فيها الرعد وانجس المعار • مدى كريستها الى
مروء فقا الموشال المراجع والمستميل المستميل والمستميل المستميل وألى مسرره فاتنى بجسده الثانل فيه وتراملية الفاحة في مسرره فاتنى بجسده الثانل فيه وتراملية الفاحة في مسرره فاتنى بجسده الثانل فيه وتراملية الفاحة المستميل المست

اطفك السمس في صباح اليوم التالي وصحت السمادوضحك الازام وحام الطائر وغني في خمية الدورة مناطقان كريستا على زرياء و رتسجيه وابس لبياسه وورطان الدورة على المسلم فللما يرى الل سافو والى مارسيليوس، فأن يتخذهم اليواء . فلك التان طبق مدة الدولة التي الرادهانية في فالمسلمات التياد وافضل من أن نطاقه قن جل حور راجدي من الاضاء لى صوت عدا الجيل الدي وسع حصته قبر هارون الذي وقان لانتحة له عن الاتحدار من المرتفع الداهدي الل الحقيقين الاوهد • فيسيري ورقان لانتحة له في والمسائل الرحك الارص الوامائة ان تطالبه مثنى الى ناحية السرق حبث ذلاه تربي فاله أرزا الوارع المي مارا الوارد والسرية وحيث الحالم المي انتخاط طريا وحيث الحالم عليه مثلاً الثاني الدائلة الدائلة وقد ضحكت المائلة المنافقة من كان من حقه وقد ضحكت المنافقة الم

والخذ يتدفق في سيره . فما يخلف وراءه صعيداً مورقا ؛ حتى يستقبله صعيد مورق ؛ وحتى تطفر الطيورمن جذوع الاشجار لى قدميه ؛ وحتى تدغدغ الشمس جبيته الشاحب فيترسلني مشيته وينظر في دعة ورقة الى حومان الطيور فاذا طال وقوفه اخذته عن بمينه وعن شماله اصوات بعيدة تشبه الانين الحمني ، فتميد نفسه ويسأل عن ماعت هذا الابين الخنق فلا يدرك شيئا بما امله , فيمضي في سيره فاذا صاق به رواق سلعوطلعتعليه ابراج قصر فرعون تدفقالانين الخني الى سمعه والى قلبه فبأبىاز يدأب فيسيره وبهم برجعي ألى الدير ، ولولا هذا الصَّحو الذي بريق سهاءه وعطوره على الوادي بملولاهذه البروق التي تنوامض على الاصلاد والجلامد لولا اطمئمان الطير الى الغنـــــاء لـكان ينبغي له ان يتوهم ذلك الصوت الشجي الحافز صدى قسطلة الما.فياودية سلع ، او ترجيسع الرياح في الفلل الحر ، ثم طفأ الانين واستفاض وتنالت على حواشيه اصوات مفزعة رهيبة ، وتنابع في الافق صليل يشبه الهزيم، ورأى كريستيا خيـــال اللهب وقد انفرط من الوادي حتى تىكائف وحتى شابه السحاب، قصـاح الدــــاعر انها المعركـة النهـا الحرب ٥٠٠١

بلى انها المعركة ، وانها الحرب ، وانه قيصر سيد الدنيا يهبط بخميسه العرمرم صخور سلعالعارية ليقانل فروة بن عمرو الجذاميءامير سيناء وفلسطين الثالثة ا لقد استقبلته اجراس سلم بصليل راعب. فمشى الى ناحية الصليل فلما بلغ بعضاً الطريق وقف عند غدير تصب فيه عين وحوله شجر كـثير ٬ وانه لـبتردد فلا يدوي ايستمر فيسيره ٬ او يعود الى الدير اذ رفع اليه ،ن بعيد خيال امرأة فصاح صبحة رهيبة

فصاح به الخيال ـــ كريستيا! حذار ان تخطو خطوة ، فاذا فعلت فاحت الارض تحتقدميكولم يتخللها شجر او خمر ٬ والفيت نفسك ايها النعس في سهماء غطشاء يقتنل فها الناس ءوسلاحهم النار والحديد ومن ورائهم دنيا الرومان ؛ ثم طلع الخيال عليه فاذا سافو فيثربها الممزق فدلف اليها مسفوعا باكيا واحتواها بین ذراعیه فنامتعلیصدره وهی تهمس فی حزن و یأس

انك لسعيد الطالع اذ منعك الله ان ترىالىمآسى الحرب. وكوار ثالقتال واذ جنبك ان تفتح عينيك على مارسيليوس وقد اوشك ان يطل دم هـراقليوس ، ياللبطولة ؛ ياللشمم ، باللكبر ؛ دهم قبصر حصون سلع والناس يظنون انهلايعود المهــــا بعد مصـرع اركاديوس ، وفروة نائم في القصـر في غير حرس ولا حاشية ، فتلقاه مارسيليوسوشيوخ لخم وجذام ، وارادوا منعه من الزحف .فمضى لشأنه لابرده عنهان يشتد الناس في الدفاع عن ارضهم ؛ شم فجر رجاله النار فحرقت المنازل والدارات وفنحت ابواب الحصون · حدث هذا كله وانت فيالدير لايهزك ان يموث مار سيليوس و ان بجرح فروة . . .

ثم سكنت واغمضت عينيهاعلىصدر كريستيا فصاح التعس

ـ امات مارساوس؟ نعم و ذار يفاتل ويفرق الجموع مخافة أن تصل الى القصر وخشية أن يقتل

روة

في هذه الممركة التي نائرها مارسيليوس سفط رجال جذام حتى مقتحت بهم الارش رمازال مارسيليوس قرق الجم حتى لاح له خيال هرائطيوس قرماء بينة فحداد عنها فرقت صدر يونيفاس قالد حرسه ، ورأى قيصر أن ينتي بحظه الى الممركة فخاصفها يفضه ورمى مارسيليوس بقوس فازاحه عن مستقره أسقط البطل

— وفروة ؟ فروة ، اين هو ؟

لايزال يقاتل وينافح عند الملعب الروماني

سياطيل العائر المتحدرت مارسيليوس الكال الصديق الارعي الذي لم يحتيني صورته الوحية شدّ تناصرت في حيني صور الاصدقاء اولئك الذين اسسكرهم عمد هرافليوس فاسقوا به وتناسوا امري، مارسيليوس با اعا شبابي : فان ينبغي لي ان اخرج معك الى الحومة فاليف بجوارك وارد عنك ليل الموت الصارد ، واحتي يك للمنافر وقيق ، فا فعلت وآثرت البقاء في دير سلم لا لانعم بسلم تشتاله نفسي "بل لاسارب تذارات الماضي ا . . .

وَجُول بِكُى فَادَتَهُ مَالُو وَ آتَهُ لَالِيْقِ بِكُ أَنْ تَبِسُكِي وَقَدَ اعْتَلاَتُ الحَوْوِنُ والجود مجنت الإبطال ؛ أي كريستيا أذا قان شعرك لم يقبس الجال بعد فتي مدووك أن تعنى أل سلع و تنزل بحوار الوادي فلا يقونك أن تقال إلى لولئك الصري النبام ولا يجبوك امر عن أنتياس ذلك الجال الذي يمناج اليه شعرك فا لم التراء قد جمّ على الشيار الذي ذيل على وجود الحوق است.

هات النواد در بهم على العدال الذي ديل على وجود الموقى ال... اسم ا ناشدنك الله أن تسمع "أفحا ذيك ! واحسر على صدوك الله يعسر طبك أن تسمع هناف والثال الذي يموتون تحت الزامان الأمم لايدالون أن يفتحوا معتدرهم المام تبال العدو ولا مخافون نيراد الأكمالة ، "تم تسخيلهم الارضورهم بينمون بلمم ذلك البيم الذي لد في صحيحارا العرب المعنى الى الدير اعنت اشباح النار التي حرقها الرومان تطفو على الجبال والاودية فرآما كريستيا وسمع صليلهــــا فذعر واخذته ذهلة اللبة فقيض بيده على ساعد سافو وقال لها:

ــــ اترجعين الى سلم ؟ فتشاجت وقالت له ــــ اما الليلة فلا

ــ اذن فستلحقين بي

لى الحقيم باخيك تند دير سلع نقلت له وانت فقال لى ان إبرح سلح حتى يرجع قيصر الى اربحا اثم احتواق بن ذراعيه وقال لى ان الرومان الذين كانوا عند وادي الدية فدرجوا المرشواطي. البحر الميت فاما وقد انفر الوادي فقد صار في ميسورك ان نلحق بيلاد العرب معرجال سابعت سم الليلة لل الدير . . .

فودة، رقبلته واقسم لك يا كريستيا ان خيال المون كـان يطل من عينيه ، وما اظنه كـان صادقاً في احاديثه لانه لا يستطيع ان يترك الشيوخ والنسا. في ...

يدي هرافليوس! مكان البعد والذهب إلى الال بالا: كالمدال أنه بالما من كان

وكمان الرعب والذهول ، والالم ، والانكسار بواليأس، والمرض ، كمان هذا كله قد عقل لسمانه فجعل ينظر الحافق سلم الوردي بعربين جاحظتين، قلقتين

–٣٨٥ – وقلب خافق موشمور هاثنج حتى اذا طغا الحربق على حواشى الانق واستضاض

صليله ءوزخر الوادي متناف الصرعى والنتل انقلب الى الدر لايبالى ان يمشي على الحجر الصلد، ولا يشعر بالدم السائل من قدميه . ولا يفعلن الى وجود سافو، التي لم يمنعها الالم واليأس من اصطحابه الى ذلك الطال العاني . . .



الفصل الثالث والثلاثويد

صوت الجبل

__-

قال كريستيا لسافو وقد اطرح الدر في الليلة الجوناء، وهبط وادي العربة ناركـا وراءه قنن جبل حور ناشدتك الله با اخيه ان تسمعبني شيئا من حوار اوديب ، حينها اشتملت عليه جبال وطنه . فانه ايروق ليوقد شابهت هجرتي.هجرته رماثلت شجوني شجونه ؛ وحاكت ليالي لياليه ان استمع لجرسه الشجي في هــــذا 'وادى المصحر ... انك لنذكرين خرو ج هذا الملك"في ذات ليلة الى جبالكولون ومعه ابنته انتيفون ؛ فلما اظلته السحب وارزمت السهاء وقعقعت تهافت على ابنته في رفق وحب وسألها ان تذكر له اسم الارض التي وطئها وقال لها انه يحب ان بدفن آلامه ومتاعبه وذكرياته في المنغى فطفقت انتيغون تنحدث آيه عن وطنه الجديد فرق و سكن ولطفت احاديثها حزنه ٬ نعم حدثيني باسافو عن او ديب وعن انتيغون؛ فانما انا ذلك التعس اوديب؛ وانت انتيغون رفيقته في ارض المنني، ولكن سافو كانت تفكر في فروةىنءرو وفي المعركة التي نهد البها برجال-حصدت نصفهم الحرب وما يستطيع الذين نجوا من غضب قيصر ان يستبقوا الحياة الياليال فلقد تتعاورهم الرماح والنبال والسيوفءن ظ ناحية ويمنعهم هذا الجيش الكثيف الرابض عند منافذ الاودية ومسارب الطرق من الافســــلات ، فتضيق بهم سلع ويضنبهم الحصار والطوى والبرد وانقطاع المدد

اوديب

انتيفوز با ابنة ذلك الامم الصبح ، الدداعات الا ما حدرت لي عن هستان الله الذي بندا حالة ، ومن هم جبرتنا الله الذي بندا حالة ، ومن هم جبرتنا في البله الناوع ، ومن هم جبرتنا في البله الناوع ، ومن هم جبرتنا مطا-خيرا ، بل القد طلبت قابلا والعلبت بسيرا ، وفي هذا لمنا في وكلما. فقد منذي الآخراء المنافر الأخيان هذا كلم المنافر الأخيان هذا كلم الاستدام والراحا فيهي بابنية ، هلي الم فلان على عندما في مكان رجس او في عالم منافر المنافرة ، في منافر الاستدار والرحا في المانون في ادبحه ، ثم لا يستري ولا يستبرك ان تعميل الى الله المنافرة ، في منافرة منافرة عند الرافل بي في ادبحه ، ثم لا يستري في ولا يستبرك ان تعميل الى النافر عند عند تمان ؟ فاتنا غراء عن الديار ومن الدن أستان المنافرة والى المنافرة والى المنافرة والى المنافرة والى المنافرة والى المنافرة والمنافرة والى المنافرة والمنافرة وال

حتنا أن نسأل الغادي والرائع. ولكن سافو لم تفعل ما فعلته انتينون ولم تدله على المكان الذي نول فيه فانثنى مامسا بمثل ماهمست به انتينون في اذني ابهاالباتس:

انتيغور

سيسر سورة الموالد التعمل بيان اضواه الام , واذبه العالمين الهاليخيل المهان سور مدينة دارتم في الافق المام عيوننا ، وهذا الارس التي نذل فيها لإيزال عليا هتى من قدامة في هاملة ، والمنافق الألم علما الغار المتشابك وصفه الادوام الطلية ، وهذه الينابيع الرقرافة ، تم هذه البلايا التي نغني في الغاب الراف، الحو بما إناة قدميك فلملك تستطيع الجلوس على هذا الصغير الواعر فاقد عان شرودك وامتدت المسافحيك واستدالك الشيخة الشيكان الإستطيع امعانا في صعود وفي هبرط

بلى ، بلى دعيني اجلس٬ واسهري على الاعمى العاثر الجد (١)

(١) اوديب في كولون الفصل الاول المشهد الاول

أثر من جراح نفسه، ثم لم تلبث ان رقت لدرقة اليمة ،واخذت يده وقالت له : اتدري ابن مسكنك، قال لا والله قالت في وادي العربة هذا الذي يفصل البحر الميت عن خليج ايله ۽ وكان قد امضى بمض ليله على رواني جبل حور فلما نزل فرع الوادي لميشعر بالمسافات الطويلة التي خلفهــــــا وراءه ولم يفطن الى ثوبه الذى مزقته الصخور والادغال المتشابكة ولم ينتبه المالاعياء الذي تعاور سافو وكذلك ما كان جمُّ ان يحتويه المكان الفارع ٬ فلقد جلس على الصخر في سكينة ودءة ، وجعل يقلبعينيه في الجبال التي تحيط بالسهل من الشرق الى الغرب وقد خلمت على الوادي ظلا شاحبا فبدا عميقا غائرا نا"نه هوة من هوات الجحيم ؛ وكان من احب امانيه ان يتعرف الى طريق البحر الميت والاردن ليلحق محسناته بنيامينا ويقضى ما تبقى من ايامه في الارضالتي نبتءنها الشهرةواطرحها المجد فما يردد نظراته في جنوب الوادي حتى يكرهه ويمله وحنى يعاف أن يحدقاليه وذلك لان في جنوب وادي العربة طريقا يدفع الى خليج ايلة ، الى ذلك البحر الذي لا تفارقه سفن هراقليوس وفلكه ثم بحلق وهمه في طريق الشهال فتتمثل له الارض منحدرة هابطة الى البحر الميت والى الاردن فيرق ويتشاجى ويذكر بغيامينا النازلة على شواطىء النهر المقدس ثم يتلفت الى سافو ليسألها ان ترافقه فيرى البها نائمة حالمة فيمنَّمه حبه لها و بره بها ان يبتعثها على استفاقة تخرجها من احلامها الحادثة ثم به. د فبستعرض وادي العربة من مكانه على الصخر فاذا امتدت فظرأته مرانشهال ليالشرق استبحر المكان امامه وعرض له اخدود راعب يتساقط الماء على جوانبه من قال جبل الشراة فيزعجه ويؤلمه ان ينبطح السيل في مفاجر الوادي ومرافضه فيضع يده على رأس سافو النائمةالحالمة فنستفيق وتنهض وتدر لحاظها في تلك الارجاء الفيحاء ثم لا تلبث ان تدرك مأساة حياتها و بزيدها غما ويأساان يلبسهذه المأساة هذا الحزن الذي يغشى جروف العربه وفلوجه ومسايله ومنحــــدراته , ولما ارادها كريستيا على اصطحابه في طريق البحر الميت لم تجد النعسة معدى عن مجاراته ومسامرته فوقفت على الصخر ونظرت الى الجنوب فاذا الطربق قدفرقت فروقا عظما حتى لتوشك ان تنتهمي عند خليج ابلة فاخافهما أن تمتد الطريق وتفيح ثم نظرتُ كرة اخرى الى الشهال فاذا الوادي يهبط الى خيف لين رقيق ثم هو يزلق الى الغور ا

وقد كان عسيرًا على الاخوين وقد برح بهما الســــير في الاخاديد والاغوار والهوات والاودية ان يستأنفا الرحلة في الارض البراح ، ومع هذا كله ما نانت سافو تستطيع ان ترده عن منازعه فلما جاز الاخوان بعض الطريق واوشكوادى العربة ان يتقلص ويغيب ترقرقت خيالة سلع في عيني سافو فذكرت زوجهـــــــا الغطريف وابتعثها التذكار على الوفاء له فقالت لاخبها :

 انه ليجمل بك ان تدأب في سيرك حتى يطلع عليك الاردن اما انا فاقد نذرت رجوعا الى سلع حيث الحق بزوجي الذي لم يترك سلاحه بعد 1

وثانت لهجتها صريحة وصادقة ، فلم يستطع كريستيا وهو الذي يعرف حبها لزوجها ان يعصىلها امرا ، فلحق جا الى وادى العربه وكان لا ندحة لها معا عن الرجو ع الى جبل حور ، ثم ينحدران الى الدىر ويلحقان بسلم !

وبعد طواف عنيف في الارض الغطشاء ؛ فرع الشقيقان في جبل حور فنزلا بصلعه الشرقي وقدر لهما وهما على المرتفع الشاهق المطل على الطريق، أن يرما الى وادي العربة الجميل والمصحراء النبه فوقف كريستيا خاشعا امام هذا المنظر الرائع حتى لقد جنب شعوره ان يحلق في عالم اخر . و ديف يستطيع احساسه الثائر ان يحلق في عالم اخر ، وهذه الارض المقدسة من سينا. ترعش في نظراته وتطفو على جوارحه وتلهب ذناءه ونذكره بماضي هذه البطحاء التي استمعت الى صوت الله

وهو يتحدث الى نبي ا

خبل الى كريستيا وقد وطيءكرة اخرى حضيض الجبل الملهم ان الدنياطويت له واجتمعت عنده فكيف تلفت تمثلت له قلل جبل الشراة الرفيعة يغمرها موج دافق من رواء المساء وبهاء السياء واني استقر اخذته المشاهد الموحشة وعليها من الروعة والجلال والتذكارات ما ليس بجده الشعر المهذب في خيال رواته وقائليه ؛ بل لم يكن يستطيع وقد عرضت له سينا. وصحراء النيهوقيعان وادي العربةوجروفه ان ينزع من صدره صورة هذه الدنيا العابقة بعطر النبوة والوحي

ولما اوشك ان رقى القنة التي عليها قبر هارون ارخي الشفق عليه ظ· له الساجية فاستراح بجوار القبر المقدس , ووقفت سافو حياله , فما فاتها وقد لصقت به ان تسمع صليل جوفه ، وان ترى الى عينيه وقد غابتا في عقيق سينا. 1 في تلك الاثناء حفا البرق في الصحارى٬ وامتدت شعله وخيوطه على حواشى

جبل سينا. حتى ضوأت قاله وقننه ، وكشفت ريوده ومصاده وشعافه , وحسرت اصوات تشبه الهزيم، وترقرقت الوان الشفق الحراء في كل ناحيــة حتى اصبح الافق وردة كالدهان ، فخيل الى الشاعر ان هذه الاطواد التي تجاوره وتصاقبه لا تريده على فراقباً . وانما هي تريده على إن يستشرق لهذا القبس الشاعل الذي ترامي لموسى النبي في البادية الغلفاء فلصق بمكانه وقال لسافو انه يكره الرجوع الى سلع وان من احب المني الى نفسه ان بموت وعيناه تنظران الماضواء هذا القبس الذي ترمي به قلل سيناء الرفيعة الى الصحاري والبوادي

وما زال البرق يضيء ويلمع على رواني سيناء ، وما زالت الاصوات الخفيــة

تتغار في الافق على مدى بعيد ، وما زالت الوان الشفق الحراء تتفجر هــــابطة صاعدة وريح النعناع تفغيم الخياشيم حتى احسكريستيا قداسة هذهالارض فخلع

لعليه وركع بجوار قبر هارون النبي مصلياوداعيا منتحبا ،وباكيا ؛

لقد قال لها ان الجبل يناديني با سافو ، وكل جارحة من جوارحي تقول لي لا يحمل بك ابها الشاعر ان تقمض عينيك على السحب الصاردة في سلع ! *. وفع صوته وانثني قائلاً : إن الله قريب مني ، وإني لا راه في هذا النور الذي يطفو على سينا. وفي هذا الفتون الذي يراق على مادية التبه . بل أني لاسمع صوته في قسطلة الماء عند سفو ح جبل حور ! . لم يعد في هذه الحياة التياخذتني خطوبها وكوارثها ما اخافه ، وما احرص عليه ، فالمجد الذي جنبني طيفه في ميدان سلع حيث يقتتل الناس اما زلني لقيصر واما زلني لفروة بن عمرو قد تمثل ليعند هذه الفتنالرفيعة بالوانه وانواره وطيوبه ونفإته، وروءه الساكن الوادع وشبحه المضيء وجرسه العذب، انه ليخلع على جسمي الذي قرسه برد العشية دف. نفسه لاموت محترقا في سناه ، فذلك امثل من موت يزحمني ظله الصارد عند رواميس سلع ۽ وان تحتويني هذه الارض المقدسة فذلك افصل من ان تحتوينيالارض التي لا تعرف القداسة! وعبثًا كانت تصده عن مبوله ومطامعه فلقد احب أن بموت على جبل حور ﴿ مات موسى النبي وكما مات هارون النبي ثم هو الى ذلك شاعر يحب فنه وما يليق بالشاعر ان بموت في الارض التي لا تتصدع فيها السحب والبروق ولا يزهر على حواشيها الآس والنعناع والورد وانهها ليتحاوران ويتساجلان في غير جدوى ولا طائل اذ حملت اعرافالليلة

الساجية ترجيح الابواق في وادي سلم فرجة امعارفاك مافو : انهما ابواق فروة ياكريسيًا . وإنه لمنتصر على هرافلوس ، ناشدتك الله ان تمضي معي او تبخي وحدك على هذه النفن وحدك الماكس وقد اذكره صوت البوق ساضره ان يلحق بها ولكتم أيكد يوبرح مكانه حتى سفت البروق تو اصفت على مدى واسع خالت له كرة اخرى جسال سيئاء وصعراء التيه فالاتته الاضواء المنامرة واسرقت اسلامه فرق في خضته ان يقرق في جلى حور طول ليله فلا يقارفه ولا مجتوب ولا بمال الطوف يشداف ... ذلك المنق الذي يقيس الخاليه من نفس عامرة بالام زاخرة بالشعب وليك على مرحمه ونقه فان يلذ أعراف هذه الإماكان القدمة ويرى فيها العالجه التي يشتاقها وعجب انديني الخالية في هذه الامسالاء بسبوت المناعر الملهم التسمعها رواني سيداء كما عمد صورت النبي للمهم وفان يشمر بقرب النهاية فنادعه شعروه الى الممكون هذه الارض حرة بأيضا لذا ورديمة فورة دواته الإدري ويشمة نشطوا على الاردن

وعلى حرمون وعلى بيت المقدس إ

لقد باح لها بخواطره وقال لها أن في سلم مكانا البطولة الرائمة وليست موف فيه ذلك البطل المفارع في حقد أن نجد مكانه على الري الشم حت بترق أنه الحراء السياء وحيث ذذه الشاهر بيحت عن السني والسناء: فنا سحمت قوله لم تأخف أن طرح في الجبل فتولت عنه وتدفقت في سيم ما أنحت هذبا الكراك و والااسم تحمن في الهموط حتى استقبلت السفح ووارتها عن عيني كريستيا لجاج وشعاب وقلب عيد في هذه الارجاء القيحة فذا هو وحده على الشعفة السامقة بحيط به عالم تعقو على حواشيه الميام الوراح وتبري في ساتكوا كريستيا بقاعدة .

ي مع مل اطرافه وجهات مربع ذات هدر وطالبل ، وتحرج من ميدسد. والمسال ، وتحرج من ميدسد. وموقع وغيرات وموات فاتها عريف الجمر ، ويتناف الى هذه المشاهد الرابعة فيس يخطف على المبتد في المائل المتافق المتافقة المتافقة

وسيس نويد منظر آب عضر مدوري عبيد . من ساهنين توبه بي ابن بدار تابه الدالية فاكم الحريق الشاط، فقفيته ذها أنه ، حيام الله بالذي الدائمة الذات الله عبد الله المتابة الن الت به وهام على وجه فا ينحدر من راية عنى يغيب في المحدود عنى، فاذا حسر الانحدود عنه اسري فار علما لم ظال أو الله ولئن فالحة النار نسائط المذاحر توبه فاذا هوبعدطوفه بهاهدة عندسفح الجبل واذا سافر لاكرال على السفح كامها كانت

تتوقع ان تضجره العزلة وتخيفه الوحدة فيأنس الى اللحاق بها ورأن سافواليه تحت ضباء الدرية فبادته بصرتها الرقيق السباعم الي اخاف

عليك برد الجبال فبلم فاتبعني الى سلع فلعلك تبحد عندها ذلك الفبس الذي يضرم وكان الانحدار الى البتراء سائفا ولذيذا فاحتواهما معا طريق قديم نقر في

الجلامد فاوغلا فيه واظلتهما حجارته الناعمة الملساء وتراءت لهما في اليمين وفي الشهال اسوار حمراء بلون العقيق ولكنها اسوار عظيمة لم تتحيفها غلظـــة ولم تتخللها قرون وشعف فجازا الطربق الى الوادي وطلعت عليهيا غميران ضيقة

والكنها قصيرة ؛ ثم اذا هما يخرجان الى طريق يدفع الى دغل تكاففت علىحضيضه النباتات فسلخا في اجتيازه ساعتين ثم طلعت علمهما قبور سلع الاولى ولم تكن سلم قـــــــد اطات عليهما بعد ، فلقد ورائمـــــــا حرائط من الحجر

الصلد فارتدا الى ناحية الشهال وفزعا الى الجانب المظلم من صخرر لا تضيئهــــــا انوار المسامورأيا الى القبور المحفورة وقد تراكب بعضهـــــا فوق بعض وفتحت اشداقها وحسرت عن تقويها فاخذبهما اشعة خفيفة تزلق الهــــــا من الجبال ، وسحرهما اطلال هذا المشهد بعدتلك السياحةالكامدة فاحسأ الحياة وطفقا يتأملان

والاطلال ولذهما ان خيالة سلععادت تطوف بصدريهماالراعشين في اعماق هذا الجرف الذيُّ تحميه من كلِّ نواحيه اطواد واصلاد تنام مديسة سلع عن كشب من اطلالها وقصورها وخرائبها وينبوعها الثر 1 جلس كريستيا على عمود رخامي ئان جائما على الارض فجلست سافو حياله

وطفقا معا ينظران في ذهلة الى هذه الرواثع الفواتن يحفهــــــا صمت ويغشاهما

معا في هذه المدافن المعلقة بين السها. والغبراء ، وسرهما ان يتعرفا الديار والرسوم

العربه ، بل لقد الهته قسطلة الماء في الصعيد المهجور عن اولئك الناس الدن تفروأ الىقتال قيصرتحت لواء فروة بن عمرو فما عادت صورهم تمر بصدره وكذلك كأن

شأنسافوفلقدغرقت مثل غرقه وسبحت مثل سبحه , وانستها هذه الظملال الندية الرخية تلك الثورة التي عصفت بنفسما الرقيقة في ذلك الوادي الذي تتلاقى عند

قيعانه وكثبانه طرق ايلة والبحر الراعب فاي فتنة هذهالتي هدهدت التياع لملناعين

وحملت الى النفوس الضارعة بعض العزاء الذي تحبه وتأنس اليه

هذه الرائعة ما كانت تعدو ماضي سلع فني هذه الدمن التي يغنيها الماء الدافق الهادر غناءه الشجى من ابعد عصور التاريخ لا تستطيع النفوس الكامدة ان تستبق

حزنها الى الابد، اذ لا معدى لها عن استمراءالوحدة والاصغاء الى حديث حياة

منقرضة واذهى محمولة علىالشرودفي جلال الموت وفي صفاء السهاء

عند منحدر الرابية طريق يدفع الى سلع فاذا اوغل فيه سائح الني نفسه امام الملعب الروماني بجوار قصرفروةمن عمرو فيلارك معان وامير سيناء وفلسطين الثالثة

في ظل ظلم من اشجار الغار الواشجة

لم يجرؤ كربستياعلي الهمس فلقد امالته الصور البارعة الى غرق وانسته ذلك

الفصل الرا بع والثلاثوب

على الصليب

حساس كريستها عن ابواق سلع وفيم هي لا تصل وقد فان صلبها ينضر على المساس وقد في المسابقة ورياعيوندو. صداه الله والمسابقة ورياعيوندو. صداه الله والمسابقة المسابقة المس

ولما اتبه الدوال قال لمنافر ما ادري اذا فان القرم نياما فاشارت بيدهما الما الملمب تم الل القصد مر وادرفت ، المي اتبم بيام ، اوارتد بها الحاطر في خفاقهوى البرخس الى ذاك اليوم الماكين محمد في مسلم صورت مراقليوس وهويستغير الرجال ويلتى بهم الى الحومة وطانت الثار التي اذاكاها تيودور تولول في افق سلم ولوائة الهزم في لهالة غاشة ماطرة والثامن في يوتهم ينظرون الى الحريق من شرقات التوافذ ورجال فورة يردون العدو عن القصر وعن الحين وعن الديان التي

بلى لقد ذكرت هذا كاه , وتمثات هذا كله ، واستعرضت فصول المأساة التي شهدتها في الوادي يوم فات الرومان ومعهم المستعربة وعليهم هرافلوس وتبودور برسوول الصفوف ، ويقائلون الالوف : وفروة التين معه بمدوتهم الزاحف من ووراء المخالف عنى إذا اجتاح السدو الصفوف وحاول ان يمتد برحضه قاست في طرقه الى الفصر تلال من إحساد الذين الجوا الان يضوا اعاليهم في يتم قربض قبل أن يوارم إلى لملوث في أسطانه الزاعة و فان من حقها وقد استقبائها سلم صامة غائشية ان تشك في هذا النوم الفائق وانمي هذا الشك الذي تعاورها ان يسكك الرومان والا ترتفها صواتهم قد طوا يعتونسخ الك الاغاني التي احموها كبرى في مداته فو يها فارس وردنتها شواهايي. وجلة والفرات وقل ان الشك على نفسها رفعت عينها الى السياء راجية شاكية ولم تجرؤ على

ولما ران الشك على نفسها رفعت عينها الى السياء راجبه شا به ولم بحرق على الهمس مخافة ان يسمع كريستها همسها فيساوره شبيه بالجنون وبرجع الى تنن جهل حور ايرمي بنفسه ال جروف وادي العربة

امن المسكن أن يضمف هؤلاء المدن سلبوا كسرى و قاره وجلاله وقهروا جعافه وكمنائهه ؛ واذلوا ملكه الطويل العريض عن مقارعة سلم وما يسلم شي. من مجد فارس ، وليس لفروة هذا الملك الضخم الذي لكسرى

انها مانانت تصدق ان تتفلب الصخرة النابية على دنياالفياصرة . فليس منشك ان الرومان قد خرجوا من سلع بعد ظفر رائم ليسممراصدى اناشيدهم واصوات طوطم هذا الشرق الذي يخافهم ويجفل من اشباحهم

وجمل كريستيا ينظر الى حزنها المرحض والى شحوب جينها بدين فلفتين وشعور حرين غير البدين المرحض والله يتفاوي وموجوز من غير أن المراحض الالموجوز ان برى الو ادي مصدو إلى المرحض الموجوز ان برى الو ادي والمراحض بالله و يتحد عاصوه الخادة و يرخر بالصور الخادة و مكذا بالاقت تمكوك الموجوز واحد لجملا ينظران الى الملب تحت بريق بالمدور في صعيد واحد لجملا ينظران الى الملب تحت بريق تستريق مده المها تندر برائ و مقاصره وحالاته وسافق بين حين واحد تستريق مده المها تندر برائ الى تحت بريق تستريق مده المها تندر ال الى كرو وحده الما احست كانه ورات شعوبه

- ray --

ترحم الحقيقة صدوه بصور لا تروق ومع هذا فله لم بحد الصقيقان بدا من التخوص ال ناحة و السقيقان بدا من التخوص الى ناحة الملدية الملدية الملدية المارت ما لما السلط ما فلة الاثنية المارت ما المارت ما المالت ما المالت ما المالت ما المالت ما المالت الملدية في المالتين المقديم المالتين المقديمة المالتين المال

فاي مشهد حافز روع هذين التجيين ، وما بال سافو تنظر الى السلالم تم لا تستقر نظرائها في ناحية ، واي فارتة نزلت بكريستيا ففظت لسافو خنفت صوته واذرت دمع عبليه وفجرت تسم

الرباح فادرك سافو آنها رموس الرومان أطارتها الملاحم العابية عن جيف السحام و فرنت بها هذه السلاليم الرطابية وقد كان بيني لسافو ان مجمال المسافة القسيمية بين تنظرة الملك الحارث وبين بغيريها سافة ترات في أفت ضياء القدر هذه الجيف التي عليها الدروع المذهبة وجعل كريستها بفحص الموقى لعله يتعرف الى جنة اركاديوس والى جنف القواد الذين بعارات هم والقيوس فال طبريا و بين المقدس بريد بذلك ان يصمت جؤلام التن تنزو الابيد ذي فراقليوس اخاص فا يقع حوله فقت المسافقة والمسافقة والمسافقة فضفض يديه من القبر و اجرى على فه اسم اركاديوس تم طفر الم القصر وقدماء الراجئتان قنلة ما عماء وتعطم على صخوره الا بنالي إن يجرق سمه صوت تكسرها على الحجر الصلد : ثم يواصل سيره ويتابع طوافه ستى يلغ النصر ومعه سافو العالمية المسفوة المستوجعة المستوجعة على المستوجعة المستوجعة على المستوجعة على المستوجعة على المستوجعة على المستوجعة على المستوجعة المستوجعة على المستوجعة على المستوجعة على المستوجعة المستوجعة على المستوجعة المستوجعة المستوجعة على المستوجعة المستوجعة المستوجعة المستوجعة على المستوجعة المستوجعة على المستوجعة على المستوجعة على المستوجعة المستوجعة المستوجعة المستوجعة المستوجعة المستوجعة المستوجعة على المستوجعة الم

عزلته فيضاحكونه و يلاعبونه وقد منان بعرف كثير من مؤلاء فاكب على جشيم في رأقة وحب، وسافح تنظر الل هذه الصورة ولا تستطيع همسا ثم زحمه الحرن فيجاس خلال القصر فالل هو لا يدين ولا يديد واذا نال عقد يخبره و اطراحره و واذا الانزار التي كانت تشيء مؤلامه و مقاصيره و تتحلف على عمده و افواسه وحناياه قد اطمأتها الصرصر المائية فوال جنانه هذا المشهد الحافز ، قالفت الى سافح فروعه شخوصها الل تصبح وتولول: و تولول: هو مؤلول في غرفه والروقسه ثم تعود اليه وهي سعد و دود له انتفق ع فسه ، وادى الل خالك ، الغذاللة، نظر الذيج اصه فلا المنعه

تصبح وتراول: ـــ وددت أو اناشق عرفسه ، وارى ال خياله وافطر الى جراحه قلا امته الملح الذي تجد به نضي وإله احزان المالي ، وافض عليه قصة مهدى وتيمي في جل حور قل المنت هذا الذي رجوته وعرض لى القصر على امتداد فضساله كأنه هذه القبرو الجائمة على صخور سلم ! ثم رفعت صوتها وانحت ناحية المدينة المارقة في الظالمة المناحة والشعب صائحة :

اناشيدها واغانيها لم تستمع لندائها في الليلة المدجاز ، فندفقت في سيرها تدفق لاني المنهمر ، وكريستيا يسألهافيرقة وحب الاتمعن في الركض ، فلا يرقق احساسهما صوتهالشجي ولابمنعهابكاؤه عن الهناف باسم الرجل الذي حبسعليها وجدهو مجده وما زالت تركض وتأبي ان تشمل في سيرها ٬ وكريستيا يتبعها كـظلها حتى عرض لها صرح الاكربول غربيالوادي كا"نه الهرم فوقفت حيــــاله وطفقت ننظر الى مصاطبه وشرفاته وقلبها العميد يضطرب وبميد وفي تلك الاثناء اضاءت الكواكب قبور سلع فرأت سافو الى الصرح الجاثم على الصخر ووضحت امامها الطرق والمسالك ونظرت الى الرياحين وقد بسقت وتطاولت تحت ندىالليل فانحنت عليها فى رفقىرهوادة وقطفت زهرتين حمراوين ثم قطفت نسريتين ، ثم قطفت اورادا بيضاء والفت من هذا الوهر العابق حزمة عقدتها مخبوط من شعرها المرسل وقالت لكريستما ان فروة المنتصر جدير بهذه الرياحين ثمم زهر وجهها زهورة رائعة ورد الى روحها ذلك الكبر الذى قبسته من حياة ابها وحياة زوجها ، فانحت ناحية الاكربول وهيمطمئنة الى انها ستجد

من سوده الهيب الذي تبدع عنه , فلسيا صددت التلال وارتكت أن تتول ذلك الهيب الذي تبدو بخلال من تستحد التلال وارتكت أن تتول ذلك المستحد المنتجد المنتجدة المترق قال على تستحده بنهي ويفيض المشيد كه سحر في عينها , وفته في قالها واذا الكبر الذي احسده بنهي ويفيض واذا سلم الصغيرة المهجورة اجل من يرتطيه واجل من مدن العالم جيما المنتجدة عد الاكبر الرائب في المنتجدة الشاب فيهم عامضات الاشعة وانتحد قواما فلكن اللهافية في جميعها الرقيق وتحرك الحالة في بعد ركوم اشابه المنتجد المنتجد وقد المهال المنتجها النوع وتحرك الحالة في بعد ركوم اشابه المنتجدة والمنافق المنتجد والمنافق المنتجد والمنافق المنتجد والمنافق المنتجد والمنافق المنتجد والمنافق المنتجد وقد المنافق المنتجد وقد قالم اللها من حالة على صدرها وبياة أن تجدين زاد اتحداد المنتجد المنافقة على صدرها وبياة أن تجدين زاد اتحداد المنتجد المنتجد المنافقة على صدرها وبياة أن تجدين زاداتها التنافقة

وانه بناديها من بعيد لتلخق به وتسمع خطبه في الكان الذي خطب فيه. فياصرة الرومان رملوك التبطر فيزاة العرب فا ينيزي بها روف على لها في تباب الحرب ان تحمل اليه أهراما المنشطية وسلالتم المخالفة واصلامها المروعات المشتبات المنافزة العلق موحلارة الانباء التي ترات لها في الاكربول، وهدر لما روانسيا بمن الصخور الحرار، واضطلال الروان . امالما هذا كان المالفسور

بعد واستهد بين الصحور احمر، واحتصار الرواني . اماها هذا بها احسد باللغة قبل الهام كرة اخرى ابنا تغيين بديها على فصول العام قا المباها احسد وليس في سلم ، ولا في اين ناحية من نواحي هذه الدنيا من يخدها ملذات الحب الشهية في نهارات الحريف او فياليالشات.

وجمعات تتصد ال فروة والى الحب ما ان ابن ايها المتصر والساخا لا يهزك صوت كنت تجد في طرق ما هو اندى من سجع الطبق و تغريده و انت انت ايها الحب اللذي وارته عن عني غيرم سلم ، ناشدتك اللهالي المتقات بالسجع انت تخرج الى القائي فاي جدت البائي بحيم عموساك فسدرت طافوا في جبن يرتبه الصفاء ويعشره الرجاء الكبير لدك إيها الحب بم تراكس موري بعد أو العل حزي المرحش لم ينبيك الى المرأة التى إنكاما الجوى بين ذراعي صيفك اقدجرت الجبال وطويت الاردية ولم طرحتري تجود وحرور وتالت على تهزات وعشيات لاصل البك واضح بحدة و مدارات المناتبات العمل البك واضح

الاردية واحترتني نجود وحزون وتناك على نهاران وعشيات لاصل البك واضع تحت قدميك ايها الحب حياه تريق عطورك وإغانيك محم رفعت ذراعها المل العمد الرطامية وانشت صائحة : ارتي خيالك، فاتي نذرت الا ادبر عرصذا المكان بلا عطورآليت ان استقر

ارتي حيالك ، فاتي ندرت الا ادبر عن هذا المكان إلا عظروا ايت ان استمر بحوارك لاتمتم ،اهوا، عثمياتك وافتح قلبي لاشعنك ولكن الحب الذي فتحت له ذراعها المشهورتين ، لم يطل عليها من المكان التاتي

ولكن الحب الذي فتحت له ذراعها المشبورتين ^ لم يطل عليها من المكانالتالي ولم يسمعها همسهوترجيمه لم لتل اليهابمطوره وطيوبه فتعاورها اليأس وتندى جينها بعرق صيب ظلمقت بجوار الاكربول وعيناها تنظران الى الوادى الغائر. وجثم كريستيا تحت قدمها لا بماك وعيا ولا حسا فاقد تطرفه الهم. وقعه التيب التيب فرق على طرارة شبابه وحداثة همره ورود البدونه الماضي حتى ليخيل الى رائيهان يشتل لها عند قوس النصر فا شك وفيا فاند رأته على حود القدر أنه جدى من جزر فرود . فترك مكانها على الجدار وواقت على مصلبة ذلك الصرح التضخير لوحيد بها الى فروة بن عمره ، فيتمانها في ذراعيه ، ويسمعها صوته ويأتى الى ناضيها ويتطانق بها ألى فروة بن عمره ، فيتمانها في ذراعيه ، ويسمعها صوته وينسهب السعوت

الدى جده الدية الى الصدة الى توجية والى للها بديل من الجيابة ا الم من مكرناك ابها البطل ولمساداً واقتلاك والى باعث يتمثلك على السخر تنظر الى الظافى بدين ذاهدين ، أفرابك امر مذا الماء أهادر على الصخر فظنته صوت عدو طاسعت له وذهات عما حوالك من الصور الم ات الازال انتظر ان من من الماء من المائدات الماء الذات المائة الى المائة ال

صوت عدو فاستمت له وذهامتهما حولك من الصور ام أنت لانوال تتنظر أن يقتحه مراقلوس سلم فاعتليت الهمتية الفرعاء الزائب الطرق : معلم الي فاعلق بان وقد ادمت دفاعا من عرب الاسد أن تصم افتيك عن الاصفاء إلى طام المبروة صال : تمال : اترك مكالمك ودلق دلي العرب فاتي صلك

طريق اليه وتدقف النصة في سيرها من غير أن نفطان الى وعورة الطريق، وأحب اماتها أن تصل الى الطيف الايض عند قوس النصر تأثره وتسأله أن يمضى جها الى خيام فروة * ذلك بالما فانت تؤمن بخرو ج فروة من سلع مع ظول جيشه

وليس بالامر الغريب ان تجفو فروة محارسه وبلحق بالصحارى فلقد كان القدماء من غطاريف سلع يفعلون أملك مبالغة في الحذو واغراقها في الحيطة وكان لزاماعلها قبل وصولها الىقوس/النصران تمر بارضرذات تعب. ثم تدأب

من مفعدوج منع بمعمون العلمة بما يعدد والمعرف والمجتبع بي احجيد وفان لراماطها قالم وصل المقال المؤسسالتصران قمر بالرضرذات شعب. ثم تدأب في سيرها في محاذاة السيل الجائش فله جازت هذا المساقد عرضت لحما في اقدى الوادي قبور الفدما. مز غزاة الاغريق والزومان وقد احتشدت حيما في الجانب الابيض لا يزال يطل عليها من بعيد ! بالبؤسما القد فانت تطأ الحجر الصلد. فلا تبالي ان يسيل الدم من قدمها ولا

بالرحيا الذن اعت تطا الحير الصلد. ولا بالي ان يسيل الدم من تضميا ولا
تكترت لمرد اللها ، وما يهمها الحير الشدد . ولا يهال ، ولا يردها من المناطقة
تكترت لمرد اللها التي تولول في في تاتية من توامي سلح بل قد الساها هـ ذن
مذا الاثمل الذي وف على تقسيم مرض كراية يا ودنه . هل تسأله ان يضحيها في
مذا الاثمل الذي وفي تقسيم مرض كراية يا ودنه . هل تسأله ان يضحيها في
مذا السياحة للصنة التي من مانا على جلامه سلم فأنه الموت القت به السياء
لان البياضاء الله من المناطقة على مرست عبال السياء هم نخوار تومن
وما والتف الارتش تطرّي لها ، ختى توست عبال السياء هم نخوار تومن

النصر لجلك ظهرها الى تناقله فرينه م. وسرحت نظراتها في الاتن للا تستقر في ناحية حتى تهم في ناحية الحترى ، ثم يخيش المال ارتبدئق على الشخور فيتمها دفاقة وترقيقا في تورد في انه يركد المالية استرق ضمى الطبقات ثم تجفو الشاباريخ و نائل الى وترقرق في مينها خيسال الشمح الابيض فقصر بانه لابران متجافيسا معرضا بنائه التي يه وترفيق في جنوبي الوادتي وترى الى عود من المرس الاحمر في صدف بيا بنائه الى تسع ادرع فيرشا خيونها ويواديجها الازين ولدى الكوس وقد روض تحت المدود دائمة السحابة البيضاء تبدلت على الارض

ربض تحد العدود أنه السجاء السجاء بدلت على الارض ولم تجرق التمدة على المفسى لجملت تنظر ذات الاسيين وذان اليسار، والآثار قبو رسام جائمة في كل ناحة واذا كرستها الدنني تركته في الاكرنول شمدركب غارب راموس أخريق واخذ ينظر اليها في ذهلة وخوف واذا الماء المتحدد بمسلاً حوائي اليلة بالصابل والحدير ا وخيل اليار وقد رات لل ذلك التصود المرمري ، والى الشبخ اليا كنفر الى تمال قديم فيدانسال ناجية تحت بريق الفعر وطريت الى ذلك الذي توهمتماثلاً الفات يوهمتماثلاً المنظمة المنظمة المنظمة وهذا الندى الذي يوهمتماثلاً المنظمة الله ناجية المنظمة الله ناجية المنظمة الله ناجية المنظمة المنظمة

يمهم بين المسمود الله من الله وقال إن هو فروة ، وما بال سلم خلا. منه وما لحيامه لا تطل على الربا الشم ولا تبين عند منحنى الوادي، وفيم ابواته لا تصل وقد فان الافني يمور المصلى المنت فائد غارجه مع صدح الديان عاجسنى ال يحتفى في
المناهة وإلجالية فسألته الا يعود حتى ينصر وحتى يعلل رأس مرافليوس على
المناهة الفضوة المنتجدة المنافق عبد في المنافقة على المنتب المائماته المسدوت
بعال الشمية الرخية، واقبلت ابحث عند الرابية ظم أره فارمضني بعده طلحقت
بعد عند المرابية ظم أره فارمضني مده طلحقت
تعدت الله على الدورة المائية ، وإذا هو في اسبت اكثر ثفة بالنصر بما طان في
تضمير الله على الدورة المائية ، وإذا هو في اسبت اكثر ثفة بالنصر بما طان في
بضمير التاكوس المنار الرابير قد الغزي بالجيئين فتاج رخمة ال ارعا لاحقا
بضمير التاكوس المنار الرابيرة الداغين بالجيئن فتاج رخمة ال ارعا لاحقا
بضمير التاكوس المنار المناسخة المنا

ليديني صدنك وهر اخو الموت ، فهل شدت حلى الراعب الايمل اصطحابي ولا يأفف ان يتعال لي يجوار فوس النصر كما تمثل لي عند فتن جبل حود ام انت ميمه الفت به روامهر سلم فتعال لي أو الليل الفاسق كأنه عمود الصبح ممن وسالت غروبها من وقد وغيرة قدرت أن ترحم الطيف وأو جديما الاسم الا تطويق وأفض على نشيها الاسم الا يقول وأفض وأن من المتحدد على المستحدد على المستحدد على المستحدد على المستحدد على المستحد فضوا أفض المساحد فضوا غير أفض المسلح وحسر عن قطارى وأعدته فوضحت العطره اليو والت الازهار الى معتماً لازال وزيال المستحدد الاحمر الذي جعل العليف عظره اليو والت الازهار الى معتماً لازال في يعدل العليف وراحت تنظيل المين وروق وفق أن الرئيب الى الملك وراحت المتعلق المائل الملك وراحت المتعلق المنافق والمستحدد عليه المنافق والمستحدد على المستحدد عليه وحدال المتعلق والمتعلق المنافق والمتعلق المنافق والمتعلق المنافق المتعلق ا

لقد قالت الكريستياً ساعة القت بصبحتها الجافلة الى سمح الليل هلم أمِّها المصور النعس فافظر الى فنك الشاحب ؛

وجعل كريستيا ينظر الى الصايب في ذهاة والم ورعب ثم اخذ يُممّ : - بيل هو دا فني الصاحب وهذه هي الصورة التي صورتهافي غيران سلع ولمــا التممية فاتمها مرافليوس ! ... - المتكر من ذالها الماري و نباء المستركة بينا على في الساحب المكت

اتمها فاقها مراقليوس ا ...
المتافع فاقها مراقليوس ا ...
واضكرت فيامل البالوم تراسالها، وتلاحق مطرها وقرص البرد الافق
وتسسام الام والرعب على صدر سافو فكست عن الصليب وارائدت المالاودية
وتسسام الام والرعب على صدر سافو فكست عن الصليب وارائدت المالاودية
وعياها تنظران الى الصليب فا نتول في واد عنى يمد في واد اخر وكريستيا يصبح
مداء هو في الي والي في شعربه من ليال حياتي وقيور سلم لى هذا كله
ترحم ميذ عند في والية وفي فل منحدر وناهن بكأن على فقيد منها صورت
الريخ المائية عن "مدور كان هذها لاصوات كها اصوات مو لآرالنام من قداسلم

سه تحديث السيد في موت اساعه المقر وصفعه المدي المعتبر وويير الرنج الناتية عن "لم جور كان هذه الاصرات كلها اصوات هؤ لا الليام من قصما سلم بلى هذا هو فنك الشاحب إبرالشاع و هذاهو حصادك بن بالك المجتبري تمنية صورة ووجونه ذكرى ووضفيه خلما فالسق لك في الليل الجام على خشبة الصليب !

الفصل الخامس والثلاثويد

غناء الاموات

لما اوشك الحيال ان يغيب ورا. الصخور وقفت سافر على قبر واخذت تهذي لم تمله المعرفة ظبث قائما على جواده ينظر الى محارمه ومناسكه مخافة أن ينزل بها العدو المجتاح ثمرفعت صرتها وخاطبت فروة يخيل الي ان بنفسك حنينا الى الدعة فغض من لجام فرسك وطأمته وارجع الى منزلك وغن اغانيك في الحب ! ولكن صوتها الشجى لم يتسرب الى سمعه فلبث الفارس الغطريف قائمًا عـــلى فرسه حيال قوس النصر فاستخذت لتعاسبها واستأنفت سيرها حتى اخذتها اصوات شجية فتلفتت فاذا على يميلها فلنجمن الصخر فنظرت اليه على بريق|الكواكبورأت على اديمه جرحي لخم وجذام فهمت ان تفر وتنأى عن المكان الراعب فعثرت.قدمها بحجر وسقطت على الارض بجوار هؤلّاء الذين يتضاغون من الم الجراح ولم يكن في ميسور كريستيا الذي اضراء السه:. والمرض واليأس ان يبسط اليها يدا فجعل ينظر بعينين غاشيتين الى الجرحي ويتسمع لاناتهم ويستعرض في وهمه تفاصيل معركة لم يشهد مآسيها وخيال فروة يطفو على حسه وشعوره وتلك الصورة التي تصورهانترا.ي له في كل ثنية وعندكل هضبة وانه لكذلك اذا هؤلاً. الجرحي الذين امتلاً بهم فلج سلع يصيحون في الم : الماء الماء ! واذا سافو التي تلقتها الارض بين ذراعيها تهتز وتمايل ثم تقف على قدمها وتنظر الى الجرحىفيشجيها ان يعطش جنود كانوا الى الامس يذبون عن وكرها ويدافعون عن امنهــــــا وبريقون الدم الذكي ارضاء ابعلها الغطريف

وتلفتت التعسة الى العلج فأذا السيل ينحدر من صدوعه وشفوقه فآقبلت اليه

وملات كفيها بلمال وانتت الى الجريج الاول فيلك شتيه فقتح عيفيه حتى الذا رف خيالها في نظراته هذا وسكان والطائق الى دنيا لا تشبه هذه الدنيا التي تمدور بالحياة والاصواء وتعود سافو الى المسيل فتغرف من مائه وتأتى الى ناحية أعترى جشم عندها

جريج جديد نصب الما. أي مودة وتسمى عليه وترى ال جراحة وتأمل في وجهه وفي جديدة وتناديه بصومة الرقيق الدقب الهابا تستدير الحياة في نضب والعلم يتحدث وقيد جيت أن اراقت سافر الما، على في جريج يتحرك الحياة في جديدة نظران اليها وقيد الطرق الها نظرة و مستطلة فاقد خرفها وحرف فضاحات درباء احدالتها و وفان هذا الجريج حظلة فاقد حرس فروة فدائج سافية ساحت درباء احدالتها الشهر الايعنى كما نت تضمي ابدا في فرقه، وكما نت يجمل فيه الرجال المتواقع الهارس التنج فاروجها برحا باراحا ، وشهور الروجة التي يقيد في الرجال المتاج والمهارس المختصر على صدر وخرجه ومراته ويسورته وحركته تم راحت بالتي جباله واخذت

يوجها مستمل جبين مستمد جميرة الغذ قالت له أرأيت الله وهو على السلب اقل لناشدتك أنه كبف تلق الفارس البسري هذا المه لا ليستجقه وكبف جرق فيصر على ترويه وتعذيه ولماذا لم ينهض بن رجال فروة رجسل واحد فيقتل فيصر وبيده ، ومنه هذه الحبال

هذهُ الليلةعلىان يضي.

وبذا لها وجه خنقاله قاسيا شاحبا فندته بالمأه فتحرك الجريح وفتح عينيه كرة اخرى ورأى الى سافو والى الغيوم الني نلبس وجهها الحالب ثم رأى اليكريستيا الذي جلس على العشب مصليا داعيا فاذكرته سافو واذكره كريستيا ليالي سلع فقال للنرأة العانية بصوت خفيض

 لقد قال قروة من رجال ألزومان كثيرا · وايأسنم كثيرا ، وردهم عرب سلع كثيرًا ، ولتكن ڤيضر ما نان للِستخذي ، فنكلما باد جيش من جيوشه قذف الى الحُومة تجميش جَـدَيْدُ وشرع في القتنال بخمية ويأس وعطش الى النقتر ، كا نه لم يقاتل في الايام المواضى ، و١٠ ته ثم ينفَبْ ولم غلّ ، وكذت اراء ينفيأ الرايات فتما يَعْمَهُ أَنْ يَسْتُقُطُ قَرَادَهُ مِجْوَارَهُ وَلَا يَهِمَةَ أَنْ يَعْلُو نَتَنَّيْدَ سَلَّعَ عَلَى نشيده ، بل لقسد كان يزجى الضفوف الى المغركة فتفضى الى البَّخت عن الموت ، لا يُتنبِّها عن مقاصَّدها جثم الموت غند سرة الوأدين . اتم كَان جَائْمًا غَلَى القلل الرفيعه

ثنالتُ ايَاثُمُ وايَامَ علىٰ المُمركة ، وَسَلَّعَ لا تُسْتَطَّعُ أَنْ تَقْبُر ﴿ هَٰذَا الْجَيْشِ الصَّحْتُم في رواسيها تولا تقنوى على رده الى تنصدره ختى هذمًا ظول الحصار , وحيفرغ فا يُمثِلُ من صُدر عشفش الجُوع في تواخيه نوقي تحداة قارسة ائحش الجذاميون الذين كأنوا يقاتلون حول الملعب الروماني

عَجْرًا عَنَّ ٱلْمُناصِّبَةَ فِجَاءُوا اللَّهُرُوةَ فَظَلَّهُوا عَلَيْنَهُ بُوجُوهُهُمْ فَآذًا هِي قد تَفَضَّفْ وذبلت ثوارنوه الإديمةم قاتنا نحى خلاء نمن كل سلاح وقالوا له ليس في سلع سسلاخ تحقله . ولا ظفام نأكله ققد تحقلتت سيوفنا وتكسرت فصالنا نودك العدو حياطنا واسوارنا ، وقوض خيامنا ، واشتولى على خيولناوابلنا ، وقتل شيوخنا وشباتنًا وعرس في الاتوديّة والجبال وفجر نيرانه على الرؤابي والتلال فماذا تريدنا ان نصتغ وقد دافعتا دفاعًا لم تغرفه تسلم في تاريخهًا الماضي نعتم ماذا تريدنا ان فصنع انسلم وافي التسلم غضاضة السلخ اتم تمضى فتحارب ختي تمنوت فتظوينا رواميس الوطن لقد أنجي الوعم النطريف حديثهم عن الجموع ومن الهوف ومن البأس فحل
يعدهم واحدا بعد والداهم لا يزيدون على الله قدل نيضه ذلك اللصور الحرين
الذي تول بنفوسهم ولكنه ما فالنيستطيع أن بأنان لهم في التسابم فانه فان يعلم
تواجم عند قيمدر فيا لو خرجوا اله في غير سلاح وان القراما يليهم قيمر به هو
ان يظهى بهمال دهايي السحون أو يمين مهم المائاتر أن عليه لهم أن يوتواكراكراه
و عان جبلا ورائعا فارت كلما في نفوسهم وحيا قال لهم أن رجاله قد تخلوا
جبها وأنه بيوش اليوم في القدم مع حنظا وعشرت من بني أيه أو دكتهم وقة لمه
نشاحوا واحد : اما معك وأن نفارقال حتى عوت أخر رجل منا
فاقبل عليهم يساطهم جبا وراغتهم وبنا والذك في فراعهم وقال لهم
المهم جبا وراغتهم وبنا ولكنه لا يالمي أن يوت ولي قراسالة

فساسورا صيحة رجل واحد : ال ملك أول نقارقات عنى محوت انحر رجل ها أ فاقبل طليم يسالهم جها وبمالتهم جيما و نافت الل المخافق في ذراعه وقال لهائن متعرور بهلغا ملك أن الموت برشك أن رحمه ولكنه لا يالي أن موت ذلق أرسالة يتم والم إلك الذين طريح أو درائم أو درائم المح ومن وقائم والكنه قديد الحرف على مصير امرأته وهو لا يعلم من امرها أكثر من أنها فوعت لمل در سلم بجوار جبل حور ، ومعها أخرها ولما ذكر الموت وذكر سافق أنحى ناحية الانفى حيث ترات الله السحب الجوانا، فم جبل حود والذي فاقالا بصوت شيم بالهمس : المسالة للسر بامان يسود الله القديم المان المتعلم الراجاح الجاري و تعدال المحدد الداخلة الانتخاب الراجاح الجاري و تعدال المحدد المنافقة المحدد المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة الدائم المنافقة المنا

تحسده ونغار منه تم تميته ونجعل من اجسادنا خزف افداحك المترعة صفحا يا الهي ، كدت اكفر بنعمك السوابغ فلقد نكرتك انت الذي وافيت موسى عند فم سيناء واسمعته كلك . واخصبت نفس عيسيني إيليا. وحو تعرسالتك

وظللت محمدا في حراء وارقت عابه نورك، اصفح عني واستبق لي هذه الزهرةفاني غرستها في جنة قلى وسقيتها دمعي واحب ان يفعم دوحي عرفها الطيب، استمع أشاعر في الليل البادر ...

وهكذا ذكر فروة سافو ، بلي لقد ذكرك و دعا لك وسأل الله ان يستبق عطرك ولما اغسى الليل ونامت سلع على الفتلى والجرحى والقبور لم ينم فروة ولا رَّفاقه بل لبثوا جميمسما يرصدون الطرقحتي سمعوا قعقعةالسلاح ورأوا على اضواءالكواكب جيوش قبصر وقد سارت في فرع الوادي في طريق بدفعالى الملعب الرومانيفتأهب فروة للقارعة وخرج برجاله من القصر فنصحت له أن يدبر عن سلع وقلت لمه ان طريق الدبر خلاء من الجند ، فني ميسوره ان يرقى جبـــــــل حور ويلحق بالصحراء عند سفوح وادي العربة وهكذا ينجوبنفسه وبسافو فابى واذكرني نبوة رواها له شيوخ من جذام حضروا مولده وقصاراهــــــا انه يموت موتة الملوك الغطاريف على صخور سلع ولكنه اوصاني بسافو وما زلت ذاكرا حديثه عنهما فلقد قال لي انك تستطيع لحاقا بالمثنى بن حارثة في صحارى العراق فخذ سافو معك

البه واسهر عليها وانتقم لي من قاتلي! ... ولم يزد على ذلك حرفا بل خرج الى لقاء العدو الضخم ومعه البقية الباقية من فتيان سلع وكنت عن كشب منه حينها شرع الرومان في الزحف الى الملعب . فرأيته شديد اابر بذكرى هذا النبي الذي اطلعته صحراء العرب و كان اسمه انشودته الرقيقة في الليلة العابسة وكان المشهد رهيبا وشجيا حينها اختلطت الصفوف بالصفوف ووقاتل المائة في سبيل زعيمهم بحماسة الاوائن من شيو خ لخم وجذام ، وانها لممجزة ان يقاتل

الروماني وفروة في اعلى الملعب يغنبهم اناشيد المنتصرين في يثرب ويذكر اسم الني اليتم وكنت لا ازال بجواره المسع عنه عاديمة هذا الجيش الضخبواسأله يفر وآثر ان يموت بين اصحابه وفي تلك الفياسة خرق رجال قيصر السار ليم و حاطوا

بالبقية الباقية مناحراس سلع ورشقوا صدور رجالها بحرابهم ونبسسالهم فسقط الابطال المغاوير على السلالم ورماني قائد روساني بحربة فسقطت على الارض بجانب القتلي والجرحي ولكني عذت بحماستي ورباطة جأشي فلم أنبس ولم أتحرك مخافة ان يفطن العدو الى امري فتأخذني سيوفه ونصاله وقد اخافی كـثيرا صوت قيصر الهادر وصياحه بالذين يقاتلون معهوحذار ان سهلك فروةفافي لااريد ان بموت موتة البطل السكمي فاحمست صيحاته هؤلاء الذين حلوا الى العالم قسوة الرومان وبغضهم فتدفقوا فالاتي الى ناحية فروة فجعل يردهم ويثخن فيهم . وقيصر لا يطبق ان يثخن البطل الفرد في كماته وحماته واقسيم لك اني رأيت هراقليوس يطفر من مكانه في سفح الملعب الى اعاليه فلا يغمه ازيطأ الجثث ولا يخيفه ان تتساقط في سمعه انات الذين آذتهم الجراح وما زال متدفقـــا ومندفعا حنى شهده احراسه وجنوده فتباروا في مقارعة فروة . واحاطوا به مزكل ناحية فلم يجد التعس وقد قتل كــثيرين منهم معدى عن القاء سلاحه فشد رجال قيصر و ثاقه وجاموا به الى سيدهم فنظر اليه طويلا وسأل قواده ان يذهبوا به الى قوس النصر الى ذلك المكان الذي ظل طوال العصور رمزا لا يغال القياصرة في تنكيد شعوب هذه الدنيا وترويعها واذن لفريق من جيشه في تحريق سلع ففعلوا وذكت النار في ثل ناحية فما ينجو من الحريق طلل مهجور ولا منزل معمور

 اربين فاذا قوس الصر بين في واذا الرومسان وقيصر معهم بجيطون بفروة . فوقت نظر من بعد ال همسئة المشهد بقلبيجيد وعين تسع وانن كمكذلك اذا صور هراتسديوس بيسلوصايل الجرسودافاه جين البطل الذي شــــرف باعتماده ورجره ميخرد على هراقلبوس بهنافه محمد اليام قبل في ويأى الا ان يحوت با مات اولئك الذين وارتهم حوون فوتة ونجوها وقد ترقى امم اليتم في سماء منع ذا الانشودة البارعة لحلها السيم الى ومال جزرة الدوب ليسمما اولئك الذين بايسوا على الموت القاهر المهم بالحراب الرومان والفرس معا وافي لا تعم الك ان فروة حينا صدد على الصابح تعق في الكسسة فان

ينظر الى يترب والى سلع ليرى فى امد واحد الى النبوة المنتصرة والى سلع المنتصرة من رأيه بيتمبر وبسطات فائن الذكال الانساس الذي توقة المنتسرة من رأية بيتمبر وبسطات فائن أنظر الى الدنيا جيما فيرى اليام و تنقيم ماران و تنقيمات العام عد عليمى فى تواجعيسا الراروما في لا العامي السنطيات العام على السنوية المنتسبة الدى مناقد به مسارة المنتسبة ومناقد بالمنتسبة المنتسبة الدى مناقد به مسارى العربية فقال المنتسبة والمنتسبة الدى مناقد به مسارى العرب فقائم فروة حذية الماران والمناسبة المنتسبة الدى مناقد به مسارى العرب فقائم في مناقد به مسارى العرب فقائمة من والشام!

من مربع سعيره من بعرس واسما . خرجت من عزلي ورا. الصخر : وانيت المصلوب ولما جلا أورومان عن سام . خرجت من عزلي ورا. الصخر : وانيت المصلوب على صاليه فرقم لي طبق كأناء سحابة من النور فجلته ونظرت اليه فاذا عينساء منظرت والحام المصلوب المسائلة المجلسة المنافقة المسائلة وانفذن وساته. وعدت الى سام لاجم اسلاب فروة واذهب بها ألى العراق فزف جرسي، وبرح بي ألم شديد فرميت بنف بي هذا المجرف الذي امتلاً مجدّ العنل الحجرّ بحد وانتظرت ان يوافيني المون فالحق بسيدي ومولاي غر جذام وشرف العرس وأمير شهداء الحربة في الشام : . .

مرت بي ليثان في مدا المكان التابي , المثان ما انا بقادر على وصف آ لاعامها والحلاجها. فقد تعارف فيهما الضفي والباس والمثان والحجوج وشحست و تنفيه بالمثنية بعلولة نعام والريخ تشالها المجيد ضراً عني غاشية المدت وصف بلك الانتخاب معالى في الشد الى طورس العرب جيما المثنى بن حارثة التعييني فائه الرجل الذي اتتصر على كسسرى وصيفيا الى التصر اسم محمد بقرفين أو لمن تأشيب مع مالية والمتعارف من مناهم أم المتعارف عالم بيثم والمنافق المتعارف عالم بيثم الله والمتعارف عالم بيثم الله والمتعارف عالم المتعارف عالم المتعارف عالى المتعارف عالم المتعارف عالى المتعار

بيتني لك أن تتعليمي باسيدتي فليس يدنيك من اما بلك عبر لياذك باصبر
فنذكرت سافو في لحظات قلائل حياة ابها موريس ثم ذكرت حياة زوجها
فرموته بم فارت كبر بلؤه واجدت انها لاكرال بابة ذكال الله كالت فيصر
الرومان وانها الى فلك زوج فروة امير سياد وظلمان الثالثة ورأت ان ارتها
بالم ما بها مومن وجها وردها على التأر بدمانهما المطالولة ، فقدمات برها من تسليل
واغتضب هرافيوس بكالطاهويل الريين وما تنزوجها مصلوبا ووطيه معرافيوس
وردهمي بقتل زوجها ان نعفل عن التأر وقدم اذنها عن ندامالذي وارنهم الارمن
من الاحبة والرقاق وبين هؤلاء الاحبة والرفاق اب كان في ميسوره لو لم يشتل
ان بعلام جانها دعة رسكونا وثم برح بها الحزن رائيل فائت وهي تالفدكريسية
ان بها يحديد في حمل بيا وزوج جم في شابه الشعب هذا السعب

۴۱۳ - ولما مشت الى يمين حنظاة وانحت به ناحة الطريق المؤدية الى الصحراء لم

تجمد کریستما علی پدارها فذعرت وصاحت صحبة البده کریستما این ادت کریستما این ادت ؟ ثم تراجعت ال الوراد، وتراجع حظالهٔ معها فانا عما بریان ال کریستما فی طریق الدیر وقد کریم نفوارب الدخور دیدا ارائیه کماه الشجیح اجمعت پدیها الرصدها وطاقت تصلی فیمس وضراعهٔ ثم نادت کریستما ندا، وتراً فام تجب

فاغسى عليها بيزذراعي حنظلة .



الفصل السادس والثلاثويد

آدم وحوا.

صل الجرس في بيعة اربحا الدانية , فهز صليله الماتــع نفس بذامينا وامالها الى الدعا. والصُّ ة في ذلك الجوسق الخشبي الذي فرغ ابوها من بنائه قبل ايام على شاطي الاردن عندمصبه ، ثم اتكاَّت على حافة الدرابزين في طنف الجو سقالصغير وجعلت تنظر اليابيها وهو مكب على جمع الازهـار ، والعصافير تغني على الادواح في مرح وغبطة أثم تطفر هذه الطيور منخلال الورق وتجتمع عندقدمي بنيامينــا فتنظرهذهالىاجنحتها الصغيرة وقدرفت نليها الااوان الخراء والخضراء . فتمنع فمها من الهمس ، وتلبث ساكنة صامتة ، مخافة ان تبدر منها حركة تجفل منهـا هذه الاطيار فتنفرق وتطير . وتنفرق معها ذكريات بنباسينا الماضية وتطير حتى لابعود فيمرجوها ان تجمعها ٬ وقد كانت الاشياء والصور والازهار والمياه في هذا اليوم المصحى الرائق مصدر امنها . ومنبسع سعادتها , فغنت وارتفع غناؤها المحواشي الافق وراح يختلط بغنا. الطير ، وابوها يتبافت على الشجر فيشذبه وينسقه ثمرينديه بالماء : ولايمنمه عمله فيالحفل أنَّ يصغى الىغناء ابنته ثم الىغناء الطير ,ولا يصرفه انحذاؤه عن الزهر عن البكا.

لندمات الماضي فرصدر شامنا • فما نفكر منه احوان ايبها ولا احوان فليها ولا احزان الذين احبّهم • وذلك هو شأنها منذ تلقتها حدّه الارض في فراعها ومئذ اضعطت في نفسها ذكريات بيت المدس . ومنذ صدفت عن الناس وصعت الذيها عن الاصفاء لاحاديثهم عن مثاكر الدّيسرية • حتى ليجوز القول النهسا ملت كرستيا الشسناع • واجتزته . فما يبرطيفه يخواطرها • ومنشأ عنا الدوا الذي تحد إيماما بالله وارتياحها الى عدله ، واطمئناتها الى انه بنيب الدخلين والمثانان ، وسكونها الى تصبيها من ترانه . وقد جعل إبنالها بالله بوحي اليها ان في ميسور المرء ان يعيش هاتنا في وحدة شامة . وان العالم الابعوت وعنا اذا لم تحرقه نارالحب وهذه المراعي الحضراء لالسنجيل الى تقو اذا لم ترققها وتنديها المعاركزستها .

لم بطل وقوفها على الطلف فدت عه ردلفت الى الفاب . واعترف في طريقها اليه اجمّ صنيرة من الزهر والمشب " إنى الى واد ظليل وقف نفتالي على حافته وجعل بجمع الازهار . ويزيح الجذوع البالية فله رأته في تباس اهل القرئ شخكت و قبلت عادٍ، وعزاها تنظران ان أهمان الوادي فيصر بما لحياها فقالت له :

— نا أنك تجمع هذه الازهار لذين بها فرق عروس، فضحك وقال لها فعم وأن المختلف وقال لها فعم وأي إلى أن تضحك على جيرنا غر أم يجد في المؤلف إلى المؤلف المؤلف إلى المؤلف المؤلف أن المؤلف المؤلف أن يتما المؤلف ويتحدث من المؤلف والمؤلف المؤلف أن المؤلف المؤلف المؤلف أن أن أراسة وحب شاء هذه الديا المختلف في أو مصدل المؤلف المؤلف

ثم يعودان معا الى الجوسق فتحويها ارضه ويظلهما سقته ويتحدث نفتال. البها عن التعب الذي تطرفه يوم تهافت على بناء الجوسق فتضع رأسها على كشفه وتقول له ني حب وتر ودعة :

دول له برحم و رود 4: - ان آیازان بذنه یا این متل نصك وحسك , وابتنك علی امراع هذه الدیا فقاحة بماا و الروم قال نصر و لكن لاسم العذب الذي ردده الفارس المربي بجوار صخرة بعثوب في الجياء الله كنت حياله حيثا فصر على رجاله معرات البقير الذي ولد في مكل واضع أن اسم البقير فان يمالاً عدت الى نفسي فاذا ذلك الاسم بمر بنواحيها فرددته فحر ج على شفتي كما يخر ج النغم انه ليمر بهذه الدمن ويطفو علما فتخصل وتصحك : ـــ اهذه الدنيا كلها لنا ما ابي

 نعم يا بنية وفي ميسورك ان تسرحي الطرف انى شئت ، بل في مرجوك ان تذهى الى حيث تريدين فيظلك الظل الساجي ويسكر نفسك شذا الزهر وبهز شعورك تسجيع الما. ولكن حذار ان تنجاوزي الغاب فأنن فعلت طلعت عليك الصحارى واخذتك قيمان وادي العربة وجروفه وليس في هذه القيمان وتلك الجروف مايروق ا

ــ اتخاف على اللصوص يا ابي

ــ لا يابنيه ، ولكني اخاف عليك هــــــذه الارواح الجاثمة عند صخوره وحجارته ؛ فلقد نشت ان الاموات صاروا يطوفون بنجود الوادى وحزونه ؛ وانهم يرقصون في صروده وفجواته ، ويطلونعلى مسالكه ومعابره ؛ ويملئون

هضباته الهزيم والصرير ؛ ومااحسبك تزهدين في دنيــــاك مذه و تطرحين شك والسرحة الغبياء والظممل واشعة الشمس والماء النمير المحقى بوادى العربة الراعب ا وجعل يقص عليها نبأ تلك الحرب التي ذكس هراقليوس نارها في صعيد مؤتة قبل اسابيىع ، ويصف في بلاغة ونباهة شجــــاعة الذين ردرا بصدورهم خيول الرومان، ثم احتضنتهم الارض وهم جتفون لوطن نشأ جديداً واقصى امانيه

من ايغاله في عرض هذه التهاويل ان يثنيها عنالتفكير في الخروج 'لى الطرق الني تدفع الىسلع وهو يعلم ان بسلم ذلكالشـــاعر الذي علقت به ؛ نعم لقد تغاضت بنيامينا عن ذكراه فلم يسمعهــــا نفتالي تتحدث عنه . لا في كثير ولا في يسير ، ولكي هذا الاب الشفيق الرقيق كمان مخاف ان يستفيق الماضي فيصدرها على حين غرة ، وكان بخشي ان يضطرم احساسها فتستفيق عواطفها ومشاعرها ، ثم بخر جالي البراري والى الطرق لنسأل الغادي والرائح عن كريستيا ؛

لقد قال لها أن جثث القتلى تملاً شواطئ البحر الميت ؛ وأن الطريق الى تسأله مزيداً ، لانها نانت تعلم ما يريد ولانها نانت تعرف ولعه بها وحرصه على البقاء بجوارها ولانها صارت تحب ان تمضي ما تبقى من عمرها عن كشب منه ، فلا تضارقه حتى يغمض عينيه بيدها او تغمض عينها بيده ، وذلك امثل من أن تتبع هذه العواصف التي تلتي بكريستيا وبامانيه في كل مطرح ! وانضل من أن تختم حياتها في الففر السحيق تحتـصربر الشها لاالعاتية .

قال نفتالي لابنته الا تدرين يا بنية انني تعلمت من رجال القوافل صلاة الناس في يثرب؟ فقالت له اليست هيصلاة ذلك اليتم الذي ولد في مكمة ياا بي ، قال نعم وسترين الى مصليا وداعيا ؛ ثم ركض في خَفَة البرق الى شاطى. النهر فتوضأ وانقلب الى بنيامينا وصلىكما يصلى الناس في جزيرة العرب ورفع صوته بالدعاء ولم ينس فارس المراق في دعائه وما يستطيع نفتالي ان ينسى عمرا وقد وهب له

عمرو الحياة وهذه الدنيا الني تمور بالماء والظلال .

تودعى نفتالي الى الابد فرعشت ونظرت اليه وقالت له _ وكيف؟ انفارقني انت يا ابي، فضحك وقال لهاكلا لست مفارقك يا بنية ولــــكني آليت اطراح هذا الاسم الكريه الذي حمله الي اني وامى، فحملني العار والذل والالم والنغي فغي وسعك ان تناديني باسمي الجديد. وهو اسم قيسته من رجال القوافل

ــ مااسمك الجديد ياابي ۽

 علقمة يا بنية 1 لماذا اكفهر وجهك ؟ فهل لم يعجبك هـــذا الاسم الدال على الإلم و وانماهي تقبسرزهوها من نوسيقى التصادا واني لاجد في هذا الاسم الذي اصطنعته جديداً نفعا افاض على حياتي شجوه وحزنه , فاولى لك أن تناديني به 1 . وراح بضمها الى صدره ' فنظرت اليه فاذا هو قد تشاجى ورق ، واذا بنيامينا

وراح بيضمها الى صدره ا نظرت اليه فاذا هو قد تشاسى ورق ، واذا بنيامينا نسأله في ضراعة وب ان يتناز لها اسما جديداً , لانها كرهت اسما اراده لها وهي طقلة في المهد ، فدعاهاخورية فلنت مذا الاسهورات فيه بداية حياة جديدة املت

طفلة في المهد. فدعاها جورية فلات هذا الاسهورات فيه بداية حياة جديدة املت الا يتخالها الم وحزن ثم صارحها بعرمه على الحروج لل ارتجا رجاة ان يبع المللح الذي جمه من شواطي البحر الميت ، والمندها انه ان نلبت في هذا المفنى الملليل فلا تفارقه حق يغ. البيا عند غروب الشمس

الطَلْلِ فلا تفارقه حتى يقى ألبيا عند غروب الشمس ولما انحى ناحية اربحا ووارته مقاصر الطرق عن منفاه الاربيض ارتدت جورية ال ذلك الطنف الحشيمي الفارق في الرياحين، فوقفت على الطنف وجعلت تنظر الى الاردن والى الحور الباسق على ضفافه ، كا"بها ذات تجد عراء في هذه المشاهد البارغة ، وفائن نشاء الطيور وحوماتها على غوارب الشجر، وفراوها

تنظر الى الاردن والى الحور آليات على ضغافه ؛ فأنها فانت تجد عرا. في هفه المشاهد البارعة " و فران غذا الطور وحومانها على غوارب الشجر ، وفرارهـــا بعد حقبة قصيرة الى الشاطح، المورق ، ورقصها على الماء فأن هذا كله فان يهزهــا الى تذكر حياتها الماضية في خائل طبريــا فاحست وهي بعيدة عن افتى بيت صيدا و تؤلال بحدله انها صارت تستطيع ان نخلو الى الماضي وترى الى صورته وتتخدف اليه على الرغم من زهده افي هذا الماضي البذي فانت تدفع صورته عن عينها

قبل اساجع ! وقان ابوها قد ابتعد عن شواطي. الاردن ؛ غلبل البها ان في ميسورها الــــ تحضي الى الفابه المجاررة فتخالها وتطرف باشجارهــــــا وتقف عن كتب من ازهارها ، وتنشق عبر هذه الازهار وترجع لل منتاها قبل اطلال المساء ولا للى الفارتموان طلت فيها ووطات التعناع والعرار والعرجس وحمّها أعراف القرنفل فقضص درتها وتفقفت الهواء وطا جناء وعرفه في تنظر ألى الوالت الترفيل اتهافي الجنة اللى وحد النهابا المنفق ، فاستراحت الى الإيغال فيها وأسبت نصح ايها الشافيق الحادب وراحت تنفي كانما تف أشيخه مدة الحائل الرياح وحث له عجيلة اخرى و واظالبا واس السفصاف والحور وغناها الاودن عن يمينها ويساوها ومحملة المواجعة فقد فان ينهني لما الاعماح بحده فلا تحقيق هذه المجانل الموصفة الى ايها الدميم ، فقد فان ينهني لما الاعماح بحده فلا تحقيق هذه المجانل والمحتمار والاتحداء وشدة الالوان التي يربقها السياح والمسداء على الاشجار والمحمد وحمدة وهي تجمس وحمده وحمد عن الاشجار والاحتمار والاتحداء وهي تجمس وحمدت تربح الانصال وقد تدلت على رائحة على الاشجار والاتحداء وحمدة تربح الانصال وقد تدلت على رأسها في قروح طويلة وهي تجمس

« الذات جبني إني هذه الارض الرهراء فيل خشي ان تأكل حسواه من شجرة التاليسات و بي فيصف السالم من عديسان حسواه الجديدة . حصاده من حسواه الجديدة . حصاده من حسواه الجديدة . حصاده من المواخفة . وتضم النمر في واخفت تعلقر الماليسات المواخفة ! وعقد التنم في في المواخفة . وعقد التنم النمو في في المواخفة . وعقد المؤلفة المواخفة المو

الى الحب من جنائب يزنطية ، ولم تستطع وقدتوهمت اطلال كريستياعليها منخلال الورق والازهار ١ ان تجحد الماضي فوثقت ببعثه ورأتهضاحكا في الظل ، وفيالدشب ، وفي الشاملي. • فلحقت به وهي تصبح كريستيا ! كريستيا اين انت ؟ ولماذا لا تسمع جوبريه اغانيك العذاب ؟ ولما خرج اسم جويرية على فها اكفهر جبينهـــــا وْشعرت بانها قد اسات الى ذكر يات حياتها في سكونها الى هذا الاسم الذي لايرتبط بحادثات ايامهــا فنفرت منه ، واطرحته في الغابة واردفت هامسة , لا لا , لاتصدق ما زعم الزاعم ، فأني ما نكرت ماضي٬ ولا اطرحت اسم بنيامينا ، انه الاسم الذي تسلل الى اذني طفلة في المهد ، وانه الاسم الذي سيتسلل الى اذني يوم اغيب في اللحد ، وأنه الاسم الذي ندى اشعارك بالظلال والافياء

وطفقت تمعن في الركض حتى طوت الغاب وحتى نأت عنها حدور الاردن وشطآنه الوارفة وطلعت عليها الارض البراح عند الكثيب الذي يفصل بين الاردن ووادي العربة .

وجعلت تهمس لماذا لايأتي كريستيا الى هذه الاماكن؟ ولماذا لا يقضي بعض ليـاليه عند مصب الاردن فيترعها بالذكريات ، وقد اترع هذه الليالي عند منبع الاردن بالذكريات، هنا الطبيعة تعيش وحدها فلا تخالط الانسان الذي يخيفها ظله ويروعهــــا طيفه ، ويشتد بها الخيــال حلى ينسيها محل الطريق ' وترى في وهمها كريستيا دالفا المها من جروف الوادى، فلا يكاد يوغل في الطريق حتى تزهر الارض العارية تحت قدميه وحتى ينبثق العطر مز نفسه ولهائه

ويتساقط المساء فيرفق ودعة ويغشى الغاب والمسارب البعيدة وشواطيء ذلك البحر اللعين تميخيل الهما انهمسما تسمع موسيقي بعيدة ، والكانها موسيقى هادئة وشجية ، ثم بخيل اليها ان القمر قد ضوأ الجروف والشجر والينابيع وان السهاء المتلاَّت بالفرح والنعيم ، كا َّن\هنالك زائراً تتاهب الطبيعة للفياء وها أن الطبيعة قد نذرت ان تحمل اليه ازهارها ورياحينها ، ذلك الزائر هو كريستيا الذي تحبه

ولا تزال ناك المرسيقي التي تخيلها تصب لحرنها البارة في هي جارخة من هو الوحيد او العراد الطبيعة ورياحتياب أنهز التيمار وتريق عرضها الطب. والاوراد تنتفع وينزع خفيسا طيف كريستيسا معطرا حتى يرفقهسا الوهم ويضجهسا الحلم تشكر كرة الحرى ال طريق العربة وتبسط ذواعهسا المي ذلك المفترب النار الذي تنظر رجعاء

وعلى هذه الصروة المنت بناسا في هذه البقدة المرحنة بعض التبار وبعض المساء في التأمولولذي في تدوي مدى الحلامها، رما تحصي الساعات التي طوئها ولا لمل السوع التي بالت تعلق من عينها ، وكل عارجت خواطرها الها فانت تقوم وتقده "تم لا تأس لل القيام والقدود، فتطوف عينها في البيد والقريب في الاخياء التي تراعل وفي الاجياء إلتي لاتراها ، وهي الى ذلك لا تبايل ان تقود الشمس ، وان يندئ جينها نمن المناخ الله هذا اليوم الذي المنات تند جروف

ولكن هذه الموسيقي التي سريت ال روحها لم تلبت طويلا , فقد اماتها في قضها على هذا الارض وجديا فادرك اتها فات تحل قضها على هذا الارض وجديا فادرك اتها فات تحلم و اله لايشي ان تحلل تحكيا في الدين العالمية : تحكيا في الدين عمره الوطا الكذا في قدما ها حديد تشكل الرجوع الى ذلك المنتي الطالب الذي عمره الوطا الكذا في قدما ها حديد تشكل الرابط على التاريا بدرات التاريات بالتقال المدنون

فقرت منها وجدات تقد في الرجوع الى ذلك المنتي الطليل الذي محره ابو ها والمنتها لم تجرق على الرجوع ، وخيل البيا أن سوتا بناديها من اعماق الحبروف ، طاحندات لجرمه وزرف الى ناحية الكتب فاما صددن فيه القت نظرا سائرا ا بالاما كور الانجاء أنتي تجل على فإذا العامية العناء منه ، وأذا نائل الارض السائرة بدراى لها من جل حرمون الديام الى الجر المبت وأذا الاردن بشق الخاضر وأغياً عائباً وأزاد ذات العوب الخاضر وأغياً عائباً وأزاد ذات العوب الذي استعمت الى جرمه في خواطر المائلة بدر في نقساً طعدف عن مؤد المناشدة وأخين ناحة وأدى العربة في خواطر المناقبة في المؤدم في المؤدم في المؤدم في المؤدم التي المناقبة عن ناحة وأدى العربة في خواطر المؤدم في المؤدم في المؤدم التي المناقبة عن ناحة وأدى العربة في خواطر المؤدم فالانتقال المؤدم ال وحسا فا عرضت فحسا الطرق المؤونة الى الوادي الراعب ادركت ما اراده الرواب ادركت ما اراده الرواب المتاقبة على طبط الما المؤونة وجرف وحاد إلى المبتبي بتناة مثلها ان تلقي يحفلوطها المورش وجرف وحادات المتاسب العابر وحودات ومنا أن المتابر المتاسبة فتعاورها ذير هادم واحست ومنا في نفسها ورجفانا في جسدها ، بل اندا حسست بنامينا ان قديها الانستثران على الكتب ، في خيال هذا الفتري القدت به جروف الوادي ، و الماذا هو يمنى عمني أن المتابر الكتب ، وفيم هو يصبح صيحة الحيوان الحمرج ؟ أن ذلك الصوت الذي سرب الى وحمهسا وخيل اليها انه يناديها صدى تلك

لقد روعها اطلال هذا الحنيـــال ، فتغايرت المشاهدوالاشيا. في سمعها وبصرها وحسها ، وما عاد يشوقها ان تبين لها ثلوج حرمون ، ولا شواطي. البحر الميت

ولا ظلال الاردن ، واضعحك في صدرهــــا ناك الذكريات العذبة التي مرت يحواطرها في هذا الصباح الاى استمعت فيه ال غذاء الطين في الجوس في قر الغاب واستينت ان الله غير راض عنها لانها عصت باطعا ، ولانها اكلت من تمر الغابة ولا نها استجاست ماضيها النام فرد اليها مضرحاً بالوحل والعم ا ولا نام منافق عند مكانا و نام نشق بالاردن ، زحما قائل الحابال على السفح وروعها صربه الهادو ، فأخضت عبلها خشية ان تري الى وجهه الباسر ، ووفعت يديها الراعتين الى صربه فأنها تعاول ان تنايه عن الصدور الها وفيســا يغفف

يديها الراعضين الى صوبه باكها تحاول ان تثنيه عن الصدور البها وفهمــــا يقذف الكلام غامضا مبهما . وما زال كذلك شأنها حتى رأت الحيال دالفا اليها فادرك انها صائرة الى مون حقيق: وشعرت بقرب النهابة البشعة التن تنهى اليها حظوظهــــــا

ومصب ايرها .

لند قالت له وهو يسرع الحلمل إليها و وياك اي قائل إدى كا فم يسمع نداها ولم يُضل ال ذعرها بل طال دائبا في زخة اليها حق ارشك ان يصافيها * فنظ بت المها فذا اللباس الذي عالج ند نسل وكرق ولا ألس بغسار جيئه و رومه و والا عيام هو هرقالهم الطليل وإذا اليأس الحسياس مطل من هائين السينين السادوتين الفائيتين، والما هو يليم له نا عضاية با كانا هر قد جاز الشراحة "وساخ الإسال الم الله المناس على المناسبة والمنابة بتعدث الارض وراحت بالناسة المناسبة والمنابة بتعدث

اليها بسوت لا عنف فيه ولا ظلفة . سافو اسافو ! نمج الفد اخد الطبق بازوع با ميا من الرورى الجاهرة هدأب ذلك الحيال الدين تسمع لما فقد غيها الروع في ديا من الرورى الجاهرة هدأب ذلك الحيال الداد حرقى ويالسي الم جاهدة با منافق في وفق ظاهم بها روة فالصفح فقضهم حرف حيل إليه أن الحياة قد همدت في صدر هذه المرأة اللي خطع عليها اسم سافو ! فوتب والمهور واطل بقات المدينة على الارض الفضاء التي تعد الكتب فاذا هو برى والتي الدينة قد فقر فه وحد عن صدوعه فوقيهم ولذا خيال ذلك المسلوب الذي رادى له عدة فرس العمر في بناء الخيال إلاحقه ويطلاره فرفع بديه ال الفتي رادى أن يحت بناء الخيار الى المصلوب الشهيد ؛ ثم منطع على الارض بموارد بالنياس وهر يصبح ؛ الدق إلى المصلوب الشهيد ؛ ثم منطع على الارض بموارد بالنياس وهر يصبح ؛ الدق إلى المصلوب الشهيد ؛ ثم منطع على

اورس بعور بيديد وروسيح ۱۰ ما مين اماه وراهم الحافظ تختال ال داعقاه وهو المتعم لخرير الماه ورأى مينيه حومان العراشة على فتراثب الصعر، بل كمك لايدر تغتالي، وقد رد حديدا في الناس وائامه الله على آلامه ميذه النبا المقدمة الن عاش فيها النبيون والرسل .

... ولما خفق الباب ونادي بنيامينا لم يجبه غير الصدى فرعش واقبل الى ناحية الطنف لعلديرىابنته في ذلك المكان الذي تركها عنده ساعة خرج الى اريحــا ، فاذا الطنف كأأنه القفرة العارية فرفع صوته نزلة اخرى عسىبنياميناان تسمعه فضاع صوته في الفضاء فغمه ان يضيع ؛ ثم تسلق الجدار ووثب الى الشرفة وسرب الى حجرة بنيامينا فاذا سربرها الحشبي لابميده ولايهزه تقلب جسد الساحرة الحالمة فحزن وابتأس ودار في خلده ان ابنته قد تبرمت بالعزلة وانها تركت الدار الى شواطي. البحر الميت فلحق م اوازجاه حظه العائر الى الوقوف على ذلك الساحل الذي لم ير في ماضيه الطويل العربض الى زوارق الصيادين ولا الى سفن الملاحين فردد طرفه في فضائه الســــاكن فاذا الملم عند شـــــاطته يعني. ويبرق تا يضيء الثلج ويبرق ، فلما امتدت نظراته الى مائه الراكد اخذته سمومه وسوائله الاسماك لاتعيش في هذه البحر وكان يعلم ان الطيور لاتجرؤ على التحليق في سمائه فاعرض عن شواطئه مخسافة ان تقذف لججه بصور الهالسكين من اهل سادوم وعموره ا

الاردن؛ وكيف نهاها عن الإبنال فيها عاقة ان تصنيم. وخدية ان تعليها التوار وادي العربة عند طرف الذائما على تحوم البذا: نعم الله ذكر ولم بنيامينا البحرم العرارف وذكر حينها لل ماضيا هذا الماضي اللدى معرم خلواته ومقامير، عند شاطريم طبريا ليونيا في شاسك سلم في القال والقدف. ومقام المتوارة القاب واطلف شجوم لم يدع ناحية من نواحيه الا قضف البها يصوته فسوب هذا الهوت الى القضاد البيد وفي رائمة المؤتمة السسم بنيانيا! ثم إذا هو يعد طوف العسبة إنج وار ذلك الكتب الراعيا! ظم يستعمان يجدين قدم أفتدراً من القدور، فقدراً من المالية في تاكالفتر والكتب الراعيا!

رقيع السماء مم تنظر الى الارض، ثم هي نتحفز للفرار، كأن هذه الاشياء الـ

وذكر وهو مدبر عن الساحل الراعب ولع بنيامينا بالغابة الفيحاء التي تجماور

كمانت تنظر البها قد القت الى عينيها وسمعمها بالاشباح والصور • فناداهامن بعمد ــ شامنا ، شامنا

فتساقط صوته فى صدرها فعرفته فتلفتت اليه وانثنت صائحة

ـ اني ! اني ! ـ

فعرفت صــــاحبه وقرأت في شحوب جبينه، وفي ذبول وجهه قصة حياتهــا وكتـاب آلامها فشجيت وغامت عبناها ، وراحت تصب صوتهـا في اذني كريستيا ؛ لعل لحون هذا الصوت تهزء الى الحياة فيراها ويأنس البها في المكان النابي فانها لكذلك اذا صوت ابيها يعصف بقلها واحساسها واذا هي تناديه • ثمُ لاتطيل مكثمًا حيال الجسد الذيوقفت عنده ، وتسرع الى ابيها فيتلقاهافي ذراعيه فتنام على صدره وتقول له

ـــ لو ابصرته لنكرته عيناك يا ابي ا فصــاح نفتالي ــ من هو ؟ فقالت ! كنت على رأس الكثيب انظر الى الشمس الغائرة وارقب مقاصير الطرق فاذا هذا الذي احدثك عنه يطفر الى ناحيتي من بعيد . كأنما قد حسرت عنه هذه الاودية الكا ًباء فلما صار مصاقى نظرت اليه ورأيت ثوبه الممزق وشعره المنسدر وعينيه الزائغتين وسمعت صوته الهادر . فروعني تعسه ويأسه وغمني ان بعينيه اثراً من سهد . وان على وجهه فرق الرجل السروب وكنت احسبني قد اشتملت على هذه الدمن فأنبي حواءقذف الله بهيسا مزجديدالي الارض البراح ' فوددت لو يطلع آدم على م فاحدثه وبحدثني ونملاً هذه القفرة النابية بعرف الحياة فترق وتحس فاذا آدم الذي انشق خياله مز حروف العربة لايشبه الرجل الذي تصورته ؛

من هذا الذي روعك اطلاله !

الله لتعرفه! وقدرأيته في عشية من عشبات الصف

ــ ما اسمه ؟ وابن عرفته ؟ ومتى طاامني خياله ؟

ـــ الهد اسمعك موسيقاه فتصباك صوته اتحلين را ننة ؟

سيع بها الله علم ، واتما رأيت ما رأيته انت يوم وارتك الظلال الخصد في الما مام با

الحضر في شاطيء طبريا تذكر با ابي تذكر ، عد الل ماضيك وقشق في جوانبه عن اباء ـــــك ولياليك ، فقد تمثر بين ودائمك الغالبة - على الذكر البارعة ، وتأنس الى ذلك العهد الذي وقفت فيه حيال المقدد الحجري وراء بواسق الشجر · في احدى هانه

روايك، مفعد تمثر بين ودادك ثاديك ، على الد و المجارعة ، و را ساء و المحافظة المتحدد في احدى ها أنه العهد الذي وقفت في حرال المقدد الحجري وراه بواسق النصر ، في احدى ها أنه الشيان اخذ المغني البارع عنى اطبيد لحونه ، وجعل يقعى على الرحم الندي المتحدد المتح

_ من هو ؟

ــــ الله فان بين ذراعي في تــــــلك العشية ، فأخذنا تنكلم عن الحب وعن الطبية ، وفان ذلك المنفي السكن ومحت به ضفاف البحر المبتدية في السوم المبتدية المبتدية المساحر ا وقد ازمع ان يقد يديه الحمومتين على عقة فيبت في صدره ذلك النتم الساحر ا فلما لا لا القدر واستفاض نوره ورأى المنفي صورة ذلك اللقي روسه ان يفكر في قطة فانفلت لا يلوي على احد دووارته النابة الفيماء اعرفته با اب

نصف مصنت ديوي على المستقد اليس هو كريستيا ! فان مذا الفتى الذي روعني فصاح نفتاني . بلى لقد عرفته . اليس هو كريستيا ! فان مذا الفتى الذي روعني نه ، فاو مضت بنامنا بدها الى الجسد الهامد . قالت لاسها

فتونه ، فلومضت بنيامينا بيدها الى الجسد الهامد وقالت لاسها — انظر وقل لي ماذا رأيت » خاك نظار ما مد كي حدثانان كريت مدينة الما

فاكب نفتالي على جمد كريستيا فاخافه ركوده وجو**ده , فقسال انه مائت .** فقسالت لا ، انه لم يمت · ولكن هذه الطرق التي خلهها وراه **· قد القت البه** بالعمور والاشباح , لحجم الرعب على صدره واطل من عيفيه ا تاشدتك **انه بالني**

- 1TV -

ان تحمله الى الجوسق فلقد عدهد الغلل المسمه وشجوه فيستفيق وبرد ال لم يشأ نفتالي ان يصدف عن توسلات بنيامينا ، فحمل كريستيـــــــا على كنفه ومضى به الى مئواه عند شاطي الاردن ، وبنبامينا تبكي احر بكاء · ولما القى جسد كريستيا الى السرىر جلس بجواره وجعل يريق الماء على وجهه فاهتز ورعشت الحياة في جسده وفتح عينيه ، وخيل الى بنيامينا انه سيتكلم . ولكن كريستيا لم يتكلم . ولم يسمعها صوته ، بل اخذ ينظر الى صورة للسبح معلقة على الجدار •

ثم اغرق في الصحك ٬ وكذلك اغرق في البكاء ٬ ثم جعل بردد ماقالته سافو عند الصليب الذي عليه فروة . فصاح نفتالي ــ آنه لمجنون ا

فرسمت التعسة علامة الصليب على صدرها وطأطأت رأسها واخذت تصلى بجوار السرير .

تم الجزء الثانى

مصادر الجزء الثاني من عمر بن الخطاب	
الكتب العربية	
	3 171
	طبقات ابن سعد
•	السيرة النبوية لابن هشام
	الطيري
l .	ابن الاثير
1	الاغاني
للمؤلف تحت الطبع	تاريخ الدولة الغسانية في الشام
)	الكتب الاجنبية
لفرانسو تاوو	نصارى العرب في الشام و العراق حو الي القرن السابع
لرامبو ولافيس	التاريخ المام
لجورج بتلو	فتح العرب لمصر
لدي جوج	فتح العرب للشام
لكوسين دي برسفال	تاريخ العرب
لسديو	تاريخ العرب
لرينه ديسو	العرب في سورية قبل الاسلام
لشارل ديل	بزنطية
لكامرر	بطرا والانباط
لنولدكي	امراء غسان
لكليان هبار	آباريخ احرب
لكلىپان ھيار	تاريخ فارس الفديمة